اجزائه بما انها فيستقلت عليها وبذوبها وتحرقها واما الهالة التي تكون حول الشمس والقمر فانها دليل على المطر
ورطوبة الهواء وذلك انها تحدث في اعلى سطح كرة النسيم في وقت ما يرتفع البخار الى هناك وما يتصل
ساله من الغيم منها وعليها ان النيرين اذا اشرقا على ذلك السطح انعكس شعاعهما من هناك الى فوق
وحدث من ذلك الانعكاس دائرة كما يحدث من اشراقهما على سطح الماء وشف رسم تلك الدائرة من تحت
ذلك الغيم الرقيق كما شف من وراء البلور والزجاج ويكون مركز تلك الدائرة مسامتا للنقطة هي التي عم
عليها مسقط العمود الخارج من مركز النيرين الى مركز الارض فكل من يكون من الناظرين من تحت ذلك النير
على سمت راسه سواء فانه يرى مركز تلك الدائرة فوق راسه سواء ومن كان خارجا من تحته الى احد الجهات
فانه يرى مركزها في الجهة المقابلة لموضعه ويكون قطر الدائرة ابدا مثل سمك كرة البخار مرتين وان ذلك
السمك لم كثر وتقديرها اكثر ما يكون ستة عشر الف ذراع كما بينا قبل واما قوس قزح فانه يحدث في
سمك كرة النسيم عند ترطب الهواء وشيما ما لا يكون فصفه الا منتصبا قائما وحدبته الى فوق مما يلي
كرة الزمهرير وطرفاه الى اسفل مما يلي وجه الارض ولا يكاد ان يحدث الا طرفي النهار في الجهة
المقابلة لموضع الشمس شرقا وغربا ولا يرى منها الا الاقل من نصف محيط الدائرة الا ان يكون الشمس
في الافق سواء فانها عند ذلك ترى نصف محيط الدائرة سواء لان الخط الخارج من مركز جرم الشمس
لمرها لوجه الارض ومركز هذه الدائرة فيرى القوس منتصبا قائما مستويا واذا كانت الشمس مرتفعة
فانها اقل من نصف محيط الدائرة فكلما كان الارتفاع اكثر كانت القوس اقل واصغر و
القوس يكون مايلا منحنيا الى الجهة المقابلة لموضع الشمس ثم اعلم ان بين وتر هذا القوس وبين قطر
دائرة الهالة التي تقدم ذكرها نسبة المساواة فاما علة حدوث هذا القوس فهو ايضا اشراق الشمس على
اجزاء ذلك البخار الرطب الواقف في الجو وانعكاس شعاعها منها الى ناحية الشمس واما اصباغه التي
ترى وهي اربعة المطابقة للكيفيات الاربعة التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخاصية
للاركان الاربعة ولفصول زمان الاربعة والمشابهة للاخلاط الاربعة والمشاكلة الوان زهر النبات و
الشجر لان هذا القوس اذا حدث وكانت اصباغها مشبعة تدل على ترطيب الهواء وكثرة العشب و
الكلا وزكاة ثمر الشجر وحمل الزروع فيكون ظهورها ورؤيتها كانها بشارة قد بشر بها الطبيعة للحيوان
والناس منذرة بريف الزمان وخصبه واما ما يقول العامة ان حمرتها تدل على اهراق الدماء في
تلك السنة وصفرتها تدل على الامراض وزرقتها تدل على الجدب وخضرتها تدل على الخصب
وعلى الخصب وعلى حسب كثرتها وقلتها تكون كلها فان هذا يكون دليل العدل الداخل على اصله
وفرعه وقد بينا ذلك في رسالة الزجر والفراسة واما ترتيب الوانه فان الحمرة تكون ابدا فوق
الصفرة دونها والخضرة دونها والزرقة اعني الخضرة دونها فان وجدت قوسا اخرى دونها ترتيب
هذه الالوان في القوس السفلي عكس ذلك وشرح العلة في ذلك يطول لانه لا يفهمه الا المرتاضون با
لاشكال الهندسية والامور الطبيعية والنسب التاليفية وقد بينا فيما تقدم ان السحاب ليس يرتفع
عن وجه الارض في الجو اكثر من ستة عشر الف ذراع وان اكثره ما كان مماسا لوجه الارض ولكن في ذلك
في النادرة في وقت من الاوقات وفي بلد دون بلد لانه لو كان السحاب في كل وقت من الاوقات وفي كل

بلمماسا الوجه الارض لاضر ذلك بالحيوان والنبات وامتعة الناس كما يرى ذلك اليوم الضباب وفي
البلدان القريبة من سواحل البحر مثل البصرة وانطاكية وطبرستان لغرلها من البخار يري ما عمل
ما يكون الانسان حتى قد جاز المطر والطل والضباب مقدا بما يضيق الصدر ويأخذ بالنفس
ويبل الثياب والامتعة وايضا لو كان السحاب كلها قريبا من الارض لامن الرعد والبرق بابصار الحيوان
واسماعهما ولو كان بعيدا شديد الارتفاع في الهوا حيث لم يكن بدا لكان يجيء الامطار والثلوج
والبرد مفاجاة والناس والحيوان الاخر عنها غافلين غير مستعدين لتحرزهم فكان يكون في
ذلك ضرر عظيم عام افلا تنظر الى فعل الطبيعة وتتفكر في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية كيف
وقعت هذه الاشياء في الهواء ببدء الحاجة اليها فلا بعيدا مفرطا ولا قريبا جدا اذ كان في كلي الامرين
ضرر على الناس والحيوان والنبات فاما علة كثرة الامطار في الشتاء وقلتها في الصيف وصعود البخارات
متصلا ابدا لميل هما في الصيف اكثر منهما في الشتاء فصل واعلم ان لكل كائن تحت فلك القمر اربع
علل لا يتكون شيء من الكائنات الا بها كلها احدها يسمى علة هيولانية والاخرى علة صورية والثالث
علة فاعلة والرابع علة تمامية فاما العلة الهيولانية للسحاب والامطار وما يتبعهما البخارات
الصاعدات كما وصفنا قبل هذا والعلة الفاعلة لها هي الشمس والكواكب بمطارح شعاعاتها كما تقدم
ذكرها والعلة الصورية عقد البخارات وجمودها والعلة الفاعل ولذلك برد الجو والعلة التمامية
تكون الامطار لكيما تبل الارض وتنبت النبات لتغتذي به الحيوان ولما كانت الشمس ستة اشهر تكون
في البروج الشمالية وتقرب من سمت هذه البلاد وتحمي جو الهواء احمانا شديدا فتحرك البقاع
البخارات وتتفشى وتدفعها الرياح الشمالية الى ناحية الجنوب ولان الشمس تكون بعيدة من سمت
تلك البلاد يبرد الهواء ويكون الشتاء هناك والامطار والغيوم وما يتبعهما من حوادث الجو فاذا صارت
الشمس بعد ستة اشهر الى البروج الجنوبية قريبة من سمت تلك البلاد وتبعد من البلاد الشمالية
وصارت الشتاء هاهنا والصيف هناك فذلك دابها ودأب الشتاء والصيف والغيم والامطار
وما بينهما من الحوادث التي ذكرناها وكل هذه الحوادث يكون سمك كرة النسيم دون كرة الزمهرير
واما الحوادث التي في سمك كرة الزمهرير فهي الشهب وانقضاض الكواكب التي ترى في الليالي ربما
قل واما هيولاها ومادتها فهو الدخان اللطيف اليابس الصاعد من الجبال والبراري فاذا بلغت تلك
المادة في صعودها الى الفصل المشترك بين كرة الزمهرير وكرة الاثير واستدارت هناك وتشكلت
اشتعلت فيها نار الاثير كما يشتعل نار السراج في دخان السراج انطفا وكما يشتعل نار البرق في الدخان اليابس
الدهني الذي في خلل السحاب وكما يشتعل النار في النفط الابيض ثم تنفشه بسرعة فيطفى ومما يدل على
ان مادتها دخان يابس كثرة ما يرى منها في سني الجدب براجل واما كيفية شكل هذه الدخان اذا صعد من
هناك واشتعلت فيها النار فانها اذا اعتبرت بالنظر وجدت تارة كانها اعمدة مخروطة قائمة قاعدتها
ما يلي كرة النار ورؤوسها ما يلي وجه الارض دليل ذلك انه اذا اشتعلت النار فيها ترى عظيمة
الاشتعال ثم اذا تصغر وتتخرط وتتقلص حتى تنطفى فيتخيل الناظر انها نار هوت انتزلت من السماء في
حركتها فاذا اعتبر بهذه المثال يظن ان بين كرة الاثير وكرة الزمهرير سطح يستداخل الاجزاء غير

متراد

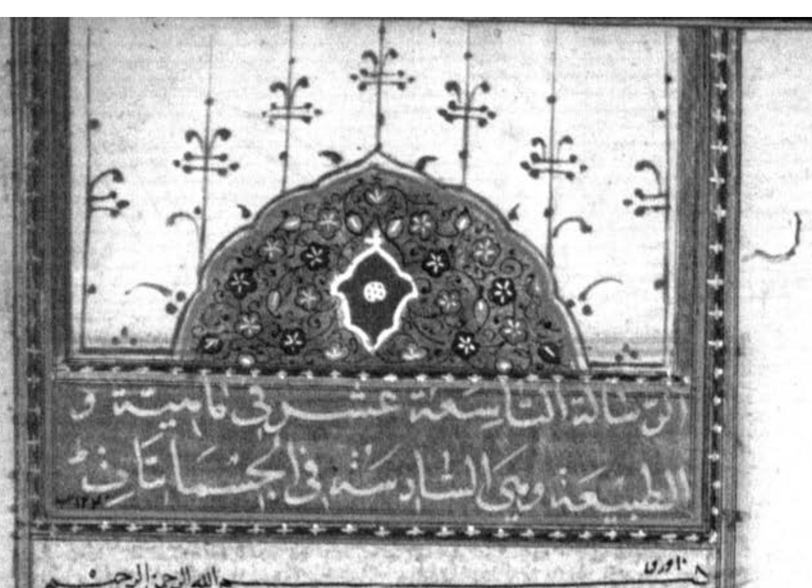
شبيه وتارة ترى حركتها عند انقضاضها كأنها كرة صغيرة هو ذي تدحرج على سطح كرة كبيرة وقد
ان ترى احيانا عند انقضاضها واشتعالها تبتدي حركتها من المشرق وتمر على سمت رؤوسنا الى الشمال
وتارة من الشمال الى الجنوب وتارة الى المغرب وتارة تبتدي من الجنوب فتمر على سمت رؤوسنا الى ان تنكب
هذه الجهات فيتخيلها الناظر كانها كرة من قطن اشتعل فيها النار ثم رميت في الهواء وكلما اكلتها النار
تباين شررها وصغرت حتى تفنى وتنطفي ومثالها الكرة التي يلعب بها اصحاب الخيالات بالليل وذلك انهم
يتخذون كرة مجوفة من سندروس وعقاقير اخر ويشعلون فيها النار وياخذونها في افواههم فاذا رفضوا
وتنفسوا رايت النار تخرج من افواههم ومناخرهم ولا يزال ذلك دابهم حتى تفنى تلك المادة وتنطفي
ذلك النار وقد يظن كثير من الناس ان انقضاض هذه الشهب هي كواكب تسقط او ترمى بها من السماء في
الهواء الى الارض ويستدلون على صحة ظنونهم الكاذبة بقوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وليس في هذه الآية دلالة على ان الكواكب هي التي ترمى
بنفسها لانك اذا قلت اتخذت هذه القوس لارمي عنها العدو والكفار فليس في قولك دلالة على انك ترمي
بنفس القوس بل ترمي عنها بالنشاب فهكذا معنى قوله تعالى وجعلناها رجوما للشياطين اي يرمون
عنها بالشهب لان الشهب لا تحدث في الهواء الا باشراق هذه الكواكب وشعاعاتها في الهواء كما بينا
قبل هذا وقد ذكرنا معنى هذه الآية واخواتها في رسائل لنا ثم اعلم ان اهل صناعة النجوم متفقين
على ان هذه الكواكب الثابتة في الفلك الثامن وراء فلك زحل الذي هو الكرسي الواسع كما بينا وانما ذكر
الله تعالى انها زينة السماء الدنيا لان من على الارض لا يرى وبها الا دون فلك القمر الذي هو سماء الدنيا
ومما يدل على ان هذه الشهب يحدث قريبة من الارض بعيدا من فلك القمر سرعة حركتها فانها في لحظة
تمر من المشرق الى المغرب او من المغرب الى المشرق فلو كانت قريبة من فلك القمر لما رايت حركتها بهذه السرعة
ثم اعلم انها اذا حدثت قريبة مستقبلة على الناظرين وجازت على سمت رؤوسهم الى الجانب الاخر فاهبتها
الى الافق عن الرؤية فيتخيل الناظرون انها قد وقعت الى الارض وليس الامر كما وقع لهم لانها ما دخنت
بطلب العلو ولا يبردها اشتعالها الاخير فاما التي يقع منها على الارض فهي التي تحدث في كرة النسيم فيضغطها
السحاب ويردها الى اسفل كما البرق الذي يضغطه السحاب من فوق الى اسفل فاما علة استدارة تلك
المادة يعني ان الاجسام السيالة من شانها ان تتشكل ما لم يمنعها مانع اشكالا كرية كما يستدير القطر
في الهواء لان شكل الكري افضل الاشكال كما بينا في رسالة الهندسية لنا فاما علة حركتها الى جهة دون
جهة فبحسب الواقع لها من جهة المقابل وليست هي الريح لانها اسرع حركة من الريح وقد بينا علة حركتها
في رسالة لنا فانظر يا اخي وتفكر في هذه الحكمة الالهية والعناية الربانية انه تعالى كيف جعل رتب
كرة الاثير دون فلك القمر وجعلها نارا بلا ضياء كيما يحرق بحرارتها الدخانات الغليظة الصاعدة في
الهواء ويلطف البخارات العفنة الكثيفة لكي يكون الجو ابدا صافيا مشفا ولم يجعل تلك النار مضيئة
لانها لو كانت مضيئة كالنيران التي عندنا لمنعت ابصار الحيوان من رؤية عالم الافلاك والكواكب
وبخاصة الانسان لانه لما منع الكون هناك منع الرؤية والنظر اليه لكيما يشتاق النفس الى الصعود
الى هناك كما وعدت اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني به روح المؤمنين وقال

في منع روح الكافر لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد جعلت الحكمة
الالهية ايضا الزمهرير حجابا بين كرة النسيم وبين كرة الاثير ليكون يمنع ببردها وهج الاثير عن الحيوان
والنبات ان يبلغهما او يبس البحار وينعقد غيوم ما ليكون الامطار وتحيا بها البلاد وجعلت كرة النسيم
معتدلة المزاج ولما كان سببها انعكاسات شعاعات الكواكب كما بينا قبل هذا واكثرها واوكدها هي
الشمس فجعلت تارة تغيب ليبرد الجو وتارة تطلع ليسخن الهواء ولو دامت بطلوعها لدام الاسخان ولافراط
الحر وكان عن ذلك فساد اكليا وهكذا لو دام تغيبها لبرد الجو وجمدت المياه والرطوبات وهلك الحيوان
والنبات من غاية البرد وكذلك جعل لها ان تميل تارة الى ناحية الشمال ليكون الصيف هناك والشتاء
في الجنوب وتارة تميل الى ناحية الجنوب ليكون الصيف هناك والشتاء في الشمال ذلك تقدير العزيز العليم
وهذه من فضل الله ورحمته وعظيم نعم الله على خلقه كما قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا
الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وعلى هذا القياس لو دام الشتاء او الصيف لكان بوارا وفسادا
للنظام ولو ان مدارها على سمت واحد كما قال الله تعالى والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره تارة طالعة
وتارة غاربة وتارة مائلة الى الشمال وتارة الى الجنوب وتارة مرتفعة الى الاوج وتارة منخفضة في الحضيض
وتارة فوق الارض وتارة تحت الارض وتارة موازية للبروج النارية وتارة للهوائية وتارة للمائية وتارة
للترابية وتارة للبروج المنقلبة وتارة في الثابتة وتارة في ذوات الاجساد وتارة مجتمعة وتارة مفترقة
وتارة ناظرة ينظر بعضها الى بعض وتارة ساقطة وتارة متصلة وتارة منفصلة وتارة منصرفة وتارة
كالواقفة وتارة راجعة وتارة شرقية وتارة غربية وتارة متصلة وتارة منفصلة وتارة محترقة بنورها
وتارة في بيوتها وتارة في غربة وتارة في الشرف وتارة في الهبوط لهذا كله من اوصافها واحوالها كل ذلك
لاغراض موصوفة واجال معدودة لا يعلمها الا الله تعالى ما خلق ذلك الا بالحق ولا يحيط اهل صناعة
النجوم ولا الخلق اجمع بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السموات والارض وقد ذكرنا طرفا من هذا الجزء في رسائل
الادوار شبه الانموذج والاشارة ثم انظر يا اخي وتفكر فيما ذكرنا لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة
الجهالة وتحيا بحيوة العلماء وتعيش عيش السعداء مع الابرار في دار القرار منعمة ملتذة فرحانة مسرورة
ابد الابدين ولا تكن من الغافلين لتكون مع اسفل السافلين عالم الكون والفساد واستعد للرحيل قبل انقطاع
المدة وتزود فان خير الزاد التقوى واما الكواكب ذوات الاذناب التي تظهر في بعض الاحايين قبل طلوع الشمس
او بعد غروبها فانها لا تحدث الا في كرة الاثير قريبا من فلك القمر ومن الدليل على ذلك دورانها مع الفلك الى
تارة بالتقدم مع توالي البروج كسير الكواكب السيارة وتارة كرجوعها فاما مادتها التي تتكون منها فهي دخان
وبخار صافي لطيف يصعد الى هناك فينعقد بقوة زحل وعطارد ويكون شبيها بالبلور اذا اشرقت
عليه الشمس نفذت من الجانب الاخر فلا يزال يدور مع الفلك فيطلع ويغيب الى ان يضمحل قليلا قليلا
وكل هذه الحوادث التي ترى في الجو في الهواء فهي اما بشارات من الله تعالى بالرخص والخصب والصلاح و
السلامة للناس والحيوان واما انذارات وتخويف منه تعالى بالحروب والقحط والغلاء والوباء والا

والموتان

والهيمان والحرب والعتق نعوذ بالله من جميع ذلك وذلك لكون المكلفين من العباد يعتبرون بها
ويتباعدون عن معصية الله عز وجل ويتقادون الى طاعته ويظهرون الدعاء والتوبة والندم
والتطوع عن الصوم والصلوة والقرابين في المساجد والبيع والصلوة ليكون ذلك تلقينا من الانبياء
للاولاد من العلماء للجهال وتنبيها للغافلين وهداية لهم اليه ثم اذا كشف الضر فاليه يجارون فانظر
يا اخي في ملكوت السماء والارض وما في الافاق والانفس من ايات الله تعالى وكلماته التي لا يمسه الا
المطهرون تنزيل من رب العالمين وقل ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار واشهد من
خالص نيتك بوحدانية الله وفردانيته ولا تكن من الذين ينظرون في جميع ذلك وهم عنها معرضون
وغافلون جاهلون بحقائق ذلك صم بكم عمي فهم لا يعقلون وفقك الله
وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا
سبيل الرشاد انه رؤوف رحيم بالعباد ٥

تمت الرسالة والحمد لله
حق حمده والصلوة
على محمد وآله
اجمعين
تم تم تم



الرسالة التاسعة عشر في ماهية و الطبيعة وهي السادسة في الجسمانيات

١٠ ورق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا
قد فرغنا من رسالة الملقبة بالآثار العلوية وبينا فيها حسب ما يليق وما يتعلق بذلك من الامطار و
الثلوج والرعود والبروق والشهب وقوس قزح وغير ذلك من الاسرار الالهية ونريد ان نذكر في هذه
الرسالة الخامسة طرفا من الحوادث والكائنات وتكون وتفسد ونبين ببراهين منطقية وقوانين
عقلية ان عالم الافلاك وجواهر اشخاصها لا يمتزج بعضها ببعض ولا يختلط اجزاؤها ولا يتكون شي منها غير
ها بل هي باقية ما هي عليه بطول الازمان والدهور وانها ايضا لا تتغير ولا تستحيل ولا تفسد ما دامت السموات و
الارض بل ما دامت لها هذه الحركة الدورية والاشكال الكرية الا ان يشاء باريها ومبدعها وخالقها ان يبطلها
ويسكنها دفعة واحدة او على التدريج او يوقفها عن الدوران وهو اهون عليه وله المثل الاعلى في السموات
والارض وهو العزيز الحكيم ثم اعلم ان وقوف الافلاك عن الدوران هو موت العالم الذي هو انسان كبير و
بطلان صورة الكل ومفارقة النفس الكلية للاجسام كلها دفعة واحدة وتلك الحالة هي القيمة الكبرى
والبوار الكلي وبطلان الجملة وان موت كل شخص من اشخاص الحيوانات هو مفارقة النفس الجسد وهو
قيامته كما قال سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه من مات فقد قامت قيامته وقد بينا في رسالة
لنا ان العالم انسان كبير وله نفس وجسم وحياة وعلم فلو فحقيقة قولنا من هناك ثم اعلم ان استحالة
الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر هي خمسة انواع فمنها استحالات الاركان الاربعة بعضها الى بعض
كما بينا طرفا من كيفية ذلك في رسالة الكون والفساد ومنها حوادث الجو وتغيرات الهواء كما بينا طرفا
منها في رسالة الآثار العلوية ومنها استحالة الكائنات الفاسدات التي تتكون وتنعقد في باطن
الارض وعمق البحار وجوف الجبال وهي الجواهر المعدنية كما سنبين طرفا من كيفيتها في هذه الرسالة
ومنها استحالة النبات والاشجار وهو كل جسم يتغذى وينمي كما بينا طرفا منها في رسالة اخرى ومنها استحالة
الحيوان وهو كل جسم متحرك حساس كما بينا طرفا منها في رسالة بعد ذكر النبات وقد بينا في رسالة الآراء
والمذاهب ان العالم بما فيها محدث مخترع كائن بعد ان لم يكن وان مبدعها ومخترعها وخالقها ومصورها
هو الله الواحد القهار العزيز الغفار الكريم الستار وقد بينا ايضا كيفية فناء العالم وطي السموات
والارضين وكيفية نشو الآخرة والحشر والحساب وغير ذلك من الامور الاخروية في رسالة البعث
والقيامة لكن اكثر غرضنا ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من الحوادث والكائنات المعدنية دون النباتية
فنقول ان هذه الاشياء التي ذكرناها تتكون وتتغير وتفسد بطول الزمان والدهور وكرور الليل
والنهار وتعاقب الشتاء والصيف على الاركان الاربعة فتكون اختلاف الهواء والمعادن بحسب

موجبات احكام النجوم في القرانات والالوف بحسب اشكال الفلك ومسيرات الكواكب ومطارح شعاعاتها
من الاوتاد في الاوقات ونريد ان نبين كيفية تكون المعادن واسرار اختلاف جواهرها وانواعها وخواصها
ومنافعها ومضارها اذ قد فرغنا من ذكر ادوار الافلاك وحركات الكواكب وقراناتها في السنين والدهور
هي وكيف هي ويكون ذلك في رسالة كتا مذكرا هناك فصل واعلم وفقك الله لمرضاته ان لكل كائن
وحادث تحت فلك القمر اربع علل علة فاعلية وعلة صورية وعلة هيولانية وعلة تمامية فالعلة
الفاعلية للجواهر المعدنية باذن بارئها جل جلاله وقد بينا ماهية الطبيعة وكيفية افعالها في رسالة
لنا واما العلة الصورية هي دوران الافلاك وحركات الكواكب حول الاركان الاربعة واما العلة التمامية
فهي المنافع التي ينالها الانسان والحيوانات جميعا من هذه الجواهر المعدنية باذن بارئها ثم اعلم ان الجواهر
المعدنية مختلفة في طبايعها وطعومها والوانها وروايحها لاجل ذلك بحسب اختلاف ترب بقاع الارض ومعادنها
ومياهها وتغييرات اهويتها وذلك ان كرة الارض بجملتها وجميع اجزائها عمقها وظاهرها وباطنها
طبقات مختلفة التركيب والخلقة فمنها صخور وجبال صلبة واحجار وجلاميد صلدة ومنها الحرثية
وطين رخو وتراب لين وسباخ وشوريج مختلط بعضها ببعض او متجاورة كما ذكر الله تعالى وفي الارض
قطع متجاورات وهي مختلفة الوانها وطعومها وروائحها من ترابها وطينها واحجارها حمر وبيض
وسود وخضر ومزرق وصفر كما ذكر الله تع في كتابه ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب
سود ومن طينها وترابها واحجارها ما هو عذب مذاقها او مر طعمها او مالح او عفص او حلو او حامض
ومنها ما هو طيب شمها او منتنة روايحها ومع ذلك كله فان الارض بجملتها كثيرة التخلخل والثقب و
التجاويف والعروق والجداول والانهار وداخلها وخارجها كثيرة الاهوية والمغارات والكهوف وكل ذلك
مملوة من المياه والبخارات وتكون طعوم تلك المياه وروايحها وغلظها ولطافتها وثقلها وخفتها
بحسب تربة بقاعها وطين مكانها ثم اعلم ان الجواهر المعدنية ثلثة انواع فمنها ما تكون في التراب و
الطين والارض السبخة ويتم نضجها في السنة او اقل كالكباريت والاملاح والشبوب والزاجات وما شاكلها
ومنها ما تكون في قعور البحار وقرار المياه ولا يتم نضجها الا في سنة او اكثر كالدر والمرجان والاخر حيوان
الذي يتولد في جوفها ومنها ما يتكون في جوف الاحجار وكهوف الجبال وظلال الرمال ولا يتم نضجها الا في السنين
كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص وما شاكلها ومنها ما لا يتم نضجها الا في عدة سنين كالياقوت
والزبرجد وما شاكلها ونريد ان نبين ونصف كيف تكون كل نوع من هذه طرق الكون كالدالة على ما قلنا
في سائرها ولكن نحتاج قبل وصفنا هذه الاشيا ان نذكر صورة الارض وكيفية قسمة تلك الارباع كيف
تتبدل صفاتها في الدهور والازمان الطوال فنقول ان الارض بجميع ما عليها من الجبال والبحار والبراري و
الانهار والعمران والخراب هي كرة واحدة معلقة في الهواء في مركز العالم باذن الله تعالى كما بينا في رسالة الجغرا
فيا الا لكن الان نقول ان الارض بجملتها تنقسم قسمين اثنين نصفا جنوبيا ونصفا شماليا وكل
نصف منها ينقسم بنصفين اثنين فتكون جملتها اربعة ارباع كل ربع منها موصوف باربعة ارباع
فمنها مواضع هي براري وفلوات فيها جبال واجام فيها سباع ووحوش وقفار وخراب ومنها مواضع
البحار والانهار والاجام والغدران ومنها مواضع البحار والانهار والاجام والغدران ومنها مواضع

الجبال والتلال والارتفاع والانخفاض ومنها مواضع المراعي والقرى والمدن والعمران ثم اعلم ان هذه
المواضع تتغير وتتبدل على طول الدهور والازمان فتصير مواضع الجبال براريا وفلوات وتصير
مواضع البراري بحارا وغدرانا وانهارا وتصير مواضع البحار جبالا وتلالا وسباخا واجاما وتصير
مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا ونحتاج ان نذكر طرفا من كيفية هذه الاحوال اذ كان يهتدي الى
من العلوم الغريبة البعيدة من افكار كثير من العلماء المرتاضين فضلا عن غيرهم ثم اعلم ان كل ٣٠٠٠
سنة ينتقل الكواكب الثابتة واوجات الكواكب السيارة وجوزهراتها في البروج درجة واحدة وفي كل ٩٠٠٠
سنة تنتقل من ربع الى ربع من ارباع الفلك وفي كل ٣٦٠٠٠ تدور في البروج الاثني عشر دورة واحدة فبهذا
السبب تختلف مسامتات الكواكب ومطارح شعاعاتها على بقاع الارض واهوية البلاد وتختلف تفاوت
الليل والنهار والشتاء والصيف عليها اما باعتدال واستواء او بالزيادة والنقصان وافراط من الحرارة
والبرودة واعتدالا منها وتكون هذه اسبابا وعللا لاختلاف احوال ارباع الارض وتغيرات اهوية البلاد
والبقاع وتبدلها بالصفات من حال الى حال فيعرف حقيقة ما قلنا الناظرون في علم المجسطي وعلوم الطبيعيات
فيصير بهذه العلل والاسباب مواضع العمران خرابا ومواضع الخراب عمرانا ومواضع البراري بحارا ومواضع
بحارا وموضع البحار براريا وجبالا يعرف حقيقة ما قلناه وصحة ما بيناه من كان عالما بالعلوم الطبيعيات
والالهيات الباحثون عن علل الكائنات الفاسدات التي تحت فلك القمر وكيف يعرفونها ولكن نريد ان
نصف طرفا من كيفية تكوين الجبال في البحار وكيف يصير الطين اليابس احجارا وصخورا وكيف يتكسر الاحجار
فتكون حصا ورملا وكيف يحملها سيول الامطار الى البحار في جريان الاودية والانهار وكيف تنعقد من
ذلك الطين والرمال في قعور البحار حجارة وجبالا فصل فنقول اعلم ان البحار على وجه الارض على
كالمستنقعات وان الجبال بينها هي كالمسنيات والمزيدات ليفصل البحار بها بعضها من بعض
فلا يكون وجه الارض مغطا بالماء وذلك انه لو لم تكن الجبال على وجه الارض وكان وجهها مستديرا
ملسا فكان مياه البحارات يبسط وجهها ويغطيها من جميع جهاتها ويحيطها كاحاطة كرة الهواء
الارض كلها بحرا واحدا لكن الحكمة الالهية والعناية الربانية قد اقتضت ان يكون وجه الارض بعضها مكشوفا
ليكون مسكنا الحيوان البري وبعضها لمنابت العشب والاشجار والزروع اذ كانت هذه غذاء للحيوانات و
مادة لاجسادها ذلك تقدير العزيز العليم ثم اعلم ان الاودية والانهار كلها تبتدي من الجبال والتلال ثم تمر
في مسيلها وجريانها نحو البحار والاجام والخلجان والغدران والجبال من شدة اشراق الشمس والقمر والكواكب
عليها بطول الزمان والدهور تنشفها وطول الهواء تزداد جفافا ويبسا وتنقطع وتتكسر خاصة عند الصواعق
وتصير احجارا وصخورا وحصا ورمالا ثم ان الامطار وسيولها تحط تلك الصخور والاحجار والرمال الى بطون
الاودية والانهار وتحملها الانهار بجريانها الى البحار والغدران والاجام وان البحار لشدة امواجها واضطرابها
وغورانها تبسط تلك الرمال والطين والحصى في قعورها سافا على ساف بطول الزمان والدهور وتتلبد
بعضها ببعض وينعقد وينبت في قعور البحار جبالا وتلالا وزوايا كما يتلبد من هبوب الرياح دعاص الرمال
في البراري والقفار ثم اعلم انه كلما انطمت قعور البحار من هذه الجبال والتلال التي ذكرنا انها تنبت
فان الماء يرتفع ويطلب الاتساع وينبسط على سواحلها نحو القفار والبراري ويغطيها بالماء

فلا يزال ذلك دابها بطول الزمان حتى يصير مواضع البراري بحارا ومواضع البحار يبسا وقفارا وهكذا لا تزال
الجبال تتكسر وتصير احجارا وحصا ورملا وتحطها سيول الامطار وتحملها الاودية والانهار تجري بها نحو
البحار وتنعقد هناك كما وصفنا وتنخفض الجبال الشامخة وتقصر حتى تستوي مع وجه الارض وهكذا
لا يزال ذلك الطين والرمال تنبسط في قعر البحار وتتلبد وتنبت منها التلال والجبال وينكشف تلك
التلال وتصير بينها آجام وتنبت منها القصب ولا تزال السيول تحمل اليها هناك الطين والرمال
والوحول حتى تجف تلك المواضع وتنبت هناك الاشجار والعشب فتصير مواضعا للسباع والوحوش
ثم يقصدها الناس لطلب المنافع والمرافق من الحطب والصيد وغيرهما ويسكن الناس فيها وتصير
مواضع الزرع والغرس والنبات والقرى والمدن ثم اعلم ان هذه البحار التي ذكرناها كالمستنقعات
على وجه الارض وبينها جبال شامخة وهي كالمسنيات لها فمنها متصلة بعضها ببعض اما بخلجان بينها
على ظاهر الارض واما تحتها فمنافذها وعروق في باطن الارض وان في وسط هذه البحار جزائر كثيرة كما وصفنا
انها عامرة بالناس فيها مزارع وقرى ومدن وممالك ومنها براري وقفار فيها جبال وآجام فيها سباع
ووحوش وانعام وانواع الحيوانات لا يعلم كثرتها الا الله تع وفي وسط تلك الجزائر بحيرات صغار وكبار
فمنها عامرة بالناس فيها مزارع وقرى مياهها عذبة ومنها ما الحر شديدة الملوحة ومنها مرة شديدة
المرارة ومنها بعيد قعرها غليظ ماؤها شديدة امواجها ومنها دون ذلك احوالها واوصافها وقد ذكر
طرفا من عللها ليعلم حقيقة ما قلناه وصحة ما بيناه واما هيجان البحار وارتفاع مياهها ومدودها
على سواحلها وشدة تلاطم امواجها وهبوب الرياح في تلك هيجانها الى الجهات الخمس في اوقات
مختلفة من الشتاء والصيف والربيع والخريف واوايل الشهور واواخرها وساعات الليل والنهار فهي
من اجل ان مياهها اذا حميت في قرارها وسخنت ولطفت وتحللت وطلبت مكانا اوسع مما كان فيه قبل
فتدافعت بعض اجزائها بعضا الى الجهات الخمس فوق او شرقا او غربا او جنوبا او شمالا للاتساع فيكون في الوقت
الواحد على سواحلها رياح مختلفة في جهاتها واما علة هيجانها في وقت دون وقت فهي بحسب تشكل
الفلك ومطارح شعاعات الكواكب على سطوح تلك البحار من الآفاق والاوتاد الاربعة واتصالات
القمر بها عند حلوله في منازله الثمانية والعشرين كما هو مذكور في كتب احكام النجوم واما علة مد ودود
بعض البحار في وقت طلوعات القمر ومغيبه دون غيرها من البحار فهي من اجل ان تلك البحار في قرارها
صخور صلبة واحجار صلدة فاذا اشرق القمر على سطح ذلك البحر وصلت مطارح شعاعاته الى تلك الصخور
والاحجار التي في قرارها ثم انعكست من هناك راجعة فسخنت تلك المياه وحميت ولطفت فطلبت
مكانا اوسع وارتفعت الى فوق ودفع بعضها الى فوق وتموجت الى سواحلها وفاضت على شطوطها
وتراجعت مياه تلك الانهار التي كانت تنصب اليها الى خلف راجعة فلا يزال ذلك دابها ما دام القمر
مرتفعا الى وتد سمائه فاذا انتهى الى هناك واخذ ينحط سكن عند ذلك غليان تلك المياه وبردت
وانضمت تلك الاجزاء وغلظت ورجعت الى قرارها فجرت الانهار على عادتها فلا يزال ذلك دابها
الى ان يبلغ القمر الى افق تلك البحار الغربي منها ثم يبتدي المد على مثل عادته وهو في افق الشرقي ولا يزال
ذلك دابه حتى يبلغ القمر الى وتد الارض فينتهي المد الى الراس ثم اذا زال القمر من وتد الارض اخذ

المد راجعا الى ان يبلغ القمر الى افق المشرق من الراس فان قيل لم لا يكون المد والجزر عند طلوعات الشمس
واشراقها على سطوح هذه البحار فقد بينا في رسالة العلل والمعلولات علة ذلك فاطلبها من هناك
فصل ثم اعلم ان علة اختلاف تصاريف الرياح في الجهات الست في اوقات الليل والنهار
والشتاء والصيف وقد ذكرناها في رسالة الآثار العلوية واما الجبال التي ذكرنا انها كالمسقفات على
البحار والمزيدات لها فهي راسية في الارض اصولها شامخة في الجو رؤوسها شاهقة في الهواء ارتفاعها
ممتدة على وجه الارض خطوطها ما بين فراسخ فمنها ما هي بين المشرق الى المغرب ومنها ما هي من الشمال الى
الجنوب ومنها ما هي بحذاءات هذه الجهات مذكورة في رسالة جغرافيا لنا بعض اوصافها ثم اعلم ان من
الجبال التي ذكرناها صخور اصلدة من حجارة صلبة وصفوان املس لا ينبت عليها من النبات الا شيء يسير مثل
جبل تهامة ومنها ما هي صخور رخوة وطين لين وتراب ورمل وحصاة مختلطة متلبدة ساف فوق
ساف متماسكة الاجزاء وهي مع ذلك كثيرة المغارات والكهوف والاهوية والاودية والعيون والجداول
والانهار والاشجار كثيرة النبت والحشايش مثل جبال فلسطين وجبال لكام وطبرستان وجبال فارس
وغيرها من الجبال واما الكهوف والمغارات والاهوية التي في جوف الارض والجبال اذا لم يكن لها منافذ
تخرج منها المياه تبقى تلك المياه هناك محبوسة زمانا فاذا حمي باطن الارض وجوف تلك الجبال
سخنت تلك المياه هناك ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت وطلبت مكانا اوسع فان كان
الارض كثيرة التخلخل تحللت وخرجت تلك البخارات من المنافذ وان يكن ظاهر الارض شديد التكاثف
حصيفا منعها من الخروج وبقيت محتبسة تتمعج في تلك الاهوية لطلب الخروج وربما انشقت الارض
في موضع منها فخرجت تلك الرياح مفاجاة وانخسف مكانها وسمع لها دوي وهدة وزلزلة وان
لم تجد لها مخرجا بقيت هناك محتبسة فتدوم الزلزلة الى ان تبرد جو تلك المغارات والاهوية ويغلظ
ويتكاثف تلك البخارات واجتمعت اجزاؤها وتكاثفت وصارت ماء وخرت راجعة الى قرار تلك الكهوف
والمغارات والاهوية ومكث هناك زمانا وكلما طال وقوفها ازدادت صفاء وغلظ حتى يصير زيبقا
رجراجا ويختلط بتربة تلك المغارات ويتخللها وحرارة المعدن دايبا في تنضيجها وطبخها فيكون
منها صنوف من الجواهر المعدنية المختلفة الطبايع كما سنبين فاما علة اختلاف مياه العيون و
الينابيع التي في جوف الارض وكهوف الجبال من العذوبة والملوحة والعفوصة والحموضة والكبريتية
منها والنفطية او الدهنية او علة حرارتها في الشتاء وبرودتها في الصيف او ما كان على حالة واحدة
في جميع الاوقات فهي بحسب اختلاف ترب بقاعها وتغيرات اهوية اماكنها والعوارض التي تعرض لها ونحتاج
ان نذكر طرفا من عللها لتكون قياسا على الباقية فيكون التبيين بذلك فنقول واما علة حرارة
المياه واكثر العيون في الشتاء وبردها في الصيف تحت الارض فهي من اجل ان الحرارة والبرودة ضدان
لا يجتمعان في مكان واحد في زمان واحد فاذا جاء الشتاء وبرد الجو فرت الحرارة واستجنت في باطن الارض
فسخنت تلك المياه التي في باطنها وعمقها فاذا جاء الصيف وحمي الجو فرت البرودة واستجنت في باطن
الارض فبردت تلك المياه واما علة حرارة بعض العيون في الشتاء والصيف على حالة واحدة فهي من اجل
ان في باطن الارض وكهوف الجبال في مواضع تربها كبريتية فتصير تلك الرطوبات التي تنصب

هناك دهنية ويكون للحرارة فيها دائمة مستعملة تجوز بينها وفوقها مياه في جداول وعروق نافذة
فتسخن تلك المياه لمرورها هناك وجوازها عليها ثم تخرج وتجري على الارض وهي حارة حامية فاذا
اصابها نسيم الهواء وبرد الجو بردت فربما جمدت اذا كانت غليظة وانعقدت وصارت زيبقا او رصاصا
او قيرا ونفطا او ملحا او كبريتا او بورقا او شبا او ما شاكل ذلك بحسب اختلاف تلك البقاع وتغيرات
الاهوية فاما علة ملوحة مياه عامة البحار فهي بعناية الله تعالى لما فيه من الصلاح الكلي ونفع العموم
وذلك ان البخارات المتصاعدة منها في الجو اذا اختلطت اجزاؤها مع الهواء وتموجت الى الجهات دفعها
وشفتها من العفن والتغير والفساد والبلى ولولا ذلك لهلكت الحيوانات المتنفسة في الهواء دفعة واحدة
وهكذا ايضا يمنع الملوحة مياه البحار من ان تاسن وتتغير فيكون ذلك هلاك حيوان البحر جملة واحدة ولهذه
العلة ايضا شدة امواج البحار في اكثر الاوقات لكيلا يكون اختلاطها اعلاها باسفلها اعلاها لئلا تغلظ
بطول الوقت غلظا شديدا وتجمد فتصير ارضا كلها ولهذه العلة ايضا اشراق الشمس والكواكب عليها
وسخونتها لها وتمنعها ان تغلظ وتجمد وكذلك تفعل بالهواء والجو ايضا وذلك انه لولا مطارح شعاعات
الكواكب بالليل لجمد الهواء في المواضع التي لا تطلع عليها الشمس والقمر زمانا كالذي تحت القطبين
الجنوبي والشمالي جميعا واما عفونة مياه بعض العيون فهي من اجل انها تجري اليها من جميع نواحيها اجزاء
وهكذا حكم من كان طعمه كبريتيا او نفطيا ثم اعلم ان في بعض المواضع ترى من بعد على رؤوس الجبال
وبطون الاودية نيرانا تلتهب وضياء بالليل والنهار دخان معتكر ساطع في الهواء مرتفعا في الجو وعلتها هي ان
في جوف تلك الجبال كهوف ومغارات واهوية حارة ملتهبة تجري اليها مياه كبريتية او نفطية دهنية
فتكون مادة لها دائما وهي مثل الذي بجزيرة صقلية وبجبال من خدستان وفي بعض المواضع جبال
تهب اليها الرياح اللينة دائما وجبال تهب عليها رياح باردة في اوقات مختلفة وهي الجبال التي تكون عليها
الثلوج عند ذوبانها وذلك تتحلل من تلك الرطوبات اجزاء لطيفة وتصير بخارا وترتفع في الهواء
وتدفعها الى الجهات الخمس او الى جهة دون جهة مثل ما يهب من جبل الثلج والذي بدمشق والذي ببلاد
داود من جبال غور وجبال دنباوند وما شاكلها من الجبال فاما الجبال التي تهب منها رياح لينة
دائم الاوقات فمثل الذي ببلاد باميان وذلك انه في الجبال تخرج من اسافله عيون كبيرة وحوله
مروج كثيرة وتخرج الى تلك المروج انهار وجداول من هذا الجبل من غير ان يرى عليه ثلوجا كثيرة و
امطارا بل يوجب ان تهب اليه ابدا رياح لينة فهذا دليل على ان في جوف هذا الجبل مغارات وكهوف
واهوية باردة مفرطة البرد يجمد الهواء فيصير ماء ثم ينصب الى اسافله ويترك من مسام ضيقة ويخرج
منها تلك العيون والجداول الى تلك المروج والاجام والبراري والمزارع والقرى وينتفعون بها الناس
وسائر الحيوانات من الوحوش والسباع والانعام والطير الذي هناك اذا كان هذا الجبل بعيدا من البحار
ولعل الغيوم قلما تصل الى هناك لطول المسافة واذا تاملت الذي ذكرنا تبينت عناية الباري تعالى بتدبير
خلقه وحسن سياسته لهم وشفقته عليهم وكثرة ما اتاح العلل في مرافقهم وجر المنافع اليهم
من كل الوجوه الممكنة من الهيولى المناتي فيها افعاله **فصل** ثم اعلم ان الاودية والانهار اكثرها
يبتدي من الجبال والتلال وتمر جريانها نحو البحار والاجام والغدران والبطائح والبحيرات فمنها ما هي

انهار طوال الجريان من المشرق الى المغرب كنهر هيل سجستان فانه يبتدي من جبال باميان وجبال الغور
ويمر نحو المغرب الى بحيرة كرمان ثم الى بحر هرمز ومنها ما يمر في جريانها نحو المشرق كالطور والكراس والكر وهما
نهران ببلاد اذربيجان ابتداؤهما من جبال الروم ويمران متوجها نحو المشرق الى بحر طبرستان ثم ينصبان فيها
ومنها ما جريانها من الجنوب الى الشمال مثل نيل مصر فانه يبتدي من جبال القمر من وراء خط الاستواء
ويمر في جريانها متوجها نحو الشمال الى بحر الروم ومنها ما جريانها من الشمال الى الجنوب مثل دجلة وانها
يبتدي من جبال نصيبين ويمر في جريانها متوجهة الى الجنوب حتى تنصب الى بحر فارس بعبادان ومنها
ما جريانها في احدي تكيما وان هذه مثل جيحون خراسان والفرات وذلك ان جيحون يبتدي من جبال
صنعانيان ويمر لكنا المغرب والشمال وينصب الى بحر جرجان بشمال بلاد خوارزم والفرات يبتدي من
جبال الروم ويمر جنكنا الشرق والجنوب وتنصب الى بحر فارس بعبادان واما علة مد واكثر الانهار التي
جريانها من الشمال الى الجنوب في ايام الربيع فهي من اجل ان الثلوج اذا كثرت في الشتاء على رؤوس الجبال
الشمالية ثم حمي الجو بقرب الشمس من رؤوسها ذاب تلك الثلوج وسالت منه الاودية والانهار واما علة
مد نيل مصر في ايام الصيف فهو من اجل ان هذا النهر يجري من الجنوب الى الشمال ومبدا جريانه من وراء
خط الاستواء حيث تكون في الشتاء عندنا صيف هناك وفي الصيف عندنا شتاء هناك فتكون
في ذلك الوقت كثرة الامطار هناك فلهذه الانهار عطفات وعواقيل يطول شرح عللها وكل هذه
تسقي في جريانها السوادات والمزارع والقرى والمدن وما يفضل من مياهها ينصب الى البحار والاجام
والبطائح ويمتزج بمائها عذبة كانت او مالحة فاذا اشرقت الشمس عليها والكواكب سخنتها وحميت
ولطفت وتحللت وصارت بخارا وارتفعت في الهواء وتوجهت الى الجهات وتكون منها الرياح
والغيوم والضباب والطل والصقيع والامطار والثلوج على رؤوس الجبال فانها تفيض في سفوح
تلك الجبال وخللها وتنصب الى مغارات وكهوف واهوية هناك وقعر كالخزن هناك وتكون
في اسافل تلك الجبال منافذ ضيقة يرشح منها تلك المياه وتجري وتجتمع وتصير اودية وانهارا ولو تنفذ
تلك الثلوج على رؤوس الجبال وتجري تلك الاودية والانهار تعود في جريانها راجعة نحو البحار ثم تكون منها
البخارات والرياح والغيوم والامطار كما كان في العام الاول ذلك تقدير العزيز العليم واذ قد فرغنا
من ذكر صورة الارض ووصف الجبال والبراري والبحار واختلاف تربة البلاد ومياهها فنريد ان
نذكر ها هنا طرفا من اسرار المعادن فصل فنقول الآن انه ليس من جبل ولا بحر ولا برية ولا جزيرة
ولا بلد من البقاع لا صغيرة ولا كبيرة لا ظاهرة ولا باطنة الا ولها خاصية ليست لاخرى او عدة خواص
من خاصية بلد بلد وبقعة انه يتكون هناك ضرب من الجواهر المعدنية او عدة ضروب او نبت
نوعا من النبات او يتولد جنسا من الحيوان لا يتكون في بلد اخر ولا ينبت في بقعة اخرى الا ما شاء الله
مثل ذلك انه لا يتولد الفيلة الا في جزائر في البحار الجنوبية تحت مدار راس برج الحمل وكذلك الزرافة
لا يتولد الا في بلدان الحبشة والنمور والسنجاب وغزالة المسك لا تتولد الا في البراري الشرقية الشمالية
واما الصقر والنسر والبزاة وما شاكلها من انواع الطيور فانها لا تفرخ الا في رؤوس الجبال
الشامخة واما القطا والنعام لا تفرخ الا في القفار والبراري والفلوات والبطوحات والطوطي و

اشباهها من الطيور لا يفرخ الا على سواحل البحار وشطوط الانهار والبطايح والاجام والعصافير والقنابر
والقماري وما شاكلها من الطيور لا يفرخ الا بين الاشجار والقرى والبساتين وعلى هذا المثال حكم
النبات فان النخل والموز لا ينبتان الا في البلدان الحارة والارضين اللينة التربة والجوز والفستق
والبندق واشباهها لا تنبت الا في البلدان الباردة والحلفة والدلب وام غيلان في البراري والقفار والقصب
على شطوط الانهار وعلى هذا حكم الجواهر المعدنية لكل نوع منها بقعة مخصوصة وتربة معروفة لا يكون
الا هناك كالذهب فانه لا يتكون الا في البراري الرملة والجبال والاحجار الرخوة والفضة والنحاس والحديد
واشباهها لا تتكون الا في جوف الجبال والاحجار المختلطة بالتراب اللينة والكباريت لا تتكون الا في الارض
الندية والتراب اللينة والرطوبات الدهنية والاملاح لا تنعقد الا في الارضين السبخة والبقاع المشورجة
والجص والاسفيداج لا تتكون الا في الارضين الرملة المختلطة ترابها بالحصى والزاجات والشبوب
لا تتكون الا في التراب العفصة العتيقة وعلى هذا القياس حكم سائر انواع الجواهر المعدنية

فصل

ثم اعلم ان الجواهر المعدنية كثيرة الانواع لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن منها ما يعرفها الناس
ومنها ما لا يعرفون وقد ذكر بعض الحكماء ممن كانت له عناية بالنظر في هذا العلم والبحث عن هذه
الاشياء انه قد عرف وعدد منها الخواص سبعماية نوع كلها مختلف الطبائع والشكل واللون والطعم
والرائحة والثقل والخفة والمضرة والمنفعة ونريد ان نذكر منها طرفا ليكون دلالة على الباقية
وقياسا عليها فنقول ان من الجواهر المعدنية ما هي حجرية صلبة لكن يذوب بالنار وينجمد اذا ترك مثل
الذهب والفضة والنحاس والحديد والاسرب والزجاج والرصاص وما شاكلها ومنها ما هي حجرية صلبة
لا تذوب الا بالنار الشديدة ولا تنكسر الا بالماس كالياقوت والعقيق ومنها ترابية رخوة لا تذوب ولكن
تتفرك كالاملاح والزاجات والطلق ومنها مائية فتاكلها النار كالكباريت والزرانيخ ومنها نباتية كالمرجان
الابيض والاحمر ومنها حيوانية كالدر ومنها طل منعقد كالعنبر والبادزهرات وذلك ان العنبر انما هو
طل يقع في سطح البحر ثم ينعقد في مواضع مخصوصة في زمان معلوم وكذلك البادزهر ايضا فانه
طل يقع على بعض الاحجار ثم يرشح في خللها وينعقد هناك في بقاع مخصوصة في زمان معلوم كما ان
الترنجبين طل يقع على نوع من الاشواك بخراسان فهكذا فانه طل يقع على نبت مخصوص في ديار معلومة
وينعقد هناك عليه وكذلك الدر فانه طل يرشح في اصداف هو نوع من الحيوان البحري ثم يغلظ وينجمد
وينعقد فيه وهكذا المومياي طل يرشح في خلل صخور ثم يغلظ هناك ثم يبرز من مسام ضيقة وينجمد
وينعقد ويصير مومياي والطل هو رطوبة هوائية تحدث من برد الليل ويقع على النبات والشجر
والحجر والصخور وعلى هذا القياس حكم جميع المعدنية فان مادتها انما هي رطوبات ومياه وانداء
وبخارات تنعقد بطول الوقوف ومر الزمان في البقاع المخصوصة بها فقد تبين بما ذكرنا بان المعدنية
كلها مع اختلاف انواعها وطباعها والوانها وطعومها وروايحها وثقلها وخفتها وصلابتها ورخاوتها
ولينها وخشونتها وخواصها ومنافعها ومضارها مركبة كلها ومتكونة من اجزاء ترابية صلبة
ثقيلة مظلمة مستقرة او من اجزاء مائية رطبة سيالة صافية من الخفة والثقل او من اجزاء هوائية خفيفة
لينة دهنية صافية نيرة او من اجزاء قوية او ضعيفة منضجة او مقصرة ومن تاليف على نسبة

فاضلة او دون ذلك من المناسبات التاليفية وهي اثنا عشر مرتبة مضروب في اربع طبايع فيكون جملتها ثمنية واربعون مرتبة هذا هو الطول مضروب في نفسه يكون ٢٣٠٤ هذا هو العرض مضروب في جذره ١١٠٥٩٢ هذا هو المكعب احاد او مجتمع ونحتاج ان نشرح هذا الباب لانه اصل في معرفة كيفية المعادن **فصل** فنقول اعلم ان تلك الرطوبات المحتقنة في الارض والبخارات المحتبسة هناك اذا احتوت عليها حرارة المعدن تحللت ولطفت وخفت وتصاعدت وعلت الى سقوف تلك الاهوية والمغارات ومكثت هناك زمانا فاذا برد باطن الارض في الصيف جمدت وغلظت وتقاطرت راجعة الى اسافل تلك الاهوية واختلطت بتربة تلك البقاع وطينها ومكثت هناك زمانا وحرارة المعدن دايمة في نضجها وطبخها وهي تصفو بطول وقوفها وتزداد ثقلا وغلظا وتصير تلك الرطوبات مما يخالطها من الاجزاء الترابية وما تاخذ من ثقلها وغلظها وانضاج الحرارة وطبخها زيبقا رجراجا وتصير تلك الاجزاء الهوائية والدهنية وما يتعلق بها من الاجزاء الترابية وطبخ الحرارة لها بطول الزمان كبريتا محترقا فاذا اختلطت اجزاء الكبريت والزيبق مرة ثانية وامتزجت واختلطت واتحدت والحرارة دايمة في نضجها وطبخها انعقد عند ذلك ضروب الجواهر المختلفة وذلك انه اذا كان الزيبق صافيا والكبريت صافيا فاختلطت اجزاؤهما وكانت مقاديرهما على النسبة الافضل وانجذبت وامتصت الكبريت رطوبة الزيبق ونشفت نداوته وكانت حرارة المعدن على اعتدال في طبخها ونضجها ولم يعرض لها عارض من البرد واليبس قبل انضاجها انعقد من ذلك على طول الزمان الذهب الابريز وان عرض لها البرد قبل النضج انعقد فصار ذهبا واما نقص الفضة عن مرتبة الذهب فالزيادة برودة لان كون الذهب لا يوجد في معدن الا فضة بيضاء وان عرض لها اليبس من فرط الحرارة وزيادة الاجزاء الارضية انعقد فصار نحاسا احمر وان عرض لها البرد قبل ان يتحد اجزاء الكبريت بالزيبق وقبل النضج انعقد منه رصاصا قلعيا وان عرض لها البرد قبل النضج منه وكانت اجزاء الترابية اكثر صار حديدا اسود ولما كان الزيبق اكثر والكبريت اقل والحرارة ضعيفة انعقد منه الاسرب وان افرطت الحرارة واحرقته صار كحلا وعلى هذا القياس تختلف الجواهر المعدنية باسباب عارضة خارجة عن الاعتدال وعن النسبة الافضل من زيادة الكبريت او الزيبق او نقصانهما او افراط الحرارة او نقصانها او برد المعدن قبل نضجها او خروجها عن الاعتدال وعلى هذا القياس حكم الجواهر الترابية فاما الجواهر الحجرية مثل البلور والياقوت والزبرجد والعقيق وما شاكلها من اللآلي التي لا تذوب بالنار فانها تنعقد من مياه الامطار والانداء التي ترشح في تلك المغارات والاهوية والكهوف التي بين الجبال الصلدة والاحجار الصلبة لا يخالطها شيء من الاجزاء الترابية والطين بل بطول الزمان كلما طال وقوفها هناك ازدادت المياه صفاء وثقلا وغلظا وحرارة المعدن دايما في طبخها ونضجها حتى تنعقد وتصير حجارة صلبة صافية وتكون الوانها وصبغها ورونقها بحسب انوار تلك الكواكب المؤكدة لذلك الجنس من الجواهر ومطارح شعاعاتها على تلك البقاع المختصة كما سنبين في رسالة النبات وذلك ان لون الياقوت الاصفر والذهب الابريز ولون الزعفران وما شاكلها من الالوان منسوبة الى نور الشمس وبريق شعاعاتها وكذلك بياض الفضة والملح والبلور والقطن والثلوج وما شاكلها

من الوان النبات منسوبة الى نور القمر وبريق شعاعاتها وعلى هذا المثال سائر الوان كل نوع منسوب الى كوكب
من الكواكب السيارة والثابتة مذكورة في كتب احكام النجوم كما قيل ان السواد لزحل والحمرة للمريخ والخضرة
للمشتري والزرقة للزهرة والصفرة للشمس والبياض للقمر والمتلون لعطارد واما حكم الجواهر الترابية في
كيفية تكونها فهي ان تلك المياه اذا اختلطت بتربة البقاع وعملت فيها حرارة المعدن تحللت اكثر تلك
الرطوبات وصارت بخارا وارتفعت في الهواء كما ذكرنا قبل وما بقيت منها تكون محبوسة ملازمة للاجزاء
الارضية فمتى ما عملت فيها الحرارة من نضج وطبخ حتى تغلظ وتنعقد فان تكن تربة تلك البقاع شورجة
سبخة تكونت منها ضروب الاملاح والبوارق والكباريت وان تكن تربة البقاع عفصة انعقدت منها
ضروب الزاجات الاخضر والاصفر والقلقطار وهو جنس من الزاج وما شاكلها وان تكن تربة البقاع
حصاة وترابا وما لا مختلطة وانعقد منها الجص والاسفيذاج وما شاكلهما وان تكن تربة البقاع ترابا
لبنة وطينا حرا انعقد منها هناك الكمأة وتنبت ضروب العشب والحشائش والكلاء والاشجار والزروع
وغير ذلك فصل ثم اعلم ان النار هي القاضي بين الجواهر المعدنية والمحكمة على كلها والموفق بينها
وبين ما كان من غير جنسها فاما هي التي لا تقدر النار تفرق بين اجزائها مثل الذهب والياقوت وذلك
بشدة اتحاد اجزائها بعضها ببعض وانه ليس بين خلل اجزائه بعضها ببعض وانه ليس بين خلل اجزائه
رطوبة واما علة احراق بعض الجواهر المعدنية واكل النار لها وسرعة اشتعالها فيها كالكباريت والزرنيخ
والقير والنفط وما شاكلها من المعدنيات فهي من اجل ان الاجزاء الهوائية الدهنية المعلقة بالترابية
لا غيرة متميزة متحدة بها والاجزاء المائية قليلة معها وهي نضجة ايضا ولا متحدة بها واذا اصابتها
حرارة النار فابتحرجة وتحللت وصارت دخانا وبخارا وفارقت الاجزاء الترابية وارتفعت في الهواء و
واختلطت بها وفرقت بين الاجزاء الهوائية واما الذائب ما العلة فان الذهب يذوب ولا يحترق والياقوت لا
يذوب ولا يحترق فنقول اما علة ذوبان الذهب فهو من اجل ان الرطوبة الدهنية المتحدة بالاجزاء الترابية
فاذا اصابتها حرارة النار ذابت الاجزاء الارضية التي معها فاما ما لا يحترق فهو من اجل ان الاجزاء المائية المتحدة
بالترابية والهوائية فانها تقابل النار وتدفع عن جسدها الترابية وهج النار ببردها ورطوبتها فاذا
اخرجت من النار جمدت تلك الاجزاء الهوائية الدهنية وغلظت الاجزاء المائية وانعقدت وصلبت
الاجزاء الارضية كما كانت وعلى هذا القياس حكم سائر الاجسام الترابية واما الياقوت فلانه اجزاء مائية
غلظت وصفت بطول الوقت والوقوف بين الصخور والاحجار ونضجت بدوام طبخ حرارة المعدن له فاتحدت
اجزاؤها ويبست فصارت لا تذوب بالنار لانه ليس فيها رطوبة دهنية واما علة صفائه فمن اجل انه ليس فيه
اجزاء ترابية مظلمة فانها كلها اجزاء مائية قد غلظت وصفت ونضجت وجمدت ويبست فلا تقدر النار
عليها ولا تفرق اجزاءها لشدة اتحادها فيها واما علة رعدة ذوبان بعض الاجسام واحراقها مثل
الرصاص والاسرب فانه من اجل ان الاجزاء المائية والهوائية غير متحدة بالاجزاء الترابية اما سوادها
فلانها غير نضيجة وثقلها من اجل كثرة الاجزاء الارضية فيها فصل ثم اعلم ان لهذه الجواهر خواص
كثيرة وطباعا مختلفة فمنها متنافرة ومنها متشاكلة متآلفة ولها تاثيرات بعضها في بعض معينة اما جذبا
او امساكا او دفعا ونفورا ولها ايضا شعور خفي وحس لطيف كالنبات والحيوان واما شوقا وحنينا

او بغضا وعداوة لا يعلم كنه علمها الا الله تعالى والدليل على صحة ما ذكرنا وحقيقة ما قلنا قول الحكماء
في كتاب الاحجار ونعتهم لها ان طبيعة ما تألف بطبيعة اخرى وطبيعة الترق بطبيعة اخرى وطبيعة
تانس بطبيعة اخرى وطبيعة تشبه بطبيعة تقترن بطبيعة وطبيعة تقوى على طبيعة وطبيعة تنفر
عن طبيعة وطبيعة تغلب طبيعة وطبيعة تحب طبيعة وطبيعة تطيع طبيعة وطبيعة تفسد
مع طبيعة وطبيعة تبيض طبيعة وطبيعة تحمر طبيعة وطبيعة تهرب طبيعة وطبيعة تبغض
طبيعة وطبيعة تمازج طبيعة فاما الطبيعة التي تألف اخرى مثل الماس والذهب فان الماس اذا قرب
من الذهب الترق به وامسكه ويقال انه لا يوجد الماس الا في معدن الذهب في واد من ناحية المشرق واما
الطبيعة التي تلزق بطبيعة اخرى فمثل حجر المغناطيس والحديد فان هذين الحجرين بينهما شبه
وبين طبيعتهما الفة واشتياق فانه اذا قرب الحديد من حجر المغناطيس حتى يشم رايحته ذهب اليه
والترق به وجذبه الحجر الى نفسه وامسكه كما يفعل العاشق بالمعشوق وهكذا يفعل الحجر الجاذب للحم و
الحجر الجاذب للظفر والحجر الجاذب للشعر والجاذب للدم وعلى هذا المثال ما من حجر من الاحجار المعدنية
الا وبين وهي طبيعة مطبيعة شي آخر الف واشتياق فعرف ذلك الناس ام لا يعرفوه ثم اعلم ان مثل
افعال هذه الاحجار بعضها في بعض تكون تاثيرات الادوية في العضو العليل وذلك ان خاصية كل عضو
عليل اشتياقه الى طبيعة الشيء المضادة للطبيعة العلة التي به فاذا حصل الدواء بالقرب من العضو
العليل وحس به جذبته القوة الجاذبة الى ذلك العضو واسكنته الماسكة واستعانت القوة المدبرة
بطبيعة العلة المولمة وقويت عليها وغلبتها ودفعتها عن العضو العليل كما تستعين وتدفع المحارب او
المقاتل او المخاصم بقوة من يعينه على خصمه وعدوه عن نفسه فهذه من اثار حكمة الله وعجيب صنعه ولطف
تدبيره لخلقه ومن الحيوان وحسن سياسته لها اذ جعل لكل داء عارض دواء مشافيا ثم الهمنا اياه كما ذكره
بقوله على لسان نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم حكاية عن موسى عليه السلام لما قال فرعون لموسى وهارون عليهما
السلام من ربكما قال ربنا الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى يعني خلقها وصورها وعرفها منافعها ومضارها
واقواتها واغذيتها وحفظها ودفعها ودبرها وساسها كما شاء وكيف شاء فتبارك الله رب العالمين
وارحم الراحمين واما الطبيعة التي تقهر طبيعة اخرى مثل طبيعة السنباذج التي تاكل الاحجار عند
الحك كلها وتلينها وتجعلها ملسا ومثل طبيعة الاسرب الوسخ التي يفتت الماس القاهر لساير الاحجار
الصلبة وذلك ان الماس لا يقهره شي من الاحجار وهو قاهرها كلها لو انه ترك على السندان وطرق بالمطرقة
لدخل في احدها ولم ينكسر وان جعل بين صفحتين من الاسرب وحز عليها تفتت ومثل طبيعة الزيبق
الطيار الرطب القليل الصبر على حرارة النار اذا طلي به الاحجار المعدنية الصلبة مثل الذهب والفضة و
النحاس والحديد اوهنها وارخاها حتى تمكن ان يكسر باسهل سعي ويفتت قطعا قطعا ومثل الكبريت
المنتن الرايحة المسود للاحجار النيرة البراقة المذهب لالوانها واصباغها تمكن النار فيها حتى يحترق
في اسرع مدة والعلة في ذلك ان الكبريت رطوبة دهنية لزجة لزجة جامدة فاذا اصابه حرارة النار ذاب
والترق الاحجار ومازجها فاذا تمكن النار منها احترق واحترق معه تلك الاجساد ياقوتا كان او ذهبا
او غيرهما واما الطبيعة التي تغوص وتزيد في طبيعة اخرى وتبيرها وتبددها مثل النوشادر التي تغوص

في قعر الاحجار يغسلها من الوسخ فاما الطبيعة التي تعين على طبيعة اخرى فمثل البوارق التي تعين النار
على سرعة سبك هذه الاحجار المعدنية الترابية ومثل الزاجات والشبوب التي تجلوها وتنيرها وتصبغها
ومثل المغنيسيا والقلى المعينان على سبك الرمل وتصفيته حتى يكون منه زجاجا شفافا وعلى هذا المثال
والقياس حكم هذه الاحجار المعدنية في تاثيرات بعضها في بعض فاما تاثيرها في اجسام الحيوان فذكر ذلك
في كتب الطب والادوية والعقاقير وقد اختصرنا على هذا القدر من البيان فمن لم يقنع بهذا القدر
فليطالع الكتب المطولة في هذا الباب **فصل** ثم اعلم ان لهذه الجواهر المعدنية خواص غريبة و
خلقها وتكوينها عجيبة فاذا افكر العاقل في لطيف صنعة الباري تع واتقان حكمته فيهما بقي متحيرا باهتا
ويزداد به معرفة ويقينا وخاصة اذا افكر في خلقة الدرة وتكوينها وذلك انما هو ماء او رطوبة هوائية
عذبة دهنية جامدة منعقدة بين الصدفتين كانهما خزفتين منطبقتين ظاهرهما خشنين وباطنهما
املسين نقيين ابيضين في جوف الخزفتين اي الصدفتين حيوان كانها قطعة لحم خلقها الخالقة
الحكيم مسكنها قعر البحار المالح وهو قد ضم باكمام الصدفتين على نفسه من جانبين كما يضم الطائر جناحيه
عند السكون عن الطيران مخافة ان يدخل فيهما ماء البحر المالح حتى اذا احس بسكون البحر عن اضطراب
امواج البحار ارتفعا من قعر البحر الى اعلى سطحها بالليل في وقت الزمان المعلوم المخصوص عنده وفتح تلك الصدفتين
كما ينفتح فراخ الطير افواهها عند زق الطير لها او كما ينفتح الرحم عند الجماع ثم يترشح في فمها من تلك الهواء
رطوبة الجو ويجتمع فيه قطرات من الماء العذب من ذلك الطل والصقيع الذي يقع بالليل على النبت
والحشيش فاذا التقاه ضم تلك الصدفتين على نفسها ضما شديدا مخافة ان يترشح فيه من ماء البحر فيفسد
تلك الرطوبة العذبية بما فيها الطهارة من ملوحة البحر وينزل برفق من فوق الى قرار البحر فيسكن زمانا هنالك
فاذا طال الزمان على تلك الرطوبة وتاثرت فيه صنع الله وجميل احسانه والطافه غلظت وتقلبت وصارت
في قوام الزيبق وقد خرجت في جوفها بحركتها فيصير حبات مستديرات كما يصير الزيبق اذا ابتدد وقد حرج
ثم على مر الايام والدهور يجمد وينعقد ويصير درا صافيا او كبارا ذلك تقدير العزيز العليم
ثم اعلم انك اذا تاملت المحسوسات وتفحصت عن الموجودات وتبحثت عن الكائنات التي دون فلك
القمر وجدت اصغرها جثة واصغرها خلقة واشرفها جوهرا واجلها قدرا واعمها نفعا هي الحيوان الثلثة
التي احدها دود القز والثاني حيوان الصدف والثالث حيوان العسل ثم انك اذا تاملتها فانك تجدها
عند الناس اجلها قدرا وانعمها لبسا واطيبها ذوقا واحسنها قيمة فتبارك الله احكم الحاكمين واما العسل
اشار بقوله تع فيه شفاء للناس فافهم يا اخي وافتن غاية الايقان سر هذه الاية ثم ان النحل بعناية الالهية
والهام رباني اشتغل بتسوية البيوت المسدسة وعملها ذلك فيا عجبا كل العجب المهندس الحاذق لو اشتغل
بعمل شكل من الاشكال يعجز عند فقدان الادوات والالات من المسطرة والبركار ان تشكل بشكل ولو وجد الادوات
والالات قرب يغلط ويسهو في تلك المراسم والتشكيلات والتخطيطات والانقسامات مع علمه بجميع
ذلك وجودة فهمه وذكاء عقله فمن اين علم النحل طريق ذلك ممن تعلم وباي ادوات والات تعمل المسدس
المتساوية الاضلاع والزوايا فهي اذ قرأ كتاب اقليدس وحفظ الكتب الثاليفية ومن اين طلع على نافع
الحشائش لا سيما الحشيشة المخصوصة ثم تاكل منها اللهم الا انه تلمذ للقدماء واستفاد من دياسقوريدس

معرفة الحشائش ومن اين علم ان حسن الاخلاق وطيب اللسان من اشرف اعمال العباد فعسى انه قرا كتاب
تهذيب الاخلاق وكتاب السياسات وهو اضعف حيوان واصغر جثة من اين له الرياسة والسلطنة
والامر والنهي والوعد والوعيد قيل في المثل انه لما جرى بينها وبين الحيوانات الاخر مشاجرات قيل لها
من اين انت ومن اين تستوجب لك قالت هذا من فضل ربي ليبلوني ان اشكر اذ شرفني بجعله الوحي وفضلني
على ابناء جنسي بهذه الالهام اذ قيل اجل جعل لها ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل
الثمرات فاسلكي سبيل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس فاي نعمة
اشرف من هذه النعمة ربك ذللا يخرج واي خلعة افضل من هذه الخلعة واي رياسة ابلغ واقوى من هذه
الرياسة وهذا من فضل الله علي وعلى الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرونه واما فضل الله على الناس وذلك
انه بواسطتي انه جعل قضا له اضعف عباد الله سببا وشفا الاكرم خلقه وذلك ان في تشكيل المسدسات
وتطبيق السطوح وتباين الزوايا شفاء لروح الانساني وفي قضائي وبرائي جعل شفاء الامراض الحاصلي
للجسد الانساني وفي قضائي وهي الشمع جعل سببا للضياء في ظلم الليل ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس
فصل ثم اعلم ان الله تعالى خلق هذه الاشياء والمعدنية لمنافع الحيوان وخاصة الناس وحكمهم اليها محتاجين
ومضطرين فيها مستمتعين بها الى حين ما كيما يتفكر العقلاء في كونها وحدوثها ومنفعتها ويعلم ان للعالم صانع
اذا العالم مصنوع كائن بعد ان لم يكن ولما كان العالم عظيم الخلقة طويل العمر كثير البقاء لا يدرون العلماء والحكماء
على التحقيق انها متى كانت ومتى يفنى لكنهم يعلمون على الصدق ان العالم وما فيها صانع وخالقها واوجدها
ومصورها ومركب افلاكها وادارها واجرا كواكبها وسيرها ومد شعاعاتها نحو المركز ومزج الاركان ونتج الطبايع
واولد منها الكائنات الفاسدات التي هي الحيوان والنبات والمعادن وسخرها للانسان وسلطه عليها متصرفا
فيها كيف شاء ويحكم عليها ما يريد بالاستمتاع بها ودفع المضار بها وانما اجتمع العقلاء الى الاستدلال بالشاهد
على الغايب والقياس بالجزء على الكل وعلى ان العالم محدث عندهم ثم تحيرت عقولهم اذا فكروا في حدوثها
وكونها بعد ان لم يكن وبحثوا عن تلك العلة الداعية للصانع الى الفعل بعد ان لم يكن فعل وهي العلة التي تسمى
العلة التمامية التي من اجلها يفعل الفاعل فعله ثم انه لما تفكر كثير من العقلاء في هذه العلة وبحثوا
عنها لم يعرفوها وهكذا ايضا لما فكروا في امر الفاعل وطلبوا انه من اي زمان عمل وفي اي وقت مكان
لم يعرفوها ولم يتصور ذلك لهم وايضا لما فكروا وطلبوا انه من اي شي عملها وكيف صورها واين كان يعمل
البركان لما ان شكل اكر الافلاك ودور الكواكب وما شاكل هذه المباحثات والتفكر وليس في طاقة البشر
معرفتها ولا في قوة نفس الانسانية تصورها فعند ذلك دعاهم جهلهم وحيرتهم وشكوكهم الى القول
بقدم العالم ما انكرتها بغير علم ولا بيان الا اوهاما كاذبة وتخيلات باطلة وتمويهات مموهة وقد علم
تعالى قبل ان خلقهم انه يعرض لهم هذه الشكوك والحيرة فازاح عللهم بان اراهم اشياء لا يشكون فيها
ولا في كونها ولا حقيقتها ليكون دليلا لهم وقياسا على ما لا يشاهدونه وينصبوه في حدوث
العالم وصنعته وفي هذه الكائنات الفاسدات من المعادن والنبات والحيوان وجعل ايضا في جبلة
العقل لضرورة ان يعلم بان الصنعة لا تكون الا من صانع حكيم وجعل ايضا اثر الصنعة باقيا في
المصنوع يشاهدونها اليهم ونها ما من دوران هذه الافلاك حول المركز ومسيرات الكواكب وتعاقب

الليل

الليل والنهار والشتاء والصيف على هذه الاركان الاربعة وما يعرض لها من التغيرات والاستحالات و
تكوين الكائنات الفاسدات كل هذه دلالات المعقول وشواهد من النفوس على حدوث العالم و
تكوينها بعد ان لم يكن اذ لم يوجد في جميع هذه الكائنات الجزوية شي خال من علة فاعلية وعلة هيولانية
وعلة صورية وعلة تماميه ونحن قد بينا في رسالة المبادي العقلية بالعلل في حدوث العالم
وتكوينها فنقتصر فيها من هناك واذ قد ذكرنا طرفا من كيفية تكوين المعادن فنذكر الان طرفا من انواع
جواهرها وخواص انواعها وما ذكرته الحكماء فنبتدي بذكر اشرفها الذي هو الذهب والياقوت ثم
سائر ما يليها نوعا نوعا فصل فنقول اما الذهب فهو جوهر معتدل الطباع صحيح المزاج نفسه
متحدة بجسده وروحه متحدة بجسده ويعني بالنفس ههنا الاجزاء الهوائية وبالروح الاجزاء
وبالجسد الاجزاء الترابية ولكن لشدة اتحاد اجزائه وممازجتها لا يحترق بالنار ولا تقدر على تفريق
اجزائه ولا هو يبلى تحت التراب ولا يصدي على طول الزمان ولا يتغير على الاوقات المتناهية وهو جسم ملين اصفر اللون
حلو الطعم طيب الرايحة ثقيل رزين صفرة لونه من ناريته وصفائه وبريقه من هوائيته ولينه كان نقيا
وزينته كان صافيا ومزاجه كان معتدلا وحرارة المعدن طبختها على طول النهار والليالي في الازمان والدهور
برفق واعتدال فاذا اصابته حرارة النار ذابت رطوبته ودارت حول جسدها ورطوبته تقابل حرارة
النار ويدفع عن جسدها احراقها فاذا اخرجت من النار وجمدت تلك الرطوبة واذا طرق انبسط تحت
المطارق حارا او باردا واتسع في الجهات ورق وامتد ويفتل منه كالخيوط ويقبل جميع الاشكال من الاواني
والحلي وهو يخالط الفضة والنحاس في السبك وينفصل عنهما اذا طرح عليه الموتقشيا الذهبي لانه خبث
من الكبريت يحرق غيره ولا يحترق واذا اسحق منه ادخل في ادوية العين واذا كوي به موضع لم ينفط وكان اسرع
الى البرء وينفع من المرة السوداء وداء الثعلب وداء الحية وامراض القلب وهي في قسمة الشمس من بين الكواكب
فمن هذه الخصال والفضائل تجمعه الملوك وتدخره في الخزائن ومن اجل ذلك يقل وجوده في ايدي الناس
ويعز ويكثر ثمنه لقلة وجوده ولكن كل من ظفر بشي منه دفنه في الارض واخفاه فلا يرى منه ظاهرا
الا القليل واما اليواقيت فاحجار صلبة حارة يابسة شديدة اليبس رزينة صافية شفافة مختلفة الالوان
احمر واصفر واخضر وازرق واصلها كلها ماء عذب وقف في معادنها بين الحجارة الصلبة والصخور
الصفر زمانا طويلا فغلظ وصفا وثقل ونضجه بالحرارة المعدن لطول وقفه فانعقدت اجزاؤه
فصارت صلبة لا تذوب بالنار لقلة دهنيته ولا يتقرقع مع ما فيه لغلظ رطوبته بل يزداد حسن لونه
وخاصيته الاخرى منه لا يعمل فيه المبارد لشدة صلابته ويمسه الا الالماس واسنباذج بالحك في الماء
ومعدنه في البلدان الجنوبية تحت خط الاستواء وهو قليل عزيز كثير الثمن لقلة وجوده ومن منافعه
ان من تختم بشي منه وكان في بلدة اصاب اهلها الوباء والطاعون سلم منها ونبل في اعين الناس فسهل عليه
حوائجه وامور معاشه واما الزمرد والزبرجد فهما حجران يابسان باردان جنسهما واحد معدنهما
في معادن الذهب خيرهما واجودها خضرته وصفاء وشفافا ومن اكثر النظر الى الزبرجد ذهب عن بصره
الكلال ومن تقلد منه او تختم به سلم من الصرع واما الدهنج عدل الزبرجد ويسر في المنظر واذا وقع
معه فص صنع واحد كره وكدر لونه وذهب بنضارته واما الالماس فقد تقدم كيفية تكوينه واما خاصيته

فانه ينفع من خفقان القلب ومن الخوف والجزع الذي يكون من مرة السوداء لانه يطري دم القلب ويبدد
ما فيه ويزيد في نور العين ويشد اعصاب العين وان حك وطلي به بياض البرص اذهبه وان سقي ذلك الماء من
كان به صرع اسكنه واما الفضة فانها اقرب الجواهر الذائبة الى الذهب وهو جسد بارد يابس معتدل
فيما كاد يكون ذهبا لولا انه غلب عليه البرد في معدنه قبل النضج وهي في قيمة القمر واذا طرح عليه
الاسرب والرصاص عند السبك خلصاه واذا اخلص منهما بسواده الكبريت ويكره الزيبق ويحسن لونه
البورق ويعين على سبكه ويدفع عن احراقه النار له واذا سحق وادخل في الادوية المشروبة نفعت من
الرطوبات اللزجة وهي تحترق بالنار اذا الحت عليها وتبلى في التراب بطول الزمان واما النحاس فهو
جرم حار يابس مفرط فيه فهو قريب من الفضة ليس بينهما تباين الا في الحمرة واليبس وذلك ان
الفضة بيضاء لينة والنحاس احمر يابس كثير الوسخ فجربنه من شدة حرارته كبريتية يبيسة وعظم
لغلظه فمن قدر على تبييضه وتليينه او تصفيره الفضة وتليينها فقد ظفر بحاجته والنحاس حجر حار يابس
مفرط فيه فاذا ادني منه الحموضات اخرج زنجارا والزنجار سم وان طلي النحاس بالزيبق ابيض وكره وان
سبك النحاس وطرح عليه زجاج شامي وطرح بحرارته في الماء خرج لونه مثل لون الذهب فاذا ادني
من النار اسود كان النار هي القاضي بين الجواهر المعدنية تفصل بينهما والحق من ادمن الاكل والشرب في
اواني النحاس فسد مزاجه وعرض له امراض شديدة فاذا دفنت اواني النحاس من السمك شم لها رائحة
منتنة وان كتب انية نحاس على سمك مشوي او مطبوخ بحرارتها صار سما قاتلا واما النحاس الطالقوني
فهو جنس من النحاس وطرح عليه ادوية حتى صار صلبا فان اتخذ منه سكين او سلاح وجرح به حيوان
اضربه مضرة مفرطة وان اتخذ منه شص لصيد السمك وتعلق به لم يمكنه الخلاص وان صغر الشص وعظم
الحوت ومن اصابه وجع اللقوة فدخل بيتا لا يرى فيه الضوء ونظر الى مرآة من الطالقون برئ من اللقوة وان
احمي الطالقون وغمس في الماء لم يقرب ذلك الماء دابة ذبابة وان عمل منه منقاش ونتف به شعر الجسد
ودهن الموضع لم ينبت الشعر بعد ذلك وان شرب الشراب من اناء طالقون لم يسكر واما القلعي فهو قريب من
الفضة في لونه ولكن يباينها بثلث صفات الرائحة والخاق والصرير وهذه الافات دخلت عليه وهو في معدنه
كما يدخل الافات على الجنين وهو في بطن امه ورخاوته لكثرة زيبقه وغلظه لمخالطة كبريته وقلته من اجل
يبقه وهو ساق فوق ساق وكذلك صريره وتن رائحته لعلة فيه وان ورد تقصيب الرجا انه
المسمى اس ولم يثبت او الملح والزرانيخ على ما ينبغي ينقي من هذه الافات واذا احرق القلعي وجعل في
المراهم بري القروح والجروح التي تكون في عيون الناس واما الاسرب فهو جنس من الرصاص ولكنه كثير الكبريت
غير نضيج ومنافعه معروفة بين الناس واما الحديد فهو اجناس فمنه لين رخو ومنه اذا سقي الماء ازداد
صلابة وحدة وليس يستغنى عنه الصانع ومنافعه معروفة بين الناس ظاهرة لا يستغني الناس عنه كما لا
يستغنون عن الماء والنار والملح ومن الجواهر المعمولة ايضا الشبه وهو نحاس طرحت عليه ادوية فازداد
صفرة ولينا واما الاسفيدروي فهو نحاس ممزوج بالقلعي والمفرغ نحاس واسرب والمرداسنج من الاسرب
اذا احرق والزنجار من النحاس والحموضات والاسفيداج من الاسرب والحموضة والاسرنج منه ومن الكبريت
والزنجفر من الكبريت والزيبق والمرتك من الاسرب فاما منافع هذه الاحجار ومضارها فهي معروفة

بين

بين الناس وقد ذكر في كتب الطب بشرح طويل ومن الجواهر المعدنية الزيبق والكبريت فاما الكبريت فهو
حجر دهني ينجع يلزق بالاحجار المعدنية عند ذوبها ويحترق بالنار ويحرق الاحجار معه لانه دهن كله واما
الزيبق فهو جسم رطب سيال يطير اذا اصابته حرارة النار ولا صبر له على حرارة النار وهو يخالط الاجسام المعدنية
بالتدبير ويرخيها ويكسرها ويوهنها فاذا اصابت تلك الاجسام حرارة النار طار الزيبق ورجعت الى صلابتها
كما كانت فمثله مع هذه الاحجار مثل الماء مع الطين اليابس اذا دس عليها استرخى وتفتت فاذا اصابته حرارة النار
وحرارة الشمس جف كما كان فصل ثم اعلم ان الكبريت والزيبق اصلان للجواهر المعدنية الذائبة كما ان
التراب والماء اصلان للجسم الصناعية كاللبن والاجر والكيزان والغضائر والقدور وكل ما يعمل من الطين وقد
تقدم كيفية تكوين الجواهر المعدنية الذائبة وعلل اختلاف طبائعها ومن الجواهر المعدنية ايضا النوع الكثير
منها الاملاح والشبوب والبوارق والزاجات فمنها عذب كملح الطعام والملح الاندراني ومنها مر كملح الصباغة
ومنها حلالة كالنوشادر ومنها قابض كالشبوب والزاجات ومنها اجاج كالنفطي والهندي ومنها بورق الخبز
ومنها سوادج يصلح للدباغين ومنها ملح القلي والنورة والرماد يستعملها اصحاب الكيمياء وكل هذه رطوبات
ومياه تختلط بتربة بقاع الارض فيخلطها حرارة الشمس والنار او حرارة المعدن وينعقد ويصير املاحا
وشبوبا وغيرها من الزاجات ومن الجواهر المعدنية ايضا انواع الزرانيخ والمرقشيثا والمغنيسيا والشاذنج
والكحل والتوتيا ومنها الزجاج والبلور والمينا والطلق والشبج والعقيق والعبرونج والمسيادج والجزع
واللازورد والعنبر والدهنج ومنها النفط والقير والجص والاسفيداج وما شاكلها ثم اعلم ان لكل نوع من هذه
الجواهر خواص ومنافع ومضار تركنا ذكرها مخافة التطويل واذ قد ذكرتها الحكماء في كتبها وهي موجودة في
ايدي الناس ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقي الذي لم نذكره منها فنقول اما الدهنج فهو حجر
يتكون في معدن النحاس وطبيعته باردة لينة لانه دخان يرتفع من الكبريت المتولد في معدن النحاس
اخضر مثل الزنجار فاذا اصاب موضعا من جبال المعدن تكاثف وتلبد اجزاؤه بعضها على بعض ويتحجر
وهو يختلف الالوان اخضر كبدي حسن اللون وفيه خاصية سم من سقي من حكاكته يقطع امعاءه والذهب
معدنه وان شرب وهو صحيح صنج وهو يصقل مع الصوا ويكدر صحه ويذهب بكدر الذهب وتشقيقه
عند الطرق ومع التنكار اقوى فعلا وان ذوب ذلك مع الذباب على لسع الزنابير سكنها وان سحق واذيب
بالخل وطلي على القوباء اذهبها وينفع من السعفة التي في الراس ومن الجواهر المعدنية البازهر وهو حجر لين
املس مختلف الالوان واصله كان رطوبة هوائية دهنية جمدت في معدنها بطول الزمان فهو حجر شريف
تظهر عنه افعال كريمة وذلك انه ينفع من السموم القاتلة حارة كانت او باردة حيوانية كانت او نباتية
او معدنية تلك السموم ويحتاج ان نزيد في شرح هذا الباب اذ كانت عقول الناس قد تحيرت في كيفية افعال
السمومات والترياقات والبازهرات في الاجسام الطبيعية لانها اجسام جامدات وقد قام البرهان بان
الجسم لا فعل له من حيث هو الجسم ولا لعرضه فعل ايضا لانه اعجز من الجسم بكثير فحيث نذكر اولا كيفية الافعال
التي تظهر من هذه الاجسام بعضها في بعض ثم نتبين من الفاعل بالحقيقة لها وفيها ومنها وفيها اما السموم
فنوعان حار وبارد اما الباردة فمنها جمد الدم والرطوبات الروحانية اللطيفة التي في اعضاء بدن
الحيوان التي بها اعتدال المزاج وقوام الحيوة والحارة منها تذيب الدم وتفني الرطوبات وتقصرها فتفنا

او يذوب بدن الحيوان مع ذوبانها فيهلك فاما دبيب السموم الحادة في ابدان الحيوان فمثل دبيب لون
الزعفران اذا وقع في الماء صبغه في لحظة واما البارد منها فهو مثل الانفحة اذا وقعت في اللبن الحليب
اجمدته في اقرب مدة واما دبيب البادزهرات والترياقات المضادة افعالها لافعال تلك السموم فهو
مثل فعل الحموضات اذا وقعت على صبغ الزعفران فتغسله من ساعتها وتمنعه ان يدب او يودي بها
فاما الفاعل المحرك لهذه الاجسام فهي قوة روحانية من قوى النفس الكلية السارية في جميع الاجسام من لدن
فلك القمر الى منتهى مركز الارض وهي المسماة الطبيعة فهذه الاجسام الجزئيات من الحيوان والنبات
والمعادن هي للطبيعة كالادوات والالات للصانع الفاعل يفعل بها وفيها ومنها افعالا مختلفة ولها
متقنة بعضها في بعض كالنجار الذي يفعل النشر بالمنشار ويعمل النحت بالفاس ويثقب بالمثقب والكشط
بالمنحت ويبرد بالمبرد فالفاعل واحد والافعال المختلفة بحسب الالات والادوات والاغراض المقصود بها
وهذه القوة الفاعلة واحدة والافعال كثيرة وهذه القوة هي التي تسميها الاطباء والحكماء الطبيعة و
تسميها اهل الناموس والملائكة ثم الطبيب وهو خادم الطبيعة وتناولها ما تحتاج اليه في وقت الحاجة
كما تناول التلميذ للاستاذ ادواته وقت حاجته ويحلها بها **فصل** ثم اعلم ان هذه النفوس الجزئية
الخادمة للنفس الكلية اذا احسنت في خدمتها النفس الكلية وطلبت الاجر والجزاء من الله تعالى فلها منزلة
جليلة عند الله وكرامة ومكافاة بعد مفارقتها هيا كلها سواء كانت خدمتها في اصلاح امر الدين والدنيا
فانه لا يذهب لها عند الله شي اذا كانت محتسبة لوجه الله تعالى وطالبة لما عنده من الوجه المقصود
اليه منه فلا يفوتها نصيبها من الدنيا كما ذكر برزويه الطبيب في كتاب كليلة ودمنة ان الزارع لم يزرع
طلبا للعشب بل الحب ولا بد للعشب من ان ينبت اذا شاء الزارع او لم يشا وكذلك حكم طالب الاجر والجزاء
من الله تعالى لا يفوته نصيبه من الدنيا وما قسم له اراد ذلك او لم يرده كره او رضي زهد او رغب طلب او لم
يطلب وتصديق هذا الراي قول الله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق
وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ثم اعلم ان عبادة الله ليست كلها صلوة وصوما
بل عمارة الدين والدنيا جميعا لانه يريد ان يكونا عامرين فمن يسعى في صلاح احدهما او كليهما فاجره على الله لانه
تعالى مالكهما جميعا والناس كلهم عبيده واحب عباده اليه من سعى في صلاح عباده وعمارة عالمه وابغض
عباده من سعى في افسادهما او فساد احدهما ولو صام الدهر وقام الليل كما ذكر الله انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا
من الارض وقال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء الاوفى ومن الجوهر
المعدنية الالماس وطبيعته البرودة واليبوسة في الدرجة الرابعة وقل ما يجتمع هاتان الطبيعتان
في شي من الاحجار المعدنية الا اثر فيه او كسره او هشمه الا الاسرب فانه يوثر فيه ويكسره ويفتته مع رخاوته
ولينه ويبس الماس ثم اعلم ان مثل تاثير هذا الجسم الدني الضعيف المهين في هذا الجوهر الرزين القوي
كمثل تاثير البقة الضعيفة المهينة في الفيل العظيم الجثة الشديد القوة التي يقهر الحيوانات
بعظم جثته وشدة قوته وهذا يغلبه ويوذيه بصغر جثته وخفة حركته ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار ودلالة لاولي الالباب على المسلط للكبير على الصغير هو المقوي للصغير على الكبير الذي هو

خاتمتها ومقصودها

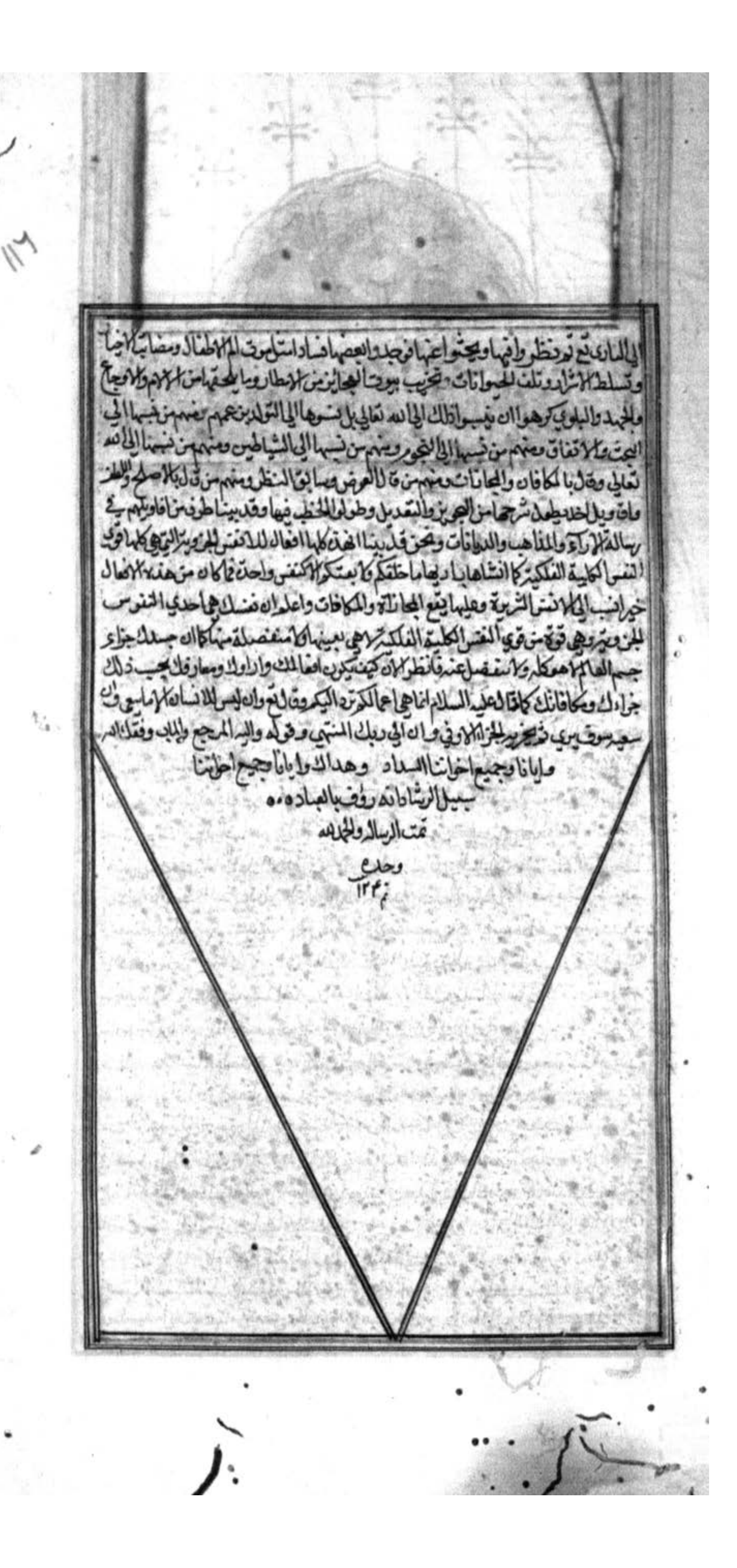
ومصنوعهما بمنه على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا من القوم الضالين واما السبنباذج فهو قريب من هاتين
الطبيعيين من الماس ومن اجل ذلك تكون تاثيره في الاحجار مشاكلا لتاثير الماس ولكن دون تاثيره
لنقصان طبيعته عن الماس واما حجر المغناطيس فهو ايضا فيه عبرة لاولي الالباب لان التفكر في الامور الطبيعية
وخواص افعال بعضها في بعض وذلك ان بين هذا الحجر والحديد مناسبة ومشاكلة في الطبيعة كالمناسبة
والمشاكلة التي تكون بين العاشق والمعشوق وذلك ان الحديد مع شدة يبسه وصلابة جوهره وقهره
للاجسام المعدنية والنباتية والحيوانية يتحرك نحو هذا الحجر ويلتصق به ويلزمه كالتزام العاشق المحب
لمعشوقه المحبوب المشتاق اليه فاذا فكر العاقل اللبيب في فعل هذين الحجرين وغيرهما من الاحجار المعدنية
والاجسام النباتية علم وتبين له ان الفاعل المحرك لهما هو غيرهما لان الجسم لا فعل له البتة من حيث هو جسم
ببراهين قد قامت ودلايل قد صحت فان هذه الاجسام كلها مع اختلاف مادها واختلاف طبايعها وفنون
اشكالها وخواص طبايعها هي كالالات للفاعل الصانع المحرك وهو النفس الكلية التي هي هذه التاثيرات
كلها افعالها وهي المسماة طبيعة يظهر ويعمل باذن باريها واذ قد تبين بدلايل عقلية ان الله تعالى لا يباشر
الاجسام بذاته ولا يتولى من الافعال بنفسه الا الاختراع والابداع فحسب واما التاليف والتركيب والصنايع
والافعال والحركات التي تكون بالالات والادوات والاماكن والازمان فانها بامر الملائكة الموكلين وعباده
المؤيدين ان يفعلون ما يومرون لهم لا يعصون الله ما امرهم مثلا من الملوك والرؤساء لعبيدهم وخدمهم
وجنودهم وقد تبين بما ذكرنا ان الجواهر المعدنية مع كثرة انواعها واختلاف طبايعها وفنون خواصها
اصلها كلها وهيولاها كلها هي الاركان الاربعة التي تسمى الامهات وتبين ايضا ان الفاعل فيها والمولف لاجزائها
كلها والمركب لها هي الطبيعة باذن الله تعالى وقد تبين ايضا ان الغرض من هذه الجواهر المعدنية هو منافع الناس
والحيوان واصلاح امر الحيوة الدنيوية ومعيشة الحيوان فيها الى وقت معلوم

فصل

ثم اعلم ان الجواهر
المعدنية مع اختلاف طبايعها وطباعها وانواع اشكالها وفنون خواصها هي كالادوات للطبيعة الفاعلة والالات
لها تفعل بها ومنها وفيها في الاماكن المتباينة والازمان المختلفة هذه الافعال والصنايع والاعمال من التركيب
والتاليف والجمع والتفريق لاجزاء هذه الاركان الاربعة من الكون والفساد والمنشو والبلى بحسب دوران
الافلاك وحركات الكواكب وطوالع البروج على افاق البلاد من البر والبحر والسهل والجبل والعمران والخراب كل
ذلك باذن الله تعالى الذي خلقها ووكلها بالاركان وايدها بالقوة الالهية على هذه الافعال والصنايع من
تكوين المعادن والنبات والحيوان ثم اعلم ان الطبيعة انما هو ملك من الملائكة المويدين وعباده الطايعين
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهم من خشيته مشفقون واعلم ان الله تعالى غير محتاج
في افعاله الى الالات والادوات والازمان والهيولى والحركات بل فعله الخاص به هو الابداع والاختراع
والايجاد اذ الاختراع هو اخراج الشي من العدم الى الوجود حسب ما بيناه في رسالة المبادي العقلية و
الافعال الروحانية واعلم ان طايفة من الجادلة انكرت افعال الطبيعة لما جهلت ماهية الطبيعة نفسها
ولم يدر انها ملك من الملائكة المويدين الموكلين بتدبير العالم وصلاح خلايقه فينسب كل الافعال الطبيعية
الى الله تعالى حسنة كانت او سيئة خيرا كان او شرا ومنهم من نسب ما كان منها حسنا الى الباري وما كان
منها قبيحا نسبه الى غيره ثم اختلفوا في الغير من هو فمنهم من ينسب تلك الافعال الطبيعية الى المولد

ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى جريان العادة و
منهم من نسبها الى الشياطين ولا يدرون ما الشيطان بجهلهم ويظنون بل يحكمون على ان الشياطين حيوان
مركب من نار نعوذ بالله من هذه الاعتقادات وظنون السوء وكل هذه الاقاويل قالوا بجهلهم بماهية
الطبيعة وقلة معرفتهم بافعالهم وافعال ملائكة الله الموكلين بحفظ عالمه وادارة افلاكه وتسيير كواكبه
وتوليد حيواناته وتربية نباته ابتدائه وتكوين معادنها فصل ثم اعلم ان الباري تع وتقدس
لا يباشر الاجسام بنفسه ولا يتولى الافعال بذاته بل يامر الملائكة الموكلين وعباده المومنين المؤيدين فيمتثلون
ما امرهم كما يامر الملوك الذين هم خلفاء الله في ارضه لعبيدهم وخدمهم وجنودهم واعوانهم ورعيتهم
ان يبنون سكنا او قلعة له فامتثلوا كما امرهم ولا يتولون الافعال بانفسهم تنزها واجلالا بل يامرون
ويحضر من البناوين والنجارين والحدادين ليشتغلون ببناء ذلك فلما فرغوا من اعمالهم سيل العوام بعضهم
بعضا لمن هذا المسكن والقلعة بناها الملك فلان مع انهم يعلمون علما صادقا ان الملك لما كان يباشر تلك الاعمال
بامرها فما ظنك يا اخي بافعال الله تعالى ولا يظنون بالله ظن السوء وهو الله تعالى منزه عن مباشرة الافعال
والاجسام بل يقول له كن فيكون فيما اراده وارادته ومشيئته واختراعه وابداعه وانشائه وايجاده واحداثه
الهيولى الاولى والخلق الاول فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وما امرنا الا واحدة كلمح
بالبصر وقوله ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ثم اعلم ان هذه الصنائع والافعال التي تجري على ايدي عباده
اذا نسب الى الباري تع فانما نسبتها على مثل نسبة افعال الملوك اذا قيل بنى فلان الملك مدينة كذا وحفر نهر
كذا وعمر بلد كذا كما يقال بنى الاسكندر الرومي سد ياجوج وماجوج وبنى سليمان ابن داود مسجد ايليا
وبنى ابراهيم عليه السلام البيت الحرام وبنى المنصور مدينة السلام اذ كان ذلك بامرهم وارادتهم ومشيتهم
وانفاقهم وعنايتهم والانفاق اموالهم لا انهم تولوا الافعال بانفسهم وباشروا الاعمال باجسامهم كذلك حكم
اضافة الله تعالى وانبيائه واوليائه وعباده طبيعية كانت او اختيارية فنسبها الى الله تعالى على هذا
المثال يكون كما ذكر بقوله تع لنبيه عليه السلام وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فلم تقتلوهم ولكن الله
افرايتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون افرايتم ما تحرثون ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون
وما شاكل هذه الاضافات من الافعال والاعمال والصنائع والتركيب والتاليف والجمع والتفريق والكون
والفساد والنشو والبلى اذا نسب الى الله تعالى فعلى هذا ايضا تكون النسبة لان الله عز وجل هو الذي خلق
الفاعلين والصناع والعمال فافعال البشر كاين من كان او الشياطين او الملائكة او الطبيعة فحكمها كلها
بالاضافة الى الله تعالى الحكم ولحكمه لانهم جميعا عبيده وجنوده خلقهم وبراهم وانشاهم وقواهم وعلمهم
وهداهم وامرهم ونهاهم فمطيع وعاص وخير وشرير وحزب ومبتلى ومنعم ومحسن ومسيء وسبيلا ومعا
في خلقهم اظهار السعة علمه ونفاذ مشيته واجراء احكامه وعز سلطانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون
ثم اعلم ان طائفة من المجادلة والجهال المعرضين عن الحقائق واراء الالهية لما لم يعرفوا الطبيعة
نسبت افعالها كلها خيرها وشرها حسنها وقبيحها الى الباري تعالى جل جلاله وتقدست اسماؤه ولا اله
غيره تعالى الله عما يقول الظالمون والضالون علوا كبيرا او وقعوا بذلك في شبهة عظيمة وحيرة و
شكوك وذلك انهم لما تبين لهم بان الفعل لا يكون الا من فاعل وشاهدوا افعالا لم يروا فاعلها نسبوها

الى الباري

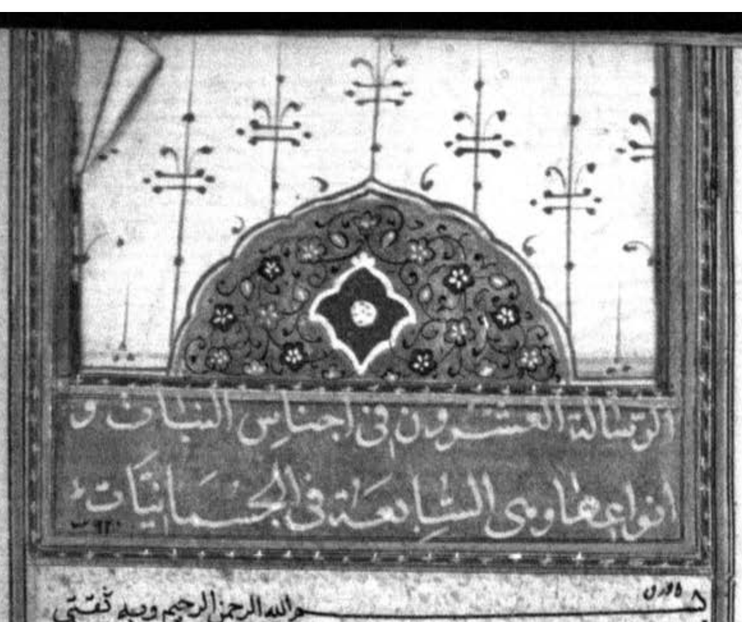


الى المارى ثم نظروا فيها وبحثوا عنها فوجدوا بعضها فساد اسباب موت الاطفال ومضايقة الاجسام
وتسلط الاشرار وتلف الحيوانات وتخريب بيوت العجائز من الامطار وما يلحقهم من الالام والاوجاع
والجهد والبلوى كرهوا ان ينسبوا ذلك الى الله تعالى بل نسبوها الى التوالد من غيرهم فمنهم من نسبها الى
البخت والاتفاق ومنهم من نسبها الى النجوم ومنهم من نسبها الى الشياطين ومنهم من نسبها الى الله
تعالى وقال بالمكافات والمجازات ومنهم من قال بالعوض وسابق النظر ومنهم من قال بالاصلح واللطف
واقاويل الخلايط لعل شرحها من التجويز والتعديل وطول الخطب فيها وقد بينا طرفا من اقاويلهم في
رسالة الاراء والمذاهب والديانات ونحن قد بينا ان هذه كلها افعال للانفس الجزئية التي هي كلها قوى
النفس الكلية الفلكية كما انشاها بارئها ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة فما كان من هذه الافعال
خيرا نسب الى الانفس الخيرة وعليها يقع المجازاة والمكافات واعلم ان نفسك هي احدى النفوس
الجزئية وهي قوة من قوى النفس الكلية الفلكية التي هي بعينها لا منفصلة منها كما ان جسدك جزء
جسم العالم لا هو كله ولا منفصل عنه فانظر الان كيف يكون افعالك وارادتك ومعارفك يجب ذلك
جزاءك ومكافاتك كما قال عليه السلام انما هي اعمالكم ترد اليكم وقال تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان
سعيه سوف يرى ثم يجزيه الجزاء الاوفى وان الى ربك المنتهى وقوله واليه المرجع والماب وفقك الله
وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا وجميع اخواننا
سبيل الرشاد انه رؤوف بالعباد ٠٠

تمت الرسالة والحمد لله

وحده

نم ١٢٤



بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا فرغنا من ذكر الجواهر المعدنية وبينا طرفا من كيفية تكونها وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواص منافعها ومضارها ونريد ان نذكر في هذه الرسالة الطبيعية ونبين ايضا ما المراد بالطبيعة فنقول اعلم وفقك الله ان الطبيعة انما هي قوة من قوى النفس الكلية سارية في جميع الاجسام التي دون فلك القمر من لدن كرة الاثير الى منتهى مركز الارض ثم اعلم ان الاجسام التي دون فلك القمر نوعان بسيطة ومركبة فالبسيطة اربعة انواع وهي الاركان الاربعة والمركبة ثلثة انواع وهي المعادن والنبات والحيوان وهذه القوة اعني الطبيعة سارية فيها كلها ومحركة لها ومسكنة ومدبرة لها ومتممة ومبلغة لكل واحد منها الى اقصى مدى غاياتها بحسب ما يليق بواحد واحد منها كما شاء باريها وكما بينا في رسالة الكون والفساد ورسالة الآثار العلوية ورسالة المعادن ورسالة النبات ورسالة الحيوانات ثم اعلم ان النفس الكلية هي روح العالم كما بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها يعني قول الحكماء ان العالم انسان كبير والطبيعة هي فعلها والاركان الاربعة هي الهيولي الموضوعة لها والافلاك والكواكب كالادوات لها والمعادن والحيوانات والنبات كلها مصنوعاتها ثم اعلم ان الصناع البشريين يعملون اعمالهم بابدانهم وايديهم وارجلهم وهي كلها مصنوعات الطبيعة ويصنعون صنائعهم في هيولات موضوعة لهم وهي ايضا مصنوعات الطبيعة كالخشب والحديد والقطن والحب وما شاكلها كما بينا في رسالة الصنائع العملية ويظهرون صنائعهم بادوات اتخذوها من مصنوعات الطبيعة ايضا كالفاس والمنشار والابرة والقلم وما شاكلها فهولاء الاشياء كلها وادواتهم خارجة من ذواتهم واما الطبيعة فهيولاها من ذاتها التي هي الاركان الاربعة وهي لها بمنزلة الاربعة الاخلاط في بدن انسان واحد وهي سارية كلها فيها وصانعة منها وفيها مصنوعاتها ومصنوعاتها ايضا ليست بخارجة من ذاتها وهي كاعضاء في جسد حيوان وهي ثلثة اجناس معادن ونبات وحيوان ولكل جنس منها تحته انواع اخر الى ان ينتهي الى انواع تحتها اشخاص فاما الاجناس والانواع فهي محفوظة معلومة صورها في الهيولي واما الاشخاص فهي غير معلومة ولا محفوظة فيها والعلة في حفظ صور الاجناس والانواع في الهيولي هي ثبات عللها الفلكية واما تغير الاشخاص فمن اجل تغيرات عللها وذلك ان العلة الفاعلة لهذه المصنوعات لما كانت النفس الكلية باذن باريها وكانت الاركان هيولي والطبيعة فعلها والفلك الكواكب كالادوات وكان الموضوع في احكام النجوم ثلثة انواع وهي الافلاك والبروج والكواكب وكان تاثيرها في هذه الاركان بحسب المناسبات الثلث كما بينا في رسالة الموسيقي وهي مناسبة اعظام اجرامها ومناسبة ابعاد مراكزها ومناسبة حركات بعضها من بعض ولما كانت المناسبات التي بين فلك الكواكب الثابتة وبين هذه الاركان

الاربعة محفوظة ابعادها وعظامها وحركاتها صارت الاجناس الثلثة محفوظة صورها في الهيولي ولما كانت
ايضا المناسبات التي بين مراكز الافلاك الحاملة وبين هذه الاركان محفوظة ابعادها وحركاتها واجرامها
صارت صور انواع هذه الاجناس ايضا محفوظة في الهيولي ولما كانت المناسبات هي بين اجرام الكواكب
السايرة والافلاك تداويرها وبين هذه الاركان غير محفوظة صارت من اجل هذه الانواع صورها غير
محفوظة في الهيولي ثم اعلم ان العالم جملته احدى عشر كرة كما بينا في رسالة السماء والعالم ولان الشمس
مركز حركتهما في اوسط الاكر من ذلك ان خمس اكر فوقها وخمس اكر دونها فالتي فوقها كرة المريخ وكرة المشتري
وكرة زحل وكرة الكواكب الثابتة وكرة المحيط والتي دونها كرة الزهرة وكرة عطارد وكرة القمر وكرة النار
والهواء وكرة الماء والارض وان حكم الكرتين اللتين فوق زحل غير حكم الاكر الباقية كما ان حكم الكرتين اللتين
دون فلك القمر غير حكم الاخرى وذلك ان كرة الاشخاص بين الكرتين في الطرفين وبين كرة الكواكب الثابتة و
بين كرة الهواء تفاوت شديد فان تلك الكرة ثابتة صورها وهيولاها جميعا وهذه الكرة ثابتة بصورها
سيالة بهيولاها فقد جعلت الحكمة الالهية والعناية الربانية الكواكب السيارة واسطة بين الطرفين الذين
هما المركز والمحيط لكيما اذا صعدت الكواكب في اوجاتها قربت من تلك الاشخاص الفاضلة واستمدت منها
الفيض واذا انحطت في الحضيض اوصلت تلك الفيضات التي هي هذه الاشكال فتكونت منها هذه الكاينات
المتولدات التي هي المعادن والحيوان والنبات واعلم انه اذا سرت تلك الفيضات من هناك نحو مركز العالم نزلت
البركات من السماء الى الارض وهي الارزاق والرحمة والوحي والتأييد والنصر فاذا سرت تلك القوة في
الاركان فتكون منها المزاجات الكامنات في باطن الارض لتكون المعادن المختلفة الجواهر الكثيرة المنافع وعلى ظاهر
وجهها النبات الكثيرة الفوايد وفي الهواء الحيوان الكثيرة الصور العجيبة الاعراض باختلاف انواعها وفنون
اشخاصها حتى اذا بلغ كل شي منها الى اقصى مدى غاياتها في ادوار الالوف ثم عطفت تلك القوة راجعة نحو
المحيط كما بدا اول مرة فيكون منها البعث والنشور والمعراج كما ذكر الله تعالى بقوله تعرج الملائكة والروح
اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة **فصل** اعلم ان تاثيرات الكواكب في هذه الاركان و
مولداتها ومناسباتها تكون بحسب اعظام اجرامها وابعاد مراكزها وحركات اجرامها كما ان تاثيرات
نغم الموسيقى تؤثر في النفس بحسب مناسباتها وبحسب دقة اوتارها وغلظها واسترخايها وثقل حركاتها وخفتها
كما بينا في رسالة الموسيقى ثم اعلم ان المناسبات التي تكون بين الاركان الاربعة ومولداتها وبين الكواكب
السيارة ومراكز افلاكها مختلفة تارة تكون على نسبة الافضل وتارة تكون على نسبة الادون وتارة بين ذلك
فاذا اتفق ان يكون تلك المناسبات للكواكب عند استيناف ادوار الالوف على نسبة الافضل تكونت الكاينات
على افضل حالاتها في تلك الادوار وتكون البشر اكثرهم اخيارا مثل الملائكة الذين كانوا قبل آدم ابو البشر و
اذا كانت على نسبة الادون كانت بالضد من ذلك ويكون البشر اكثرهم اشرار الذين يكونون في آخر الزمان
عند خراب العالم واذا كانت متوسطة فبحسب ذلك تكون الكاينات وافضل حالات الكواكب ان يكون في
بيوتها واشرافها او في اوجاتها وادونها ان تكون في مقابلة هذه المواضع والمتوسطة بين ذلك ثم اعلم ان
لكل كاين تحت فلك القمر وكل حادث في هذا العالم وقت معلوم يحدث فيه لا يكون قبله كما بعده وله سبب
يوجب لكونه لا يكون الا به وله بقعة مخصوصة لا يوجد الا هناك لا يعلم تفصيلها الا الله تعالى ولكن



نريد ان نذكر منها طرفا مجملا ليكون دليلة على صحة ما قلنا وتقصير المفكرين مما وصفنا فنذكر ان الله
عز وجل جعل الفلك محيطا بالارض من جميع جهاتها كما بينا في رسالة الجغرافيا ولما كان الفلك مقسوما
باربعة اقسام وكل ربع منها مسامت لربع من الارض وكل كوكب يدور من المشرق الى المغرب فوق الارض
ومن المغرب الى المشرق تحت الارض فانه يكون موازيا بالدائرة بسيط العالم اي الارض وتكون لذلك الشعاع على
زوايا ثلث قائمة وحادة ومنفرجة ولكل زاوية منها تاثيرات مختلفة كما بينا في رسالة الاثار العلوية
ثم اعلم ان البارئ تعالى جعل حركات تلك الاشخاص في دورانها سببا موجبا لكون الحوادث في هذا
العالم وعلة فاعلية للكائنات التي تحت فلك القمر وجعل الاوقات المعلومة بحسب اجتماعها ومناظراتها
واتصالاتها في درجات البروج وجعل البقاع المسامتة لها ولمطارح شعاعاتها مختصة بكونها وحدوثها
وذلك ان الاقاليم السبعة التي في الارض كالافلاك السبعة والبلدان في الاقاليم كالبروج في الافلاك والمدن
والقرى كالدرجات والحدود والوجوه كالدور والبيوت والمنازل والدكاكين كالثواني والثوالث في الدقائق
واجتماعات الكواكب في درجات البروج سببا لاجتماع الحيوانات والجواهر المعدنية والنباتية في المدن و
القرى فحدود زحل في البروج سبب لحدوث الانهار والجبال والبراري والاجام والغدران والشوارع
والطرقات وما شاكلها من حدود البقاع وحدود المشتري في البروج سبب لحدوث المساجد والهيا
كل والبيع ومواضع الصلوات وبقاع القرابين واجتماع الكواكب في حدوده علة الاجتماعات للناس في
الجماعات والاعياد وتعليم احكام النواميس وقراءة الكتب النبوية والفقه في الدين والحكومة عند العقلاء
والحكام وما شاكل ذلك وحدود المريخ في البروج سبب لحدوث مواقيد النيران ومذابح الحيوان ومعسكر
الجيوش واماكن السباع ومواضع الحروب وما شاكل ذلك وكذلك اجتماعات الكواكب واتصالاتها في حدود
المريخ علة لاجتماعات الناس والنبات والجواهر المعدنية في هذه المواضع والاماكن وحدود الزهرة في البروج
سبب لحدوث البساتين والمواضع النزهة ومجالس اللهو والاكل والشرب والفرح والسرور واللذة والمناظر
الحسنات واجتماعات الكواكب ومطارح شعاعاتها في حدودها علة لاجتماع الناس والنبات والحيوان
في هذه المواضع وحدود عطارد في البروج سبب لحدوث الاسواق ومواضع الصناع ومجالس الكلام
والعلوم ودواوين الكتاب وجموع القصاص ومناظرات العلماء وغير ذلك من الامور واما درجات اشرافها
سبب المنازل الملوك وسادات الناس ورؤساء البلدان وحكامها ودرجات هبوطها سبب لمواضع المهن و
الجيوش والفتن والحروب والسقط وما شاكل ذلك من الامور المحوقة والحادثة ذلك تقدير العزيز العليم
فصل في كيفية وصول قوى الاشخاص الفلكية الثابتة الوجود الدائمة الدوران الى الاشخاص
السفلية الكائنة عن حركاتها القليلة الثبات الدائمة في السيلان فنقول اعلم وفقك الله انه قد قامت
البراهين الهندسية على ان الارض مركز العالم وان الهواء والافلاك محيط بها محدقة من جميع جهاتها
وان مثال الارض في العالم كمثل بيت الله الحرام في وسط الحرام وان مثل الفلك المحيط وسائر مركز الافلاك
ودورانها حول الاركان الاربعة كمثل الطائفين حول البيت وان مثل الكواكب الثابتة مع مطارح شعاعاتها
من المحيط نحو مركز الارض كمثل المصلين المتوجهين من افاق البلاد شطر البيت وان مثل الكواكب
السيارة في سيرها ذاهبة وجائية تارة من اوجاتها نحو المركز وتارة ذاهبة من حضيضها نحو المحيط

كمثل الحاج ذاهبة تارة من بلدانهم نحو البيت الحرام وتارة منصرفين عن البيت الحرام راجعين الى بلادهم
فاذا ساروا متوجهين نحو البيت حمل واحد ما في بلده من الامتعة والنفقة والهدي والقلائد امين نحو البيت
الحرام فيجتمع هناك في الموسم ما في كل بلد طرائفه وخواص امتعته ويجتمع الامم من كل مذهب ويتبايعون
ويتبارون فاذا قضوا اعظم منها كلها مناسكهم انصرفوا الى بلادهم بكل طرائف ما في سائر البلدان
ومغفرة من الله ورضوان فهذا حكم رايت قوى تلك الاشخاص العالية من محيط الافلاك نحو مركز العالم
وذلك انها اجتمعت مطارح شعاعاتها على بسيط الارض وتحللت الاجزاء الاركان وامتزج بعضها ببعض
وسرت تلك القوى فيها فتكونت عنها ضروب المولدات الكائنات من الحيوان والنبات والمعادن المختلفة
الاجناس المتفننة الانواع المتغايرة الاشخاص لا يعلم كثرة عددها واختلاف احوالها الا الله ثم ان تلك
القوى اذا بلغت اقصى مدى نهاياتها وتمام نهاياتها المقصورة منها عطفت عند ذلك راجعة نحو المحيط
فيكون ذلك سببا لبعث النفوس وحشر الارواح اما بربح وغبطة واما بخسران وندامة كمثل الراجعين
من تجار الحاج ولما ربح ومغرم ان بندامة وحسرة فانظر والتفكر يا اخي كيف يكون انصرافك
عن عالم الكون والفساد الى عالم الافلاك الذي جاءت منه نفسك واعتبر بشبه الحجاج اذا قضوا مناسكهم
كيف منصرفون مشتاقين الى بيوتهم واوطانهم واعلموا ان جميع مناسك الحج ورا ايضا امثال ضربها الله
للنفوس الانسانية الواردة من عالم الافلاك وسعة السموات الى عالم الكون والفساد لكيما تتفكر العاقلة
وتعتبر وتنتبه نفسه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتذكر مبداها ومعادها وتشتاق وترجع كما
جاءت وتجيب الداعي اذا فارقها يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فتقول لبيك اللهم
فاعتبر يا اخي كيفية انصراف الحاج الى بلدانهم فانك ترى لاهل كل بلد قافلة وطريقا يمرون فيها
متعاونين ذاهبين راجعين فهكذا وردت النفوس الى كل نفس لها في هذا العالم بلا الة كوكب يرجع في
قرانات ولا ينصرف من الدنيا الابدين ويذهب راجعين ويكون زاد كل نفس بما كسبت من خير وشر بحضرل
ولا تظن يا اخي انك تقدر على ان ترجع نفسك وحدها ثم اعلم ان الطريق بعيد والشيطان بمرصاد و
اعتبر فكما انك لا تقدر على ان تعيش وحدك الا عيشا نكدا ولا تجد عيشا الا المعاشرة اهل بلدتك وبالازمة
شريعة فهكذا ينبغي لك ان تعتبر لتعلم انك محتاج الى اخوان لك واصدقاء تسعى وتنجو بسعيهم
من جهنم وتصعد الى ملكوت السماء معا وتتهم وتدخل الجنة بلا حجاب واعلم على اعيننا انه لو كان
يمكن ان تنجو نفسك بمجردها لما امر الله تعالى بالتعاون حين قال وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا
على الاثم والعدوان وقال واصبروا وصابروا ورابطوا وقال ويوم يبعث من كل امة فوجا وقال وسيق الذين اتقوا
ربهم الى الجنة زمرا انظر بنور عقلك وتفكر بفهمك الصافية وقف في مقامك وتوجه نحو البيت لعلك
ترجع الى معادك وتعرف بوقوفك عرفات ملوك اهل المعارف وعلى الاعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم
يوم نجلا مانهم وترحلت بلدا الى المنزلة لنحو المتمني وهم يطمعون ان يدخل الجنة لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون ثم اعلم ان من حج ليكتسب اهبة لا اهبة بل حج بلا بصيرة فقال يهمل المناسك
وسننها ولم يفعل ما بنيك لحج بي ما الغرض فيها ولا يعرف سبيلها من اغراضها المقصودة فيها
رجع من هناك بعقب غافل ونفس شاك ونفس متحير لان حج بلا هنا فلم يدر معانيها ولا يوف

واغراضها يتخيل له عند ذلك انه كيف الصبيان من رمي الحصا والسعي بين المروة والصفا والاحرام والتلبية
والطواف والعمرة وما شاكلها من السنن والفرايض وعلى هذا القياس لكل امة من امم الناس في بيوت عباداتهم
من سنن ومفروضات دياناتهم وقرابين هياكلهم امثله واشارات ومرامي ومرموزات لواضعها الى هذا المعنى
الذي اشار ابراهيم عليه السلام ثم اعلم ان غرض الانبياء عليهم السلام وواضعي النواميس الالهية اجمع
غرض واحد وقصد واحد وان اختلفت شرايعهم وسنن وصاياهم ومفروضاتهم وازمان عباداتهم واماكن
بيعاتهم وقرابينهم وصلواتهم كما ان اغراض الاطباء غرض واحد ومقصد واحد في حفظ الصحة الموجودة
واسترداد الصحة المفقودة وان اختلفت علاجاتهم في مداواتهم وادويتها بحسب اختلاف امراض العامة
للابدان الجزوية في الاوقات المختلفة والعادات المتغايرة والاسباب المتفننة من الاهوية والبلدان وذلك
ان غرض الاطباء كلهم هو اكتساب الصحة الزايلة وحفظها على الاصحاء فهكذا غرض الانبياء عليهم السلام وغرض
جميع واضعي النواميس الالهية من الحكماء وذلك انهم اطباء النفوس وغرضهم نجاة النفوس الغريقة في بحر
الهيولى واخراجها من هاوية عالم الاجساد الى عالم الارواح وسعة السموات بالتذكار لها ما قد نسيته من
مبداها ومعادها ولقد يسرنا القران للذكر فهل من مدكر وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين لعلكم تذكرون
فتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون قد افلح من تزكى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها يا ايتها
النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فكما ان معالجات الاشخاص في البلد
ان تختلف بحسب امزجتهم مثل ما لا يمكن الطبيب ان يسقي المريض في البلدان الحارة من السقمونيا لزوال المادة
الصفراوية الخالصة وكما لا يمكن له ان يدفع الدواء المسهل الى الاطفال واعطاء الترياق لهم ولا يحرمهم
بل عليه ان يشتغل بمداواة امراضهم بما يليق بابدانهم ولا يخرجهم الى ما هو اشد واضر من ذلك لان
الترياق من انفع الادوية في اكثر الامراض لكن لا يوافق جميع الاشخاص وفي جميع الازمان وعلى قدر منافعه
فكذلك سنة الله وفعل عدوا ايضا النواميس وموضوعات اصحاب الشرايع الذين هم اطباء النفوس مثل
صلوات الخمس المفروضة على امة من الامم وتحليل بعض المشروبات والماكولات ونكاح الاخوات ولا مثل ذلك
ولا يعرض على امة من الامم الاخر وكذلك نظافة الاطراف المخصوصة عند التوجه الى الله تعالى والاشكال
المختلفة من الاستواء والاعوجاج والتربيع والتثليث حالة العبادة وكذلك اخراج قدر اليسير من
الاموال والهدايا الى اشخاص مخصوصين وكذلك الحركة الطويلة بعد تناول اكرات الفسق والجاير الى
بيت الله الحرام وكذلك المجاهدة مع ابناء جنسهم بالسيوف والرماح وكذلك القيام في ظلم الليالي مع تمام
شدة البرد وصوم جميع النهار مع ضعف ابدانهم وكذلك القصاص بسبب ابنا جنسهم والاجتماع في الاعياد
والجمعات فان الغرض في جميع ذلك بعينها مثل غرض الطبيب الحاذق ان يركب دواء على حسب مزاج كل شخص
ولا يتوجه الاعتراض على الطبيب في تقليل اوزان الادوية وتكثيرها وفي اختلاف الشرابات والاغذية للاصحاء
والمرضى اذ غرضه الاقصى ومطلوبه الاولى اعتدال مزاج الشخص وتجنبه عن هاوية الامراض وجهنم
الاسقام والدخول الى جنة الاعتدال والصحة فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتفكر في اسرار واضعي
النواميس ولا تعترض عليهم وكن مواظبا ماموراً فيما امروك وقس قواعد الطبيب اذ الانسان مركب
من جسماني وروحاني والانبياء عليهم السلام اطباء الروحاني والاطباء اطباء الجسد اني فيما اورد

اصحاب الشرايع من القواعد الشرعية رموز الاسرار تخفيا عن الاغيار والاشرار فعليك المتابعة على قدر الجهد
والطاقة لان سنن الديانات النبوية وموضوعات النواميس الحكمية ومفروضات الشرايع كلها ومناسك
بموقتات العبادات وقرابين الهياكل والصلوات كلها اشارات ومرامي الى ما اشار اليه ابراهيم عليه السلام في بنايه
البيت الحرام ووضعه الحجر والمقام وجعله المناسك ذرايع ودعاية للناس ونداءه منها بالحج الى البيت الحرام
ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله على ما هديكم وذلك ان الانسان العاقل اللبيب الزكي اذا حج ولبى و
وصل ورأى البيت وشاهد كيفية الحج وما يفعلونه الحجاج من عجايب سنن الحجاج ومفروض من الاحرام
والتلبية والطواف والسعي والوقوف بعرفات والمبيت بالمزدلفة والتضحية بمنى والحلق والرمي وما
شاكل ذلك من فرايض الحج وسنن المناسك وتفكر فيها بقلب مستيقظ واعتبرها ببصيرة العين وفهمها
بافكار النفس الزكية فانكشفت له ما اراد به خليل الرحمن وتبين له سر الغرض الاقصى في ذلك وعرف وفهم
فيقول بعد ذلك اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وتنبه من نوم الغفلة وشاهد ما
اشار اليه الله تعالى وترى الملايكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم فصل ثم اعلم ان الملايكة
الحافين بالعرش العظيم هم حملة العرش وهي الكواكب الثابتة الحافون بالفلك التاسع من داخله كما يحف
الحاج بالبيت الحرام في طوافهم من خارجه وهم يسبحون بحمد ربهم وما منا الا له مقام معلوم مقاماتهم
وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون يسبحونه ويؤمنون به ويقرون ان من وراء مرتبتهم ومقاماتهم
امورا اخرى هي اشرف واعلى التي تقصر علمهم عنها وتقف فهمهم دونها كما يقرون الحجاج من المقيمين
ان من وراء السموات بيت المعمور ويحوم حوله جمع من الملايكة طايفين يحجون اليه في كل يوم الف الوف
لا يعاودون اليه ابدا ويقولون للناس ان هذا البيت الحرام في الارض بحذاء ذلك البيت المعمور الذي
في السموات السبع والطور وكتاب مسطور في رق منشور يعني البيت المعمور والسقف المرفوع والبحر اشارات
ومرامي لا يخفى على الالباء العلماء الراسخين وان سنن الحج والفرايض اشارات الى تلك السنن والمناسك
التي تنسك الملايكة حول البيت المعمور فانتبه يا اخي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ما قبل نضج احوالك
ولا تكن من الجاهلين واجتهد ان تكون من العارفين المومنين فصل واذ قد فرغنا من ذكر ما احتاجت
اليه العوام اذ الخواص غير محتاجين الى ان نبين لهم ثم نقول ان قوما من العلماء يحكمون في احكام النجوم
لما يثبتوا دلايلها على الكاينات وانكروا دلايلها على افعالها فاما الذين اثبتوا دلايلها وافعالها
بعد الاعتبار عرفوها ولكن لم ينظروا الى حقايق هذه الاشياء كيف هي ولم يعرفوها واما الذين انكروا د
لايلها وافعالها فلتركهم النظر في هذا العالم وفي هذا العالم خاصة فاما الذين اثبتوا د
لايلها عرفوا هذا بعد النظر والبحث الشديد والاعتبار والتصفح لامور الموجودات شيئا بعد شيء حتى
اتوا على اخرها ثم نظروا الى اوايلها واواخرها كلها مربوطة رباطا واحدا عن علة واحدة مثل العدد وكما
كما قد قلنا فيما قبل ان هذه الاشياء كلها مفعولات الطبيعة وان الاشخاص الفلكية كالادوات لها وقوى
تلك الاشخاص كالمعاونين الطبيعة اجتهدنا ان نبين حقيقتها فنقول انا قد بينا معنى قول الحكماء
ان العالم انسان كبير له جسم ونفس وبينا تركيب جسمه في رسالة السماء والعالم ونريد ان نبين كيفية
سريان قوى نفسه في جسمه التي دون فلك القمر ثم اعلم ان جسم العالم بأسره بمنزلة جسم انسان واحد

وان حكم جميع افلاك وطبقات سمواته وكذلك كواكب افلاكه واركان طبايعه ومتولداتها في جملة
جسمه بمنزلة اعضاء بدن انسان واحد ومفاصله فان نفسه تدير افلاكه بعضها ببعض وتحرك
كواكبها باذن الله كما تحرك نفس انسان واحد مفاصله جملة ومفردا وان النفس بحركات كواكبها فيما دون
فلك القمر تركيبه من الاركان ومولداتها انما الاخبها وبها منها فلا يحصي عددها الا الله تعالى
كما ان النفس الانسان الواحد في الجميع بدنه ومفاصل جسده افعالا كثيرة كما بينا في رسالة تركيب الجسد و
ان جسم العالم مركب من احد عشر كرة كما بينا في رسالة لنا تلي مثال تركيب الجسد وذلك ان الفلك مقسوم
بنصفين كما ان جسد الانسان منقسم وان في الفلك اثني عشر برجا منها ستة شمالية وستة جنوبية
وكما ان في الجسد اثني عشر ثقبا ستة منها في الجانب الايمن وستة في الجانب الايسر لمجاري حواسه ومرابط
قوى نفسه وان في الفلك سبعة كواكب مدبرة فيها قوام امره وهي سبب الكائنات كما ان في الجسد
سبع قوى فعالة بها قوام الجسد وصلاح حاله وهي القوة الجاذبة والماسكة والدافعة والهاضمة و
الغاذية والنامية والمصورة ولكل قوة من هذه عضو من الجسد منه تسري القوة الى جميع اجزاء اعضاء
الجسد وبه يظهر افعالها في البدن وهي المعدة والكبد والقلب والدماغ والرية والطحال والمرارة وكما ان
من هذه الاعضاء تنبث النفس هذه القوى في البدن وتظهر افعالها في الجسد فهكذا حكم افعال هذه
الكواكب السبعة في الفلك وان النفس الكلية منها تنبث قواها في جميع العالم وبها تظهر افعالها في
الكائنات التي تحت فلك القمر وكما ان من افراط هذه القوى او نقصانها يعرض في البدن الاضطراب
كما يعرفه الاطباء فكذلك من افراط تاثيرات هذه الكواكب ونقصان افعال قواها تكون المناحس
والفساد في عالم الكون والفساد كما يخبر بها اصحاب النجوم وكما ان شرح العلم الحقيقي طويل وللصانع عجيب
والفهم قصير هكذا شرح احكام النجوم كثيرة غامضة والفهم قاصرة وصار الناس اكثرهم هج لا خبرة فيهم
اجهل على النفس واستكمل فضايلها [illegible] فلست بالنفس لا بالجسم انسان كما قال الحكيم الفرس كا وهت سردنيت
ولكن نذكر منها طرفا فنقول ان ينبث من جرم الشمس قوة روحانية في جميع العالم في افلاكها واركان طبايعها
ومولداتها في الاجسام الكلية والجزوية وبها يكون صلاح العالم وتمام وجوده وكمال بقائه كما تنبث من القلب
الحرارة الغريزية في جميع الجسد التي بها يكون حيوة البدن وصلاح الجسد وتسمي هذه القوة وما ينبث
منها ومن افعالها في العالم روحانيات الشمس وكذلك بحسب اختصاصها بجسم جسم كاختصاص الحرارة
الغريزية بعضو عضو من الجسد وشرح ذلك يطول وقد ذكرنا في رسالة اتصال الروحانيات طرفا منه و
في رسالة المعدن والنبات والحيوان وتسمي الناموس هذه القوى ملكا ذا جنود واعوان واسرافيل منهم
وهكذا ينبث من جرم زحل قوة روحانية تسري في جميع العالم من الافلاك والاركان والمولدات بها يكون
النزوع والنهوض نحو المطالب والنشاط في الاعمال والصنائع والترقي في المعالي وطلب الغايات البلوغ
الى التمام والوصول الى الكمال في الموجودات كلها وتسمي الحكماء هذه القوى وما ينبث منها من الافعال في
العالم روحانيات المريخ وتسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان وجبريل منهم ومالك الغضبان و
خزنة جهنم منهم يسريانها في هذا العالم وانبثاث قواها كما ينبث من جرم المرارة القوة الصفراوية
المثيرة للاخلاط الموصلة لها الى مواضعها المقصود لها اسراط الغايات لجسد المثير للغضب

ولحقد والحمية وما شاكلها وهكذا ينبث من جرم المشتري قوة روحانية تسري في جميع العالم بها اعتدال
الطبائع المتضادة وتاليف القوى المتنافرات وشبه المتولدات الكائنات وحفظ النظام على الوجود
كما ينبث من الكبد الرطوبة الدم الذي تعتدل به اخلاط الجسد فيستوي مزاج الطبائع وينمي الجسد
وينشو الابدان ويطيب الحيوة ويلتذ العيش وتونس الارواح وتاتلف النفوس وتسمي الحكماء هذه
القوة وما ينبث من افعالها روحانيات المشتري ونسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان منهم
رضوان خازن الجنة وهكذا ينبث من جرم الزهرة روحانية تسري في جميع العالم واجزائه وبها يكون
زينة العالم وحسن نظامه وبها الفرح والسرور وزينة الموجودات وزخرف الكائنات والشوق اليها و
العشق لها والمحبات والمودات اجمع كما ينبث من جرم المعدة شهوة الملاذ الى جميع مجاري الحواس التي
لها فتستلذ المشتهيات وتستطاب النعم وتحسن الزينة ومن اجلها يراد البقاء في الدنيا ويتمنى الوصول
الى الاخرة وتسمي القدماء هذه القوة وما ينبث منها روحانيات الزهرة ونسميها الناموس ملكا ذا جنود
واعوان منها الحور العين وخزان الجنان وهكذا ينبث من جرم عطارد قوة روحانية فتسري في جميع
جسم العالم واجزائه بها يكون المعارف والعلوم والاخلاق في العالم والخواطر والالهام والوحي والانباء و
العلوم اجمع كما ينبث من الدماغ القوة الوهمية وما يتبعها من الذهن والتخيل والفكر والروية والتمييز
والفراسة والشعور والاحساس والمعارف والعلوم اجمع وتسمي الحكماء هذه القوة وما ينبث منها روحانيات
عطارد ونسميها الناموس ملكا ذا جنود واعوان منهم الولدان الذين هم خدام اهل الجنان والكرام البررة
والكرام الكاتبون وهكذا ينبث من جرم القمر قوى روحانية تسري في جرم العالم واجزائه بها يكون النفس
المجودة في العالم يلين جميعا تارة من عالم الافلاك نحو عالم الكون والفساد من اول الشهر وتارة من عالم
الكون نحو عالم الافلاك من اخر الشهر وهي القوة المتوسطة بين عالم الافلاك معدن البقاء والدوام
وبين عالم الاركان معدن الكون والفساد وكما ينبث من جرم الرية القوة التي بها يكون النفس تارة
استنشاق الهواء من خارج لحفظ الحرارة الغريزية على الجسد وتارة بتنفس بارساله الى الخارج للترويح
وتسمي القدماء هذه القوة وما ينبث عنها من الافعال روحانيات القمر ونسميها الناموس ملكا ذا جنود
واعوان وبهذه تنزل الملائكة بالوحي والبركات من السماء وبها يصعد باعمال بني ادم الى السماء وبها
تعرج الارواح المعقبات منهم وهكذا ينبث من جرم كل كوكب من الثوابت قوة روحانية تسري في جميع جسم
العالم من اعلى الفلك الثامن الذي هو الكرسي الواسع الى منتهى مركز الارض كما ينبث من نور الشمس في الهواء و
في الاجسام الشفافة وبهذه القوى تحفظ صورة اجناس الموجودات في الهيولى وبها صلاح العالم
وقوام وجودها باذن الله تعالى ومنها تاثيرات سكان السموات والارضين وما يعلم جنود ربك الا هو
وما هي الا ذكرى للبشر وما منا الا له مقام معلوم وحملة العرش منهم واما الملائكة الذين سجدوا لادم عليه
السلام فهم الذين في الارض خلفاء هؤلاء الذين في الافلاك وهي نفوس سائر الحيوانات الساجدة لادم
وذريته بالطاعة المسخرة لهم الى يوم الدين ثم اعلم ان خراب العالم انما هو بسبب فساد الكون والفساد
انما يكون بغلبة احد الاركان اما طوفان من الماء مثل ما كان في زمن نوح عليه السلام واما طوفان من النار
مثل ما وعد في القرآن انه يكون في اخر الزمان فقال وقوله الحق يوم تاتي السماء بدخان مبين وسببه لك

ان يستولي على القرانات البروج المائية والكواكب المائية فيكون طوفان الماء باسماء اقلعي وغيض الماء وقضي
الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين ان ابني من اهلي وان وعدك الحق انه ليس من اهلك
انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان
اسالك ما ليس لي به علم والا تغفر لي وترحمني اكن من الخاسرين والبروج النارية فتكون طوفان النار
واذا بلغ قلب الاسد الى حد المريخ في الاسد بعد سنين ويكون طالع القران وطالع تحويل السنة وطالع
الشهر البروج النارية ويستولي المريخ عليها فيشبه ان يكون طوفان من النار في ذلك الزمان وكيفية ذلك
يحمى الهواء فيصير نارا سموما فتحترق الافنان ويهلك الحيوان ويفنى العالم اعني وجه الارض خرابا بلا حيوان
ثم ان الله ينشئ النشاة الاخرة ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون اي النشاة الاخرة وقال و
ننشئكم فيما لا تعلمون وهو الذي يحيي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ويكون يحصل اهل الجنة منعمين
فيها واهل النار خالدين فيها وقد بينا في رسالة البعث والقيامة كيف يكون ذلك فانتبه يا اخي
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واقبل نصيحة اخوانك وكن من المستعدين للجنان وتوجه نحو المعاد
وانتظر يوم النشاة الاخرة لعلك تبعث يوم القيمة مع السعداء وتدخل في زمرة الملائكة الذين هم
من الملأ الاعلى واجتهد ان لا تكون من الذين يريدون الخلود في الحيوة الدنيا عالم الكون والفساد
لابثين فيها احقابا لا يذوقون فيها برد العالم الارواح ولا شراب نسيم الجنان الا حميما وغساقا جزاء
وفاقا ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها اعانك الله وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وهدانا وجميع اخواننا سبيل الرشاد انه
انه رؤف بالعباد تمت الرسالة والحمد لله حق حمده
والصلوة على نبيه محمد وآله الطيبين
الطاهرين والسلام

بلغ
٦٢٠
م



الرسالة الحادية والعشرون في أصناف الحيوانات وأنواعها وهي الثامنة في الجسمانيات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح
منه انا قد فرغنا من ذكر ماهية الطبيعة في رسالة التي تقدم ذكرها وبينا فيها الصنائع العملية اشرنا
الى ان الطبيعة ما هو ونريد ان نذكر في هذه الرسالة مرتبة النبات ونبين فيها طرفا من كيفية نشو النبات
وكمية اجناسها وفنون انواعها وخواصها ومنافعها ومضارها ونبين فيها ان اخر مرتبة النباتية متصلة
باول مرتبة الحيوانية ثم نتبعها رسالة الحيوان ونبين فيها بان آخر مرتبة الحيوانية متصلة باول مرتبة الانسانية
واخر مرتبة الانسانية متصلة باول مرتبة الملائكة الذين هم سكان السموات وقاطنو الافلاك الذين خلقهم
الله تعالى لعمارة عالمه مطيعين في طاعته لا يعصون الله ما امرهم ويبتغون بذلك الى ربهم الوسيلة ايهم
اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه وهم من خشية ربهم مشفقون فنقول اعلم انك مندوب للقاء
ربك مبعوث الى هذه الدنيا ومقصود بك اليها منذ يوم خلقت تنتقل من حال الى حال من الادون الى
الاتم والاكمل والاشرف الى ان تلقى ربك وتشاهده فبقي لك ما وعدك في تلك الحالات ما قد جاوزت وشاهدت
ومنها ما لم تبلغها بعد ذلك انك قد اتى عليك حين من الدهر لم تكن شيئا مذكورا ثم خلقت من نطفة من ماء
مهين ثم نقلت الى الرحم قرار مكين ومكثت هناك تسعة اشهر لتتميم البنية وتكميل الصورة ثم نقلت
الى هذا الجو الفسيح ومكثت اربع سنين لكمال التربية ولشدة القوة وشاهدت بالحواس محسوساتها
وحصل لك الفهم والذهن والتمييز والفكر والروية والمعرفة الغريزية ثم اسلمت الى المكتب حتى تعلم
تعلمت القران والكتابة والاداب والرياضة وحساب الدواوين والكيل والموازين ثم تنقلت الى مجالس اهل العلم
والفضل في المساجد والصلوات والمشاهد والاعياد والى الاسواق والصنائع والاسفار لتشاهد هذا
العالم بما فيه من الجبال والبراري والبحار والمدن والقرى والانهار ورأيت فيها اصناف الخلائق من الحيوانات
والنبات والمعادن وعرفت ايضا تصاريف احوالها في الحر والبرد والليل والنهار والشتاء والصيف
والانوار والظلمة وتصاريف الرياح والغيوم والامطار وعاينت دوران الافلاك وطلوع
البروج ومسيرات الكواكب وحوادث الايام ونوائب الحدثان كل ذلك كيما تنتبه من نوم الغفلة و
تستيقظ من رقدة الجهالة وتتفكر فيها وفيما ما قدرت وتعتبر ما رايت من احوال هذه الدنيا لتعلم
علما يقينا انك تنتقل من هاهنا الى حالة اخرى بعد الموت ونشاة اخرى فكن مستعدا للرحلة وتزود
للسفر قبل فناء العمر ونفاد الاجل وهو ان تتخلق باخلاق الملائكة وتتزين بشمائلها وتترك اخلاق اخوان
الشياطين وجنود ابليس اجمعين وقد بينا كيفية ذلك في رسائلنا وهي رسالة منها ثم اعلم ان المصنوع
المحكم يدل على الصانع الحكيم وان كان الصانع محتجبا عن ادراك الابصار فكل عاقل اذا تامل احوال النبات

من فنون

من فنون باشكال اصولها وامتداد عروقها في الارض وتفرع اغصانها في الهواء وتفتح اوراقها من فنون الاشكال
والالوان من اصولها وانهادها من الاصباغ واختلاف صور حبوبها واشكال ثمارها من الصغر والكبر واختلاف
الوانها وطعومها وروايحها تبين لمن علم علما يقينا ضروريا ان لها صانعا حكيما اذ عقله يشهد بان
الاركان الاربعة المتضادة القوى المتنافرة الطبايع لا تجتمع ولا تأتلف ولا تصير على هذه الاوصاف التي تقدم
ذكرها الا بقصد قاصد وصنع صانع وجعل جاعل حكيم لا شك فيه ولكن اذا لم تفكر في كيفية صنعته ولم
تعقل هكذا وكنا لا تعلم ولا تدري ولا تتصور له ذلك فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر من هذا الفن طرفا ليزداد
علم كل من سمعه وتفكر فيه **فصل** فنقول اعلم ان النبات من مصنوعات ظاهر جلية لا تخفى ولكن
صانعها خفي باطن محتجب عن ادراك الابصار لفرط الظهور وهي التي تسميها الحكماء القوى الطبيعية وتسميها
الناموس الملائكة وجنود الله الموكلون بتربية النبات وتوليد الحيوانات وتكوين المعادن ونحن نسميها
النفوس الجزوية المعلومة ولكن العبارات تختلف والمعنى واحد ولا مشاحة في الاسماء حيث لا تناقض المعنى
وانما نسبت الحكماء هذه المصنوعات الى القوى الطبيعية والناموس الى الملائكة ولم ينسبها الى الله تعالى
لان الباري جل عن مباشرة الاجسام الطبيعية والحركة الجرمانية والاعمال الجسمانية كما جل الملوك والسادة
والرؤساء عن مباشرة الافعال بانفسها وان كانت تنسب اليها على سبيل الامر فيها والارادة لها كما يقال بنا
الاسكندر السد وبنا سليمان عليه السلام مسجدا وغيرهما من الابنية التي تنسب اليه وبنا المدينة المدورة
بمدينة السلام اذا كان بناؤها بامرهم لا ان تولوا الافعال بانفسهم وباشروا ابناءها بايديهم فعلى هذا المثال
تنسب افعال عباد الله لله تعالى كما ذكر وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولم تقتلوهم ولكن الله قتلهم
واعلم ان كل عاقل لبيب اذا تامل احوال النبات وتفكر فيها واعتبرها فلا يجد شيئا يخرج عن صورة جنسية
ويتجاوز عن اشكال نوعه وذلك انه ما راى قط ورقة وذلك زيتونه خرجت من شجرة النخلة ولا ثمرة تين خرجت
من شجرة جوز ولا حبة شعير خرجت من سنبلة حنطة وعلى هذا القياس ساير الانواع من الحبوب والثمار
والبقول والحشائش تراها كل واحد منها حافظ صورة ابناء جنسه وشكل نوعه كانها صبت في قوالب مختلفة
الاشكال المحفوظة الانواع وهكذا توجد حكم الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة محفوظة صور
اجناسها واشكال انواعها في اشخاصها فذلك انها ما رئي قط خرج من رحم جمل الا جدي خرج من رحم بقرة ولا
كركي خرج من بيض نعامة فروج خرج من بيض حمامة فاذا افكر العاقل اللبيب في علل الاشياء وطلب العلة فيها
وبحث عنها فربما تخيل له او يتوهم بانه ليس في قدرة الصانع جعلت قدرته غير ذلك او نظن ان الهيولي
لا يقبل الا تلك الصورة او يقول ان الحكمة لا تقتضي غير ذلك فان توهم وظن بانه ليس في قدرة الصانع
غير ذلك فانه عقله يشكو الى ذلك لانه متى من يقدر على اختراع مصنوع فهو على تغييره بنسبة اقدر وان
ظن وتوهم بان الهيولي لا يقبل غير تلك الصورة فكيف وهي موضوعة لقبول جميع الصور فان قال ان الحكمة
لا تقتضي غير ذلك فاوجه المنع في الحكمة ان يخرج عجلا من رحم ناقة او جملا من رحم فيل او فرخ حمام من بيض
حمامة بريين لنا ذلك ثم اعلم ان لكل نوع من النبات خلاصة كيموس او كيموس مزاج ما لا يكون ذلك
المزاج الا لذلك الكيموس ولا يتكون من ذلك الكيموس الا ذلك النوع من النبات وان كان يسقى بماء و
احد ويلحقها نسيم هواء واحد وينضجها حرارة الشمس واحدة والهيولى الاولى موضوعة لقبول جميع

الصور ولكن الهيولات التي هي واحدة منها لا يقبل الا صورا باعيانها مخصوصة والمثال في ذلك
التراب والماء موضوعة للحجر ولكن من القطن لا يجي الا الغزل ومن الغزل الثوب ومن الثوب القميص ومن
الحنطة لا يجي الا الدقيق ومن الدقيق العجين ومن العجين الخبز فعلى هذا المثال والقياس يختلف احوال
النبات وذلك ان رطوبة الماء ولطافة اجزاء الترابية اذا حصلت في عروق النبات تغيرت وصارت كيموسا
على مزاجها لا يجي من ذلك الكيموس والمزاج غير ذلك النوع من النبات وكذلك اوراقه ونوره وثمره وحبه
ولكن النبات مختلف الطباع من الطعوم والالوان والروائح لانها غذا للحيوان ولما كانت الحيوانات
مختلفة الطباع من الطعوم والالوان والروائح جعل كل نوع من النبات غذا النوع من الحيوان او دوا لداء
الذي يعرض لها وقد ذكروا ذلك في كتب الطب والبيطرة شرحها ثم اعلم ان لكل نوع من النبات اربع علل
علة هيولانية وعلة فاعلية وعلة تمامية وعلة صورية فاما العلة الهيولانية فهي الاركان الاربعة واما العلة
الفاعلية فهي النفس الكلية واما العلة التمامية فانها من اجل الحيوان خلق لانها غذا لها ومنافع لها ولما
العلة الصورية فهي اسباب الفلكية وشرحها يطول وكل ذلك يكون باذن الله ونريد ان نفصل كل علة منها
ونشرحها لتكون في ذلك عبرة لاولي الابصار واولي الالباب ومعرفة لذوي النهى وذلك ان اجزاء الاركان
اذا اجتمعت واختلطت وامتزجت وانحلت صارت هيولي لتكون النبات والسبب في اجتماعها واختلا عها
فهو دوران الافلاك حول الاركان وسيرات الكواكب في البروج ومطارح شعاعاتها في جوهرها الى نحو
مركز الارض كل ذلك باذن الله تعالى ولطيف حكمته الذي خلق الافلاك وادارها وقسم البروج و
اطلعها وصير الكواكب وسيرها وارسل النفوس وحركها فتبارك الله رب العالمين وارحم الراحمين واما كيفية
ذلك فنحن نذكرها ونبينها لقوم يعقلون فنقول اعلم ان الشمس اذا طلعت على افاق البلاد واشرقت على وجه
السماء واضاءت على وجه الارض حميت مياه البحار والانهار ولطفت اجزاؤها وصارت بخارا لطيفا خفيفا
وارتفعت في الهواء نحو السماء حتى اذا بلغت الى سطح الزمهرير وجاوزت كرة النسيم بردت هناك
فوقفت واجتمعت وغلظت وتراكمت صارت غيوما وبخارا وضبابا وطلا وسقيا وتراكمت وساقتها الرياح
الى رؤوس الجبال ووجوه البراري والقرى والقفار والمزارع والسوادات فهطلت هناك الامطار [illegible]
وجه الارض وسقتها حيث تلك الاجزاء المائية وحيث وانحدرت سرت في منافذ الارض الى وجهها ودفعت
معها تلك الاجزاء الارضية المتحدة بها الى ظاهر سطح الارض ثم ان قوى النفس البسيطة التي دون فلك
السارية في الاركان تصور من تلك المادة انواع النبات ويلونون اشكالها والوانها واصباغها كما يعملون
الصناع البشريون في اسواق المدن فنون الصناعات من الهيوليات الموضوعة في صناعاتهم الموفقة
كما بينا في رسالة لنا ثم اعلم ان قوى النفس الكلية الفلكية البسيطة التي ذكرنا انها تعمل اجناس النبات
وانواعها هي التي ذكرت في كتب الانبياء عليهم السلام انها ملائكة الله تعالى وجنوده الموكلين بها وذلك
انه قد ورد في الاخبار المتواترة ان مع كل قطرة ينزل من السماء ملك يوكل بها حتى يحطها الى الارض وان
ورقة وثمرة وحبة تخرجها الارض من النبات ملك موكل بها يربيها وينشئها ويحفظها من الافات العارضة
لها الى ان تتم وتكمل وتبلغ الى اقصى مدى غاياتها وتنتهي نهاياتها كل ذلك باذن الله تعالى وهكذا حكم
للحيوانات جميع كما ذكر الله في كتابه له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله والجن

تسمى ماكان موكلا منها بالنبات النفس النباتية فنقول اعلم ان الله تعالى قد ايد النفس النباتية
بسبع قوى فعالة وهي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والمصورة والنامية
ثم اعلم ان كل قوة من هذه تفعل شيئا خلاف ما تفعل غيرها اخرى في اجسام الحيوان والنبات واما اول فعلها
في تكوين النبات فهو جذبها عصارات الاركان الاربعة ومصها لطيفها وما فيها من الاجزاء المشاكلة لنوع
نوع من اصول النبات ثم امسكها بالقوة الماسكة ثم نضجها لها بالقوة الهاضمة ثم دفعها لها بالقوة الدافعة
ثم تغذيتها بالغاذية ثم النمو والزيادة في اقطارها بالنامية ثم التصوير لها بانواع الاشكال والاصباغ
بالمصورة وذلك ان القوة الجاذبة اذ مصت نداوة الماء بالعروق التي في عروق النبات كما تمص الحجام بالمحجمة
الدم وكما تمص النار الدهن بالفتيلة وجذبتها انجذب معها اجزاء الترابية اللطيفة لشدة انجذابها
فاذا حصلت تلك المادة في عروق النبات انضجتها الهاضمة وصار كيموسا على مزاج ما يشاكل بجرم العروق
ويتلوها القوة الجاذبة الهاذبة والزقت لكل شكل ما يلائمها تلك المادة وزادت في اقطارها طولا
وعرضا وما فضلت من تلك المادة ولطفت ورقت دفعها الى فوق في اصول النبات وقضبانها واغصانها
وجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة لئلا تسيل راجعة الى اسفل ثم ان القوة الهاضمة تنضجها
مرة ثانية وتغير مزاجها وكيفيتها وصيرتها مشاكلة لجرم الاصول والفروع والاغصان ومادة لها وزادت
في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما فضلت منها ولطفت ورقت دفعتها الى فوق الى اعالي الفروع و
القضبان والاغصان فجذبتها الجاذبة الى هناك وامسكتها الماسكة ثم ان القوة الهاضمة طبختها مرة ثالثة
فانضجتها وصيرتها على مزاج اخر مشاكلة لجرم الورق والزهر والنور واكمام الحب والثمر ومادة لها وزادت
في اقطارها طولا وعرضا وعمقا وما لطفت منها ورقت صيرتها مادة للحب والثمر وامسكتها هناك ثم ان
القوة الهاضمة تطبخها مرة رابعة وتنضجها وتلطفها وتميزها وتصير الغليظ والكثيف مادة لجرم
القشور والنوى وزادت فيها طولا وعرضا وعمقا وصيرت اللطيف الصافي منها مادة للب والحب و
الثمر وهي الدقيق والدهن والزج والدبس واللون والطعم والرائحة مختلفة طباعها ومنافعها
ومضارها وامزجتها في درجاتها كما هي مذكورة في كتب الطب وكتاب الحشائش تركنا شرح ذلك مخافة
التطويل فهذه التي ذكرنا كلها افعالها النفس النباتية الخادمة للنفس الحيوانية المتوسطة بينها وبين
الاركان الاربعة يتناول بعروقها عصارة امهاتها فتجانسها بصيفها وتنضجها وتناولها الحيوان غذاء
لطيفا صافيا لذيذا هنيئا مريئا كل ذلك لطف من الله عز وجل لخلقه وشفقته عليهم ورحمة لهم وله
الحمد والثناء والشكر والدعاء ومنه الفضل والنعماء والاحسان والالاء في الاخرة والاولى ثم اعلم ان
النبات هو كل جسم يخرج من الارض ويغتذي وينمي فمنها ما هي اشجار يغرس قضبانها او عروقها ومنها ما هي
من زرع يبذر حبوبها وبذورها واصولها ومنها ما هي يتكون من اجزاء الاركان اذا اختلطت وامتزجت
كالكلأ والحشائش فهذه الثلاثة اجناس يتنوع كل واحد انواعا كثيرة من جهات عدة وصفات مختلفة
فيحتاج ان نذكر منها طرفا ونشرحها لتكون قياسا على البقية ودليلا على الكثير من القليل ونبدا اولا بذكر
الاشجار فصل فنقول ان الشجر هو كل نبت يقوم على ساقه منتصبا اصله مرتفعا في الهواء و
يدور على الحول ولا يجف واما النجم وهو كل نبت لا يقوم اصله على ساقه مرتفعا في الهواء بل يمتد على

على وجه الارض او يتعلق بالشجر ويرتقي معه في الهواء كيما يحمل عنده ثقل ثمارها كشجرة الكرم والقرع والقثاء
والبطيخ وما شاكلها ثم اعلم ان من الشجر ما هو تام كامل ومنها ما هو ناقص غير كامل والتام الكامل من
الاشجار ما كان له هذه السبعة الاجزاء وهي الاصل والعروق والقضبان والفروع والورق والنور والثمر
اللحا والصمغ والناقص منها ما ينقص واحدة من هذه الاوصاف او اكثر كشجرة الدلب وام غيلان والخلاف
والطرفا وما شاكلها مما لا ثمرة لها ومما لا نعقد لها ولا نور لها ولا صمغ لها ثم اعلم ان من الاشجار ما هي اتم واكمل
من بعض ومتفاضل في ذلك من جهات عدة فمنها ما هي من جهة اصولها وذلك ان منها ما يقوم على اصولها
ويرتفع في الهواء او يتفرع في الجهات كشجرة التين والتوت والجوز وغيرها ومنها ما يرتفع في الهواء منتصبا
مفردا كشجرة النخل والسرو والقنا والساج وغيرها وهكذا حالها عروقها في الارض فان منها ما ينزل عروقها في
الارض كالاوتاد منتصبة ومنها ما يذهب في الجهات على الاستقامة ومنها ما ينعطف ويتعوج ويلتف ومنها
ما يجاور بعضها بعضا الى منابتها او يزدحم ومنها ما ينفرد ولا ينبت معها غيرها ولا ينبت تحتها غيرها ومن
النبات والشجر ما ورقه وثمرته متناسبين في الكبر واللون والشكل واللمس كالاترج والنارنج والليمون
والكمثرى والتفاح وما شاكلها ومنها ما ثمرته وحبته غير متناسبين لورقه في الكبر مثل شجر الرمان والتين
والعنب والجوز والنخل وغيرها مما شاكلها وذلك ان شجرة الاترج مدحرج الشكل وثمرها اخضر اللون
لين اللمس مناسبا الورقة والنارنج مستدير الشكل مناسبا الورقة شجره والتفاح والكمثرى مخروط الشكل
وكذلك ورقة شجره والتفاح مستدير الشكل وكذلك ورقة شجره فاما ثمرة الرمان فهو متناسب في الكبر
لورقة شجره وكذلك التين والعنب وغيرها وعلى هذا القياس حكم حبوب النباتات وبذورها فمنها ما هي متناسبة
ومنها ما هي غير متناسب كل ذلك للعلل والاسباب والمآرب فصل في بيان اجناس النبات من جهة الاماكن
فنقول اعلم ان من النبات ما ينبت في البراري والقفار بعضها ما ينبت على روس الجبال ومنها ما ينبت على
روس الجبال ومنها ما ينبت على روس الجبال ومنها ما ينبت على شطوط الانهار وسواحل البحار ومنها ما
ينبت في الآجام والغياض ومنها ما يزرعها الناس زرعا او يغرسونها في القرى والسواد ان زرعا او غرسا في
البساتين ثم اعلم ان اكثر النبات ينبت على وجه الارض الا القليل منها فانها تنبت تحت الماء كالقصب
السكر النيطي والنيلوفر وانواع من الكرنب ومن النبات ما ينبت على وجه الارض الماء كالطحلب ومنها ما ينبت
على الشجر والنبات كالكشوث واللبلاب ومنها ما ينبت على ظهر الصخور كخضراء الدمن ومن النبات
ما لا ينبت الا في البراري الطيبة ومنها ما لا ينبت الا في البلدان الباردة ومنها ما لا ينبت الا في الرمال وبين
الحصا والاحجار والصخور والاراضي اليابسة ومنها ما لا ينبت الا في الاراضي الحمئة المتبورة فاما اختلاف
النبات من جهة الازمان فنقول ان اكثر العشب والطل والحشائش ينبت في ايام الربيع لاعتدال الزمان
وطيب الهواء وكثرة الامطار المتقدمة في الشتاء واما الذي ينبت منها في الفصول الثلثة وهي تكملة
فمنها ما يزرعها الناس ويتعاهدونها بالسقي كالحنطة والشعير والباقلى والعدس وغيرهما ما يزرع في
الخريف ويحصد في الربيع ومنها ما يزرع في الشتاء ويدرك في الربيع كالقثاء والخيار والباذنجان و
غيرهما ومنها ما يزرع في الصيف ويحصد في الخريف كالسمسم والذرة والارز وغيرها ومنها ما يزرع
في الربيع ويستحكم في الخريف كالقطن والقنب وغيرها ثم اعلم ان الباري جل ثناؤه جعل اوراق النبات

زينة لها ودثارًا للثمار وهاروقاية لحبوبها ونورها وزهرها من الحر والبرد المفرطين ومن الرياح العواصف
والغبار وشدة وهج الشمس وجعلها ايضا ظلالا للحيوانات وكنا وسترا لها ووطاء وغذاء ومادة لاجسادها
وادوية ومنافع ما كثيرة فيها وهكذا احكم ثمارها وحبوبها وبذورها ولحائها وعروقها وقضبانها وفروعها
كل واحدة من هذه الانواع ذو منافع كثيرة لا يعلمها الا الله عز وجل وقد ذكرنا طرفا منها في كتب الطب والحشايش
وما لم يعلم ولم يذكر اكثرها اعلم وذكرنا اعلم ان من اوراق الشجر والنبات ما هو مستطيل الشكل مخروط الراس
مدور الاسفل ومنها ما هو مستدير الشكل ومنها شابوري الشكل ومنها فصل الشكل ومنها سنبطي الشكل
ومنها اي معوج الشكل ومنها ذو الاصابع مقسوم بنصفين ومنها مثلثات ومنها مزدوجات متقابلات
ومنها مفردات متجانبات ومنها واسع غليظ خشن ومنها عريض طويل ومنها ضيق العرض قليل الطول
ثخين لين ومنها دقيق املس شفاف ومنها طيب الرائحة ومنها منتن الرائحة ومنها مر الطعم ومنها
حلو الطعم او غيرهما من الطعوم واكثر الوان ورق النبات اخضر ولكن منها مشبع اللون ومنها اغبر
اللون ومنها كدر اللون ومنها ظاهرها خلاف باطنها وهكذا حكم ثمارها وحبوبها وبذورها ونوارها
ما نهارها كل ذلك لعلل واسباب ومآرب وذلك بان من الثمار ما له قشر دقيق شبيه حريرة صفيقة
ومنها ما قشرها غليظة ثخينة لينة مرة او عفص وفيه صلبة او خزفية يابسة او شبكية مربعة واسعة
او نحوها كروشية ثخينة لحمية ومن الثمار ما في جوف قشرته شحمة ثخينة او جامدة او رطوبة سائلة عذبة
او حلوة او عفصة او مرة او مالحة او نفطية او ممتزجة قصيرة او دسمة ومن الثمار ما في جوف شحمته نواة مستديرة
الشكل او مخروطة او مصمتة او مجوفة في داخلها لبة دسمة او مرة او حلوة او طعم اخر من الطعوم النباتية
ومن الثمار ما في جوف شحمه حب صغار او كبار صلبة ورخو عليها رطوبة لينة او تكون قشرة صلبة
مختلفة الاشكال اما مجوفة في داخلها لب او لا يكون فارغة واعلم ان من اوراق الشجر والثمار والحبوب و
الانوار والازهار ومتناسبات ومتشاكلات في الصغر والكبر ومتباينات متفارقات من جهات عدة فمنها من جهة
الصورة والشكل ومنها من جهة الطعم واللون والرائحة ومنها من جهة اللين والخشونة والصلابة
والرخاوة ومنها من جهة الصغر والكبر والضيق والسعة والعمق والرقة والشفافية والكمد والازدواج
والانفراد وغير ذلك مما يطول شرح ذلك لعلل واسباب ومآرب لا يعلم كنهها الا الله تعالى ولكن نذكر من ذلك
واسباب ومآرب لا يعلم كنهها الا الله تعالى ولكن نذكر من ذلك طرفا ونخبر بعللها الهيولانية واسبا
بها الصورية واغراضها التمامية ليكون دليلا على الباقية وتنبيها للنفوس الغافلين عن التفكر في غرائب
مصنوعات الباري ويكون عبرة لاولي الابصار الذين يتفكرون في خلق السموات والارض والايات التي
في الانفس والانفس والافاق ويكون ايضا ارشادا للقلوب المتحيرين يظنون انها ليست من صنع صانع
ولا بقصد قاصد بل بالاتفاق او ينسبوها الى الطبيعة ولا يدرون ما الطبيعة او الى النجوم والافلاك
ولا يدرون كيفية ذلك ولم ذلك ولماذا وجد ثم اعلم ان من الثمار ما هو طويل الشكل مدحرج الخلقة
مختلفة الالوان على نواة تحتها عوقيقة حرية لينة الملمس صلبة النسج وعلى هذا النواة شحمة ثخينة
عليها قشرة صلبة املساء وعلى ظهر النواة نقرة وفي الجانب المقابل حزة مستطيلة بها حشو ليفية وعلى
راس الثمرة من خارج قمعة من خارج عليها اشطيات متفرقة متشبثة بالثمرة ومادة هذه الثمرة قبل

النضج عفصة وبعد النضج حلوة لزجة وهو التمر ومن الثمار ما شكله مستدير وخلقته كبيرة عليه
قشرة ليفية ثخينة مجوفة من داخل واسعة فيها خزائن مقسومة عليها حبوب موضوعة اشكالها
مخروطة تلك نواة الحبوب جوفية رخوة في داخلها لبنة دسمة وفي راس الثمرة من خارج فتحة مستديرة
فيها غشاوة ليفية عليها شظايا نابتة لزبرية حولها شرافات قائمة مخروطة وهي ثمرة الرمان ومن الثمار ما
شكله مستدير املس وشحمه ثخينة في جوفه نواة مستديرة حسن اللون وخشن الملمس وفي داخل النواة
لبة دسمة وهو النبق ومن الثمار ما هو نابته كلها مستديرة مسطحة عليها قشرة اخرى خزفية صلبة مجوفة
فيها خزائن مقسومة فيها لبة دسمة عليها قشرة دقيقة بينها حجب مخروقة اقسامها مهندمة واذا فصلت
هذه الثمرة وانفصلت بنصفين كالطستين وهي ثمرة الجوز ومن الثمار ما شكله مخروطة يغطي عليه قشرة
خزفية صلبة فيها ثقب نافذة فيها قنايا لبقية وفي داخل هذه القشرة لبة دسمة عليها قشرة دقيقة صلبة
وهو ثمرة اللوز ومن الثمار ما ليس له نواة وعليها قشرة لحمية وشكله مخروطة صنوبري وفي اسفل ثقبة
فيها شظيات زبيرية وفي جوف هذه الثمرة حب صغار رخوة وطعم مادته قبل النضج غليظ حاد لبن ابيض
اللون حريف الطعم وبعد النضج طعمه حلو وهي ثمرة التين ومن الثمار ما اشكاله مختلفة مستديرة و
مستطيل ومدحرج ومخروط ومختلف الالوان اسود ابيض واحمر واصفر واخضر عليها قشور رقيقة صلبة
ملساء ملتزقة بشحمها وفي جوف شحمها حبوب مختلفة الاشكال زيتونية وقناعيرة مفردة ومزدوجة
وثلاثة ورباعية خزفية وعظامية ومنها صلبة ومنها رخوة فجوف تلك الحبوب لبة دسمة ومادة شحمها
قبل النضج حامضة وقبل عفصة وبعد النضج حلوة وهي شجرة الاعناب ومن الثمار ما اشكالها مخروطية
او صنوبرية عليها قشور دقيقة ملتزقة بشحمها وهي غليظة ثخينة في داخلها نواة خزفية
اشكالها صنوبرية داخلها ملساء فيها لبة دسمة والوان هذه الثمار مختلفة وطعمها عذب وحلو ومر و
حامض وقبل النضج كلها عفصة وهي الاجاص والمشمش والخوخ وامثالها ومن الثمار ما اشكالها كرية او مستطيلة
او مدحرجة وعليها قشور لحمية وشحمها حامضة في داخلها حب صغار على دعامة موضوعة بين الالياف
ما بين خللها لحمية طعمها حامضة والوان قشرها اخضر واحمر واصفر وسائرها قبل النضج عفصة مثل
الاترج والنارنج والليمون وما شاكلها ومن الثمار ما هي ذات حب صغار في داخلها ثمارة خزفية في جوفها
لبة دسمة مثل حب الخضراء او الفستق وحب الصنوبر ومن الثمار ما لا ينضج مثل البلوط والعفص وثمر
الزروق والاهليج فصل ثم اعلم ان الله تبارك وتعالى لما ابدع الموجود واخترع الكائنات جعل اصلها
كلها من هيولى واحد وخالف بينها بالصور المختلفة وجعلها اجناسا وانواعا مختلفة متفننة متباينة
وفرق وترتب من اطرافها وربط اوائلها باواخرها واواخرها باوائلها على ترتيب نظام ما فيه
من اتقان الحكمة واحكام الصنعة لتكون الموجودات كلها عالما منتظما نظاما واحدا منتظما نظاما واحدا
وترتيبا واحدا لا على صانع واحد فمن اجل ذلك تلك الموجودات المختلفة الاجناس المتباينة الانواع
المربوطة اوائلها باواخرها واخرها بما قبلها في الترتيب والنظام المولدات الكائنات التي دون فلك
القمر وهي اربعة اجناس المعادن والنبات والحيوان والانسان وذلك تحت كل منها انواع كثيرة فمنها
ما هي في ادون المراتب ومنها ما هي في اشرفها واعلاها ومنها ما هي بين الطرفين فادون اطراف

المعادن

الطرفين المعادن مما يلي التراب الجص والزاج وانواع الشبوب والطرف الاشرف الياقوت والذهب الاحمر و
الياقوت مابين ذلك وبين هذين الطرفين من الاشرف والادني كما بينا في رسالة المعادن وهكذا يكون حكم
النبات فان انواعه كثيرة متباينة متفاوتة ولكن منها ما هي في ادون الرتبة مما يلي رتبة المعادن وهو خضرا
الدمن ومنها ما هي في اشرف الرتبة مما يلي رتبة الحيوان وهي شجرة النخل وبيان ذلك ان اول مرتبة النباتية
مما يلي التراب وهو خضرا الدمن وليست شيئا سوى غبار يتلبد على الارض والصخور والاحجار ثم تصيبه
تلك الامطار وانداء الليل فتصبح بالغداة خضرا كانها نبت زرع وحشائش فاذا اصابها حر الشمس نصف
النهار جفت ثم تصبح من غد مثل ذلك النداوة اعني من نداوة الليل وطيب النسيم ولا ينبت الكماة و
الخضرا الدمن الا في الربيع وايامه في البقاع المتجاورة لتقارب ما بينهما لان هذا معدن نباتي وذلك
نبات معدني واما النخل فهو اخر مرتبة النباتية مما يلي الحيوانية وذلك ان النخل نبات حيواني لان بعض احواله
وافعاله مباينين لاحوال النبات وان كان جسمه نباتا بيان ذلك ان القوة الفاعلة فيه منفصلة من القوة
المنفعلة والدليل على ذلك ان اشخاص الفحولة منه مباينة لاشخاص الاناث وللفحولة في اشخاصه لقاح
في اناثها كما يكون ذلك للحيوان واما سائر النبات فان القوة الفاعلة منه ليست بمنفصلة من المنفعلة بالشخص
بل بالفعل حسب ما بينا في رسالة لنا المعادن وايضا فان النخل اذا قطعت روسها جفت وبطل نموها ونشوها
ومات كما ذلك يوجد في الحيوان فبهذا الاعتبار يتبين ان النخل نبات بالجسم حيوان بالنفس اذ كانت
افعالها افعال النفس الحيوانية وشكل جسمها شكل النبات وفي النبات نوع اخر فعله ايضا فعل النفس
الحيوانية ولكن جسمها جسم نباتي وهو الكشوث وذلك ان هذا النوع من النبات ليس له اصل ثابت في
الارض كما يكون لسائر النبات ولا اوراق كاوراقها بل انما تلتف على الاشجار والزروع والشوك فتمتص من
رطوباتها وتغتذي كما يفعل الدود الذي يدب على ورق الاشجار وقضبان النبات ويقرضها فياكلها او
بهذا وهذا النوع من النبوت وان كان جسمه شبيه النبات فان فعل نفسه فعل الحيوان فقد بان بما وصفنا
ان اخر مرتبة النباتية متصلة باول مرتبة الحيوانية واما سائر مراتبها المتباينة فيما بين هذين ثم اعلم
ان اول مرتبة في الحيوانية ايضا متصلة باخر مرتبة النباتية كما ان اول مرتبة متصلة باخر مرتبة المعدنية
مهلة واول مرتبة المعدنية متصلة بالتراب والماء كما بينا قبل فاما دون الحيوان وانقصه هو الذي ليس له
الا حاسة واحدة فقط وهو الحلزون وهي دودة في جوف انبوبة تنبت تلك الانبوبة على الصخرة التي
في سواحل البحار وشطوط الانهار فتلك الدودة تخرج نصف شخصها من جوف تلك الانبوبة وتنبسط
يمنة ويسرة تطلب مادة تغتذي بها جسمها فاذا احست برطوبة ولين انبسطت اليه وان احست بخشونة
او صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الانبوبة حذرا من موذي لجسمها او مفسد لهيكلها وليس لها سمع
ولا بصر ولا شم ولا ذوق الا الحس واللمس فقط وكذلك اكثر الديدان التي تكون في الطين وفي قعر البحار
واعماق الانهار ليس لها سمع ولا بصر ولا ذوق ولا شم لان الحكمة الالهية والعناية الربانية لا تعطي الحيوان عضوا
لا يحتاج اليه في جر المنفعة او دفع المضرة لانه لو اعطاها ما لا تحتاج اليه لكان وبالا عليها في حفظها
وبقائه فهذا النوع حيوان نباتي لانه ينبت جسمه كما ينبت بعض النبات ويقوم على ساقه قائما وهو من اجل
انه يتحرك جسمه حركة اختيارية حيوان ومن اجل انه ليست له الا حاسة واحدة فهو انقص الحيوانات

مرتبة في الحيوانية وتلك الحاسة ايضا فقد يشاركه فيها النبات وذلك ان النبات له حس اللمس فقط و
الدليل على ذلك ارساله بعروقه نحو الاغوار والمواضع الندية وامتناعها من اوساطها نحو الصخور واليبس
وايضا فانه متى اتفق منبته في مضيق مال ومد الغصن طالبا للفسحة والسعة فان كان فوقه سقف
يمنعه من الذهاب علوا وكان له ذهب من جانب وان ترك له فرجة او ثقبا من جانب مال الى نحو تلك الناحية
حتى اذا طال الطلوع من هناك وهذه الافعال تدل على ان له حس وتمييز بمقدار الحاجة فاما حس الالم فليس
للنبات وذلك انه لم يليق بالحكمة الالهية ان تجعل النبات الما وهو لم تجعل له حيلة الدفع كما جعلت للحيوان
وذلك ان الحيوان لما جعلت له ايضا حيلة الدفع اما بالفرار والهرب واما بالتحرز واما بالممانعة فقد بان بما
وصفنا كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي الانسانية النبات فنقول ان رتبة الحيوانية مما يلي رتبة الانسانية و
نريد ان نبين كيفية مرتبة الحيوانية مما يلي مرتبة الانسانية ليست من وجه واحد ولكن من عدة وجوه وذلك
ان مرتبة الانسانية لما كانت معدنا للفضائل وينبوعا للمناقب لم يسع جميعها نوع واحد من الحيوان و
لكن عدة انواع فمنها ما قارب رتبة الحيوانية بصورة جسده مثل القرد ومنها ما قارب بالاخلاق النفسانية كا
الفرس في كثير من اخلاقه وكالطائر الانسي ايضا ومثل الفيل في ذكائه وكالببغا والهزار ونحوهما من الطيور
الكثيرة الاصوات والالحان والنغمات ومثل النحل اللطيف الصانع الى ما شاكل هذه الاجناس وذلك انه ما من
حيوان يستجلبه الناس او يانس بهم الا ونفسه قريب من نفسه الانسانية اما القرد فانه مقارب شكل جسده
من شكل جسد الانسان صارت نفسه تحاكي افعاله اعني افعال النفس الانسانية كما ذلك مشاهد منه
شايع بين الناس واما الفرس الكريم فانه قد بلغ من كرم اخلاقه ان صار مركب الملوك وفي سياسات
الملوك وحفظ للمالك وذلك انه ربما من دابة لا يبول ولا يروث ما دام بحضرة الملك وحامله وله ايضا
مع ذلك ذكا واقدام في الهيجا وصبر على الطعن والجراح كما يكون الرجل الشجاع كما وصف الشاعر

واما الفيل فانه يفهم الخطاب بذكائه ويمتثل الامر والنهي كما يمتثل الرجل العاقل المامور المنهي فهذه
الحيوانات في آخر مرتبة الحيوان مما يلي رتبة الانسانية لما يظهر فيها من الفضائل الانسانية واما
باقي الحيوانات فهي فيما بين هاتين المرتبتين فسبحان الخالق البارئ القادر القاهر الحكيم العالم الذي
خلق الخلائق بقدرته فضل البعض على البعض بحكمته وخلق النبات مع اختلاف الوانها واشكالها
واشكالها وطعومها ومنافعها مصلحة ومنفعة لخلقه وخلق الحيوانات الحسية والزينة لنظام
العالم ومعايش الخلائق يبجلانهم تعالى الله علوا كبيرا ولما قد فرغنا من ذكر مراتب الحيوانية مما يلي مرتبة
الانسانية فينبغي ان نذكر اول مرتبة الانسانية مما يلي الحيوانية فصل فنقول اعلم وفقك الله
الا المحسوسات ولا يعدون من الجزئيات الا الجسمانيات ولا يطلبون الا صلاح الاجساد ولا يرغبون
الا في زينة الدنيا ولا يحبون الا الخلود فيها مع علمهم بانه لا سبيل لهم الى ذلك ولا يشتهون من اللذات
الا الاكل والشرب مثل البهائم ولا يتمنون الا في الجماع والنكاح كالخنازير والحمير ولا يحرصون
الا بجمع الذخائر من متاع الدنيا يجمعون ما لا يحتاجون اليه كالنمل ويحبون ما لا ينتفعون به

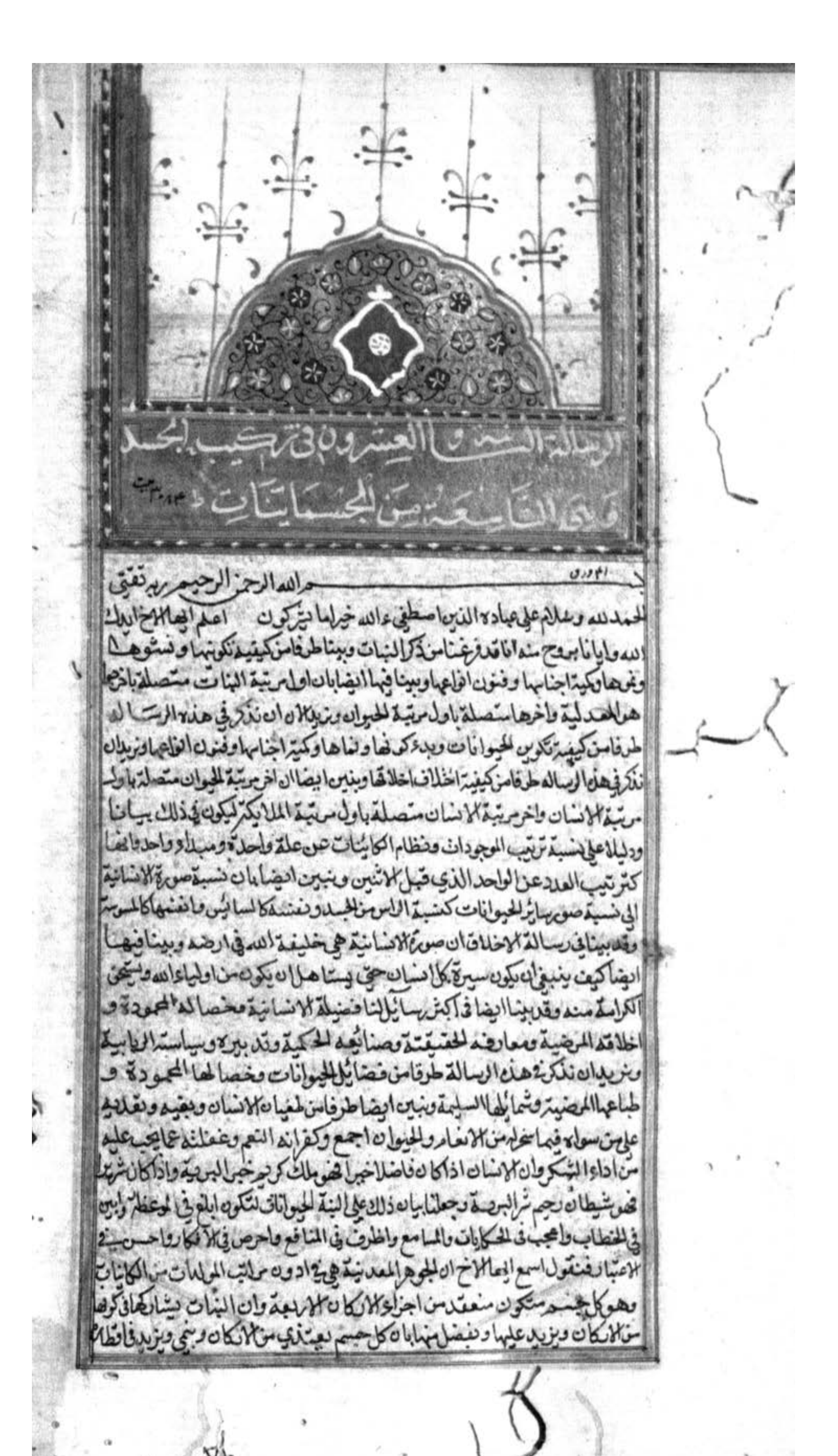
كالعقعق ولا يعرفون من الزينة الا اصباغ اللباس كالطواويس ومنها يتهافتون على حطام الدنيا كالكلاب
على الجيف فهؤلاء وان كانت صورهم الجسدانية صورة الانسانية فان افعال نفوسهم افعال النفوس
الحيوانية والنباتية فاعيذك بالله ايها الاخ ان تكون منهم او مثلهم فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم وتخلق باخلاق الرحمن الرحيم اذ تجد بترك الاخلاق اشد العذاب وبالاخلاق الربانية تنال
السرور والغبطة والفرح وبقاء الابد والثواب الجزيل عند جوار رب العالمين واما رتبة الانسانية تلي
رتبة الملائكة فهو ان يجتهد الانسان ويترك كل خلق مذموم قد اعتادها من الصبي ويكتسب اضدادها
من الاخلاق الجميلة ويعمل اعمالا صالحة ويتعلم علوما حقيقية ويعتقد آراء صحيحة حتى يكون انسانا
خيرا فاضلا وتصير نفسك ملكا بالقوة فاذا فارقت جسدك عند الموت صرت ملكا بالفعل وتعرج بها
الى ملكوت السموات وتدخلت في زمرة الملائكة ولقيت ربها بالتحية والسلام كما ذكر جل ثناؤه بقوله تحيتهم
يوم يلقونه سلام وقال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
وقال لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة التي كنتم توعدون ادخلوا الجنة انتم وازواجكم
تحبرون وايات كثيرة في هذا المعنى واذ قد ذكرنا طرفا من كيفية اصول الاجساد وثمارها واوراقها
ذكرا مجملا ونريد ان نذكر ايضا طرفا من علل فنون تركيبها والاسباب التي من اجلها يجب ان يكون ذلك
كذلك لتبين الغرض منها والعناية الربانية بها والحكمة الالهية فيها لتكون دليلا وقياسا على غيرها
مما لا يعلم احد كنه غايتها الا الذي خلقها وصورها وانشاءها واتمها وابلغها غايتها وتمام نهاياتها
فمن ذلك شجرة النخل فانها كثيرة العروق دقيقها بطي النشو طويلة العمر منتصبة الارتفاع القامة مستديرة
الاصل سهل المخارج الشعف مستطيل الاوراق مزدوج متقابل رخو الجرم متخلخل تركيب الجسم محشو خللها
بالليف خوصها ملتف حوله على اصول سعفه منسوجة طبقات ثلث اما علة كثرة عدد عروق
هذه الشجرة فهي لانها تجذب بها القوة الطبيعية الجاذبة للمواد الكثيرة وذلك لشدة حاجة هذا الجنس من النبات
الى المواد الكثيرة لكبر جثتها وعظم جرمها وطول قامتها وكثرة عدد سعفاتها واوراقها لكيما يستعمل
الطبيعة تلك المواد بعضها في جرم عروقها طولا وعرضا وعمقا وبعضها يستعمل في جرم اصولها طولا وعرضا
وعمقا وبعضها في جرم سعفها مثل ذلك وبعضها في جرم اوراقها مثل ذلك وبعضها في ليفها وبعضها في جرم
اكمام طلعها وبعضها في جرم قضبان شماريخها وبعضها في جرم نواة تمرها وبعضها في لحم تمرها ودبسها
وشيرجها واما العلة في ان جعل تركيب جرم اصلها رخوا متخلخلا لكيما يسهل على القوى الطبيعية
جذب تلك المواد من اسفلها الى اعاليها ودس اجزاءها وفروع سعفها واوراقها فلو كان جرم اصلها صلبا
ملززا مكتنزا كسائر الاشجار الطوال كالساج والدلب والرمح لعسر على القوى الطبيعية جذب تلك
المواد الى هناك ولكثرة عدد عروق شجر النخل علة اخرى وذلك ان اصل جرمه لما كان مركبا من قضبان
كانها خيوط مجموعة متداخلة جعل لكل خيط منها عرقا ممتدا في الارض يمص بها المواد بذلك
الخيط مفردا ليسهل على الطبيعة تقسيم تلك المواد على تلك القضبان من اول الامر ولما كان تركيب جرم
شجرة النخل على ما ذكرنا من الرخاوة والتخلخل لف عليها الطبيعة سعفات من الليف على الاصول
فاخرج سعفها لتماسك اجزاءها كانها مسامير مشدودة على وسط جمارها منتشرة كل ذلك لكيما

اصول تلك السعفات على جذوعها ولا ينفصل عنها عند هز الريح العاصفة لها ولا يتصدع تلك الاجزاء
من ثقل حاملها على اسافلها عند ميلانها يمنة ويسرة عند ميلانها يمنة ويسرة عند تحريك الرياح لها واما
السبب الذي من اجله جعل على الطلع الغلاف لكيما يحفظ ويصون من الافات التي تضرها من البرد و
الحر المفرط والمطر الشديد والرياح العاصفة ومن الغبار وما شاكل وهذه الاشياء المضرة لها فان انها تخرج
رطبة نديه وخضرة رخوة فاذا استحكمت واشتدت ان تنشق تلك الاكمام والغلف عنها وظهرت لنسيم الهواء
وحرارة الجو ليبس او تيبس وينضجها حرارة الشمس ويصير بسرا او رطبا جنيا هضيما ثم يجف ويصير تمرا ويابسا جامدا
واما اللفائف الحريرية النسج التي على نواته فجعل ذلك حاجزا بين جرم النواة ودبس التمر لئلا يمتص
غفوصة جرم النواة وغلظ جوهرها دبس التمرة ويشربها لان من طبع جواهر الاجسام الارضية ان تشرب
نداوة الرطوبات الرقيقة الدهنية وتلتصق بها فلو لم يجعل تلك الغشاوة الرقيقة الحريرية النسج هناك
لاختلط دبس التمر مع جرم نواها وقلت الانتفاع بها واما الحفر المستطيلة في جرم نواة التمر والفتيلة التي فيها
جعلت تلك لكيما تجري فيها تلك المواد منها ولها الى اخرها وتحملها اولا اولا واما النقرة على ظهر النواة جعلت
تلك بابا مخرجا عند الغرس من هناك تخرج عروق نازلة في الارض لتجذب المواد وتمص النداوة والرطوبة
من الغرس ومن هناك تخرج الطاقة المورقة التي تبدو اولا وتظهر من في الارض عند الغرس ثم تصير اصلا
وجذعا على مر الايام وطول الزمان واما الاقماع التي على رؤس التمرات فجعلت تلك مصفاة المواد التي تجذ
بها القوى الطبيعية الى هناك وتميز بها الغليظ من اللطيف وترسل اللطيف الرقيق الى ظاهر جرم التي
ويجعلها دبسا وشيرجا وترسل الغليظ الثقل الى جرم النواة وتجعلها عليها واما في الثمار الجوز واللوز و
الفستق واشباهها فتفعل الطبيعة مثل هذا التمييز سواء ولكنها ترسل الغليظ الثقل الى ظهرها واللطيف
الرقيق الى باطنها وبالعكس مما يفعل في ثمرة التمرة واما في ثمرة التين والخيار لم يميز لطيفها من غليظها
لان موادها وكموسها معتدل ليس بين الاجزاء المائية كثيرة تفاوت فلم يحتج الطبيعة ان تميزها و
تفصلها مثل ما فعلت في ثمرة التمر والجوز وما شاكلها من ساير الثمار بل تكميزات الطبيعة تلك المادة
باقنان اخر فجعلت في داخل الثمرة حاصلا او على خارجها قشرة رقيقة ظاهرة صافية لرطوبتها من الغبار
والقذى واما كيفية تركيب عروق شجرة التين وجرم اصولها وقضبانها وورقها وثمرها فهي على غير
تركيب شجرة النخلة وذلك ان عروقها غلاظ ذاهبات تحت الارض في الجهات مستقيما ومعوجا في عمقها
وفيها تجويفات مثل ما في جوف القصب لكنها اضيق قليلا وهكذا تركيب اصول شجرة التين وقضبانها
مفروجها فيها تجويفات لطيفة ولها عقد مثل عقد القصب وفي تلك التجويفات زبير محشوة ظلها
واما سبب تلك التجويفات التي في عروقها واصولها وقضبانها فهي لكيما يسهل على القوى الطبيعية الجاذبة
لتلك المواد من عمق الارض التي هي اجزاء الارضية ورطوبات مائية الى اصول اشجارها ورفعها من اسافلها
الى اعلى رؤسها واطراف فروعها وجعلت تلك العقدة في مواضع من تلك التجويفات وحشيت زبيرا لكيما
يسهل على القوة الماسكة امساك تلك المواد هنالك كيما لا ترجع الى اسفل سفلها ولتبقى هنالك ليهضمها
القوة الهاضمة وتستعملها القوة الغاذية وتزيد في اجرامها واطرافها طولا وعرضا وعمقا القوة النامية
واما شجرة العنب فقد ركب جرم اصولها وجسم قضبانها تركيبا غير تركيب شجرة النخل والتين ولها عروقها

فقد

فقد ذهبت تحت الارض ممتدة في الجهات وقد قام علا الطا وفيها تجويفات مثل ما في عروق شجرة التين ولكن جرم اصولها عند نطها دقيقا على وجه الارض ولا يكاد يقوم على ساقه مرتفعا في الهوا وكثير الثمرها من الاشجار وعلى ظاهر قضبانها عقد وانابيب ظاهرة بينة مجوفات محشوة زبيرا فصار كشجرة التين وعليها ليف لغرض الذي ذكرنا منسجة ونحوه سلسه وعند عقد قضبانها يخرج شطيات لينة منبتة تلتف على الاشجار ويتعلق بها ويرتقي عليها ليحمل عليها اثقل ثمرها لما كانت اصولها رقيقة لا يطيق حملها ويخرج من ثمرها حبات مجتمعة متجاورة متعلقة لتغطيها ورقة واحدة على عناقيدها غير محتاجة الى غلاف او اكمام يصونها من الافات مثل ما يحتاج ثمرة النخل لانه ما دامها غليظة صلبة عفصة لا تعرض لها الافات كما يعرض لثمرة النخل لانها تخرج رخوة رخصة ندية ترقة تسرع عليها الافات ولما ان كتب ثمرة العنب وحباتها اذا نضجت تبين عليها هناك قشرة رقيقة نخرة حريرة النسج جعلت تلك لتحفظ رطوبتها ودبسها وتمنعها من الافات العارضة لها من الريح ما لهنا وحرارة الشمس ان ينشف تلك الرطوبات او تحللها كما تفعل لباة المستقعاه وجعل في وسط لحمها عجمات صلبة خزفية مجوفة في داخلها الدسم هو نور العنب وبذره ولم يحتج ان يكون بين تلك العجمات وبين دبس العنب غشا وتردمه رقيقة ما بين نواة التمر ودبسها كما ذكرنا قبل هذا لان تلك العجمات وان كانت جوهرا رضية عفصة فهي صغار ولها ايضا رخوة ليس صلابتها كصلابة نواة التمر وغلظ جرمها وعلة اخرى ايضا انها مجوفة وفي داخلها الدسم فلو خيف الطبيعة من ان ينشف تلك العجمات شرح العنب فلو يجعل بينهما حاجزا كما جعلت في خلقة ما في الثمرة وعلة اخرى ايضا ان دبس العنبة وشرحها كثيرة بالاضافة الى جرم تلك العجمات وليس حكم جرم نواة التمر ودبسها مثل ذلك بل جرم نواتها بالاضافة الى دبسها وشرحها كثيرة فان عرق لقايل او توهم متوهم ان الاشجار تغرس وليس يحتاج الى بذر يزرع ويدخر الى وقت الحاجة فالحكمة في كون حبات العنب وعرائب الشين وحبات ثمرة التمر في جوفها فليعلم هذا القايل بان للحكمة الالهية والعناية الربانية جلت قدرته وعز كبرياؤه وتعالى جده وجل ثناؤه ولا اله غيره لم يذهب عليه هذا المقدار من العالم ان احاط بكل شي علما واحصى كل شي عددا او علمه محيط بالكليات والجزويات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا لا يخفى عليه ذرة في الارض ولا في السماء ولكن خفي عليه تلك العلة وذلك السبب فاعترضتك الشكوك والحيرة والظنون الفاسدة والوهم الكاذبة وقد ذكرنا علتها وسببها وجوب سوالك في موضع اخر تجده ان شاء الله تع ايها الغافل وايها الجاهل بحقايق الاشيا ومعرفة الامور الغامضة فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتفكر في اسرار صنع الله تعالى ان في خلق السموات والارض لايات لاولي الالباب وعبرة لاولي الابصار فما حيرتك والتخيلات الفاسدة والظنون الكاذبة في علل تلك الاسباب وان كنت تريد ان تعلم الحق في ذلك واطلاعك على حقايقها فاطلب من كتب المصنفة في هذا المعنى وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد وهداك وايانا سبيل الرشاد انه رءوف بالعباد

تمت الرسالة والحمد لله حق حمده والصلوة
على محمد واله اجمعين
والسلم ٥ ٨٦٨



٤١ ورق

بسم الله الرحمن الرحيم رب تمم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ءالله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك
الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر النبات وبينا طرفا من كيفية تكونها و نشوها
ونموها وكمية اجناسها و فنون انواعها وبينا فيها ايضا ان اول مرتبة النبات متصلة باخر
هو المعدنية واخرها متصلة باول مرتبة الحيوان ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة
طرفا من كيفية تكوين الحيوانات وبدء كونها و نماها وكمية اجناسها وفنون انواعها ونريد ان
نذكر في هذه الرسالة طرفا من كيفية اختلاف اخلاقها ونبين ايضا ان اخر مرتبة الحيوان متصلة باول
مرتبة الانسان واخر مرتبة الانسان متصلة باول مرتبة الملايكة ليكون في ذلك بيانا
ودليلا على نسبة ترتيب الموجودات ونظام الكاينات عن علة واحدة ومبدا واحد وايضا
كترتيب العدد عن الواحد الذي قبل الاثنين ونبين ايضا ان نسبة صورة الانسانية
الى نسبة صور ساير الحيوانات كنسبة الراس من الجسد ونفسه كالسايس وانفسها كالمسوس
وقد بينا في رسالة الاخلاق ان صورة الانسانية هي خليفة الله في ارضه وبينا فيها
ايضا كيف ينبغي ان يكون سيرة كل انسان حتى يستاهل ان يكون من اولياء الله ويستحق
الكرامة منه وقد بينا ايضا في اكثر رسايلنا فضيلة الانسانية وخصاله المحمودة و
اخلاقه المرضية ومعارفه الحقيقية وصنايعه الحكمية وتدبيره وسياسته الربانية
ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من فضايل الحيوانات وخصالها المحمودة و
طباعها المرضية وشمايلها السليمة ونبين ايضا طرفا من طغيان الانسان وبغيه وتعديه
على من سواه فيما سخر له من الانعام والحيوان اجمع وكفرانه النعم وغفلته عما يجب عليه
من اداء الشكر وان الانسان اذا كان فاضلا خيرا فهو ملك كريم خير البرية واذا كان شريرا
فهو شيطان رجيم شر البرية وجعلنا بيان ذلك على السنة الحيوانات لتكون ابلغ في الموعظة وابين
في الخطاب واعجب في الحكايات والمسامع واطرف في المنافع واحرص في الافكار واحسن في
الاعتبار فنقول اسمع ايها الاخ ان الجواهر المعدنية هي ادون مراتب المولدات من الكاينات
وهو كل جسم متكون منعقد من اجزاء الاركان الاربعة وان النبات يشاركها في كونها
من الاركان ويزيد عليها و ينفصل منها بان كل جسم يغتذي من الاركان وينمي ويزيد في اقطاره

طولاً وعرضاً وعمقاً وان الحيوان يشارك ايضاً النبات في هذا الغذاء والنمو ويزيد عليهما ويفضل عنهما بانه
جسم متحرك حساس والانسان يشارك الحيوان في اوصافها ويزيد عليها ويفضل عليها بانه ناطق مميز هذه
الاوصاف كلها ثم اعلم ان الجواهر المعدنية والنباتية متقدمة الوجود كلها على الحيوان بالزمان لانه مادة
لها كلها وهيولى لصورها وغذاء لاجسادها فهي كالوالدة للحيوان اعني النبات وذلك انه يمتص رطوبات
الماء ولطائف اجزاء الارض بعروقها الى اصولها ثم يحيلها الى ذاتها ويجعل من فضل ذلك اوراقاً و
وثماراً وحبوباً نضيجاً ويتناول الحيوان غضاً صافياً هنيئاً مريئاً كما تفعل الوالدة فانها تاكل الطعام نياً
نياً وتناول ولدها لبناً خالصاً سائغاً للشاربين فلو لم يكن النبات يفعل من الاركان ذلك لكان يحتاج
الحيوان ان يتغذى من الطين صرفاً ومن التراب سفاً ويكون منغصاً في غذائه وملاذه فانظر الى حكمة
الباري تعالى بحيث انه كيف جعل النبات واسطة بين الحيوان والاركان حتى يتناول بعروقه لطائف
الاركان وعصاراتها ويهضمها وينضجها ويصفيها ويتناول الحيوان من لطيف لبابها وحبوبها
وقشورها وورقها وثمارها وصموغها ونورها وازهارها لطفاً من الله تعالى بخلقه وعناية منه ببريته
فتبارك الله رب العالمين **فصل** اعلم ان من الحيوان ما هي تامة الخلقة كاملة الصورة كالتي تنزو
وتحبل وتلد وترضع ومنها ما هي بين ذلك كالتي تسفد وتبيض وتحضن وتربي كالحشرات والهوام ثم اعلم
ان الحيوانات الناقصة الخلقة متقدمة الوجود على التامة الخلقة بالزمان في بدو
الخلق وذلك انها تتكون في زمان قصير والتي هي تامة الخلقة تتكون في زمان طويل
لاسباب وعلل يطول شرحها وقد ذكرنا طرفاً منها في رسالة مسقط النطفة وفي رسالة
الافعال ونقول ايضاً ان حيوان الماء وجودها قبل حيوان البر بالزمان لان الماء قبل
التراب والبحر قبل البر في بدو الخلق ثم اعلم ان الحيوان التامة الخلقة كلها كان بدو خلقها
من الطين اولاً ذكراً وانثى ثم توالدت وتناسلت وانتشرت في الارض سهلاً وجبلاً وبراً وبحراً
من تحت خط الاستواء حيث يكون الليل والنهار متساويين والزمان ابداً معتدلاً هناك
بين الحرارة والبرودة والمواد المتهيئة لقبول الصور موجودة دائماً وهناك يكون ابونا
آدم وزوجته عليهما السلام ثم توالدا وتناسلا اسلاخ اولادهما وامتلأت الارض منهم
سهلاً وجبلاً وبراً وبحراً الى يومنا هذا ثم اعلم ان الحيوانات كلها متقدمة الوجود على
الانسان بالزمان لانها غذاء له ومن اجله خلقت وكل شيء هو من اجل شيء آخر فهو متقدم الوجود
عليه هذا الحكم مقرر في اوائل العقل ولا يحتاج الى دليل من المقدمات ونتائجها لانه لو لم يكن
بتقدم وجود الحيوانات على وجود الانسان لما كان للانسان عيشاً هنياً ولا مروة كاملة و
لا نعمة سابغة بل كان يعيش عيشاً نكداً فقيراً بائساً سيء الحال كما سنبين بعد هذا عند فراغ
زعيم اهل الجن من خطابهم اذا ذكروا احوالهم كيف يكون عند فقدان الحيوانات
واعلم ان صورة النبات منكوسة الانتصاب الى اسفل لان رؤوسها نحو مركز الارض
ومؤخرها نحو محيط الافلاك والانسان بالعكس من ذلك الى فوق لان راسه مما يلي
الفلك ورجليه مما يلي مركز الارض اي وقت وقف على بسيطها شرقاً وغرباً وجنوباً وشمالاً

ومنه للجانب ومن ذلك الجانب والحيوانات متوسطة بين ذلك لا منكوسة كالنبات
ولا منتصبة كالانسان بل روسها الى الافاق ومؤخرها الى ما يقابلها من الافق
الاخر كيف ما دارت وتصرف في جميع احوالها وهذا الوضع والترتيب الذي ذكرناه من امر النبات
والحيوان والانسان امر الهي يوجب الحكمة الالهية والرحمة الربانية لتكون في ذلك ادلة لاولي
الابصار وحجة لاولي الالباب الناظرين في اسرار الخليقة الباحثين عن حقايق الاشياء المعتبرين
ما في الافاق من الايات والعلامات والدلالات فان قوى النفس الكلية المنبثة في العالم من اعلى
فلك المحيط الى منتهى مركز الارض منتصبة نحو المركز وبعضها منصرفة عن المركز نحو المحيط
وبعضها منبثة متوجهة نحو الافاق على المركز في كل نحو منها جنود الله مستصرفين بحفظ العالم
وتدبير الخلايق والسياسة الكلية وما رب اخر لا يعلم كنه معرفتها احد الا الله الواحد القهار
وقد بينا في رسالة لنا بيان قوى النفس الكلية اول ما يبتدي وتجري في الاجسام من اعلى سطح
الفلك المحيط الى نحو مركز الارض من اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها عطفت عند ذلك راجعة
نحو المحيط وهو المعراج والبعث والقيامة الكبرى فانظر الان يا اخي كيف يكون تراقي
نفسك من هذا العالم الى هناك فانها هي احدى تلك القوى المنبثة من نفس الكلية السارية
في العالم وقد بلغت الى المركز وانصرفت ونجت من الكون في المعادن او النبات او في الحيوانات
وقد جازت الصراط المنكوس وهي الان على صراط مستقيم وهي اخر درجات جهنم وهي صورة
الانسانية فان جازت وسلمت من هذه دخلت الجنة من احدى ابوابها وهي صورة الملائكة التي تكتسبها
باعمالك الصالحة واخلاقك الجميلة وارائك الصحيحة ومعارفك الحقيقية فاجتهد يا اخي قبل الفوت
وفناء العمر وتقارب الاجل واركب مع اخوانك في سفينة النجاة برحمة الله ولا تكن من
المغرقين مع الشياطين وجنود ابليس اجمعين **فصل** ثم اعلم ان الحيوان هو
جسم متحرك حساس يغتذي وينمي ويحس ويتحرك حركة مكانية وان من الحيوان ما هو
في اشرف المراتب مما يلي رتبة الانسانية وهو ما كان له الحواس الخمس والتمييز الدقيق
وقبول التعليم ومنه ما هو في ادون مما يلي النبات وهو كل حيوان ليس له الا حاسة
واحدة وهي اللمس حسب كاجناس الديدان كلها التي تتكون في الطين او في الماء او في الخل
او في الثلوج او في لب الثمر والحب او لب النبات والشجر او في اجواف الحيوانات الكبار الجثة وهذا
النوع من الحيوان اجسامه لحمية وبنيته متخلخل وجلده رقيق وهو يمتص المادة
بجميع بنيته بدنه بالقوة الجاذبة ويحس باللمس وليس له حاسة اخرى لا الذوق ولا السمع
ولا البصر غير اللمس حسب وهو سريع التكون وسريع الهلاك والفساد والبلى ومنها ما هي
اتم بنية واكمل صورة وهي كل دودة تتكون من ذلك وتدب على ورق الشجر والنبات
وبذرها وزهرها لها ذوق ولمس ومنها ما هي اتم واكمل وهي كل حيوان له لمس وذوق
وشم وليس له سمع وهي الحيوان التي تعيش في قعر البحار والمياه والمواضع المظلمة ومنها
ما هي اتم واكمل وهي كل حيوان من الهوام والحشرات التي تدب في المواضع المظلمة لم لمس وذوق

وشم

ويسمع ويشم وليس له بصر فبالملمس قوام جثته وبالذوق تمييز الغذاء من غيره وبالشم يعرف موضع
الغذاء والقوة وبالسمع يعرف وطي الموذيات له فيحترز قبل الورود والهجوم عليه ولم يجعل له البصر
لانه يعيش في المواضع المظلمة فلا يحتاج الى البصر فقد يكون ذلك وبالا عليه وحفظها من اغماض العين من
القذى ضرورة لان الحكمة الالهية لم تعط الحيوان عضوا ولا حاسة لا يحتاج اليها ولا ينتفع بها ومن الحيوان
ما هو اتم بنية واكمل صورة وهي ما لها حواس الخمس كاملة وهي اللمس والذوق والسمع
والبصر والشم ثم يتفاضل في الجودة والدون ومن الحيوان ما يتدحرج كدودة الثلج و
منها ما يزحف كدودة الصدف ومنها ما ينساب كالحيات ومنها ما يدب كالعقارب ومنها
ما يعدو كالفار ومنها ما يطير كالذباب والبق ومما يدب ويمشي ما له رجلان ومنها ما له اربعة
ارجل ومنها ما له ستة ارجل ومنها ما له اكثر كالتي باربعين رجل ومما يطير من الحشرات فالطيرات
ما له جناحان ومنها ما له اربعة اجنحة ومنها ما له ستة ارجل واربعة اجنحة ومشفر ومخاليب
وقرون كالجراد ومنها ما له خرطوم كالبق والذباب ومنها ما له مشفر وحمة كالزنابير
ومن الهوام والحشرات ما له فكر وروية وتمييز وسياسة مثل النحل والنمل يجتمع جماعات
ويتعاونون على امر المعيشة واتخاذ المنازل والبنيان والبيوت والقرى وجمع الذخائر والقوت
والتزود للشتاء ويعيش حولا وما زاد وما كان غير هذين من الهوام والحشرات مثل البق والبراغيث
والذباب والجراد وما شاكلها فانها لا تعيش حولا كاملا لانها يهلكها الحر والبرد المفرطان ثم يكون
العام القابل نتاجها ومن الحيوانات ما هو اتم بنية واكمل صورة منها كما ذكرنا وهو كل حيوان
بدنه مؤلف من اعضاء مختلفة الاشكال وكل عضو مركب من عدة قطعات من العظام
وكل قطعة منها مختلفة الهيئات من الطول والقصر والغلظ والاستقامة والاعوجاج
مولفة كلها بمفاصل مهندسة التركيب مشدودة بالاعصاب والرباطات محشوة الخلل باللحم
منسوجة بالعروق ومحصنة بالجلد مغطاة بالشعر او الوبر او الصوف او الريش او الصدف
او الفلوس وفي باطن اجسادها اعضاء رئيسة كالدماغ والرئة والقلب والكبد والطحال و
الكليتين والمثانة والمعا والمصارين والاوراد والمعدة والكرش والحواصلة والقانصة
وما شاكلها وفي ظاهر البدن من ارجل وايدي واجنحة وذنب ومخاليب ومناقير واظافير و
الحافر وما شاكلها ذلك لمآرب شتى وخصال عدة ومنافع جمة لا يعلمها الا الله الذي خلقها وصورها
واكملها وبلغها الى اقصى مدى غاياتها وتمام نهاياتها وهذه كلها اوصاف الانعام والبهائم
والسباع والوحوش والطيور والجوارح وبعض حيوان الماء وبعض الهوام
كالحيات والانعام هو كل ما له ظلف مشقوق والبهائم ما كان له حافر والسباع ما كان له انياب
ومخاليب والوحوش ما كان مركبا بين ذلك والطيور ما كان له اجنحة وريش ومنقار و
الجوارح ما كان له منقار معقوف ومخاليب معقفة وحيوان الماء ما فيه يقيم ويعيش والحشرات
ما يطير وليس له ريش والهوام ما يدب على رجلين او اربعة او يزحف او ينساب على بطنه
او يتدحرج على جنبه وغيرها من الحيوان فصل ثم اعلم ان الحيوانات الكبيرة

الجثة العظيمة البنية التي لها عظام كبار وجلود ثخان واعصاب غلاظ وعروق واسعة
واعضاء كبيرة مثل الفيل والجمل والجاموس وغيرها يحتاج الى ان يمكث في الرحم زمانا
طويلا الى ان تلد لعلتين كيما يجتمع في الرحم تلك المواد التي تحتاج اليها الطبيعة
في تتميم البنية وتكميل الصورة والعلة الاخرى كما يدور الشمس في الفلك وتقطع
عالم الكون التي تحتاج اليها في تتميم قوى النفس النامية وقوى النفس الحيوانية الحساسة
ليقبل كل جنس من الكائنات المولدات ما اراد ان يقبل من تلك القوى كما بينا طرفا في رسالة مسقط
النطفة ثم اعلم ان الحيوانات التامة الخلقة الكبيرة الجثة العظيمة الصورة كلها كونت
في بدو الخلق ذكرا وانثى من الطين تحت خط الاستوا حيث يكون الليل والنهار هناك متساويين
والحر والبرد معتدلين والمواضع اللينة من تصاريف الرياح موجودة والمواد كثيرة متهيئة
لقبول الصورة والمادة ولما لم تكن في الارض مواضع موجودة بهذه الاوصاف جعلت ارحام
اناث هذه الحيوانات على هذه الاوصاف من اعتدال الطباع لكيما
اذا انتشرت في الارض تناسلت وتوالدت حيث كانت واكثر الناس يتعجبون من كون الحيوانات
من الطين ولا يتعجبون من كونها في الرحم من ماء مهين وهي اعجب في الخلقة واعظم في القدرة
لان من الناس من يقدر ان يصور حيوانا من الطين او من الخشب او من الحديد او من النحاس كما هي موجودة
مشاهدة في ايدي الناس من خلقة الاصنام ولا يمكن احدا ان يصور حيوانا من الماء لان الماء جسم
سيال لا يتماسك فيه الصورة فكون هذه الحيوانات في الارحام او في البيض من ماء مهين اعجب في
الخلقة واعظم في القدرة من كونها في الطين وايضا ان اكثر الناس يتعجبون من خلقة الفيل
اكثر من خلقة البقة وهي اعجب خلقة والطف صورة لان الفيل مع كبر جثته له اربعة
قوائم وخرطوم ونابين خارجين والبقة مع صغر جثتها لها ستة ارجل وخرطوم واربعة اجنحة وذنب
وفم وحلقوم وجوف ومصارين وامعاء واعضاء اخر لا يدركها البصر وهو مع صغر
جثتها مسلطة على الفيل بالاذية والفيل لا يقدر عليها وايضا فان الصانع البشري يقدر ان
يصور فيلا من الخشب او من الحديد او من غيرهما ولا يقدر احد من الصناع ان يصور بقة لا من
الخشب ولا من الحديد بكمالها وايضا فان كون الانسان من النطفة بديا وقد تربى في
الرحم جنينا ثم في المهد صغيرا ثم في تصاريف امور الدنيا رجلا حكيما اعجب احوالا و
اعظم اقتدارا من كونه من تراب قبره يوم القيمة وخروج الناس كلهم كانهم جراد منتشر وهكذا
ايضا مشاهدة خروج عشرين فروجة من حضن دجاجة واحدة او ثلاث او ثلثين درجات من تحت حضن
دراجة واحدة تنقض عنها قشور بيضها في ساعة واحدة وعدو كل واحد في طلب الحب وفرارها
وحرصها من الطالب لها حتى بما لا يقدر عليها اعجب من خروج الناس من قبورهم يوم القيمة فما الذي
منع المنكرين من الاقرار بذلك وهم يشاهدون مثل هذه التي هي اعجب منها واعظم في القدرة لو
لا جريان العادة بها ثم اعلم ان مشاهدة جريان الامور دائما اذا صارت عادة قل تعجب الناس منها والفكر
فيها والاعتبار لها ويعرض لهم من ذلك سهو وغفلة ونوم النفس وموت بالجهالة وحذر من هذا

الباب يا اخي ولا تكن من الغافلين وكن من الذين ذكرهم الله في كتابه ومدحهم بقوله الذين
يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا
باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ولا تكن من الذين جاء في حقهم وكاين من اية في السموات والارض
يمرون عليها وهم عنها معرضون **فصل** ثم اعلموا ان ابدان الحيوانات التامة الخلقة والناقصة
الخلقة جميعا مؤلفة ومركبة من اعضاء مختلفة الاشكال ومفاصل متقنة والهيئات كالراس واليد والرجل
والظهر والبطن والقلب والكبد والرية وغيرها كل ذلك لاسباب ولاغراض لا يعلم كنه معرفتها الا الله تعالى
الذي يخلق خلقها ومصوره كما شاء وكيف شاء ولكن نذكر منها طرفا ليتبين صحة ما قلنا وحقيقة
ما بيناه وذلك انه ما من عضو في ابدان الحيوان صغيرا كان او كبيرا الا وهو خادم لعضو اخر
معين له اما في بقائه وتتميمه او في افعالها ومنافعه مثال ذلك الدماغ في بدن الانسان فانه
ملك الجسد ومنشاء الحواس ومعدن الفكر وبيت الروية وخزانة الحفظ ومسكن النفس
ومقصد العقل وان القلب خادم الدماغ ومعينه في افعاله وان كان هو امير الجسد
ومدبر البدن ومنشاء العروق الضوارب وينبوع الحرارة الغريزية ويخدم القلب ويعينه
في افعاله ثلثة اعضاء وهي الكبد العروق الضوارب والرية وهكذا حكم الكبد بيت التراب
تخدمه وتعينه في افعاله خمسة اعضاء وهي المعدة والاوراد والطحال والمرارة والكليتان
وهكذا ايضا حكم الرية بيت الريح تخدمها وتعينها في افعالها اربعة اعضاء اخر وهي الصدر و
الحجاب والحلقوم والمنخران وذلك ان من المنخرين يدخل الهواء المستنشق الى الحلقوم
ويعتدل فيه من اجره ويصل الى الرية ويتصفى فيها ثم يدخل الى القلب ويروح الحرارة الغريزية
هناك وينفذ من القلب الى العروق الضوارب ويبلغ الى ساير اطراف البدن يسمى النبض ويخرج من
القلب الهواء المحترق الى الرية ومن الرية الى الحلقوم ومن الحلقوم الى المنخرين والى الفم والصدر
يخدم الرية في فتحها عند انتشاف الهواء وضمه اياها عند خروج النفس والحجب تحفظ
الرية من الافات العارضة لها عند الصدمات والدفعات واضطراب احوال البدن و
هكذا حكم الكبد تخدمه المعدة بانضاج الكيموس قبل وصوله اليه وتخدمها الاوراد
بمصها وايصالها اليه وتخدمه الحجاب الطحال يجذب عكر الكيموس الغليظ المحرق الى نفسها
وتخدمه المرارة بجذب المرة الصفراء الى نفسها وتصفية الدم منها وتخدمه الكليتان وتجذب
الرطوبة الرقيقة اللينة منه الى نفسها وهو الذي يكون منها البول وتخدمه العروق المجوفة
تجذب الدم اليه وايصاله الى ساير اطراف الجسد الذي هو مادة لجميع اجزاء البدن وهكذا
تخدم المري والاسنان والفم والمعدة وذلك ان الفم هو باب الجسد الذي يدخل منه الطعام والشراب
الى عمق الجسد والاسنان تخدمه بالطحن والدق والمري يزدرد ويبلع ويوصلها الى المعدة والامعاء
تجذب الثفل وتخرجه من الجسد وعلى هذا المثال والقياس ما من عضو في بدن الانسان الا وهو يخدم
بدنه الاخرى الانسان في افعاله وتخدمه عضو اخر يعينه في افعاله والغرض الاقصى منها كلها هو بقاء
الشخص وتتميمه وتبليغه الى اكمل حالاته اما بذاته بنفسه او بقاء نسله بطول ما يمكن في جنسه

جنس ونوع نوع وشخص شخص

فصل

ثم اعلم ان من الحيوانات ما هي خرس لا نطق لها ولا صوت كالسرطان والسلحفاة وبالجملة اكثر حيوانات الماء الا القليل منها مثل الضفادع والاذيا وغير ذلك ومنها ما له صوت وهي كل حيوان يستنشق الهواء ويتنفس ومنها ما لا يتنفس الهواء ويسمع له دوي وزمير كالبق والذباب والزنابير والصراصر وما شاكلها ويكون ذلك من تحريك اجنحتها ثم اعلم ان اصوات الحيوانات المستنشقة منقسمة كثيرة الاختلاف من الطول والعرض والعمق والقصر والعظم والصغر والجهير والخفيف وفنون الطنين والزمير والالحان والنغم كل ذلك بحسب طول اعناقها وقصرها وسعة مناخرها وحلاقيمها وصفاء طباعها وغلظها وشدة قوة استنشاقها الهواء وارسال انفاسها بعد ترويح الحرارة الغريزية التي هي في قلوبها او في عمق اجسادها والعلة في ذلك ان حيوانات الماء اكثرها لا اصوات لها لانها لا ريات لها تستنشق الهواء ولم يجعل لها ذلك لانها لا تحتاج اليها وذلك ان الحكمة الالهية والعناية الربانية جعلت في بدن كل حيوان من الاعضاء والمفاصل والعروق والاعصاب والاوعية بحسب حاجتها اليها في جر المنفعة او دفع المضرة في بقاء شخصها وتتميمه وتكميله وبلوغه الى اقصى مدى غايته وليس بقاء نسلها من الات السفاد والحبل واللقاح وتربية الاولاد فكل حيوان هو اتم بنية الاولاد وكل حيوان هو اتم بنية واكمل صورة فهو اكثر حاجة الى اعضاء كثيرة والات مختلفة وادوات معينة في بقاء شخصه ونتاج نسله وكل حيوان انقص بنية وادون صورة فهو اقل حاجة الى اعضاء مختلفة وادوات معينة في بقاء شخصه ودوام نسله بيان ذلك ان الحيوانات هي ثلثة انواع فمنها ما هو اتم واكمل وهو كل حيوان ينزو ويحبل ويلد ويرضع ويربي الاولاد ومنها ما هو دون ذلك وهو كل حيوان يسفد ويبيض ويفرخ ومنها دون ذلك وهو كل حيوان لا يسفد ولا يبيض ولا يلد بل يتكون في العفونات ولا يعيش سنة كاملة لان الحر والبرد المفرطان يهلكانها لان اجسامها متخلخلة ومفتحة المسام وليس لها جلد ثخين ولا صوف ولا شعر ولا وبرة ولا الى المراوح ولا الى المثانة ولا الى استنشاق الهواء لترويح الحرارة الغريزية او كان نسيم الهواء يصل الى عمق ابدانها لصغر جثتها ومسامها ويحفظ الحرارة الغريزية التي في مزاج ابدانها وتركيب طباعها واما الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة البنية التي عليها جلود ثخان ولحوم كثيرة وغشاوات واعصاب وعروق وعظام مصمتة ومجوفة واضلاع ومصارين وامعاء وكرش ومعدة وكبد ورية وطحال وكليتين ومثانة وقحف الراس والشعر والوبر والصوف والريش والصدف وما شاكلها مما يمنع وصول الهواء الى عمق ابدانها وترويح الحرارة الغريزية فيها جعل لبعضها رية وحلقوما ومجاري النفس لكيما يتنسم الهواء الى عمق ابدانها ومجاري قعر اجسادها وترويح الحرارة الغريزية فيها ولحفظ الحيوة الى وقت معلوم فهذا الذي ذكرناه هو حكم الحيوانات التامة الخلقة الكاملة الصورة التي تستنشق الهواء وتتنفس منه وتعيش فيه واما اجناس الحيوانات التي تعيش في الماء ولا تخرج منها لانها لا تحتاج الى استنشاق الهواء ولا الى التنفس مثل ان الباري

تعالى لما خلق

لما خلقها في الماء وجعل حياتها منه وقد جعلها على طبيعة واحدة وهو طبيعة الماء وركب ابدانها وعمق اجسادها
وتروح الحرارة الغريزية التي في طباع تركيبها وينوب عن استنشاقها الهوا وتنفسها منه وجعل لكل نوع
منها اعضاء مشاكلة لبدنه ومفاصل مناسبة لجثته وجعلت على ابدانها من انواع الصدف وفلوس القشور
وما شاكلها لباسا ودثارا من الحر والبرد وغطاء ووطاء ووقاية لها من الآفات العارضة وجعل لبعضها
اجنحة واذنابا تسبح بها في الماء مثل الطير في الهواء وجعل بعضها اكلا وبعضها ماكولا وجعل نسل ما
كونها اكثر عددا من نسل اكلها كل ذلك عوضا البقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا طويلا اطول ما يمكن
في جبلتها وطباعها فاما اجناس الطيور التي هي سكان الهواء وقاطنوه فان الباري تعالى جعل ابدانها
مختصرة من اعضاء كثيرة مما في ابدان الحيوان البري الذي يحبل ويلد ويرضع ليخف عليها النهوض في
الهواء والطيران فيه وذلك ان الله تعالى لم يجعل للطيور اسنانا ولا اذانا نابتة ولا اسنمة ولا كروشا
ولا مثانة ولا خرزات الظهر ولا حلما تحتيا ولا على ابدانها شعرا ولا صوفا ولا وبرا وجعل بدل الوبر
الريش لباسا ودثارا من الحر والبرد وغطاء ووطاء ووقاية من الآفات العارضة ويعينها على النهوض
والطيران وبدل الاسنان منقارا وبدل المعدة حوصلة وبدل الكرش قانصة وعلى هذا القياس بدل كل
عضو عدم منه عضوا اخر مشاكلا لابدانها ومناسبة لاجسادها بحسب مآربها ومنافعها ودفع المضار
عنها كل ذلك علة واسبابا لبقاء اشخاصها ودوام نسلها مدة ما اطول ما يمكن في طباعها وجبلتها واما اجناس
الحيوانات البرية الآكلة منها العشب فان الباري تعالى جعل لها افواها واسعة ليتمكن من القبض على الحشيش
والكلا في المرعى وجعل لها اسنانا حدادا لتقطع بها واضراسا صلابا لتطحن بها الصلب من العشب
والحب والورق اليابس والنوى وجعل لها اعناقا طوالا لتتناول بها ما بعد عنه وكروشا واسعة
حملة يملاها ويحتمل فيها زادها فاذا اكتفت رجعت الى اماكنها ومرابضها وبركت واستراحت ومنها تجتر
وتسترجع ما بلعته وتطحنه ثانية وتبلع وتردد الى مواضع اخرى من كروشها متخلها عن خلقة الاولى تهيئة
لتنضج الحرارة الغريزية لها والتمكن من نضجها الكيموس ثم تمرها الطبيعة وتميز ثقيلها من لطيفها وتدفع الثقل
الى الامعاء والمصارين وتخرج من الثقب والمواضع المعدة لذلك وترد اللطيف الصافي الى الكبد ليطبخها
ثانية ويصفيها ويبسط اخلاطها على الاوعية المعدة ليسوقها مثل الطحال والمرارة والكليتين والعروق المجوفة
التي هي كالانهار والجداول في ابدانها يجري ذلك الدم الصافي فيها الى سائر اطراف اجسادها ويخلف بدل ما تحلل
من ابدانها اذ كانت ابدان الحيوانات كلها في الذوبان والسيلان من اسباب خارجة وما ينفصل من تلك المواد
في ابدان الذكران فقد جعل الباري تع لها اعضاء واوعية ومجاري يحصل فيها وهي النطفة تجري منها الى
ارحام الاناث عند السفاد والنزو واوعية ومجاري يحصل فيها ويتضاف اليها ما ينفصل في ابدان الاناث من
الرطوبات المنزل كلها على مر الزمان والشهور ويجتمع ويكثر ويخلق الباري الحكيم منها صورة مثل احد الزوجين
كما شاء وكيف شاء كما بينا من ذلك شطرا في رسالة مسقط النطفة فكل هذه الامور والاسباب والعلل عناية
من الباري تع ولبقاء اشخاصها ودوام نسلها زمانا طويلا اطول ما يمكن وبين تبيانا في خلق النوع من الحيوان
تبارك الله رب العالمين واحكم الحاكمين وارحم الراحمين واحسن الخالقين **فصل** واما السباع
الاكلة اللحمان فان خلقتها وطباعها وتركيب بعض اعضائها الظاهرة والباطنة وامزجتها ونهوضها

مخالفة لما عليه الحيوان الآكلة للعشب وذلك ان الباري لما خلقها جعل غذاءها من اكل اللحمان
ومادة ابدانها من جثث الحيوانات جعل لها انيابا صلابا ومخاليبا معقوسة موثقة قوية
وزندات متينة ووثبات خفيفة وقفزات بعيدة شديدة ليستعين بها على قبض الحيوانات
وضبطها وخرق جلودها وشق اجوافها وكسر عظامها ونهش لحومها من غير نقمة لها ولا شفقة عليها
وقد تحير كثير من العقلاء وتاه اكثر العلماء والفلاسفة في هذا وبحثهم عن علتها ووجه
الحكمة والصواب في فعل الباري جل ثناؤه في ذلك وقد بينا نحن ما الحكمة والصواب في ذلك
في رسالة العلل والمعلولات وسنذكر ايضا طرفا منه في هذه الرسالة في فصل اخر واعلم ان الباري
تعالى لما خلق اجناس الحيوانات المختلفة الصور والطباع والمتصرفات قسمها اربعة
اقسام فمنها سكان الهواء وهي انواع الطيور واكثرها والحشرات جميعا ومنها سكان الماء وهو كل
حيوان يعيش في الماء ويقوم فيه ومنها حيوان البر وهو الانعام والبهائم والسباع
ومنها سكان التراب وهي الهوام اجمع وجعل لكل قسم منها بعضها آكلة وبعضها ماكولة وذلك
ان من الطير ما ياكل الحب والثمر ومنها ما ياكل الحب والثمر ومنها ما ياكل اللحم وهو الجوارح فانه ياكل
اللحم وكل ما له مخلب ومنقار معقوف لا يقدر ان يلتقط الحب ولا ياكل الثمر وهكذا حكم حيوان الماء
بعضها آكلة وبعضها ماكولة وهكذا حيوان التراب من الهوام كالحيات والعظايا والضب
واشباهها ثم اعلم ان الباري تعالى لما خلق الحيوانات التامة البنية قسم بنية اجسادها
نصفين اثنين يمنة ويسرة ليكون مطابقا لاول العدد وللامور المثنوية العنصرية
التي ذكرنا في رسالة المبادي وجعلها ثلث طبقات وسطا وطرفين ليكون مطابقا
لاول عدد فرد وللامور ذوات الاوساط والطرفين وجعل مزاج ابدانها من اربعة اخلاط
مطابقا لاول عدد مجذور وايضا مطابقا لاربع طبايع الاركان الاربعة وجعل فيها خمس
حواس دراكة للصور المحسوسات مطابقا ايضا لاول عدد دائر ولعدد الطباع الاربعة والخامسة
الطبيعة الفلكية وجعل فيه قوة يتحرك بها الى ست جهات مطابقا لاول عدد تام وبعدد سطوح المكعب وجعل
في ابدانها سبع قوى فعالة مطابقة لاول عدد كامل ولعدد الكواكب السيارة وجعل في ابدانها
ثماني مزاجات اربعة مفردة واربعة مزدوجة مطابقة لاول عدد مكعب ولعدد مثانيات الموسيقى وجعل
تركيب ابدانها وتاليف اجسادها من تسع طبقات مطابقة لاول عدد فرد مجذور ولعدد طبقات
الافلاك المحيطات وجعل في ابدانها اثنى عشر ثقبة وتلك ابوابا لحواسها ومنافذها وموادها
مطابقة لاول عدد زائد ولعدد بروج الفلك واسس بناء اجسادها على اعمدة من ظهورها ثمنية و
عشرين خرزة مطابقة لعدد تام وجداول في ابدانها ثلثمائة وستين عرقا لجريان الدم الى سائر اطراف
بدنها مطابقا لعدد درجات بروج الفلك ولعدد ايام السنة وعلى هذا المثال والقياس اذا اعتبر
وجد كل عضو مطابقا لعدد جنس من الموجودات فقد تبين معنى قول الحكماء والفيثاغوريين
بما ذكرنا من قولهم ان الموجودات بحسب طبيعة العدد ذلك تقدير العزيز العليم

فصل

في ذكر تصاريف احوال الطيور واوقات هيجانها وسفادها وكيفية اتخاذ اعشاشها واصلاح اوكارها

وكيتها بيضا ومدة حضانها وكيفية تربيتها لاولادها تشغول اعلم ان من الطيور ما يتزاوج ويتعاشق ويهيج
ويسفد في سائر فصول السنة الاربعة ويتعاون الذكر والانثى في تحضين البيض وتربية الاولاد كالحمام
ومنها ما لا يتعاون في الحضان ولا في التربية للاولاد كالديك ومنها ما يهيج في السنة مرتين عند الفصلين
الربيع والخريف المعتدلين او في الصيف فاكثر الطيور لا يهيج ولا يسفد الا في اخر الشتاء عند استقبال
الربيع ويبيض فيه ويحضن ويربي الاولاد لعلها بطيبة الزمان واعتدال الهوا وكثرة الرزق والفرخ اكثر
الاماكن ومن الطيور ما يتخذ اعشاشها بين اغصان الشجر واوراقها ومنها ما يتخذ في الارض بين الدغلة
بين الحشيش والشوك كالقبج والدراج والطيهوج ومنها في ثقب الحيطان وفي اصول الاشجار ومنها تحت
السقوف ومنها على رؤس الحيطان والجدارات ومنها على رؤس الجبال والتلال ومنها على شطوط الانهار وسواحل
البحار ومنها في البراري والقفار وبين الاحجار ومن طيور الماء ما ياخذ بيضه باحدى رجليه على صدره ويسبح
بالاخرى الى ان يحضن ويخرج فراخها ومن الطيور ما يبيض ويحضن بيضتين ومنها اربعة ومنها ستة
ومنها ثمانية ومنها عشرة ومنها اثني عشر ومنها عشرين ومن الطيور ما يربي فراخه مما في حوصلته من الحب
المنقوع ومنها ما يلقم فراخها بمنقارها من الصيد والحب والثمر ومنها ما ينقص من بيضها بعضا وتحيها فراخها
كالنعامة ومنها ما يدفن في الارض ويلقي الى فراخه الحب والدبيب كالدراج والدجاج ومن الطيور ما هو سريع
الطيران دائما طول النهار كالخطاف ومنها ما هو ثقيل الطيران قليله كالسماني ومنها بعيد الورد كالقطا و
منها ما هو بعيد الاسفار كالغراب ومنها ما لا يفارق الوطن كالعصافير ومنها ما يطير في اسفارها قطارا كقطار
الجمال كالكركي ومنها ما يطير مصطفا متحاذيا كصف المصلين ومنها ما يطير جماعات مختلفات مستمرة ومنها
ما يصير مستقبلا للريح ومنها مستدبرا لها ومنها ما يطير موربا على جانب ومنها ما يطير من جهة قاصدا ومنها
اذا نهض للطيران عدا على وجه الارض خطوات ثم استقل في الجو ومنها ما ينهض منتصبا دفعة واحدة ومنها
ما يرتقي في جو الهوا مختلفا مستديرا كالصاعد الى العقبة ومنها اذا استقل في الجو امسك عن تحريك جناحه
ومنها ما يمسكها تارة ويحركها تارة ومنها اذا اراد النزول الى الارض نكس راسه ونزل نفسه منقضا منصوبا
كالمطروح يوم الريح ومنها ما ينزل برفق ملويا كما ينزل من المنارة ومنها ما ينزل منقطعا يمنة ويسرة كما تنزل
الدواب من العقبة ومنها ما ينزل مدليا برجليه ضاما جناحيه مدليا مرسلا ولكل واحد من الطيور مناسب الجناحين
من الطول والعرض والوزن والعدد في كل جناح اربعة عشر طاقة ريش صلبة قصبانها مجوفة خفاف
منصف في جانبه ومتوازن من جانب وتمامها طاقات اخر اقصر منها موقوا الدنا من الجانبين يسد خللها
وعلى بدن الطير طبقات من الريش اقصر من ذلك هي لباس لها وفي خللها طاقات اخر صغار لينة الزهي
دثارها وغطاؤها ووطاء من الحر والبرد وزينة لها ايضا واكثر الطير ذنبه مناسب لجناحيه وعددها
اثنى عشر طاقة زاد او نقص ومن الطير ما ذنبه او فرش جناحيه كالطاوس ومنها ما جناحاه طويلان واقرانه
ودقيقة قصيرة كالكركي ومن الطيور ما يتفقص عن فراخه البيض وهو موفر عليه ريشه كالدراج والدجاج
ومنها ما يكون معرى من الريش ثم يخرج ريشه في ايام التربية كفراخ الحمام ومن الطير ما على ريشه دهنية
لا يبتل كطيور الماء ومنها ما يرمي بريشه في كل سنة ويخرج له غيره ومنها ما بين اصابع رجليه غشاوات
ومن طير الماء ينهض في الماء في طيرانه ومنها ما يخرج من الماء الى الارض ثم يطير ومن الطير ما هو طويل الرجلين

والجناحين والعنق والمنقار ومنها قصير الرقبة طويل المنقار ومنها طويل الرقبة قصير المنقار واكثر الطيور
في طيرانها تجمع رجليها الى الصدر ومنها ما يمدها من خلفه مع ذنبه كالكراكي واللقالق ومن الطير
ما يكون طويل العنق يطويه عند في طيرانه ومنها ما يمده الى قدامه كمالك الحزين ومن الجوارح والطير
ما ينقض على الطيور في جو الهوا ياخذها في طيرانها ومنها اذا لحقها في طيرانها دخل تحتها مستلقيا على
ظهره وقبض عليها فيقتلها ومنها ما ينحط عليها فيخطفها من وجه الارض ومنها ما يقع على رؤوس الغزلان
وحمير الوحش وينشب مخالبه فيه ويرفرف بجناحيه على عينيها فيقتلها وللجارح الهادي يرمي من البلد القصو
من جو الهوا الى اوكارها ويسلك الاودية نحو السوادات وبنيانها من الجبال وبنيانا سعتها وعن مهب الرياح في
قصارها وهكذا تعرف الطيور التي تشتو في البلدان الدفية وتصيف في البلدان البارده واكثر
الطيور لها جودة البصر والشم والذوق والسمع واما اللمس فدون ذلك من اجل الريش الذي على جلودها
والجوارح من الطيور كلها رافيه الجناحين عريضة الاذناب شديدة الطيران قصيرة الرجلين والرقبة
قوية المخاليب معقفة المنقار لا تقدر على لقط الحب بل تاكل اللحمان او تصطاد الحشرات والهوام وياكل
ما ينام بالليل ويطير بالنهار ويسافر فيتعيش ومنها ما يطير بالليل دون النهار ويسافر ويتعيش
ومنها ما يطير بالليل دون النهار دايما اكثر ما بالنهار دون الليل ومن الطيور ما ياوي الى رؤوس الجبال و
التلال والحيطان والقلاع ومنها ما ياوي بالليل الى رؤوس الاشجار وبين اغصانها واوراقها ومنها ما ياوي
الى الاجام والدغل ومنها ما ياوي الى الثقب والاعشاش وكل الاجحر وتحت السقوف ومنها ما ياوي الى الجزاير بين
الانهار والمياه ومنها ما يبيت في الصحاري وعلى السطوح ويحارس بالنوب وعلى السواحل ومنها ما يبيت
في الجو ومن الطيور ما يبيت في الاشجار ويبكر ويسبح ومنها ما يبكر في طلب القوت ومنها ما يسفر ويصبح ويضحي
ثم يروح ينصرف في طلب القوت تغدو خماصا وتروح بطانا ومن الطيور ما يسبح ويغرد في الغدوات
ومنها بالعشيات ومنها في انصاف النهار ومنها في يوم الغيم ومنها في يوم الصحو ومنها في يوم المطر ومنها
في شدة الحر ومنها في شدة البرد ومنها في يوم الريح وذلك لما قل انواعلوان من الطيور ما اذا نهض واستقل
في جو الهوا في طيرانه كشكل المثلث بجناحين واقفين منشورين وذنب مثل ذلك متناسبا لهما مثل
الزرازير والخطاطيف ومنها ما يكون كشكل المربع بجناحين واقفين مفروشين وعنقا طويلا ممتدا
من قدام ورجلين طويلتين ممتدتين من خلف وذنبا قصيرا مثل الكراكي واللقالق ومن الحشرات ما يكون
في طيرانه كشكل المسدس اجنحة من الجانبين وراس قدام وذنب خلف كالجراد والبق والذبابات والزنابير
واعلم انك اذا تاملت واعتبرت ابدان الطيور والحشرات وجدتها كلها متزنة الجناحين طولا وعرضا وعمقا
خفا وثقلا يمنة ويسرة خلفا وقداما ومن اجل ذلك صار اذا نتف من احد جناحيه طاقات ريش
اضطرب في طيرانه كمثل الاعرج في مشيته اذا كانت احدى رجليه اطول والاخرى اقصر ومن اجل ذلك ايضا
متى نتف من ذنبه طاقات ريش اضطرب في طيرانه مكبوبا على راسه كمثل زورق او سمارية في الماء التي تثقل
صدرها وخفة كوثلها ومن اجل هذا صار بعض الطيور اذا مد رقبته الى قدام ومد رجليه الى الخلف ليوازي
ثقل رجليه بثقل رقبته كالكراكي ومن الطير ما يجمع رقبته الى صدره ويجمع رجليه تحت بطنه في طيرانه
كمالك الحزين وعلى هذا المثال حكم سائر الطيور والحشرات في سفادها وطيرانها فصل في بيان

بدو الخلق

بدو الخلق فنقول اعلموا انه لما توالدت اولاد بنو آدم عليه السلام وكثرت وانتشرت في الارض برا وبحرا
وجبلا متصرفين فيها في مآربهم آمنين بعد ما كانوا قليلين خائفين مستوحشين من كثرة السباع و
الوحوش في الارض وكانوا يأوون في رؤوس الجبال والتلال متحصنين بها في المغارات والكهوف وكانوا يأكلون
من ثمر الاشجار وبقول الارض وحب النبات وكانوا يستترون باوراق الاشجار من الحر والبرد ويشتون في البلدان
الدفية ويصيفون في البلدان الباردة ثم بنوا في سهول الارض الحصون والقرى والمدن وسكنوها فسخروا
من الانعام البقر والغنم والجمال ومن البهائم الخيل والبغال والحمير فقيدوها والجموها وصرفوها
في مآربهم من الركوب والحمل والحرث والدياس واتعبوها في استخدامهم اياها وكلفوها فوق طاقتها ومنعوها
عن التصرف في مآربها بعد ما كانت مخلاة في البراري والآجام والغياض وتذهب وتجي حيث ارادت في طلب
مراعيها ومشاربها ومصالحها ونفرت منهم بقيتها من حمر الوحش والغزلان والسباع والوحوش والطيور
بعد ما كانت مستانسة متولفة مطمئنة في اوطانها واماكنها وهربت من ديار بني آدم الى البراري البعيدة
والآجام والتلال ورؤوس الجبال وشمرت بنو آدم في طلبها بانواع من الحيل من القنص والشباك والفخاخ واعتقد
بنو آدم انها عبيد لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت ثم مضت السنون والايام على ذلك الى ان بعث الله
محمدا عليه السلام ودعا الانس والجن الى الله تعالى والى دين الاسلام فاجابته طائفة من الجن وحسن اسلامها
ومضى على ذلك مدة من الزمان ثم انه ولي على بني الجان ملك يقال له بيوراسب الحكيم ولقبه شاه مردان وكانت
دار مملكته في جزيرة يقال لها صاعون في وسط البحر الاخضر مما يلي خط الاستواء وهي طيبة الهوا والتربة فيها
انهار عذبة وعيون جارية وهي كثيرة الريف والمرافق وفنون الاشجار [illegible] الثمار والرياض والازهار والرياحين
ولا ان رحم الله طرحت الرياح العاصفة في وقت من الزمان مركبا من سفر البحر الى ساحل تلك الجزيرة وكان
فيها قوم من التجار والصناع واهل العلم وسائر ابناء الناس فخرجوا الى تلك الجزيرة وطافوا فيها فوجدوها كثيرة
الاشجار والفواكه والثمار والمياه العذبة وهوا طيب والتربة الحسنة والبقول والرياحين والوان الزروع
والحبوب مما تنبتها امطار السماء ورأوا فيها اصناف الحيوانات من البهائم والانعام والطيور والسباع
والوحوش والهوام والحشرات اجمع وهي كلها مستانسة بعضها مع بعض ومستانسة غير نافرة ثم ان اولئك
القوم استطابوا ذلك المكان واستوطنوه وبنوا هناك البنيان وسكنوها ثم اخذوا يتعرضون لتلك
البهائم والانعام التي هناك يسخروها ويركبوها ويحملوا عليها اثقالهم على الرسم الذي كانوا يفعلون في بلدانهم
فنفرت منهم تلك البهائم والانعام التي كانت هناك وهربت وشمروا هم في طلبها بانواع من الحيل في اخذها و
اعتقدوا فيها انها عبيد لهم هربت وخلعت الطاعة وعصت فلما علمت تلك البهائم والانعام هذا الاعتقاد
منهم فيها اجتمعت زعماؤها وخطباؤها وذهبت الى بيوراسب الحكيم ملك الجن وشكت ما لقيت اليه من جور
بني آدم وتعديهم عليها واعتقادهم فيها فبعث ملك الجن رسولا الى اولئك القوم ودعاهم الى
حضرته فذهبت طائفة من اهل ذلك المركب الى هناك وكانوا نحوا من سبعين رجلا من بلدان شتى فلما
بلغه قدومهم امر لهم بطرح الانزال والاكرام ثم اوصلهم الى مجلسه بعد ثلث وكان بيوراسب الحكيم كان حليما
عادلا منصفا سخيا كريما يقري الاضياف ويووي الغربا ويرحم المبتلى ويمنع الظلمة ويامر بالمعروف
وينهى عن المنكر ولا يبتغي بذلك غير وجه الله تعالى فلما وصلوا اليه وراوه على سريره مع عرشه مقصورة حوله

بالتحية والسلام فقال لهم الملك على لسان ترجمان ما الذي جاء بكم الى بلادنا وما دعاكم الى حضرتنا من
غير رسله قبل ذلك قال قائل من الانس دعانا ما سمعناه من فضايل الملك وما بلغنا من مناقبه الحسان
ومكارم اخلاقه وعدله وانصافه في الاحكام فجيناه ليسمع كلامنا ويبين حججنا ويحكم بيننا وبين
عبيدنا الاباقين وخولنا المنكرين والله يوفق الملك الصواب والسداد فقال الملك قولوا ما تريدون ولم
وبينوا لما تقولون قال زعيم الانس نعم ايها الملك نقول ان هذه البهايم والسباع والوحوش والحيوانات
اجمع عبيد لنا ونحن مواليها منها هارب ابق عاص ومنها مطيع كاره منكر العبودية فقال الملك للانسي
ما الدليل وما الحجة على ما زعمت وادعيت قال له الانسي نعم ايها الملك لنا دلايل شرعية على ما قلنا وحجج
عقلية على ما ادعينا فقال الملك هات اوردها فقام خطيب من الانس من العباس ورقي المنبر وخطب
الخطبة فصل وقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وامام المرسلين وصاحب الشفاعة يوم الدين وصلوات الله على
ملايكته المقربين وعلى عباده الصالحين من اهل السموات والارض من المومنين والمسلمين وجعلنا
واياكم منهم بمنه ورحمته وهو ارحم الراحمين والحمد لله الذي خلق من الماء بشرا وخلق منه زوجه وبث
منهما رجالا ونساء واكرم ذريته او حملهم في البر والبحر ورزقهم من الطيبات قال الله تعالى والانعام
خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة وقال لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم وايات كثيرة في القران
والتورية والانجيل يدل على انها خلقت لنا ومن اجلنا وهي عبيد لنا ونحن اربابها واستغفر الله لي ولكم
فقال الملك قد سمعتم معاشر البهايم والانعام ما ذكر الانسي من ايات القران واستدل بها على دعواه فاي
شي لكم فيما قال فقام عند ذلك زعيمها وهو البغل فقام وخطب وقال الحمد لله الواحد الاحد الصمد الفرد
القديم السرمد الذي كان قبل الاكوان بلا زمان ولا مكان ثم قال للشي كن فيكون فكان نورا ساطعا
اظهره من مكنون غيبه ثم خلق منه بحرا من النار اجاجا وبحرا من الماء رجراجا ذا امواج ثم خلق من الماء
والنار افلاكا ذات ابراج وشهابا وهاجا والسماء بناها والارض وما دحاها والجبال ارساها وجعل
اطباق السموات مسكنا للعليين ونهد الافلاك مسكن الملايكة المقربين والارض مضجعا للانام وهي النبات
والحيوان ثم خلق الجان من نار السموم وخلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وذريته
في الارض يخلفون عنه يعمرونها لا يخربونها ويحفظون الحيوان ويمنعون بها ولا يحفظونها ولا يجورون
عليها واستغفر الله لي ولكم ثم قال ليس في شي مما قرا الانسي من ايات القرانية دلالة بذلك على ما زعم انهم
ارباب ونحن عبيد انما هي ايات تذكار الانعام لربهم عليهم واحسانه فقال تعالى سخرها لكم سخر الشمس والقمر والرياح
والسحاب افترى انها عبيد لهم ومماليك وانهم اربابها واعلم ايها الملك ان الله تعالى لما خلق الخلق كلها ما في
السموات والارض وجعلها مسخرة بعضها لبعض اما لجر منفعة او لدفع مضرة عنها فسخر الله عز وجل الحيوان
للانس انما هو لايصال المنفعة اليها او لدفع المضرة عنهم كما سنبين بعد هذا الفصل لا كما ظنوا وتوهموا وما
قالوا من الزور والبهتان فانهم اربابنا ونحن عبيدهم فصل ثم قال زعيم البهايم ايها الملك نحن واباونا
كنا سكان الارض قبل ادم ابو البشر عليه السلام قاطنين في ارجايها ظاعنين في فجاجها تذهب وتجي

طائفة منا في بلاد الله في طلب معايشها ومتصرف في صلاح امورها كل واحد منا مقبل على شانه في مكان ما
لما يصلح له من بر او سهل او جبل او ساحل او تلال او غياض او رمال كل جنس منا مع الفه وابنا جنسه مستغلين
بالتحاد سابحنا وتربية اولادنا في طيب من العيش بما قدر الله تعالى لنا من الماكل والمشارب والتمتع آمنين في
اوطاننا معافين في ابداننا نسبح الله ونقدسه ليلا ونهارا ولا نعصيه ولا نشرك به شيئا ومضى على ذلك الدهر
والازمان ثم ان الله تعالى خلق ادم عليه السلام وجعل خليفة في الارض وتوالدت اولاده وكثرت ذريته
وانتشرت في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا علينا الاماكن والاوطان واخذ من اخذ منا اسرى من
الغنم والبقر والخيل والبغال والحمير وغيرها واستخدموها واتعبوها بالكد والعناء بالاعمال الشاقة
من الحمل والركوب والشد فيها العمود والدواليب والطواحين بالقهر والغلبة والضرب والهوان والوان
من العذاب طول اعمارها فهرب من هرب في البراري والقفار ورؤس الجبال وتشمرت بنو آدم في طلبنا بانواع
الحيل فمن وقع في ايديهم منا فالغل والقيد والذبح والسلخ وشق الاجواف وجر السعو وقطع المفاصل
وكسر العظام ونزع العروق ونتف الريش والوبر ونار الطبخ والسفود والتشوية والوان من العذاب ما لا
يبلغ الوصف كنهها ومع هذه الاحوال لا يرضون منا هاولاى الادميون ان لا نوديهم حتى ادعوا علينا ان هذا
حق واجب لهم وانهم ارباب لنا ونحن عبيد لهم فمن هرب منهم فهو ابق عاص تارك الطاعة كل هذا بلا حجة
لهم علينا ولا برهان ولا بيان علينا الا القهر والجبر والغلبة **فصل** فلما سمع الملك هذا الكلام
وفهم هذ الخطاب امر مناديا فنادى فيما كان حوله من الجنود والاعوان من قبائل الجن من الساسان وبني خافان
وولد الشيصبان والقضاة والعدلة والفقها من ال ادريس عليه السلام وبني بلقيس فقعد في فصل القضا
بين زعما الحيوانات والجدليين من الانس ثم قال لزعيم الانس ما تقول انهم عبيد لنا ونحن اربابهم ولنا ان نحكم
عليها الحكم الارباب ونتصرف فيها تصرف الملاك كيف شئنا فمن اطاعنا فقد اطاع الله ومن عصانا فهرب
بمعصية لله فقال الملك للانسي ان الدعاوي لا تصح عند الحكام الا بالبينات ولا تقبل الا بحجج واضحة فما
حجتك فيما قلت وادعيت قال الانسي ان لنا حجج عقلية ودلائل حكمية تدل على صحة ما قلنا قال الملك ما هي بينها قال
نعم حسن صورتنا وتقويم بنيتنا وهيكلنا وانتصاب قامتنا وجودة حواسنا ودقة تمييزنا وذكاء نفوسنا ورجاحة
عقولنا كل هذا دليل على انا ارباب وهم لنا عبيد فقال الملك لزعيم البهائم ما تقولون فيما ذكر قال البس فيما
يقولون دليلا على ما ادعى هذا الانسي قال الملك اليس انتصاب القعود واستوا الجلوس من رسم الملوك و
ايضا الاعتدال والاصلاب ولا انكباب على الوجوه من صفات العبيد قال الزعيم وفقك الله ايها الملك للصواب وصرف
عنك سوء الامور اسمع ما اقول واعلم ان الله تعالى لم يخلق هولا على هذه الصورة وسواهم على هذه البنية
لتكون دلالة على انهم ارباب ولا خلقنا على هذه الصورة وسوانا على هذه البنية لتكون دلالة على انا عبيد
ولكن بعلمه واقتضاء حكمته بان تلك البنية هي اصلح لهم وهذه اصلح لنا **فصل** في بيان علة صورة
الحيوانات فنقول ان الله تعالى خلق آدم واولاده عراة حفاة بلا لباس على ابدانهم ولا صوف على جلودهم
يقيهم من الحر والبرد وجعل ارزاقهم من ثمر الاشجار ودثارهم من ورقها وكانت الاشجار منتصبة مرتفعة
في جو الهوا وجعل ابنيتهم منتصبة ليسهل عليهم تناول الثمر والورق منها هكذا لما جعل غذانا من حشيش
الارض وجعل بنيتنا ابدانا منحنية لا كما توهموا او قالوا فقال الملك فما تقول في قول الله تعالى لقد خلقنا

الانسان في احسن تقويم وقال الزعيم ان للكتب النبوية تاويلات وتفاسير غير ما يدل عليه ظاهر الفاظها يعرفها
العلماء والراسخون في العلم فليسل الملك عنها اهل الذكر قال الملك الحكيم الجن ما معنى في قوله في احسن
تقويم قال شكل اليوم الذي خلق ادم فيه كانت الكواكب في اشرفها واوتاد البيوت قائمة والزمان
معتدلا كثير المواد وكانت متهيئة لقبول الصورة فجاءت بنيته في احسن تقويم وفي احسن صورة
واكمل بنية فقال الملك فكفى هذا فضله وكرامة وافتخارا قال الحكيم الجن ان لهذا معنى غير ما دلوا عليه
ذلك بقوله تعالى في اي صورة ما شاء ركبك يعني لم يجعلك رفيعا طويلا ولا قصيرا لزقا بل
ما بين ذلك فقال زعيم البهائم ونحن كذلك فعل بنا ايضا لم يخلقنا دقاقا طوالا ولا قصارا صغارا
بل بين ذلك فنحن وهم في هذه الصورة والفضيلة والكرامة بالسوية فقال الانسي لزعيم البهائم من
اين لكم اعتدال القامة واستواء البنية وتناسب الصورة وقد نرى الجمل عظيم الجثة طويل الرقبة
صغير الاذنين قصير الذنب ونرى الفيل عظيم الخلقة طويل الاذنين والنابين صغير العينين ونرى
البقر والجواميس طويل الذنب غليظ القرون ليس لهم اسنان تحت فوق ونرى الكبش عظيم القرنين كبير
الالية ليس له لحية والتيس طويل اللحية ليست له الية مكشوف العورة ونرى الارنب صغير الجثة كبير الاذنين
وعلى هذا المثال يجد اكثر الحيوانات والوحوش والطيور والهوام مضطربات البنية غير متناسبة الاعضاء فقال
زعيم البهائم هيهات ذهب عليك ايها الانسي احسنها وخفي عليك احكمها اما علمت انك اذا عبت المصنوع فقد
عبت الصانع ولا تعلم ان هذه كلها مصنوعات الباري تعالى خلقها بحكمة لعلل واسباب ولاغراض جر المنافع اليها
ولدفع المضار عنها لا يعلمها الا هو والراسخون في العلوم قال الانسي فخبرنا ايها الزعيم اذا كنت حكيم البهائم
وخطيبها ما العلة في طول رقبة الجمل قال لتكون مناسبا لطول قوائمه لينال الحشيش من الارض ويستعين
به على النهوض بحمله وليبلغ بمشفره الى سائر اطراف بدنه فيحكها واما خرطوم الفيل فعوض عن طول الرقبة
وكبر اذنيه ليذب بهما البق والذباب عن ماق عينيه وفمه اذ كان فمه مفتوحا ابدا لا يمكنه ضم شفتيه لخروج
انيابه منه وانيابه سلاح له يمنع بها السباع عن نفسه واما كبر اذني الارنب فهو من اجل ان يكون له دثارا
وغطاء ووطاء في الشتاء والصيف لانه رقيق الجلد لطيف البدن وعلى هذا القياس نجد كل حيوان
جعل الله تعالى له من الاعضاء والمفاصل والادوات بحسب حاجته اليه لجر المنفعة او لدفع المضرة و
الى هذا المعنى اشار بمعنى قوله عليه السلام ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى واما الذي ما ذكرت
ايها الانسي من حسن الصورة وافتخرت به علينا وليس فيها شيء من الدلالة على ما زعمت بانكم ارباب
لنا ونحن عبيد لكم اذ كان هذه الصورة وحسنها انما هو شيء مرغوب فيه عند ابناء الجنس من الذكور والاناث
ليدعوهم ذلك الى الجماع والسفاد للنتاج والتناسل لبقاء النسل وذكراننا لا نرغب في محاسن اناثنا ولا
اناثنا يرغبن في محاسن ذكرانها كما لا يرغب السودان في محاسن البيضان ولا البيضان في محاسن
السودان وكما لا يرغب اللاطة في محاسن الجواري ولا الزناة في محاسن الغلمان فلا فخر لكم علينا في
محاسن الصورة ايها الانسي فصل في بيان جودة الحواس في الحيوانات فاما الذي ذكرت
من جودة حواسكم ودقة تمييزكم وافتخرت به علينا فليس ذلك لكم خاصة دون غيركم من الحيوان
لان فيها ما هو اجود حاسة منكم وادق تمييزا من ذلك الجمل فانه مع طول قوائمه ورقبته وارتفاع

راسه من الارض يبصر ويرى مواضع قدميه في الطرقات الوعرة والمسالك الصعبة في ظلم الليل ومالا يبصره
ولا يرى احد منكم الا بسراج او شعلة او شموع ويرى ايضا الفرس الجواد يسمع وطي الماشي من البعيد في ظلم الليل حتى انه
ربما نبه صاحبه من نومه بركضه برجليه حذرا عليه من عدو او سبع وهكذا نجد كثيرا من الحمير
والبقر اذا سلك بها صاحبها طريقا لم يسلكها قبل ثم خلاها رجعت الى اماكنها ومعالفها ومواضعها المالوفة ولا نجد
وقد يوجد من الانس قد سلك طريقا مرارا عدة دفعات ثم انه يضل ويتيه فيه ونجد من الغنم ما يلد في السنة
واحدة عددا كثيرا او تسرح من الغداة الى المرعى وتروح بالعشاء عليها من الوادي او مائة من البهائم اذا كثرت فيذهب منه
كل واحدة الى امه لا يشكل عليها انها امها والانسي ربما يمضي به الشهر والشهران واكثر وهو لا يعرف والدته
من اخته ولا والده من اخيه فاين فخر جودة الحاس ودقة التمييز الذي ذكرت وافتخرت به علينا ايها الانسي
فاما الذي ذكرت من رجحان العقول فلسنا نرى له اثرا ولا علامة لانه لو كان لكم عقول لما افتخرتم علينا
بشي ليس هو من افعالكم ولا اكتساب منكم بل هي مواهب الله عز وجل لتعرفوا اليه مواقع النعم وتشكروا الله ولا تعصوه
وانما العقلا يفتخرون بالاشياء هي افعالهم من الصنائع الحكمية والاراء الصحيحة والعلوم الحقيقية والمذاهب
المرضية والسنن العادلة والطريقة المستقيمة ولسنا نراكم تفتخرون بشي منها غير دعاوي بلا حجة وخصومة
بلا بينة **فصل** في بيان ما يشكو به الحيوان من الانس فقال الملك قد سمعتم الجواب فهل عندكم شي غير
ما ذكرتم قالوا نعم ايها الملك مسايل اخر وفضايل غير ما ذكرنا هي دليل على انا اربابهم وهم عبيد لنا فمن
ذلك بيعنا وشراؤنا وعلفنا مناها وسقينا الماء وانا نكسوها ونكنها من الحر والبرد وندفع عنها السباع ان تفترسها
ونداويها اذا مرضت وننفق عليها اذا اعتلت ونعلمها اذا جهلت ونعرض عنها اذا جنت كل ذلك نفعله
بها شفقة عليها ورحمة لها وتحننا عليها ذلك من فعل الارباب بالعبيد والموالي بالخول قال الملك
لزعيم البهايم قد سمعت ما ذكروا فاي شي عندك من الجواب قال اما قولهم انا نبيعها ونشتريها فهكذا يفعل
ابنا فارس بابنا الروم وابنا الروم بابنا فارس اذا ظفر بعضهم ببعض فترى ايهم العبيد وايهم الموالي والارباب
وهكذا يفعل ابنا الحبشة بابنا النوبة وابنا النوبة وابنا الحبشة وكذلك يفعل الاعراب والاكراد والاتراك
بعضها ببعض فيا ليت شعري ايهم العبيد وايهم الارباب بالحقيقة وهل هي ايها الملك العادل الا دول يدور
بين الناس بموجبات النجوم والقرانات كما ذكر الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وما يعقلها
الا العالمون واما الذي ذكرت بطعمها وسقيها وكسوها وما ذكروا من ساير ما يفعلونه بنا فليس ذلك
لشفقة منهم ولا رحمة لنا ولا تحننا علينا ولا رافة بنا بل مخافة ان يهلك فيخسرون اثماننا ويفوتهم
المنافع منا من شرب البانا والدثار من اصوافنا واوبارنا واشعارنا وركوبهم ظهورنا وحملهم اثقالهم علينا
لا الشفقة ولا رحمة كما ذكره ثم تكلم الجمال فقال ايها الملك لو رايتنا ونحن اسارى في ايدي بني آدم ومرة
ظهورنا باثقالهم من الحجارة والاجر والتراب والخشب والحديد وغيرها ونحن نمشي تحتها ونجهد بكد وعناء
شديد وبايديهم العصا والمقارع فيضربون وجوهنا وادبارنا بعنف وعنف لو رحمتنا ورثيت علينا
ايها الملك الرحيم فاين الرحمة والشفقة واين الرافة منهم علينا كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الثور فقال
لو رايتنا ونحن اسارى في ايدي بني آدم وهم مقرنين في فدنهم مشدودين في دواليب وارحيتهم مغطاة
وجوهنا مشدودة اعيننا وبايديهم العصا والمقارع يضربون وجوهنا وادبارنا لرحمتنا ورثيت

لنا وبكيت علينا فاين الرحمة واين الشفقة والرافة منهم كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الكبش فقال لو رايتنا
ايها الملك الرحيم ونحن اساري في ايدي بني ادم وهم ياخذون صغارا واولادنا من الحمل والجدا يفرقون بيننا و
بينهم ليستاثروا بالباننا لاولادهم ويحملون اطفالنا مشدودة ارجلهم وايديهم الى المذابح والمسالخ جايعة
عطاشا ثم تضجع فلا ترحم وتصيح فلا يغاث ثم تراها بعد ذلك مذبوحة مسلوخة مشقوقة واجوافها مفرقة ادمغتها
ورؤسها فكروشها ومصارينها وكبادها في دكاكين القصابين مقطعة بالسواطير مطبوخة في القدور
مسقودة في التنور ونحن سكوت لا نشتكو ولا نبكي وان شكينا او بكينا لم يرحم فاين الرحمة واين الشفقة
لهم علينا كما زعم الانسي ثم تكلم الجمل فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اساري في ايدي بني آدم بايديهم حبال ازمة
انافنا بايديهم خطامنا يجرون على كره منا بحملة ظهورنا باثقالهم نقاد ونساق في ظلم الليل في المفاوز
والفلوات والمسالك الوعرة والحيوانات نايمة في اوطانها ونحن نمشي باثقالهم فتصدم الحجارة و
الصخور والدكادك اخفافنا مقرحة جنوبنا مظهورنا من احتكاك الاقتاب جياع عطاش لو رحمتنا
ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين الرافة واين الرحمة لهم علينا كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الفيل
فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اساري في ايدي ادم والقيود في ارجلنا والقلوس في رقابنا وكلاليب
الحديد في ايديهم يضربون بها في ادمغتنا ويرجعوننا عنه فنبرم على كره منا مع كبر جثتنا وعظم خلقتنا
وطول انيابنا وشدة قوتنا لا نقدر على دفع ما نكره لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك فاين
الرافة واين الرحمة لهم علينا كما زعم هذا الانسي ثم تكلم الفرس فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اساري
في ايدي بني آدم واللجم في افواهنا والسروج على ظهورنا والحزم مشدودة على اوساطنا والفرسان
المدرعة على ظهورنا وتحرج ونقحم في القتال عوارا جياعا عطاشا والسيوف في وجوهنا والرماح في
صدورنا والسهام في نحورنا نخوض في الدما لرحمتنا ورثيت لنا وبكيت علينا ايها الملك الرحيم ثم تكلم
البغل فقال لو رايتنا ايها الملك ونحن اساري في ايدي بني آدم والشكال في ارجلنا واللجم في افواهنا والحكمات
في احناكنا والاكف على ظهورنا مقفلة علينا وجاء ممنوعين عن شهواتنا نتاجنا وسنها الاقبح من السائسة
والركابة والحمالين فوق ذلك بايديهم العصي والمقارع يضربون بها وجوهنا وادبارنا ويسبونا
باقبح ما يقدرون عليه من الشتم والفحشا بخرق وعنف وغيظ وسفاهة حتى انهم ربما بلغ السفاهة
منهم الى ان يشتموا انفسهم واخواتهم واخوانهم وبناتهم ويقولون ايور الحمار في است من باعه واشتراه
او ملكه يعني به صاحبه كل راجع اليهم وهم اولى به فاذا فكرت ايها الملك فيما هم فيه من هذه الايمان
من السفاهة والجهالة والفحشا والقبيح من الكلام رايت منهم عجبا من قلة التحصيل الفضل بما هم فيه
من الافعال المذمومة والصفات القبيحة والاخلاق الردية والاعمال السية والجهالات المتراكمة
والاراء الفاسدة والمذاهب المختلفة ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون ولا يتعظون بمواعظ الانبيا
عليهم السلام ولا يامرون وصايا ربهم حيث يقول فليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
وقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله وقوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وقال وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا امم امثالكم وقوله لتستووا على ظهوره ثم تذكروا
نعمة ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فلما فرغ

البغل

الثقل من كلامه التفت الجمل الى الخنزير فقال له قم تكلم واذكر ما تقولون معشر الخنازير من جور بني آدم و
واشكوا الى الملك الرحيم فلعله يرق لنا ويرحمنا ويفك اسرنا من ايدي بني آدم فانكم من الانعام فتكلم واذكر فقال
حكيم من حكماء الجن الا لعمري ليس الخنزير من الانعام بل من السباع الا ترى ان له انيابا ويأكل الجيف وقال قائل
اخر بل هو من الانعام الا ترى ظلفا ويأكل العشب والعلف وقال اخر لا بل هو مركب من السباع والانعام والبهائم مثل
الفيل والزرافة مركب من بين الجمل والحمار والجمل تورق ل الخنزير بل الجمل والله والله لا ادري ما اقول وما اشكوا من كثرة
اختلاف القائلين في امرنا اما حكماء الجن فقد سمعت ما قالوا واما الانس فهم اكثر اختلافا في امرنا وابعد منا
وذلك ان المسلمين يقولون انا نسخ ملعونين يستبشعون صورتنا ويستقذرون ابعالنا ويستقذرون
لحومنا ويشنعون لمن ذكرنا من ذلك واما الروم فيتنافسون على اكل لحومنا في قرابينهم ويتبركون ويتقربون
به الى الله تعالى واما اليهود فيبغضوننا ويشتموننا ويلعنوننا من غير ذنب منا اليهم ولا جناية عليهم ولكن
لعداوة بينهم وبين النصارى ولهذا الروم وابناء الامن مختلفا عندهم كحكم الغنم والبقر عند غيرهم
يتبركون بنا من خصب ابداننا ويسمن لحمنا وكثرة نتاجنا وغزارة السماننا واما الاطباء واليونانيون فيتداوون
بشحومنا ويتولعون بها في ادويتهم وعلاجاتهم واما ساسة الدواب فيخالطونها بدوابهم وعلوفها لارجالهم
يصلح بحال الصنان وشعورنا الجمال واما المزمور والراقون فيتواصفوا جلودنا في كتبهم وعزائمهم ورقاهم ومحار
يقبهم واما الاساكفة والخرازون فيتنافسون في شعورنا فعاونتها دعت الحاجة اليها اسلة الشدة حاجتهم
لشدة حاجتهم اليها فقد تحيرنا لا ندري ممن نشكو ومن نشكر وممن نتظلم فلما فرغ الخنزير من كلامه الى
التفت الحمار الى الارنب وكان واقفا بين قوايم الجمل فقال له تكلم واذكر ما تلقون معشر الارانب من جور بني
آدم وترك دخول ديارهم واوينا الى الفلوات والغياض وسلمنا من شرهم ولكن بلينا من الجوارح والخيل والكلاب
ويعاونهم لبني ادم علينا وحملهم الينا وطلبهم لنا ولاخوتنا من الغزلان وحمر الوحش وبقرها والاوعال
الساكنة في الجبال اعظم ما بها وقرقل الارانب اما الكلاب والجوارح وتعاونهم لبني آدم علينا وحملهم واخواننا
من الغزلان وحمر الوحش فهم معتدون في معاونة الانس علينا الا انها من النصيب في اكل لحومنا الا انها ليست
من ابناء جنسنا بل من السباع فاما الخيل فانها منا معاشر البهايم وليس لها نصيب في اكل لحومنا فمالها ومعاونة
الانس علينا لولا الجهالة وقلة المروة والتحصيل للامور والحقايق في بيان تفضيل الخيل على
سائر البهايم وغيرها وقال الانسي للارنب اقصر فقد اكثرت من اللوم ولم لا تلتزم للخيل ولو علمت انه خير حيوان
بحضرة الانسي لما تكلمت فيها بهذا فقال الملك للانسي وما تلك الخيرة التي كنت قلت اذكرها قال الخصال
محمودة واخلاق مرضية وسير عجيبة من ذلك حسن صورتها وتناسب اعضاء بنية هيكلها وصفاء لونها
وحسن شعورها وعرفها وطاعتها لفارسها كيف شاء وكيف ادارها صرفها انقادت له يمنة ويسرة وقدما
وخلفا في طلب الحرب والهروب وذكاء انفسها وجودة حواسها وحسن ادبها فانه ربما لا تبول ولا تروث
ما دام راكبها عليها ولا تحرك ذنبها اذا ابتل شعر ذنبها لئلا يصيب صاحبها ولها قوة الفيل تحمل راكبها نحو ذرعه و
سلاحه معها عليه من الدرع والمجانب والتجافيف والات من الحديد نحو الف رطل وتعدو بها العدو وله صبر على الجراح
عند اختلاف الطعن في صدرها وبحوها في الهيجا وسرعة عدوها في الغارات والطلب وجولان الرجال ويمشي كمشي
السنور في البحر وهو لها كبقر تنقل وعطفها كعطفة العقاب جلود الصقر اما خطر السيل ومبادرة

للعدو في الزمان لكن بطلب الحيلة قال الارنب نعم ولكن لرع هذه الخصال المحمودة والاخلاق الجميلة عيب
كثير يغطي هذه الخصال كلها فقال الملك ما هو بين لي قال الجاهلية وقلة مودة بالحقيقة وذلك انه يعد
ويحث عدو صاحبه الذي لم ير قط في الحرب مثل ما يعد ويحث صاحبه الذي ولد في داره وتربى في منزله
في الطلب ويحمل عدو صاحبه في طلبه لا يحمل صاحبه في طلب عدوه وما مثله في هذه الخصال الا كمثل السيف
الذي لا روح فيه لا حس ولا شعور ولا معرفة فانه يقطع عنق صيقله كما يقطع عنق من لا ذكره ويعوجه
وعيبه انه لا يعرف الفرق بينهما قال الارنب ومثل هذه الخصال موجودة في بني ادم وذلك ان اصحهم ربما يعادي
والديه واخوانه واقربائه ويكيدهم ويسيء اليهم مثل ما يفعل بعدوه البعيد الذي لم يمسه بلا احسانا
وذلك ان هؤلاء الانسي يشربون البان هذه الانعام كما يشربون البان امهاتهم ويركبون ظهور هذه البهائم
كما يركبون اكتاف ابائهم وهم صغار ثم ينتفعون بلحومها واوبارها واشعارها اثاثا ومتاعا الى حين ثم اخر
الامر يذبحونها ويسلخونها ويشقون اجوافها ويقطعون مفاصلها ويدفعونها الى نار الطبخ والشي ولا ير
حمونها ولا يذكرون احسانها اليهم وما نالوا من فضلها وبركتها فلما فرغ الارنب من لومه الانسي والخيل وما ذكر من
عيوبهم قال الحمار لا ينكر والامر فانه ما من احد من الخلائق اعطي فضائل ومواهب جملة الا وقد حرم مواهب
اكثر منها وما من احد حرم مواهب الا وقد اعطي شيئا لم يعطه غيره لان مواهب الله كثيرة لا يستوفيها
كلها شخص واحد ولا جنس واحد بل تفرقت على الخلائق طوائف كثيرة وقبيل وما من شخص اثار الربوبية فيه
اظهر الا واثار العبودية عليه ابين مثال ذلك نيرا الفلك وهما الشمس والقمر فانهما لما اعطيا من مواهب الله
حظا جزيلا من النور والعظمة والظهور والجلال والبهاء حتى انهم ربما توهم قوم انهما ربان الهان لبيان اثار الربوبية
فيهما حرما بدل ذلك الحزن من الكسوف لكي يكون ذلك دليلا لاولي الالباب على انهما لو كانا الهين لما انكسفا وهكذا
وحكم سائر الكواكب الفلكية لما اعطيت الانوار الساطعة والافلاك الدائرة والاعمار الطويلة حرمت العلو من
الاحتراق والرجوع والهبوط ليكون اثار العبودية عليها ظاهرة وهكذا حكم سائر الخلائق من الجن والانس و
الملائكة فانه ما احد اعطي فضائل جمة ومواهب جزيلة الا وقد حرم ما هو اكبر واجل وانما الكمال لله الواحد
القهار العزيز الغفار الشديد العقاب ومن اجل ما ذكرنا قال القائل ولست بمستبق اخا لا تلمه على شعث
اي الرجال المهذب فلما فرغ الحمار من كلامه تكلم الثور وقال ولكن ينبغي لمن وفر حظه من مواهب الله تعالى
ان يؤدي شكرها وهو ان يتصدق من فضل ما اعطي على من قد حرم ولم يرزق منها شيئا اما ترى الشمس لما
وفرت حظها جزيلا من النور كيف يفيض من نورها على الخلائق ولا يمن عليهم وكذلك القمر والكواكب كل واحد
على قدره وكان سبيل هؤلاء الانس لما اعطوا من مواهب الله تعالى ما قد حرم غيرهم من الحيوان ان يتصدقوا
عليها ولا يمنعون فلما فرغ الثور من كلامه ضجت البهائم والانعام وقالت جميعا ارحمنا ايها الملك العادل
الكريم وخذ بايدينا وخلصنا من جور هؤلاء الانس الادميين الظلمة فالتفت الملك الى جماعة ممن حضره
من حكماء الجن وعلمائهم فقال الا تسمعون شكاية هذه البهائم والانعام وما يصفونه من جور بني ادم عليها
وظلمهم لها وتعديهم عليها وقلة رحمتهم لها فقالوا قد سمعنا كلها وقالوا وهو حق وصدق ونشاهدهم ليلا
ونهارا لا يخفى على العقلاء ذلك ومن اجل هذا هربت بنو الجان من بين ايديهم الى البراري والقفار والمفاوز
والفلوات ورؤوس الجبال والتلال وبطون الاودية وسواحل البحار لما راوا من قبح افعالهم وسوء اعمالهم ورداءة

اخلاقهم

اخلاقهم وتركت ان تاوي ديار بني ادم ومع هذه الخصال لا يتخلصون من سوء ظنونهم ورداءة اعتقادهم في
الجن وذلك انهم يتوهمون ويعتقدون ان الجن في الانس تعاين مخبطات ومرعات في صبيانهم ونسائهم
وجهالهم حتى انه يتعوذون من شر الجن بالتعاويذ والرقى والاحراز والتمائم وما شاكلها انه ان فقط جنيا قتل
نسيا او جرحه او جرحه او اخذ شيا بداره او سرق متاعه او نقب دارا او فتح حانوتا او حط   او قص قفلا او
او قطع على مسافر او خرج على السلطان خارجيا او اغارة او اخذ مرا فكل هذه الخصال توجد فيهم ومنهم
بعضا لبعض ليلا ونهارا ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون فلما فرغ القائل من كلامه نادى منادي الا ايها الملاء
اسيتم فانصرفوا الى مساكنكم مكرمين لتعودوا غدا آمنين **فصل** في بيان منفعة المشاورة
لذوي الراي ثم ان الملك لما قام من المجلس خلا بوزيره بوراذ وكان بعلا عاقلا رزينا حكيما قال له الملك
قد شاهدت المجلس وسمعت ما جرى من هولاء الطوائف الواردة من الكلام والاقاويل وعلمت فيما جاوا له
فماذا ترى ان نفعل بهم وما الراي الى الصواب الذي عندك قال الوزير ايدك الله وهداك الرشاد والراي
الصواب عندي ان يامر الملك قضاة الجن وفقهاوها وحكماوها واهل الراي ان يجتمعوا عنده
ويشاورهم في هذا الامر فانه قصة طويلة وخطب جليل وخصومة طويلة والامر فيها مشكل جدا
والراي مشترك والمشاورة تدل ذوي الراي الوصيين بصيرا ويفيد المتحير رشدا والحازم اللبيب
موقنا يقينا فقال الملك نعم ما رايت وصوابا ما قلت ثم امر الملك بعد ذلك باحضار قضاة الجن من بني برجيس
والفقهاء من بني ناهيد واهل الراي من بني بيران الحكيم والحكماء من بني كيوان واهل الصولة والعزيمة
من بني بهرام فلما اجتمعوا عنده خلا بهم ثم قال لهم قد علمتم ورود هذه الطوائف الى بلادنا ونزولهم بساحتنا
ورايتم حضورهم مجلسنا وسمعتم اقاويلهم ومناظراتهم وشكاية هذه البهائم الاسيرة في يد بني آدم وقد
استجاروا بنا واستدعوا ايامنا وتحرموا بطعامنا فماذا ترون وماذا تشيرون وما الذي ان نفعل بهم قال راس
الفقهاء من اهل ناهيد بسط يداها الملك بالقدرة ووفقه للصواب اما الراي عندي ان يامر الملك
هذه البهائم ان يكتبون قصة ويذكرون فيها ما يقولون من جور بني آدم ويأخذون فيها فتاوى الفقهاء
فان هذا خلاصهم من جورهم ونجاتهم من الظلم فان القاضي يحكم لهم اما بالبيع او بالعتق والتخفيف
والاحسان اليها فان لم يفعلوا من آدم بما حكم وهويت هذه البهائم منهم فلا وزر عليها فقال الملك
للجماعة ماذا ترون فيما قال واشار فقالوا صوابا ورشدا ان شاء الله غير صاحب العزيمة من ال بهرام فانه
قال رايتم ان استباعت هذه البهائم واجابتها بنو آدم الى ذلك فمن الذي يزن اثمانها قال الفقيه للملك
من بيت مال المسلمين من الجن قال صاحب الراي ليس في بيت المال ما يفي باثمان هذه البهائم وخصلة اخرى ان
كثيرا من بني آدم لا يرغبون في بيعها لشدة حاجتهم اليها واستغنائهم عن اثمانها مثل الملوك والاشراف والاغنياء
هذا امر لا يتم فلا تتعبوا افكاركم في هذا فقال الملك فما الراي والصواب عندك قل لنا قال الصواب عندي ان يامر
الملك هذه البهائم كلها الانعام الاسيرة في ايدي بني ادم ان تجتمع دوابها والهرب كلها في ليلة واحدة وتبعد من ديار
بني آدم كما فعلت حمر الوحش والغزلان والوحوش والسباع وغيرها فان بني ادم اذا اصبحوا لم يجدوا ما يركبون
ولا ما يحمل اثقالهم في طلبها لبعد المسافة ومشقة الطريق فيكون في هذا النجاة لهم وخلاصا من جور بني ادم
فعزم الملك على هذا الراي ثم قال لمن كان حاضرا فماذا ترون فيما قال واشار به فقال رئيس الحكماء من ال

هذا عندي امر لا يتم فلا يتعبوا انفسكم فهو بعيد المرام لان اكثر هذه البهايم لا يكون بالليل الا مقيدة او
معقلة وفي المقفلة والابواب عليها مغلقة فيستوي لهم الحرب في ليلة واحدة قال صاحب العزيمة سمعت
الملك تلك الليلة قبائل الجن يفتحون لها الابواب ويحلون عقلها ووثاقها ويحملون حرابها الى ان تبعد
هذه البهايم من ديار بني آدم ثم اعلم ايها الملك بان لك في هذا اجرا عظيما وقد محضت لك النصيحة ما
النصيحة لما ادركني من الرحمة لها وان الله تعالى اذا علم من الملك حسن النية وصحة العزيمة فانه يعينه
ويؤيده وينصره اذا شكر نعمته بمعاونة المظلومين وتخليص المكروبين فان الله تعالى انزل في بعض كتب
الانبياء عليهم السلام يقول عز وجل ايها الملك المسلط اني لم اسلطك لجمع المال والتمتع وتشتغل بالشهوات
واللذات ولكن لترد عني دعوة المظلوم فاني لا اردها ولو كانت من كافر فعزم الملك على ما اشار به صاحب الراي
الراي ثم قال لمن حوله من الحضور ماذا ترون فيما قال محض النصيحة وبذل المجهود فصدقوا قوله اجمعين غير
الحكيم من الكيوان فانه قال بصرك الله ايها الملك بخفيات الامور وكشف عن بصرك مشكلات
الاسباب ان في هذه الاسباب خطبا جليلا لا يؤمن غائلة عاقبته ولا يستدرك اصلاح ما فات منه رمية
ما فرط فقال الملك عرفنا يا حكيم الراي وما المخاف ويحذر بين لنا لنكون على علم وبصيرة قال نعم ارايت
ايها الملك ان نحن اشرنا عليك من وجه نجاة هذه البهايم من ايدي بني آدم وهربها من ايديهم اليس بنو آدم
من الغد ايصبحون وقد راوا حادثا عظيما من فرار هذه البهايم وهربها من ديارهم وعلمت يقينا بان ذلك
ليس هو شيئا من فعل الانس ولا من تدبير البهايم بل لا يكون بان ذلك من فعل الجن وحيلهم قال الملك
لا شك فيه قال الحكيم بعد ذلك كلما فكرت بنو آدم فيما فاتها من المنافع والمرافق بهربها منهم امتلأت حزنا و
غيظا وغما واسفا على ما فاتها وحقدت على بني الجان عداوة وبغضا واضمرت لهم حيلا ومكايدا وطلبوهم
كل مطلوب ورصدوهم كل مرصد وتقع بين بنو الجان عند ذلك في شغل شاغل وعداوة دوحل كانوا في
غنا عنه وقد قالت الحكماء ان اللبيب العاقل هو الذي يصلح بين الاعداء ولا يجلب الى نفسه عداوة ويجر
المنافع الى غيره ولا يضر نفسه فقالت الجماعة كلها صدق الحكيم الفيلسوف الفاضل ثم قال قايل من الحكماء
ما الذي تخاف وتحذر من عداوة الانس لبني الجان ايها الحكيم ان بنا الهوى المكان وقد علمت بان بني الجان
ارواح حقيقة نارية يتحرك علوا طبعا وبنو آدم اجساد ارضية ثقيلة يتحرك بالطبع سفلا ونحن نراهم ولا
يرونا ونرى فيهم ولا يحسون ونحن نحيط بهم وهم لا يمسونا فاي شي تخاف منهم علينا ايها الحكيم قال الحكيم
هيهات ذهب عليك اعظمها وخفي عليك احدها اما علمت ان بني آدم وان كانت لهم اجسام ارضية ثقيلة فان لهم
ارواحا فلكية ونفوسا ناطقة ملكية بها يفضلون عليكم ويغالبون لكم اما علموا ان لكم فيما مضى من اخبار
القرون الاولى معتبرا ومخبرا وفيما جرى بين بني آدم وبين الجان في الدهور السالفة دليلا واضحا فقال
الملك خبرنا ايها الحكيم كيف كان وحدثنا بما جرى من الخطوب حتى نعلم ذلك **فصل** في بيان العداوة بين
الجان وبين بني آدم كيف كانت قال الحكيم فاعلم ان بين آدم وبين الجان عداوة طبيعية وعصبية وطباع
متنافرة يطول شرحها قال الملك اذكر منها طرفا مما تيسر وما يستدعي منا ولنا قال الحكيم فاعلم ان في قديم الايام
والازمان قبل خلق آدم ابو البشر كان سكان الارض بنو الجان وقاطنوها وكانوا قد طبقوا الارض برا و
بحرا وسهلا وجبلا فطالت اعمارهم وكثرت النعمة لديهم وكان منهم الملك والنبوة والدين والشريعة

وطغت وبغت وتركت وصية انبيائها واكثرت في الارض الفساد فضجت الارض ومن عليها من جورهم
فلما انقضى الدور واستانف القران ارسل الله تعالى جندا من الملائكة نزلت من السماء فسكنت الارض وطردت
بني الجان الى اطراف الارض منهزمة واخذت منهم سبيا كثيرا منها وكان فيمن اخذ ما اسر عزازيل وهو
ابليس اللعين فرعون آدم وهو اذ ذاك فلما نشأ مع الملائكة تعلم من علمها وتشبه بها في ظاهر الامر واخذ سوسه
وجوهره عن سوسها وجوهرها فلما تطاولت الايام صار رئيسا فيها امرا ناهيا متبوعا حينا ودهرا من الزمان
فلما انقضى الدور واستانف القران اوحى الله تعالى الى اولئك الملائكة الذين كانوا في الارض فقال لهم
اني جاعل في الارض خليفة من غيركم وارفعكم الى السماء فكرهت الملائكة الذين كانوا في الارض مفارقة
الوطن المالوف وقالت في مراجعة الجواب اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما كانت بنو الجان و
نحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون لاني قد اليت على نفسي ان لا اترك على وجه الارض
احدا من الملائكة ولا من الجن ولا من الانس ولا من سائر الحيوان ولهذا اليمين سر قد بيناه في موضع اخر فلما
خلق الله تعالى آدم عليه السلام فسواه ونفخ فيه من روحه وخلق منه زوجه حوا وامر الملائكة الذين
كانوا في الارض بالطاعة له فانقادت له جميعا غير عزازيل فانه انف وتكبر واخذته الحمية الجاهلية
والحسد لما رأى رياسته قد زالت ويحتاج ان يكون تابعا بعدما كان متبوعا ومرؤوسا بعدما كان رئيسا فامر
اولئك الملائكة ان يصعدوا بآدم عليه السلام الى السماء فادخلوه الجنة وهي بستان بالمشرق على راس جبل
الياقوت الذي لا يقدر احد من البشر ان يصعد الى هناك وهي طيبة التربة معتدلة الهواء شتاء وصيفا
ليلا ونهارا كثيرة الانهار مخضرة الاشجار متنوعة الثمار والفواكه والرياض والرياحين والازهار كثيرة
الحيوان الغير الموذية والطيور الطيبة الاصوات اللذيذة الالحان والنغمات وكان على راس ادم وحوا
شعر طويل مدلي كاحسن ما يكون على الجواري الابكار يبلغ قدميهما ويستر عوراتهما وكان ذلك لهما سترا و
جمالا وكانا يمشيان على حافات تلك الانهار وبين الرياحين والاشجار ويأكلان من الوان تلك الثمار
من ثمار اشجار تلك الارض ويشربان من مياه تلك الانهار بلا تعب من الابدان ولا عناء من النفوس ولا مشقة
من كد الحرث والنسل والزرع والسقي والحصاد والدياس والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة والغسل
فيما هم اليوم اولادهما به مشغولون من شقاوة اسباب المعاش في هذه الدنيا وكان حكمهما في تلك الجنة
حكم الحيوانات التي هناك مستودعين مستريحين متلذذين متنعمين وكان الله تعالى الهم ادم اسماء تلك الاشجار والثمار
والرياحين واسماء تلك الحيوانات التي هناك فلما نطق آدم وسال الملائكة عنها فلم يكن عندها جواب فعند
ذلك ادم معلما يعلمها ويعرفها اسماءها ومنافعها ومضارها فانقادت الملائكة لامره ونهيه لما تبين لها فضله
عليها ولما علم عزازيل ذلك ازداد بغضا وحسدا واحتال لهما المكر والخديعة والحيل والدغل والغش واتاهما
بصورة الناصح فقال لهما لقد فضلكما ربكما بما انعم به عليكما من الفصاحة والبيان ولو اكلتما من هذه الشجرة
لازددتما علما وبقيتما ههنا خالدين امنين لا تموتان فاغترا بقوله لما حلف لهما اني لكما لمن الناصحين وحملهما
الحرص فتسابقا وتناولا واكلا ناسيين عهده فلما اكلا منها تناثرت شعورهما وتكشفت عوراتهما وبقيا عريانين
ولفحهما حر الشمس فاسودت ابدانهما وتغيرت الوانهما ووجوههما ورات الحيوان حالهما فانكرتهما ونفرت منهما
واستوحشت من سوء حالهما وامر الله تعالى الملائكة ان اخرجوهما من هناك وارموا بهما الى سفح الجبل فوقعا

في تربة قفر لا ينبت فيها ولا تثمر وبقيا هناك زمانا طويلا يبكيان وينوحان حزنا واسفا على ما فاتهما نادمين
على ما كان منهما احدثهما ثم ان رحمة الله تعالى تداركهما فتاب الله عليهما وارسل ملكا يعلمهما الحرث
والزرع والحصاد والطحن والخبز والغزل والنسج والخياطة واتخاذ اللباس ثم لما توالدوا وتناسلوا وكثر
ذريتهما خالطهم اولاد بني الجان وعلموهم الصنائع والحرف والحرث والغرس والبنيان والمنافع والمضار
وصاروا قومهم وتوددوا اليهم وعاشروهم مدة من الزمان بالحسنى ولكن كلما ذكرت بنو ادم ما جرت على ابيهم من
كيد عزازيل بعدما فعل بهم امتلات غيظا على ابليس وحقدا وغضبا وبغضا على اولاد بني الجان فلما قتل
قابيل هابيل اعتقدت اولاد هابيل بان ذلك كان بتعليم بني الجان فازدادوا غيظا وعداوة وطلبوهم
كل مطلب واحتالوا بهم بكل حيلة من العزائم والرقى والمنادل ودخان النفط والكبريت والحبس والقوارير
بروا العذاب الوان الدخن والبخور واسما الموحشة لاولاد الجن المنفرة لهم المشتتة للجان الاسم فكان ذلك دابهم
الى ان بعث الله ادريس النبي صلى الله عليه واله وسلم وهو هرمس المثلث بالحكمة فاصلح بين الجان وبين
اولاد بني آدم عليه السلام بالدين والشريعة والاسلام والملة فرجعت بنو الجان الى ديار بني ادم وخالطوهم
وعاشوا فيها معهم بخير الى ايام الطوفان وبعد ذلك الى ايام ابراهيم عليه السلام فلما طرح في النار اعتقد بنو ادم
بان تعليم المنجنيق كان من الجان لنمرود الجبار ولما طرح يوسف عليه السلام اخوته في الجب نسبوا ذلك الى اغواء
الشيطان من اولاد الجن فلما بعث الله موسى عليه السلام اصلح بين بني الجان وبين بني اسرائيل بالدين والشريعة
ودخل كثير من الجن في دين موسى عليه السلام فلما كان في ايام سليمان ابن داود عليهما السلام وشد الله ملكه
وخوله الجن والشياطين وغلب سليمان على ملوك الارض افتخرت الجن على الانس بان ذلك من معاونة الجن
لسليمان وقالت لولا معاونة الجن لسليمان لكان حكمه حكم احد الملوك وكانت الجن توهم الانس انها
تعلم الغيب فلما مات سليمان عليه السلام والجن في العذاب المهين لم يشعروا بموته فتبينت الانس ان لو كانت
تعلم الغيب ما لبثت في العذاب المهين وايضا فلما جاء الهدهد بخبر بلقيس وقال سليمان للملأ من الجن والانس
ايكم يأتيني بعرشها افتخرت الجن وقال عفريت منها وهو اصطرق ماريان من الكيهان انا آتيك به قبل ان
اتيك قبل ان تقوم من مقامك اي مجلس الحكم قال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك
به قبل ان يرتد اليك طرفك وهو آصف بن برخيا فلما رآه مستقرا عنده خر سليمان ساجدا لله حين تبين
فضل الانس على الجن وانقضى المجلس وانصرفت الجن من هناك خجلين منكسين رؤوسهم وبرز الانس طمعا
في اثرهم وصفقوا خلفهم ساخرين بها فلما جرى ما ذكرت هربت طائفة من الجن من سليمان وخرج عليهم
خارج منهم فحبسه سليمان عليه السلام في طلبهم من جنوده وعلمهم كيف يأخذونهم بالرقى والعزائم والكلمات
بالايات المنزلات التامات وكيف يحبسونهم بالمنادل وعمل في ذلك كتابا وجد في خزانته بعد موته وشغل
سليمان عليه السلام طغاة الجن بالاعمال الشاقة الى ان مات ثم لما بعث المسيح عليه السلام ودعا الخلق من الجن والانس
الى الله تعالى ورغبهم في لقائه وبين لهم طريق الهدى وعلمهم كيف الصعود الى ملكوت السموات
قد دخل في دينه طوائف من الجن وترهبوا وارتقت الى هناك واستمعت من الملأ الاعلى الاخبار والمناجية
الكهنة فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم منعت من استراق السمع وقالت لا ندري اشر اريد بمن في الارض ام اراد
بهم ربهم رشدا ودخلت قبائل من الجن في دينه وحسن اسلامها واصطلح الانس من الجان وبين المسلمين

من اولاد

من اولاد آدم الى يومنا هذا ثم قال الحكيم يا معشر الجن لا يتعرضون لهم ولا تنسل وللطال بينكم وبينهم ولا تحركوا الا
حقاد الساكنة ولا تثيروا الاضغان الكامنة والبغضاء والعداوة القديمة المركوزة في الطباع والجبلة فانها
كالنار الكامنة في الاحجار تظهر عند احتكاكها فتشتعل الكباريت كالنار لتحرق المنازل والاسواق ونعوذ بالله من
ظفر الاشرار ودولة الفجار والعار والبوار فلما سمع الملك والجماعة هذه القصة اطرقت متفكرة فيما سمعت ثم
قال الملك للحكيم فما الراي الصواب عندك في امر هذه الطوائف الواردة المستجيرة بنا وعلى اي حال نصرفهم
من بلادنا راضيين فاحكم بالصواب قال الحكيم الراي الصواب لا يستخرج الا بعد التثبت والتاني والفكرة
والروية والاعتبار بالامور الماضية والراي عندي ان يجلس الملك غدا في مجلس النظر ويحضر الخصوم
ويسمع عنهم ما يقولونه من الحجة والبيان لتبين له على من توجه الحكم ثم تدبر الراي بعد ذلك قال لصاحب
العزيمة ارايتم ان عجزت هذه البهائم عن مقاومة الانس في الخطاب لقصورها من الفصاحة والبيان و
استظهرت الانس عليها ببراعة السنتها وجودة عبارتها وفصاحتها اترى تكون هذه البهائم اسيرة في ايديهم
ليسومونها سوء العذاب دائما ابد الابد ولكن تصبر هذه البهائم في الاسر والعبودية الى ان ينقضي دوران القمر
ويستانف دور اخر ويأتي الله بالفرج والخلاص كما نجا بنو اسرائيل من عذاب آل فرعون وكما نجا داود عليه
السلام من عذاب بخت نصر وكما نجا الحميريون من عذاب التبع وكما نجا ساسان من عذاب اليونان وكما
نجا آل عدنان من عذاب اردشير فان ايام هذه الدنيا دول بين اهلها تدور باذن الله تعالى وبسابق
علمه ونفاذ مشيته لموجبات احكام القرانات والادوار في كل الف سنة او في كل اثني عشر الف سنة مرة
او في كل ستة وثلثين الف سنة مرة او في كل يوم مقداره خمسين الف سنة مرة فاعلم جميع ذلك فصل
في بيان كيفية استخراج العامة اسرار الملوك فنقول اعلم ان الملك لما خلا ذلك اليوم [illegible] اجتمع
جماعة الانس في مجلسهم وكانوا سبعين رجلا من بلدان شتى فاخذوا يرجمون الظنون فقال قائل منهم
قد رايتم وسمعتم ما جرى اليوم بيننا وبين هؤلاء عبيدنا من الخطاب والكلام الطويل ولم ينفصل الحكم
فترى اي شي يرى الملك في امرنا فقالوا لا ندري ذلك لكن نظن انه قد لحق الملك منه ضجر وشغل قلب والتزم مجلس
الحكومة علينا وعليهم وقال الاخر نظن انه يخلو مع وزيره يشاوره في امرنا قال الاخر بل يجتمع غدا الفقهاء
والحكماء ويشاورهم في امرنا قال الاخر ترى ما الذي يشيرون في امرنا فاظن ان الملك حسن الراي فينا ولكن
اخاف ان الوزير يميل علينا ويحيف في امرنا قال الاخر ان الوزير يميل علينا نحمل اليه شيئا من الهدايا لكي
يميل الينا ويحسن رايه فينا قال آخر ولكن اخاف من شي اخر قالوا وما هو قال فتاوي الحكماء والفقهاء وحكم الحاكم
القاضي قالوا هؤلاء ايضا يسهل نحمل اليهم شيئا من التحف والرشوة فيحسن رايهم فينا ويطلبون لنا
حيلا فقهية ولا يبالون بتغير الاحكام ولكن بلينا والذي نخاف منه صاحب العزيمة فان صاحب الراي والصواب
والصرامة صلب الوجه وقح الاحداق اخاف ان استشاره اخاف ان يشير عليه بالمعاونة لعبيدنا علينا ويعلم
كيف ننتزعهم من ايدينا قال الاخر القول كما ذكرت ولكن ان استشار الملك الفلاسفة والحكماء فينا نسعى
لقوته في الراي فان الحكماء اذا اجتمعت نظرت في الامور ويخيل لكل واحد منهم وجه من الراي غير الذي يخيل لصاحبه
فيختلفون فيما يشيرون به خلافا لا يكادون يجتمعون على راي واحد قال الاخر ارايتم ان استشار الملك القضاة
والفقهاء فماذا يشيرون به عليه في امرنا قال اخر لا تظنوا ان فتاوي الفقهاء وحكم القضاة من احد شيئين

وجوه اما عتقها وتخليتها من ايدينا او بيعها واخذ اثمانها او التخفيف عنها والاحسان اليها ليس في حكم
الشريعة ولا في احكام الدين غير هذا فقال اخوان زعيم ان استشارنا الملك الوزير في امرنا ما ذا يشير عليه ليت
شعري قال قايل منهم ظنه سيقول لهذه الطوايف قد تدللوا بساحتنا واستعدوا بنا علينا واستجاروا بنا
وهم مظلومون فنصرة المظلوم واجبة على الملوك المقسطين لانهم خلفا الله في ارضه ملكهم على عباده و
بلاده يحكمون بينهم وبين الخلق بالعدل والانصاف ويعينون الضعفا وينجون اهل البلاد ويمنعوا
اهل الظلم وجورهم وعدوانهم ونحن فاس مسايلهم غدا ثم قال الزعيم امر الملك القاضي ان يحكم بيننا فيحكم
باحدى الاحكام الثلثة ماذا انتم قايلون وما ذا تفعلون قالوا اليس لنا ان نخرج من حكم الملك ولا من حكم
القاضي لان القضاة خلفا الانبيا والملك حارس الدين قال اخوان زعيم ان حكم القاضي بعتقها و
تخلية سبيلها ماذا تظنون قال احدهم نقول انما لنا عبيد ناومن ورثناهم عن اباينا وجدودنا ونحن
بالخيار ان شينا فعلنا وان لم نشا لم نفعل قالوا فان قال القاضي هاتوا الصكاك والوثايق والعهود
والشهود بان هو عبيد لكم ورثتموها عن ابايكم قالوا نحن نأتي بالشهود من جنسنا عدولا قال فان قال القاضي
لا اقبل شهادة الانس بعضهم لبعض على هذه البهايم انها عبيد لهم لانهم كلهم خصماؤها وشهادة الخصم
لا يقبل في احكام الدين او يقول القاضي اين الوثايق والصكاك والعهود هاتوها فاحضروها ان كنتم
صادقين ماذا تقولون وتفعلون حينئذ فلم يكن عند الجماعة جواب في ذلك غير الاعرابي فانه يقول وكانت
لنا عهود ووثايق وصكاك ولكنها غرقت في ايام الطوفان قالوا فان قال القاضي احلفوا بايمان مغلظة
بانها عبيد لكم قالوا نقول لا تتوجه اليمين الا على المنكر والبينة على المدعي ونحن مدعون فلا تتوجه
اليمين علينا قال اذا احلف القاضي هذه البهايم تحلف بانها ليست بعبيد لكم ماذا تفعلون قال قايل منهم نقول
انها قد خانت فيما حلفت ولنا حجج عليه وبراهين ضرورية تدل على انهم عبيد لنا قال الزعيم ان حكم القاضي
ببيعها واخذ اثمانها فماذا انتم تقولون وماذا تفعلون قال اهل المدن نبيعها ونأخذ اثمانها ونتمتع بها فقال
اهل البوادي من الاعراب والاكراد والاتراك والبوادي هلكنا والله ان فعلنا ذلك الله الله في امرنا لا تقعد دون
انفسكم بهذا فقال لهم اهل المدن لم ذاك قالوا لانا ان فعلنا ذلك بقينا بلا لبن ولا لحم ماكل ولا ثياب من صوف
ولا دثار من وبر ولا اثاث من شعر ولا نعال ولا خف ولا نطع ولا قربة ولا غطا ولا لبود ولا بسط فنبقى عراة
حفاة اشقيا بسو الحال ويكون الموت خير لنا من الحيوة ويصيب اهل المدن مثل ما يصيبنا فلا تفتنوها
ولا تبيعوها ولا تحدثوا انفسكم بهذا الحديث بل الاحسان اليها والتخفيف عنها والرفق بها والحنو عليها و
الرحمة لها فانها لحم ودم مثلكم تحس وتألم ولم يكن لكم بنا نعمة عند الله جزاكم بها حين سخرها لكم هذا
ولا كان لها جناية عند الله عاقبها بها ولا ذنب ولكن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا راد لحكمه ولا مبدل
لقضائه ولا منازع له في ملكه ولا خلاف لمعلومه اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انه هو الغفور
الرحيم فصل ولما قام الملك من مجلسه وانصرفت الطوايف الخصوم اجتمعت البهايم وخلصت
نجيا فقال قايل منهم قد سمعتم ما جرى بيننا وبين خصمائنا من الكلام والمناظرة ولم تنفصل الحكومة على
الله شي فما الراي عندكم قال قايل منهم قد سمعتم ما جرى بيننا فنبكي ونتظلم فلعل الملك يرحمنا
ويفك اسرنا فانه قد ادركته الرحمة علينا اليوم ولكن ليس من الراي الصواب للملوك والحكام ان يحكموا بين

الخصوم

الخصوم الذهن بعد ان يتوجه الحكم على احد الخصمين بالحجة الواضحة والبينة العادلة والحجة انما تصح الا
بالفصاحة والبيان ودقة اللسان وان احكم الحكام رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انكم تختصمون الي
ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض فاحكم له فمن قضيت له بشي من حق اخيه فلا ياخذ منه شيئا فانما
اقطع له بقطعة من النار واعلموا ان الانس افصح لسانا منا واجود بيانا وانا اخاف عليكم ان يحكم لهم
علينا غدا عند الحجاج والنظر فما الراي الصواب عندكم قولوا فان كل واحد من الجماعة اذا افكر صح له وجه
من الراي صوابا كان ام خطا فقال قايل منهم الراي الصواب عندي ان نرسل الى ساير اجناس الحيوانات
نعرفهم الخبر ونسالهم ان يبعثوا الينا زعماءهم وخطباءهم ليعاونوا فيما نحن بسبيله فان لكل جنس منها
فضيلة ليس للاخرى نصرنا وضربا من التمييز والراي الصواب والفصاحة والبيان والنظر والحجة واذا كثر
الانصار رجحا الفلاح والنجاح والنصر من الله ينصر من يشاء والعاقبة للمتقين فقالت الجماعة حينئذ
صوابا ما رايت فنعم ما اشرت فارسلوا عند ذلك الى ستة اجناس من الحيوانات وسابعة كانوا حضروا من البهايم
والانعام منها رسولا الى الحشرات ومنها رسولا الى حيوان الماء ورسولا الى الطيور فصل في بيان تبليغ
الرسالة كيف يكون ولما وصل الرسول الى حضرة الاسد ملك السباع وعرفه الخبر فقال لهم ان زعما البهايم و
الانعام يختصمون زعماء الانس عند ملك الجن المناظرة وقد بعثوا الى ساير اجناس الحيوانات يستمدون منها
وبعثوني اليك لترسل معي زعيما من جنودك من السباع ليناظر وينوب عن الجماعة من ابناء جنسه اذا احتاجت الروية
في الخطاب اليه فقال الملك للرسول وماذا يفتخر الانس وماذا يدعون على البهايم والانعام قال الرسول يزعمون
انه عبيد لهم وخول وانا ارباب لهم ولساير اجناس الحيوانات التي على وجه الارض قال الاسد باذا يفتخر الانس
عليها ويستحقون الربوبية اما بالقوة والشجاعة والجسارة ام بالحملات والوثبات ام بالقبض والامساك بالمخالب
ام بالقتال والوقوف في الحرب ام بالهيبة والهلبة فان كانوا يفتخرون بواحدة من هذه الخصال جمعت جنودي
ثم ذهبت حتى احمل عليهم حملة واحدة وافرق وفشتارهم قال الرسول لعمري ان من الانس من يفتخر بمثل هذه
الخصال التي ذكرها الملك ولهم مع ذلك اعمال وصنائع وحيل ورفق لاتخاذ السلاح الشاك من السيوف والرماح والزراع
والحراب والسكاكين والنشاشيب والقسي والجواشن والاحتراز من مخاليب السباع وانيابها باتخاذ لباس اللبود
مكونا عندات والجواشن والدروع والخوذ والزرد ما لا ينفذ فيها انياب السباع ولا يصل اليها مخاليبها الحداد ولهم
مع ذلك حيل اخر في اخذ السباع والوحوش من الشباك والحفر المحفورة والابار المستورة والصناديق المعمولة والفخاخ المرصوفة
والوهق والشاريق والات اخر لا تعرفها السباع فتحذرها ولا تهتدي في كيف الخلاص منها اذا وقعت هي فيها ولكن ليس
الحكمة ولا المناظرة تختص بملك بخصلة من هذه الخصال وانما الحجاج والمناظرة بفصاحة اللسان وجودة البيان
ورجحان العقول ودقة التمييز فلما سمع الاسد قول الرسول وما خبره فكر ساعة ثم امر مناديا فنادى واجتمعت
عنده جنوده من اصناف السباع والوحوش من النمورة والفهود والذئبة وبنات اوي والضباع والذياب
والثعالب وساير البر واصناف القرود وبنات عرس وبالجملة كل ذي مخلب وناب ياكل اللحوم فلما اجتمعت
عند الملك عرفها الخبر وما قال الرسول ثم قال ايكم يذهب الى هناك وينوب عن الجماعة فيمضي لما بين يدي ويميني عليه
من الكرامة والعز اذ هو الحجة في المناظرة والحجة والحجاج فسكت السباع مفكرة هل احد يصلح لهذا الشان ام لا
ثم قال النمر للاسد انت لها وسيدنا ونحن عبيدك وخولك وسبيل الملك ان يدبر الراي ويبنا من اهل

البصيرة الصواب بالامور ثم يامر وينهي ويرتب الامور كما يجب وسبيل الرعية ان يسمعوا ويطيعوا لان الملك
من الرعية بمنزلة الراس من الجسد والرعية والجنود له بمنزلة الاعضاء للبدن فمتى قام كل واحد منهما بما يجب
من الترابط انتظمت الامور فاستقامت وكان في ذلك صلاح الجميع وفلاح الكل فقال الاسد للنمر وما تلك
الخصال الترابط التي قلت انها واجبة على الملك والرعية بينهما قال النمر اما الملك فينبغي ان يكون رجلا عاقلا
قلادا لبيبا شجاعا عادلا رحيما عالي الهمة كثير التحصن شديد العزيمة صابرا في الامور ساديدا ذا راي ويجب
مع هذه الخصال ينبغي ان يكون شفيقا على رعيته متحننا على جنوده واعوانه رحيما بهم كالاب المشفق
على اولاده الصغار وشديد العناية بصلاح امورهم واما الذي هو واجب على الرعية والجنود والاعوان فالسمع
والطاعة للملك محبة له والنصيحة لاخوانهم وان يعرف كل واحد منهم ما عنده من المعونة وما يحسن من الصناعة
وما يصلح له من الاعمال ويعرف الملك اخلاقه وسجاياه ليكون الملك على علم منه ويعرف لكل واحد منهم منزلة
ويستخدمه فيما يحسنه ويستعين به فيما يحسن به وفيما يصلح له قال الاسد للنمر لقد قلت صوابا ونطقت
حقا فبوركت من حكيم ناصح للملك ولاخوانه ولابناء جنسه فما الذي عندكم من المعاونة في هذا الامر الذي
قد دعينا اليه واستعين بنا فيه قال النمر سمعا وطاعة وطوعت بذلك ايها الملك ان كان الامر يعني هناك بالقوة
والجلد والقهر والغلبة والجرأة والعنف والحمية فانا لها فقال الملك الامر هناك يعني مما ذكرت قال الفهد ان كان
يعني هناك بالوثبات والقفزات والقبض والبسط فانا لها قال الملك لا قال الذئب ان كان الامر يعني هناك
بالغارات والخصومات والمحاربة والجدالات فانا لها قال الملك لا قال الثعلب ان كان الامر يعني هناك بالحيل
والخيل والعطفات والروغات وكثرة الاليفات والمكر فانا لها قال الملك لا قال ابن عرس او كان الامر يعني
هناك بالخلابة والمجانات واللعب واللهو والرقص وضرب الطبل بالدف فانا لها قال الملك لا قال السنور
اذا كان الامر يعني هناك بالتواضع والسؤال والكسل والكدية والمواسة والتحرز فانا لها قال الملك لا قال
الكلب ان كان الامر يعني هناك بالبصبصة وتحريك الذنب واتباع الاثر والحراسة والنباح فانا لها قال
الملك لا قال الضبع او كان الامر يعني هناك بنبش القبور وجر الجيف وجرت الكلاب والكراع وقتل الروح
فانا لها قال الملك لا قال الجرذ ان كان الامر يعني هناك بالاحراق والافساد والقرض والقطع والرقة والاخراب
فانا لها قال الملك لا يعني الامر هناك بشيء من هذه الخصال التي ذكرتموها ثم اقبل الاسد على النمر وقال ان هذه الاخلاق
والطباع والسجايا التي ذكرت هذه الطوايف من انفسها لا تصلح الا لجنود الملوك من بني آدم وسلاطينهم
وامرائهم وقادة الجيوش وولاة الحروب وهم اليها احوج اليق بهم لان نفوسهم سبعية وان كانت اجسادهم
بشرية وصورهم آدمية فاما مجالس العلماء واهل العقل والراي والفكر والعلم والتمييز فان اخلاقهم وسجاياهم
باخلاق الملائكة اشبه الذين هم سكان السموات وملوك الافلاك وجنود رب العالمين فمن ترى يصلح ان ينهض
الى هناك لينوب عن الجماعة قال النمر صدقت ايها الملك فيما قلت ولكن ارى العلماء والفقهاء والقضاة من بني
ادم وقد تركوا هذه الطائفة التي قلت انها الاخلاق الملكية واخذوا الخصوص من اخلاق الشياطين
من المكابرة والمغالبة والتعصب والعداوة والبغضاء فيما يتناظرون ويجادلون من الصياح والشناعة
وهكذا نراهم في مجالس القضاة والحكام يفعلون ما ذكرت وتركوا استعمال الادب والعقل والنصيحة
والعدل والصدق ولكن رسول الملك يجب ان يكون رجلا عاقلا حكيما خبيرا فاضلا منصفا كريما جميلا وسيما

في الاحكام فمن ترى نبعث الى هناك رسولا ضخما يفي بخصال الرسالة وليس في جماعة الحاضرين من يفي بها ههنا
فصل في بيان صفة الرسول كيف ينبغي ان يكون قال النمر للاسد ما يجب ان يكون في الرسول ايها
الملك نعم او الحاجة ان يكون رجلا عاقلا حسن الاخلاق بليغ الكلام فصيح اللسان جيد البيان حافظا
لما يسمع محترزا فيما يجيب ويقول قويا مؤديا للامانة حسن العهد مراعيا للحقوق كتوما للسر قليل الفضول
في الكلام لا يقول من رأيه شيئا غير ما قيل له او ما يرى فيه صلاح المرسل ولا يكون شرها ولا يكون حريصا اذا رأى
كرامة عند المرسل اليه حينئذ وخان مرسله واستوطن البلد لطلب عيشة هناك او كرامة يجدها او شهوة
ينالها هناك بل يكون ناصحا لمرسله واخوانه واهل بلده وابناء جنسه ويبلغ الرسالة ويرجع بسرعة الى مرسله
فيعرفه جميع ما جرى من اوله الى آخره ولا يحابي في شيء منه في تبليغ رسالته ما يخاف من يكره مسالته فانه ليس
على الرسول الا البلاغ ثم قال الاسد للنمر فمن ترى يصلح لهذا الامر من هذه الطوائف قال النمر لا يصلح لهذا
الشان الا الحكيم الفاضل والحاكم العادل والعالم الخبير كليلة اخو دمنة قال الاسد لابن آوى يا ابن آوى وما
تقول فيما قال قلت احسن الله جزاءه واطاب عنصره قال ما تشبه من الفضل والكرم قال الملك
لابن آوى فهل تنشط وتمضي الى هناك وتنوب عن الجماعة ولك الكرامة علينا اذا رجعت وافلحت قال سمعا
لامر الملك ولكن لا ادري كيف اعمل واصنع مع كثرة اعدائي هناك من ابناء جنسي قال الاسد ومن هم اعداؤك
من ابناء جنسك قال الكلاب ايها الملك قال لم قال لانها استأنست الى بني آدم وصارت معهم معينة لهم
علينا معشر السباع قال الملك الذي دعاها الى ذلك وحملها عليه حتى فارقت ابناء جنسها وصارت تجيء من بينها كلها
معينة لهم على ابناء جنسها فلم يكن عند احد من ذلك علم غير الدب فانه قال انا ادري اي شيء كان السبب
الذي دعاها الى ذلك قال الملك فحدثنا به لتعلم كما تعلم قال اعلم ايها الملك ان ما دعا الكلاب الى مجاورة بني آدم
ومعاداتها مشاكلة الطباع ومجانسة الاخلاق وما وجدت عندهم من المرغوبات واللذات من المأكولات
والمشروبات وما في طباعهم من الحرص والشره واللؤم والبخل مما شاكلها من الاخلاق المذمومة الموجودة في بني
آدم مما السباع عنه بمعزل وذلك ان الكلاب تأكل اللحمان نيا وجيفا ومذبوحا قديدا ومطبوخا ومشويا
ومالحا وحامضا وطريا وجدا ورديا وثمارا وبقولا وخبزا ولبنا حليبا وحامضا وسمنا ودبسا وشيرجا وناطفا
وعسلا وسويقا وكوامخ ومما شاكلها من اصناف مأكولات بني آدم التي اكثر السباع لا يأكلها ولا يعرفها ومع هذه
الخصال كلها فان فيها من الحرص والشره والبخل ما لا يمكنها ان يتركوا من السباع ان يدخل قبرا او مدينة مخافة
ان ينازعها في شيء مما هو فيه حتى انه ربما يدخل من بنات آوى وبنات بني الحصين الثعلب الجندرية بالليل يسرق منها
دجاجة او ديكا او فتيلا او جرابا جيفة مطروحة او كرة مرهية او تمر متغير فترى الكلاب كيف تحمل عليه و
تطرده وتخرجه من القرية ومع هذا ايضا كله ترى فيها من الذل والمسكنة والفقر والهوان والطمع اذا رأى
في يد احد من بني آدم من الرجال والنساء والصبيان رغيفا او كسرة او تمرة او لقمة كيف تطمع فيها وكيف تتبعه
وتبصبص بذنبها وتحرك رأسها وتحد النظر اليه حتى يستحيي احدهم فيرمي بها اليه ثم تراها بعد كيف
تعدو اليها مسرعة وكيف تأخذها بفمها مخافة ان يسبقها اليها غيرها وكل هذه الاخلاق المذمومة موجودة
في الانس والكلاب فبمجانسة الاخلاق ومشاكلة الطباع رغبت الكلاب الى ان فارقت ابناء جنسها من السباع
واستأنست الى الانس وصارت معهم معينة لهم على ابناء جنسها من السباع قال الملك ومن غيرهم من السنانير

الى الانس من السباع قال الذئب السنانير قال العلة واحدة وهي مشاكلة الطبائع لان السنانير ايضا من
الحرص والشره والرغبة في الوان الماكولات والمشروبات مثل ما للكلاب قال الملك وكيف حالها عندهم قال هي
احسن حالا من الكلاب قليلا وذلك ان السنانير يدخل بيوتهم وينام في مجالسهم وتحت فرشهم ويحضر في
موائدهم فيطعمونها مما يأكلون ويربونه وهي ايضا فسوف انهم احيانا اذا وجدت فرصة من الماكولات فاما الكلاب
فانهم لا يتركونها ان تدخل بيوتهم ومجالسهم وبين الكلاب والسنانير لهذا السبب حسد وعداوة شديدة حتى
ان الكلاب اذا رأت سنورا خرجت من بيوتهم حمل عليها تريد اخذها واكلها وتمزيقها والسنانير اذا رأت
تنفخ في وجوهها ونفشت شعورها واذنابها وتطاولت وتعظمت كل ذلك عنادا لها ومناصبة وعداوة
وحسدا وبغضا ومنافسة في المراتب عند بني آدم قال الاسد للارنب من رأيت ايضا من المستانسة عندهم
غير هذين من جنس السباع قال الفيران والجرذان يدخلون منازلهم وبيوتهم ودكاكينهم وخاناتهم غير مستانسين
بل على وجرءة وبغور قال فاذا حملها على ذلك قال الرغبة في الماكولات والمرغوبات باسنى الالوان قال من يدخل عليهم
ايضا من اجناس السباع قال ابن عرس على سبيل اللصوصية والخلسة والتجسس قال ومن غيرهم يداخلهم
قال لا غير سوى الاسارى من الفهود والقردة على كره منها قال الملك للذئب متى استانست الكلاب والسنانير الى
الانس قال منذ الزمان الذي تشاجرت فيه بنو قابيل على بني هابيل قال كيف ذلك حدثنا من اوله قال لما قتل
قابيل اخاه هابيل طلب بنو هابيل من بني قابيل بدم ابيهم فاقتتلوا وتحاربوا واستظهرت بنو قابيل على بني
هابيل وهزموهم ونهبوا اموالهم وساقوا مواشيهم من الاغنام والبقر والجمال والخيل وغنموا واستغنموا اثاث المحال
والدعوات والاواني وذبحوا حيوانات كثيرة ورموا رؤوسها وكوارعها وكروشها حول دورهم وقراهم فلما رأت
الكلاب والسنانير رغبت جميعا في كثرة العلف والخصب ورغد العيش فداخلتهم وفارقت جنسها وصارت
معهم معينة لهم الى يومنا هذا فلما سمع الاسد ما ذكره الذئب القصة قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
انا لله وانا اليه راجعون واستكثر من هذه الكلمات وتكرارها فقال له الذئب ما الذي اصابك ايها الملك
الفاضل مما هذا التاسف على مفارقة الكلاب والسنانير لابناء جنسهما قال الاسد لست اسفي على شيء فاتني
منهم ولكن قالت الحكماء انه ليس شيء للملك اضر ولا افسد للامر ولا رعيته من المستامنين من جنده واعوانه
المصدع لانه تعرف اسراره واخلاقه وسيرته وعيوبه وعثراته واوقات غفلاته والاخطار من جنوده
والحذر من رهبته ويدلهم على طرقات خفية ومكايد حقيقة وكل هذه مضرة للملوك وجنودها ولا بارك الله
فيها الكلاب والسنانير قال الذئب قد فعل الله بهما ما دعوت عليهما ايها الملك واستجاب دعاءك ونزع البركة
من نسلها وجعلها في الغنم بركة قال كيف ذلك قال ان الكلبة الواحدة تجمع عليها عدة فحول وتحملها
وتلقى من الشدة عند العلوق والخلاص جهدا وعناء ثم انها تلد ثمانية او اكثر ولا ترى في البلد منها قطيعا وكان في
مدينة يذبح في اليوم عدة كما ترى ذلك في الاغنام من القطيعات في البراري وما يذبح منها في كل يوم في المدن
والقرى من العدد ما لا يحصى كثرة وهي مع ذلك ينتج في كل سنة واحدا او اثنين والعلة في ذلك ان الافات
تسرع الى اولاد الكلاب قبل الفطام لكثرة اختلاف ماكولاتها فتعرض لها امراض مختلفة ما لا يعرض للسباع
منها شيء وكذلك ان سوء اخلاقها وتاذي الناس فيها ينقص من عمرها ومن عمر اولادها ثم قال الاسد لحليمة
سر بالسلام على بركة الله وعد الى حضرة الملك وبلغه ما ارسلت فصل ولما وصل الرسول الى الملك

الطير

الطير وهو الشاه مرغ امر مناديا فنادى فاجتمعت عنده اصناف الطيور من البر والبحر والسهل والجبل عدد
كثير لا يحصي عددها الا الله تعالى فاخبرهم ما جرى الرسول من اجتماع الحيوانات عند ملك الجن للمناظرة
مع الانس فيما دعوه عليها من الرق والعبودية ثم قال شاه مرغ للطاوس وزير من هاهنا من فصحاء
الطيور ومتكلميها ما يصلح لذلك ان يبعثه الى هناك لينوب عن الجماعة في المناظرة مع الانس قال الطاوس
هاهنا جماعة تصلح لذلك قل بينهم فاني لا اعرفهم قال هاهنا الهدهد الجاسوس والديك المؤذن
والحمام الهادي والدراج المنادي والتدرج المغني والقبر الخطيب والبلبل الحاكي والخطاف البناء والغراب
الكاهن والكركي الحارس والقطا الكدري والطيطوي الميمون والعصفور الشيق والشقراق المحضر واللقلق
النايح والورشان الدخلي والقمري المكي والصقر الجبلي والقبج الفارسي والسماني البري واللقلق
الغلفكي والعقعق البستاني والبط الكسكري ومالك الحزين والبوم النهاري ولكن البطانجي البحري والهزار
اللغوي الكثير الالحان والنعامة البدوية قال شاه مرغ للطاوس ارسلهم واحدا واحدا لانظر اليه وابصره
هل يصلح لذلك الامر قال نعم اما الهدهد الجاسوس صاحب سليمان النبي عليه السلام فهو ذلك الشخص الواقف
اللابس مرقعة ملونة المنتشر اللحية قد وقع على راسه البرنس ينقر كانه يسجد ويركع وهو الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر والقايل لسليمان في خطابه معه احطت بما لم تحط به وجيتك من سبا بنبا يقين واما الديك
المؤذن فهو ذلك الشخص الواقف فوق الحايط صاحب اللحية الحمرا والتاج ذي الشرفات الاحمر العينين
المنشر الجناحين الصفافين كانهما اعلام وهو الغيور السخي الشديد المراعات لامر حرمه وخلا سر العارف
باوقات الصلوة المذكر بالاسحار المنبه بالجهوان لحسن المواعظة وهو القايل في اذانه وقت السحر اذكروا الله
يا الغفلة ما انتم نايمون الموت الموت والبلى ما تذكرون ومن النار لا تخافون والى الجنة لا تشتاقون ونعم الله لا
تشكرون ليت الخلايق لم يخلقوا وليتهم اذ خلقوا علموا لماذا خلقوا اذكروا هادم اللذات وتزودوا فان
خير الزاد التقوى واما الدراج المنادي فهو ذلك الشخص الواقف على تلك الابيض الحدبة الابلق الجناحين المحلا
المطهر من طول السجود والركوع وهو الكيس لاولاد المبارك النتاج المذكر المبشر بنداير وهو القايل في ايام الربيع
بالشكر يدوم النعم وبالكفر تحل النقم ثم يقول واشكروا النعمة يزدكم ثم يقول ايضا في الربيع سبحان ربي وجل
عز وجل حمدا على نعمايه فقد شمل جا الربيع والشتا قد ارتحل ووادن الليل فالنهار فاعتدل ودارت الايام حولا فكل
من عمل الخير حصل ثم يقول اللهم اكفني شر بنات اوى والجوارح والصيادين من بني آدم ووصف الجاعهم من جهة التعدي
والمنفعة وشهوات سرضاتهم واما الحمام الهادي فهو ذاك المحلق في الهوا الحامل كتابا ما الى بلد بعيد في رسالة وهو
القايل في طيرانه وذهابه ومجيه ياوحشتا من فرقة الاخوان ياطول اشواقي الى الخلان ثم يارب ارشدنا الى الاوطان واما
التدرج المعني فهو ذلك الماشي المتبختر في وسط البستان بين الانوار والريحان المطرب باصواته الحسان
ذوات النغم والالحان وهو القايل في مراثيه ومواعظه يا مفنيا للعمر في البنيان وعامر الانهار في البستان وباني
القصور في الميدان وقاعد في الصدور والايوان وغافلا عن ريب الزمان احذر وكن تعبق بالرحمن والله كر عنده
الرحيل من دار الجيران والجنات والديدان من بعد عيش طيب المكان واما القبر الخطيب فهو ذلك الشخص صاحب الزينة
المرتفع في الهوى على راس الزرع والحصار في انصاف النهار كالخطيب على المنبر الملحن بانواع الاصوات المطربة بفنون
النغمات اللذيذة وهو القايل في خطبه وتذكاره اين اولو الالباب والافكار اين اولو الارباح والفخار من خيار الزراح

في القفار سبعون ضعفا كيلا بالمقدار سواهما من واحد عفان فاعتبروها يا اولي الابصار واتق احنه يوم حصا
ولا تحد وتيخا فتول على حد دقادر الايدخلنها اليوم عليكم مسكين من تزرع اليوم خيرا يحصد غدا غبطة
ومن يغرس معروفا يجني غدا ربحا الدنيا كالمزرعة والعاملون من ابناء الاخرة كالحراث واعمالهم كالزرع والنجم
والموت كالحصاد والصرام والبيدر كالقبر ويوم البعث كالمدراس واهل الجنة كالحب والتمر واهل النار كا
لتبن والحطب يومئذ يميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا فيجعله في
جهنم وينجي الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولاهم يحزنون واما السلسل الحاكي فهو ذلك القاعد على غصن
ذلك الجو وهو الصوير الجنة الربيع الحركة الابيض الخدين الكثير الالتفات يمنة ويسرة الفصيح اللسان
الحد البيان كثير الالحان يحاور بني ادم في بساتينهم ويخالطهم في مساكنهم ويكثر مجاورتهم في كلامهم ويحاكيهم
في نغماتهم ويعظهم في تذكارهم وهو القايل لهم عند لهوهم وغفلاتهم سبحان الله كم تلعبون سبحان الله كم
تولعون سبحان الله كم تضحكون سبحان الله الا تستحيون الا تحسبون الموت قد دنا ليس للعلي وتون
برقون للجواب تبنون اليس الفنا تجمعون كم تلعبون وكم تولعون اليس غدا تموتون وفي التراب تدفنون
كلا سوف تعلمون يا ابن ادم الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا
ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول ثم يقول اللهم اكفني ولع الصبيان وترهات الحيوان
يا حنان يا منان يا ديان يا غفران واما الغراب الكاهن فيبني الابنا فهو ذلك الشخص اللابس سواد الفسق في الحداد
والمبكر في الاسحار المطواف في الديار المتبع في الاثار الشديد الطيران الكثير الاسفار الذاهب في الاقطار
المخبر بالكاينات المجد في العفلات وهو القايل في نعيقه وانذاره لعل رب السماء يكفيكم كيف شاء واما الخطا
فالبنا فهو ذلك السابح في الجو الخفيف الطيران القصير الرجلين الواقي الجناحين وهو المجاور بني ادم في
دورهم المربي اولاده في منازلهم وهو الكثير التسبيح بالاسحار والدعاء والاستغفار بالعشي والابكار الذاهب
بعيدا الى الاسفار المصيف في الحر والمشتي في البرد وهو القايل في تسبيحه وتذكاره ودعائه سبحان خالق الجان
والقفار سبحان مقدر الاجال والارزاق والمقدار سبحان من هو الصاحب في الاسفار سبحان من هو الخليفة
على الاهل في الديار ثم يقول ذهبنا في الديار وقطعنا البلاد والبقاع ورجعنا الى موضع البلاد وبحنا بعيد
السفاد فلله الحمد انه الكريم الجواد واما الكركي الخايف الحارس فهو ذلك الشخص القايم في الصحرا الطويل الرقبة
والرجلين القصير الذنب الواقي الجناحين وهو الذاهب في الجو في طيرانه وهو الذاهب له صوت الحارس بالليل
من يشتيه وهو القايل في تسبيحه سبحان مسخر الطير سبحان الله مالك الوحين سبحان رب المشرقين ورب
المغربين سبحان الله خالق الثقلين سبحان الله الخالق من نعجتين اثنين واما القطا الكدري فهو من ساكني
البراري والقفار هو بعيد الورد الى الانهار مسافر بالليل والنهار الكثير التسبيح والتذكار القايل في عدوه
ورواحه وورده وصدوره سبحان خالق السموات سبحان خالق الارضين المدحوات سبحان خالق الافلاك
الدايرات سبحان خالق البروج الطالعات سبحان خالق الكواكب السيارات سبحان مرسل الرياح المحركات
الذاريات سبحان منشي السحاب المسخرات سبحان رب الرعود المسبحات سبحان رب البروق اللامعات سبحان
رب البحار الزاخرات سبحان مرسي الجبال الشامخات سبحان مدبر الليل والنهار والاوقات والاعمار سبحان منشي
الحيوانات والنبات سبحان خالق النور والظلمات سبحان مدبر الخلايق في البحار والفلوات سبحان من يحيي

الوطاط

العظام الرفات الدارسات البالبات بعد المماة سبحانه من كل الالسن عن وصفه بكنه الصفات واما الطير
المبارك الميمون فهو ذاك القائم على المنارة الابيض الجناحين الطويل الرجلين الذكي الخفيف الروح وهو
المحذر للطيور في الليل في اوقات الغفلات المبشر بالخصب والبركات وهو القائل في تسبيحه يا فالق
الاصباح والانوار ومرسل الرياح في الاقطار ومنشئ السحاب ذي الامطار ومجري السيول في الانهار ومنبت
العشب مع الاشجار ومخرج الحبوب في الثمار فاستبشروا يا معشر الاطيار بسعة الرزق من الغفار واما الهزار
دستان اللغوي الكثير الالحان فهو ذاك القاعد على غصن الشجرة الصغير الجثة الخفيفة الحركة الطيب
النغمة وهو القائل في غنائه والحانه الحمد لله ذي الاحسان الواحد الفرد ذي الغفران يا منعما في السر والاعلان
كم من نعمة للرحمن يفيض كالبحر على الانسان يا طيب عيش كان في الازمان بين رياح الروح والريحان وسط
البساتين في الاغصان مثمرة الاشجار الالوان لو انتم ساعدتني اخواني لكنتم بكثرة الالحان الحسان ثم قال
الشاهمرغ للطاووس من ترى يصلح ممن هولاء ان نبعثه الى هناك لمناظرة الانسان وينوب عن الجماعة
قال الطاووس كلهم عبيدك يصلح لذلك لانهم كلهم فصحاء خطباء شعراء عقلاء افضلهم الهزار دستان
افصح منهم لسانا واجود بيانا واطيب الحانا ونغمة فامره الشاهمرغ ان يمر متوكلا على الله فصل
ثم لما وصل الرسول الى ملك الحشرات وهو اليعسوب وعرفه الخبر امر مناديه فنادى فاجتمعت اليه الحشرات من
الزنابير والمواصيب والذباب والبق والجرجس والنمل والجعلان والدباسيج والجراد وبالجملة من كل حيوان
صغير الجثة يطير بجناحيه ليس لها ريش ولا عظم ولا صوف ولا وبر ولا شعر ولا يعيش سنة كاملة غير النحل
لا يهلكها الحر المفرط ولا البرد المفرط شتاء وصيفا ثم انه عرفها الخبر وقال ايكم يذهب الى هناك وينوب
عن الجماعة في مناظرة الانس قالت الجماعة وبماذا يفتخر الانسان علينا قال الرسول بكبر الجثة وعظم الخلقة
وشدة القوة والقهر والغلبة قال زعيم الزنابير نحن نمر الى هناك وننوب عن الجماعة قال زعيم الذباب و
الزنابير لا بل نحن نمر الى هناك قال زعيم الذباب والزنابير لا بل نحن نمر الى هناك قال زعيم الجرجس لا بل نحن نمر الى
ثم قال زعيم النمل نحن نمر الى هناك وقال زعيم الجراد نحن نمر الى هناك ثم قال الملك ما لي اراكم كل طائفة قد بادرت
الى البراز من غير فكر ولا روية في هذا الامر قالت الجماعة لثقتنا بنصر الله تعالى واليقين بالظفر بقوته وحوله
لما تقدمت التجربة فيما مضى من الدهور السالفة والامم الخالية والملوك الجبابرة قال الملك كيف كان خبركم في
قالت البقة ايها الملك اصغرنا جثة واضعفنا بنية قتل النمرود اكبر ملوك بني آدم واطغاها واعظمها سلطانا
واشدها صولة وتكبرا قال صدقت قال الرسول اليس اذا اخذ بنو آدم سلاحه الشاك وحديده سيفه ورمحه
او سكينه ونشابه يتقدم واحد منا فيلسعه لسعة مثل راس الابرة فيشغله عن ما اراد وعزم عليه ويتورم
جلده ويوهن اعضاءه واعصابه حتى لا يقدر ان يقبض على سيفه او سكينه قال صدقت قالت الذبابة اليس
اعظمهم سلطانا واشدهم هيبة اذا قعد الملك منهم على سرير ملكه ويقوم الحجاب دونه شفقة عليه ان اذية
او مكروه فيجيء احدنا من ططمة او الخلا ملوث الرجلين والجناحين فيقعد على ثيابه وعلى وجهه وحاجبه
فلا يقدر على الاحتراز منا قال صدقت قالت الجراسة اليس اذا قعد احدهم في مجلسه ودسته وسريره ومجالسه
وكلله المنصوبة يجيء احدنا فيدخل بين ثيابه فيقرصه ويمنعه من سكونه واذا اراده يبطش منا صفع
نفسه بيده ولطم خده بكفه ويتقلب منه قال صدقت ولكن ليس في حضرة ملك الجن يعني الامر بشيء

مما ذكرتم انما يمشي الامر هناك بالعدد والنصفة والادب ودقة النظر وجودة التمييز والاحتجاج بالفصاحة والبيان بالمناظرة فهل عندكم شي من ذلك فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما قال الملك ثم قال الحكيم من النحل انا اقوم بهذا الامر بعون الله ومشيته قال الملك والجماعة خار الله لك فيما عزمت عليه وقيض لك على خصايلك ومن يرد بك ابلك وعداوتك ثم ودعهم وتزود ورحل حتى قدم على ملك الجن وحضر المجلس مع من حضر من غيره من ساير اصناف الحيوان فصل ثم لما وصل الرسول وهو النحل الى ملك الجوارح وهو العنقا وعرفه الخبر نادى مناديه فاجتمعت عنده اصناف الجوارح من النسور والعقبان والصقور والبزاة والشواهين والحدا والرخم والبوم والببغا وكل طير ذي مخلب معقوف المنقار باكل اللحم ثم عرفهم الخبر بما لقيه الرسول من اجتماع الحيوان بحضرة ملك الجن للمناظرة مع الانس ثم قال الملك لوزيره الكركي من ترى من يصلح من هذه الجوارح ان يبعثه الى هناك ليبوح عن الجماعة ممن يقوم بالمناظرة مع الانس قال الوزير ليس فيها احد يصلح لهذا الامر غير البوم قال الملك ولم ذاك قال ان هذه الجوارح كلها يتمنى من الانس ويفزع منهم ولا يفهم كلامهم ولا يحسن يخاطبهم او يحاورهم فاما البوم فانه قريب المجاورة لهم في ديارهم العافية ومنازلهم الدارسة وقصورهم الخربة وينظر الى ديارهم واثارهم القديمة ويعتبر بالقرون الماضية وفيه مع ذلك من الورع والزهد والخشوع والتقشف والتنسك ما ليس لغيره يصوم النهار ويحيي الليل ويبكي ويعظ بني ادم ويذكرهم وينوح على ملوكهم الماضية والامم السالفة ويقول هذه الابيات

ابن القرون الماضية تركوا المنازل خاوية جمعوا الكنوز بجهدهم تركوا الكنوز كما هية
فانظر اليهم هل ترى في دارهم من باقية الا قبورا دارسا فيها عظاما باليه

الا يا دار ويحك خبرينا لماذا صار اهلك يهجرونا فما نطقت ولو نطقت لقالت لانك قد بليت وقد بلينا

سالت الدار تخبرني عن الاضياف ما فعلوا فقالت لي اقام القوم اياما وقد رحلوا
فقلت واين اطلبهم واي منازل نزلوا فقالت في القبور وقد لقوا والله ما عملوا

في الذاهبين الهالكين من القرون لنا بصاير لما رايت موارد للموت ليس لها مصادر
ورايت قومي نحوها تمضي الاصاغر والاكابر لا يرجع الماضي ولا يبقى من الباقين غابر
ايقنت اني لا محالة حيث صار القوم صاير

نام الخلي فما احس رقادي واليوم محتضر لدي وساد من غير ما سقم ولكن شفني هم اراه قد اصاب فوادي
ابن الملوك الاكرمين بعهدهم بين الفرات وبين ارض مراد ارض تخيرها لطيب مقيلهم كعب بن مامة وابن زياد
ارض الخورنق والسدير وبارق والقصر ذي الشرفات من سنداد ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد
جرت الرياح على محل ديارهم فكانهم كانوا على ميعاد ثم يقرا كم تركوا من جنات وعيون وكنوز ومقام كريم ثم قال العنقا للبوم وما تقول فيما ذكر الكركي قال البوم صدق فيما قال ولكن اتمكن من المصير الى هناك قال العنقا ولم ذاك قال لان بني ادم يبغضوني ويتطيرون بي ويشتموني من غير ذنب مني اليهم ولا اذيتهم

رمي

مني لكيت اذا راوني وقد ظهرت لهم الخلائق وبان عنهم في الكلام والمناظرة وهي ضرب من الخصومة مع العدو
تدعوا الى المحاربة والمحاربة تخرب الديار وتهلك اهلها قال العنقا من ترى يصلح لهذا الامر قال البوم
ان ملوك بني آدم يحبون الجوارح من البزاة والصقور والشواهين وغيرها ويكرمونها ويعظمونها ويحملونهم
على ايديهم ويمسحونها باكمامهم فلو بعث الملك بواحد منهم اليهم كان صوابا قال العنقا للجماعة ما تقولون فيما
قال البوم واي شي عندكم قال البازي صدق البوم والحق ما قال وليس كرامتنا على بني آدم لقرابة بيننا وبينهم
ولا علم ولا ادب يحمل ونحن عندنا ولكن لانهم يشاركونا في معيشتنا ويأخذون من مكاسبنا كان ذلك حرصا
لهم على ذلك وترك كل ذلك حرصا لهم على ذلك وشرها واتباعا للشهوات واللعب والبطر والفضول لا يشتغلون
بما هو واجب عليهم من اصلاح امر معادهم وما هو لازم لهم من طاعة ربهم وما هم مسئولون عنه يوم المعاد
قال العنقا للبازي فما ترى من يصلح لهذا الامر قال البازي اظن الببغا تصلح لهذا الشان لان بني آدم يحبونه
ملوكهم ونساؤهم وخاصتهم وعامتهم ورجالهم وصبيانهم وعلماؤهم وجهالهم ويكلمونه ويكلمهم ويسمعون
منه ما يقول ويحاكيهم في كلامهم واقوالهم فقال العنقا للببغا ما تقول فيما قال البازي قال صدق فيما
قال وخبراني ذاهب الى هناك سمعا وطاعة وانوب عن الجماعة ولكن يحتاج الى المعاونة من الملك والجماعة
قال له العنقا ماذا تريد قال الدعا لله والسؤال منه بالنصر والتأييد فدعا له الملك وامنت الجماعة ثم قال
البوم ايها الملك ان الدعا اذا لم يكن مستجابا فعنا ونصب وتعب بلا فايدة لان الدعا مفتاح والاجابة نتيجة
فاذا لم يكن الدعا مع شرايطه وفي خلا يجاب ولا ينتج قال الملك فما شرايط الدعا المستجاب قال النية الصافية
واخلاص القلوب كالمضطرين مقدمة الصوم والصلوة والقربان والبر والمعروف قالت الجماعة صدقت
وبررت فيما قلت ايها الزاهد العابد الحكيم العالم العابد ثم قال العنقا للجماعة من الجوارح اما ترون معشر
الطيور ما دفعنا اليه من جور بني آدم وتعديهم على الحيوانات حتى بلغ الامر الينا مع بعدهم وبعدنا منهم ربما
نبتنا اياهم وتركنا مداخلتهم وانا مع عظم خلقتي وشدة قوتي وسرعة طيراني تركت ديارهم وهربت
منهم الى الجزائر والجبال وهكذا اخي الكركدن لزم البراري والقفار وبعد من ديارهم طلبا للسلامة منهم ثم لم
يتخلص منهم حتى احوجونا الى المناظرة والمحاجة والمحاكمة ولو ان احدا منا انه يختطف كل يوم منهم عددا كثيرا
لكنا قادرين عليهم ولكن ليس من شيم الاحرار ان يجازوا الاشرار ربما ملوكهم على سو افعالهم بل يتركونهم ويتنكرون
منهم ويتوكلون الى ربهم ويشتغلون بمصالحهم وبما يجري النفع وراحة القلب والاشتغال بما يجري في المعاد
والمنقلب ثم قال العنقا فكم مركب في البحر طوحت به الريح العاصفة هديتهم الطريق وكم غريق كسرت الريح في البحر
فانجيته الى السواحل والجزائر كل ذلك مرضاة لربي وشكرا لله اعطاني من عظم الخلقة وكبر الجسد فالتزم على الحال
الذي هو حسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير فصل ثم لما وصل الرسول الى الملك حيوانات البحر وهو التنين
نعرفه الخبر نادى مناديا فاجتمعت اليه اصناف الحيوانات البحرية من التنانين والكواسج والتماسيح والدلافين
والحيتان والسموك والسراطين والسلاحف والضفادع وذوات الاصداف والفلوس وهي نحو من سبع مائة
صورة مختلفة الاشكال والالوان يعرفها الخبر وما قاله فقال التنين للرسول بماذا يفتخر بنو آدم على غيرهم ابكبر
الجثة ام بالشدة والقوة ام بالقهر والغلبة فان كان افتخارهم بواحد منها اذهب الى هناك وانفخة واحدة و
احرقتهم عن آخرهم ثم سحبتهم ثم رجعت نفسي فبلعتهم كلهم قال الرسول ليسوا يفتخرون بشي مما هنا ولكن بزعمهم

العمل وفنون العلوم وغرائب الآداب ولطائف الحيل ودقة الصنائع والتمييز والفكر والروية وذكاء النفوس
قال التنين صف لي شيئا منها لاعلم ذلك قال نعم ايها الملك ليس تعلم ان بني آدم يتناولون بحيلهم وعلومهم الى
البحار الزاخرة المظلمة الكثيرة الامواج فيخرجون من هناك الجواهر من الدر وغير ذلك فهكذا يعملون الحبل ويصعدون
الى الجبال الشامخة فينزلون منها العقبان وهكذا ينزلون السورة وهكذا بالعلم والحيلة يعملون المحامل من
الخشب ويشدونها في صدور الثيران والاكاف ثم يحملون عليها الاحمال الثقال وينقلونها من المشرق الى
المغرب ويقطعون البراري والقفار وهكذا بالعلم والحيلة يبنون السفن والمراكب ويحملون فيها الامتعة
ويقطعون بها سعة البحار البعيدة الاقطار وهكذا بالعلم والحيلة يدخلون في كهوف الجبال ومغارات
التلال وعمق الارض فيخرجون منها الجواهر المعدنية من الذهب والفضة والحديد والنحاس وغيرها وهكذا
بالعلم والحيلة اذا انتصب احدهم على ساحل او وسط جزيرة او على مزرعة فهز طلسما او صنما او لعبة فلا يقدر
عشرة الف منكم يا معشر التنانين ان تحتاج هناك ويقرب من ذلك المكان ولكن ايش ايها الملك فانه ليس
بحضرة ملك الجن الا العدل والانصاف في الحكومة والحجة والبينة لا بالقهر والغلبة والمكر والحيلة
فلما سمع التنين مقالة الرسول قال لمن حوله من جنوده الا يسمعون ماذا تردون واي شيء تفعلون ايكم يذهب
الى هناك ويناظر الانس وينوب عن الجماعة من اخواننا وابناء جنسنا قال الدلفين ينبغي في ان اولى حيوان
البحر بهذا الامر الحوت لانه اعظمها خلقة واكبرها جسما واحسنها صورة وانظفها ابزة وانقاها بياضا واملسها
بدنا واسرعها حركة واشدها سباحة واكثرها عددا وبنات جنس كان من ابناء جنسها من السمول حتى انه قد سلك منها
البحار والانهار والبطائح والعيون والجداول والسواقي صغارا وكبارا والحوت ايضا يدها عند بني آدم
حين اجار نبيا لهم واواه في بطنه ورده الى مامنه والانس ايضا يرون ويعقلون بان مستقر الارض على ظهر
الحوت قال التنين للحوت فماذا ترى فيما ذكر قال الدلفين صدق فيما قال ولكنني لا ادري كيف اذهب الى هناك
وكيف اخاطبهم وليس لي رجلين امشي بها ولا لسان ناطق اتكلم به ولا صبري عن الماء ساعة واحدة ولكن ارى
ان السلحفاة تصلح لهذا الامر لانه يصير عن الماء ويرعى في البر ويعيش كما يعيش في البحر ويتنفس كما يتنفس في
الماء ومع هذا قوي البدن صليب الظهر حد البصر حليم وقور صبور على الاذى يحمل على الاثقال قال التنين
للسلحفاة فماذا ترى فيما قال لقد صدقت الحوت ولكن لا يصلح لي هذا الامر لاني ثقيل الرحل عند المشي والطريق بعيد
وقليل الكلام اخرس ولكن السرطان يصلح لهذا الامر والبيان لانه كثير الارجل جيد المشي سريع العدو لحاد المخلب
شديد القبض ذو فكين واظافير حاد كثير الاسنان صليب الظهر سائل مستدرع فقال التنين ماذا ترى فيما ذكر
قال صدق ولكن لا ادري كيف اذهب الى هناك مع عجب خلقي وتعوج صورتي اخاف ان اكون شهرة هناك قال
التنين كيف ذلك قال لانهم يرون حيوانا بلا راس عيناه على كتفيه وفمه في صدره وفكه مشقوق من جانبيه
وله ثمانية ارجل مقوسة معوجة ويمشي على جانب وظهره كانه من رصاص قال التنين صدقت فمن ذا ترى
ان يوجد الى هناك قال اني اظن ان التمساح يصلح لهذا الامر لانه طويل الخلق كثير الارجل جيد المشي
سريع العدو واسع الفم طويل اللسان كثير الاسنان قوي البدن هيوب المنظر شديد الرصد لمطلبه يغوص
في الماء وفي الطلب قال التنين للتمساح ماذا ترى فيما ذكر السرطان قال لصدق ولكن لا اصلح لهذا الامر لاني
غضوب ضجور وثاب عجلي غدار فرارق لان الامر ليس هناك بالقهر والغلبة ولكن بالحكم والوقار والعقل

والتمييز



والمين والبشر والفصاحة والبيان والعدل والانصاف بالخطاب ولست اتعاطى شيئا من هذه الخصال لكن اري الضفدع لهذا الامر لانه حليم وقور صبور ورع كثير التسبيح والتهليل بالليل وفي النهار وفي الاسحار كثير الدعاء والصلوة بالغدوات والعشيات وهو داخل في بني آدم في منازلهم وله عند بني اسرائيل يد مضى احدهما يوم طرح نمرود ابراهيم عليه السلام في النار فانه كان ينقل الماء بفيه ويصبه على النار على ابراهيم ليطفيها ومرة اخرى فانه كان ايام موسى عليه السلام معا وبالا على فرعون ومع هذا فصيح اللسان كثير الكلام والتسبيح والتهليل والتكبير وهو من الحيوان الذي يعيش ويأوي في البر والبحر ويحسن المشي والسباحة جميعا وله راس مدور ووجه قنع وعينان وذراعان وكفان مبسوطتان وعنق محطا وسنقفزا و يقعد عليهما ويدخل في منازل بني آدم ولا يخافونه ولا نفور منهم قال التنين للضفدع ماذا ترى فيما ذكر التمساح قال صدق ان امر الي هناك سمعا وطاعة للملك وانو نحن للجماعة من اخواننا من حيوان الماء اجمع ولكن اريد ان ندعوا الله بالنصر لنا والتاييد بل عاما مستجابا قال التنين كيف يكون الدعاء المستجاب قال كما ذكر اليوم فقيهنا في الفصل الذي قبل هذا قال لهم صدقت فدعا الله جميعا له بالنصر والتاييد ودعوا وسار عنهم تقدم على ملك الجن

فصل في بيان شفقة الثعبان على الهوام ورحمته لهم

فنقول لما وصل الرسول وهو الضفدع الى الملك الهمام وعنده الخبر نادى مناديا فاجتمعت اليه اجناس الحيوانات من الهوام مثل الافاعي و العقارب والجرارات والرتيلات والضب وسام ابرص والحرابي والعضاء والخنافس وبنات وردان والعناكب والنمل والذباب والجنادب والبراغيث والقمل والسوس والقراد والصرصر واصناف الديدان مما يكون في العفونات ويدب على رؤوس الاشجار او يكون في لب الحبوب وقلوب الشجر وجوف الحيوانات الكبار والارضة والجبل فالتي تتولد في الخل او في الملح او في ثمر الشجر والسوس وما يتولد في السرقين او في الطين وما يدب في المزابل والخلوات والاهوية فاجتمعت كلها عند ملكها لا يحصي عددها ولا يعلمها الا الله تعالى الذي خلقها كلها وصورها ويرزقها جميعا ويعلم مستقرها ومستودعها فلما نظر الملك اليها من العجائب راى اصنافا الصور والاشكال الوزية بقي متعجبا منها ساعة طويلة ثم تاملها فاذا هي اكثر الحيوانات عددا واصغرها جثة واضعفها بنية واقلها حيلة تعلما وشعورا وبقي متفكرا في امرها ثم قال الثعبان لو ترى الا فتى من ترى يصلح من هذه الطوائف ان يبعثه الى هناك للمناظرة فان اكثرها صم بكم خرس بلا رجلين ولا يدين ولا اجنحة ولا منقار ولا مخلب ولا ريش ولا شعر ولا وبر ولا صدفة ولا فلوس وان اكثرها عراة حفاة ضعفاء فقراء مساكين بلا حيلة ولا حول ولا قوة وادركته رحمة عليها وتحنن وشفقة ورافة ورق قلبه عليها ودمعت عيناه من الحزن ثم نظر الى السماء وقال في دعائه يا خالق الخلق ويا باسط الرزق ويا مدبر الامور ويا ارحم الراحمين ويا من هو بالمنظر الاعلى ويا من هو يسمع ويرى و يا من يعلم السر واخفى انت خالقها ورازقها وانت مصورها ومبدعها ومعيدها ومبديها ومحييها ومميتها كن وليا لها حافظا وناصرا ومعينا وهاديا ومرشدا يا ارحم الراحمين ويا رب العرش العظيم فنطقت كلها بلسان فصيح وقالت امين يا رب العالمين

فصل في بيان خطبة الصرصر وحكمته

فلما راى الصرصر ما اصاب الثعبان من التحنن والرحمة والرقة على عشيرته وجنوده واعوانه وابناء جنسه ارتقى الى الحائط بالقرب وحول اوتار وزمر بمزمار وترنم باصوات والحان لذيذة بالتحميد لله والتوحيد له وقال الحمد لله نحمده ونستعينه ونشكره على نعمائه السابغة والائه الدائمة فسبحان الله الخالق المنان الديان سبحان الله الواحد الاحد سبوح

تقدس رب الملايكة والروح الحي القيوم ذي الجلال والاكرام والاسما العظام والايات والبرهان قبل الاماكن
والازمان والجواهر ذوات الكيان لا سواء فوقه ولا ما تحته محتجبا بنوره متوحدا بوحدانيته واسرار خفيه لا سماء
مبنيه ولا ارض مدحيه فسبحان الله سبحان الله الظاهر بالنسبة الى ذاته لكل شي والخفي بالنسبة الى ذاته عن
كل شي ثم قضى وقدر كما شا واراد ثم ابدا اولا بسيطا لا من هيولي منهيه ولا من صورة منهم بل بقوله تعالى
كن فكان وهو العقل الفعال ذو العلو ولا يمد خلقه الا رحمة كان في وحدته ولا استعانه على احد من سواه
ولكن الله يفعل ما يشا ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه وهو الحساب ثم قال ايها الملك المشفق الرحيم الروف
الرحيم المحسن على هذه الطوايف لا يغمنك ما ترى من ضعف ابدان هذه الطوايف وصغر جثتها وعريها
وفقرها وقلة حيلتها فان الله تعالى الذي خلقها وصورها هو اروف وارحم بها وعليها من الوالدة المشفقة
الرحيمة على اطفالها ومن الاب الحكيم على اولاده وذلك ان الخالق تعالى لما خلق الحيوان مختلفة الصورة
مفتنة الاشكال ديتها على منازل شتى ما بين كبير الجثة عظيم الخلقة وقوي البنية ساوى بينهم في الما
للحرله من الالات والادوات التي تتناول بها المنافع وتدفع المضار فصارت متكافئة في العطية مثال
ذلك انه لما اعطى الفيل الجثة العظيمة والبنية القوية والقوة الشديدة تدفع عن نفسها مكاره السباع
بانيابه الحداد الصلاب ويتناول المنافع بخرطومه الطويل اعطى ايضا البقة الصغيرة الجثة والبنية عوضا
من ذلك الجناحين اللطيفين وسرعة الطيران فنجا عن المكاره وتتناول الغذا بخرطومها فصار الصغير والكبير
في هذه المواهب التي يجر بها المنفعة ويدفع بها المضرة متساويين فهكذا فعل الباري تعالى الخالق المصور بهذه الطوايف
الضعفاء الذين تراهم عراة جياع وذلك ان الباري تعالى لما خلقها على هذه الاحوال التي تراها بها كفاها امر
مصالحها من جر المنفعة اليها ودفع المضرة عنها فانظر ايها الملك وتامل واعتبر احوالها فانك ترى ما كان اصغرها
جثة واضعف بنية واقل حيلة كان اروح بدنا واربط جاشا واسكن روعا في دفع المكاره من غيره وكانت
اطيب نفسا واقل اضطرابا في طلب المعاش وجر المنافع واخف مونة مما هو اعظم جثة واقوى بنية واكثر
حيلة بيان ذلك انك اذا ترى وتاملت وجدت الكبار منها القوية البنية الشديدة القوة تدفع عن انفسها
المكاره بالقهر والغلبة والقوة كالسباع والفيلة والجواميس وامثالها وساير الحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة
الشديدة القوة ومنها ما تدفع المكاره عن انفسها والضرر بالهرب وسرعة العدو كالغزلان والارانب وغيرها
من حمر الوحش ومنها بالطيران والتحلق في الهوا كالطيور ومنها ما يغوص في الما والسباحة فيه ومنها ما يدفع
المكاره والمضار بالتحصين والاستخفا في الاجحار والثقب كالفار والنمل كما قالت النملة ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون قيل لما سمع سليمان عليه السلام هذا الكلام امر باحضار النملة فلما دخلت
النملة قالت عليك سلام الله يا نبي الله اني وقعت فيما احترزت فتعجب سليمان من قولها فلما وضعها على كفه
سال عن النملة لماذا قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده الست تدري اني لا اظلم احدا ولا اخلي ان تظلم جنودي
فلو سمعت من هذا شيئا فاخبرني لماذا قلت اني وقعت فيما احترزت منه اليس فعلم اني لست بجاير ولا قاتل
خلق الله لو قلت هذا قالت النملة معاذ الله اني اريد بذلك الاشارات حسب ما فهمت لكني اردت بذلك ان الله
تعالى اعطاك ملكا لا يكون لاحد بعدك من الزينة والعدل والانصاف ناديت من اجل انهم لا يخرجون من
البيوت ولا يشتغلون بالنظارة ليفوت عنهم ذكر الله تعالى اردت بذلك الاشارة لهذا المعنى من الحيوان

وقد البس

قد البسها الله تعالى الجلود الثخينة الخزفية كالسرطان والسلحفاة والحلزون وذوات الاصداف من حيوانات
البحر ومنها ما يدفع المكاره والمضرة عن انفسها بالاحتيال روثها الخبيث اذا ما لمسها كالقنفذ واما فنون تصاريف
في طلب المعاش والمنافع فمنها ما يصل اليه ويهتدي اليها بجودة النظر وشدة الطيران كالنسور والعقبان ومنها
بجودة الشم كالنمل والجعلان والخنافس وغيرها ومنها ما يهتدي ويصل اليه بجودة الذوق كالسمك وغيرها
من حيوان الماء واما بجودة الاسماع والاوصاف كالبيس ولما منع الله تعالى هذه الطوائف والحيوانات الضعاف
الجثة الصغار القوى والبنية الضئيلة الجبلة هذه الادوات والالات من الحواس وجودتها لطف لها
وكفاها مؤنة الطلب واسباب الهرب وذلك انه جعلها في مواضع كنيفة واماكن حريزة في الصخور او في
مساكن خفية في حب النبات او في اجواف الحيوانات الكبار او في الطين والوحل وجعل غذاؤها
مختلطا فيها وموادها حولها وجعل في ابدانها قوة جاذبة تمص بها الرطوبات المغذية لابدانها التي
لا حاجة لها ولم يحوجها الى الطلب ولا الهرب ومن اجل هذا لم يخلق لها رجلان تمشي ولا ابدان تنسل ولا لها
ذا فم يبلغ ولا اسنانا تقضم ولا حلقوما يبلع ولا مريئا ترد ولا حوصلة ينقع فيها ولا قانصة ولا معدة ولا كرشا
ينضج الكيموس فيها ولا امعاء ومصارين النقل ولا كبدا يصفي الدم ولا طحالا يجذب فضلات الكيموس ولا مرارة
تجذب اللطيفة ولا كليتان ولا مثانة تجذب البول ولا اوردة تجري الدم فيها للنبض ولا اعصابا ... الدماغ
ولا الحس ولا يعرض لها الافات المزمنة ولا الاعلال المؤلمة ولا يحتاج الى دواء ولا علاج ولا تقاسي الافات
التي يعرض للحيوانات الكبيرة الجثة العظيمة الخلقة والبنية الشديدة القوي فسبحانه الخالق الحكيم الذي
كفاها هذه المطالب وهذه المؤن واراحها من التعب والنصب فله الحمد والمن والشكر والثناء على جزيل مواهبه
وعظيم نعمائه وحسن عطاياه فلما فرغ الصرصر من هذه الخطبة قال الثعبان بارك الله فيك خطيب ما
افصحك ومذكر ما اعلمك ومن واعظ ما ابلغك والحمد لله الذي جعل في اجناس هذه الطوائف مثل هذا الحكيم
الفاضل المتكلم الفصيح ثم قال له الثعبان امض الى هناك فكن عن الجماعة في المناظرة مع الانس قال سمعا و
طاعة للملك ونصحا للاخوان قالت الحية عندي انك رسول الثعبان والحيات قال الصرصر ولم ذاك قالت
لان بين الحيات وبين بني ادم عداوة قديمة وحقدا كامنا لا ينقاد قديم حتى ان كثيرا من الانس يعترضون على
ربهم فيقولون لم خلقها فانه ليس في خلقها منفعة ولا فائدة ولا حكمة بل ضرر ... قال الصرصر ولم
يقولون ذلك قالت من اجل السم الذي بين فكها وانه ليس فيها منفعة الا هلاك الحيوانات ومع هذا كل
ذلك جهل منهم بمعرفتها ومعرفة حقائق الاشياء ومنافعها ومضارها ثم قالت الحرم ان الله تبارك وتعالى
ابتلاهم بها وعاقبهم على ذلك حتى احوج الملوك منهم الى اقتناء سمومها تحت فصوص الخواتيم لوقت الحاجة
اليهم فلو انهم فكروها واعتبروا احوال الحيوانات وتصاريف امورها لتبين لهم ذلك وعرفوا عظيم منفعة
السموم في فكرك الا افاعي لم خلقها الله تعالى وما الفائدة فيها ولو عرفوا ذلك لما قالوا ولا اعترضوا على ربهم
في احكام مصنوعاته ... البارئ تعالى لو خلق سبب هلاك الحيوانات في تركيبها لجعل لها سببا لدفع
تلك السموم وذلك ان الاطباء الاقدمين قد وجدوا في لحومها قوة تقاوم سمومها فادخلوا لحومها في الترياق
ليقاوم السم ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم قال الصرصر فيها ايها الحكيم فايكم اخر من عرفنا ما يكون
على علم بها قالت الحية ايها الخطيب الفاضل اعلم ان الباري تعالى لما خلق هذه الحيوانات التي ذكرها

في خلقتك وقلت انه اعطى كل جنس منها الآلات والادوات لجر المنفعة ودفع المضرة فاعطى البعض معدة
حارة وكروشا وقانصة لتنضج الكيموس فيها بعد المضغ الشديد وتصير غذاء لها ولم تعط الحيات لا معدة حارة
ولا قانصة ولا كروشا ولا اضراسا للمضغ اللحمان جعل في فكيها عوضا عنها لما حال ان تستطيع ان تاكل الا اللحمان وذلك
انها اذا قبضت على جثة الحيوانات وحصلت بين فكيها انقلبت من ذلك السم عليها النهر فيها من ساعتها وتبلعها وتنزوي بها
وتنهضم بها فلو لم يخلق لها هذا السم عليها لما استوى لها الاكل ولا حصل لها غذاء ولماتت جوعا وضرا وهلكت
عن آخرها ولما بقي منها ديار وقال الصرصر فقد تبين لي منفعة السم فما منفعة الحيات وما الحكمة والفائدة
في خلقها وكونها في الارض بين الهوام قال كمنفعة السباع وكونها بين الوحوش والبهائم والانعام
كمنفعة كون التنين في البحر والكواسج والتماسيح وكمنفعة العقبان والجوارح في الطيور قال الصعوة
زدني بيانا قال نعم ان الله تعالى لما ابدع الخلق واخترعهم بقدرته ودبر الامور بمشيئته جعل قوام بعضها
ببعض وجعل لها عللا واسبابا لما رأى فيه من اتقانه للحكمة وصلاح الكل والنفع العام ولكن ربما يعرض من
جهة العلل والاسباب آفات وفساد لبعض لا بقصد من الخالق تعمدا ولكن بعلمه السابق بما يكون قبل
ان يكون ولم يمنع علمه بما يكون فيها من الفساد والآفات ان لا يخلقها اذ كان النفع فيها اعم والصلاح فيها اكثر
من الفساد والآفات بيان ذلك ان الله تعالى لما خلق الشمس والقمر وسائر الكواكب جعل الشمس سراجا للعالم
وحيوة وكونا للكائنات بجريانها ومحلها من العالم محل القلب من البدن ينبث منها الحرارة الغريزية الى سائر
الاطراف التي هي سبب الحيوة وصلاح الكل والنفع والعموم ولكن ربما يعرض منها تلف وفساد لبعض الحيوانات
والنبات ولكن يكون ذلك مغفورا في جنب النفع وصلاح الكل وهكذا حكم زحل والمريخ وسائر الكواكب الفلكية
خلقها للصلاح العام والنفع العموم وان كان قد يعرض في بعض الاحايين المناحس منها افراط حر او برد وهكذا حكم
الامطار يرسلها الله تعالى لحيوة البلاد وصلاح العباد من الحيوان والنبات والمعادن وان كان ربما يكون
فساد وهلاك لبعض الحيوانات والنبات او تخرب بيت العجائز وهكذا حكم الحيوان والسباع والتماسيح والحشرات والجراد
كلها كذلك خلقها الله تعالى من المواد الفاسدة والعفونات الكائنة ليصفي الجو والهواء منها لئلا يعرض لها الفساد
من البخارات المتصاعدة فيعفن ويكون اسبابا للوباء وهلاكا للحيوان كلها دفعة واحدة بيان ذلك ان
الديدان والذباب والبق والخنافس لا يكون في مكان البزاز والحداد والنجار بل في دكان القصاب والسمان
والبقال او الدباس او في الرقين فاذا خلقها الله تعالى من تلك العفونات امتصت ما فيها واغتذت به فصفا الهوا منها
وسلم من الوباء ثم يكون تلك الحيوانات الصغار ماكولة وغذاء لما هو اكبر منها وذلك من حكمة الخالق جل جلاله
انه لا يضع شيئا بلا نفع ولا فائدة فمن لا يعرف هذه النعم فربما يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما النفع فيها كل
ذلك جهالة واعتراضا على ربه في احكام صنعته وتدبيره في ربوبيته وقد سمعنا بان جملة الانس يزعمون
ان عناية الباري لم يتجاوز فلك القمر فلو انهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات العلوية وبين لهم
الغاية شاملة لصغير الخليقة وكبيرها بالسوية وما قالوا الزور وعلموا يقينا ان في حق الله تعالى الله
عما يقولون علوا كبيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فهذا انقضى الكلام من الرسل فصل
فلما كان من الغد وردت زعماء الحيوانات من الآفاق وقعد الملك لفصل القضاء ونادى المنادي الا من له
مظلمة الا من له حكومة فليحضر فان الحاجات تنقضي لكم لان الملك قد جلس لفصل القضاء وحضرت

قضاة

قضاة الجن وفقهاؤهم ومعربوها وحكامها وحكماؤها وحضرت الطوائف الواردون من الآفاق من الجن والانس
والحيوانات فاصطفت يمنة ويسرة قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام ثم الملك نظر فيها ورأى
من اجناس الحيوانات واختلاف الصور وفنون الاشكال والالوان والاصوات والنغمات بقي متعجبا منها
ساعة ثم قال سبحان الذي خلق الاشياء برحمته واوجد الحيوانات بقدرته وجعل بعضها ارضيا وبعضها
خفيا وبعضها كبير الجثة وبعضها ونطق وبعضها اخرس وجعل مقر بعضها في الهواء ومقر بعضها في البرا
والقفار والجبال والكهوف والمغارات ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك ما اعظم شانك ثم التفت
الملك الى حكيم من حكماء الجن فقال له الا ترى هذه الخلائق العجيبة الشأن من خلق الرحمن قال نعم ايها
الملك اراها بعين رأسي واشاهد بعضها بعين قلبي والملك يتعجب منها وانا متعجب من حكمة الصانع الحكيم
الذي خلقها وانشاها وبراها ويربيها ويرزقها ويحفظها ويعلم مستقرها ومستودعها كل مكتوب في كتاب
مبين عنده لا الغلط ولا النسيان بل بتحقيق بيان لا ستر لما احتجب عن رؤية الابصار بحجة الانوار وجل وعلا
عن تقصير الاوهام والافكار اظهر مصنوعاته الى مشاهدة الابصار فاخرج ما في مكنون غيبه الى الكشف
والاظهار ليدركه العيان ويستغني عن الدليل والبرهان واعلم ايها الملك العادل ان هذه الصور
والاشكال والهياكل والصفات التي ترى عليها هذه في عالم الاجسام وجواهر الاجرام هي مثالات وابدان واصنام
لتلك الصور التي في عالم الارواح غير ان تلك نورانية شفافة وهذه ظلمانية كاسفة ونسبة هذه الى تلك
كنسبة المصاوير والنقوش التي على وجه الالواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التي عليها هذه
الحيوانات من اللحم والدم والعظام والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح محركات وهذه متحركات و
التي دون هذه وهذه ساكنات وصامتات ومحسوسات فانيات بالذات فاسدات وتلك ناطقات معقولات روحانيات
غير مرئيات باقيات ثم قام خطيب الجن فخطب فحمد الله واثنى عليه فصل فقال الحمد لله خالق المخلوقات وبارئ
الموجودات ومبدع المبدعات ومخترع المصنوعات ومقلب الازمان والدهور والاوقات ومنشئ الاماكن
والجهات مدبر الافلاك وموكل الاملاك ورافع السبع السموات وباسط الارضين المدحيات من تحت طبقات
ومصور الخلائق ذوي الاوصاف المختلفات والالوان واللغات هو المنعم بانواع العطايا ومسدي الروايات
خلق فسوى وقدر فهدى وامات واحيا وهو بالمنظر الاعلى وهو القريب البعيد بعيد من ادراك الحواس
المدركات قريب في الخلوات من ذوي المناجات سبحان الذي جعل الطيبين للطيبات وجعل الخبيثين للخبيثات
سبحانه الذي خلق المؤمنين والمؤمنات واوجد المسلمين والمسلمات واظهر العابدين والعابدات واظهر
القائمين والقائمات واعان الصائمين والصائمين والصائمات واهدى التائبين والتائبات وانطق الذاكرين
والذاكرات لا تدركه الابصار ولا تمثله الافكار اذ تحيرت عقول ذوي الالباب بالفكر في جلال عظمته وعز
جلاله سلطانه ووضوح اياته وبرهانه فلا القوة العقلية تدركه ولا القوة النطقية تصفه وهو الله الواحد القهار
العزيز الغفار الذي خلق الجان من قبل آدم من نار السموم ارواحا خفية واشباحا لطيفة وصورا عجيبة
وحركات سريعة تسبح في الجو كيف يشاء بلا كد ولا عناء وذلك من فضل الله علينا وهو الذي خلق اصنافا
للخلائق من الجن والانس والملائكة والحيوانات البرية والبحرية اصنافا مختلفة الاشكال والصور ورتبها
مراتبها اوصافا كما شاء وسهلها لما هو في خلقهم في اعلى العليين وهم الملائكة المقربون وعباده المصطفون

خلقهم من ذو عرشه فيهم حملته ومنهم في اسفل السافلين وهم مردة الشياطين ولحق بهم من الكافرين
والجاحدين والمنكرين لمصنوعاته ومن الجن والانس ما شاء ومنهما ما بين ذلك وهم عباد الله الصالحون من
المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فالحمد لله الذي اكرمنا بالايمان وهدانا الى الاسلام وجعلنا
خلفاء في الارض كما قال تعالى لينظر كيف تعملون والحمد لله الذي خص ملكنا بالعلم والحلم والاحسان والعدل
والانصاف وذلك من فضل الله علينا فاسمعوا واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول قولي هذا واستغفر الله لي
ولكم فلما فرغ الحكيم من كلامه نظر الملك الى جماعة من الانس وهم وقوف نحو من سبعين رجلا مختلفي
الهيئات واللباس واللغات والاشكال والالوان فقال سبحان الذي خلق الانسان من ماء مهين سبحان
الذي خلق الانسان من نطفة في قرار مكين سبحان الذي خلق الانسان من صلصال كالفخار سبحان
الذي جعل النطفة علقة ثم جعل العلقة مضغة ثم جعل المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما وجلدا
ثم انشأ فيه من روحه فتبارك الله احسن الخالقين سبحان الذي قدر الانسان وهدى وامات واحيا سبحان
الذي جعل الانسان اكرم الحيوانات وافضل الموجودات سبحان الذي خلق الانسان في احسن تقويم سبحان الله
رب العرش العظيم ثم نظر الملك فرأى فيهم رجلا معتدل القامة سوي البنية حسن الصورة مليح البزة
لطيف الجملة صافي البشرة حسن الصمت حلو المنظر خفيف الروح فقال للوزير من هو ذاك ومن اين هو قال
رجل من بلاد ايرانشهر من ... العراق قال الملك قل له يتكلم فاشار اليه الوزير قال سمعا وطاعة

فصل

قال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين صلى الله على محمد واله الطيبين و
الحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد الحنان المنان ذي الجلال والاكرام ذا الفضل والانعام الذي كان قبل الاماكن
والازمان والجوهر والاكوان وذوات الكيان ثم شاء فاخترع واخرج من مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور
نارا اجاجا وبحرا من الماء تجرا جارا جميع بين الماء والنار فكان دخانا ومزبدا فزبدا فزبدا ليدا فخلق من الدخان
السموات المسموكات ومن الزبد الارض المدحيات وثقلها من الجبال الراسيات وحفر البحار الزاخرات
فارسل الرياح الذاريات يتصارفها في الجهات واثار من البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين
الدخانات المعتكرات والف بينهما الغيوم والسحائب المنشأة وساقها الرياح الى البراري والقفار والفلوات
وانزل منها القطر والبركات وانبت العشب والنبات متاعا لنا ولانعامنا والحمد لله الذي من الماء بشرا وخلق
منها زوجها ليسكن اليها وبث منهما رجالا ونساء وبارك في ذريتهما وسخر لهما في البر والبحر
متاعا الى حين ثم انهم بعد ذلك لميتون ثم انهم يوم القيمة يبعثون والحمد لله الذي خصنا باوساط البلاد
مكانا واطيبها هواء ونسيما وتربة واكثرها انهارا واشجارا وثمارا وفضلنا على كثير من عباده تفضيلا له الحمد
والمن والثناء اذ خصنا بذكاء النفس وصفاء الاذهان ورجحان العقول فنحن بهدايته استنبطنا العلوم
الغامضة ونحن استخرجنا الصنائع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا الانهار وغرسنا الاشجار وبنينا المدن
ودبرنا الملك والسياسة واوتينا النبوة والرياسة فمنا نوح النبي عليه السلام وادريس الرفيع وابراهيم
خليل الرحمن وموسى الكليم وعيسى المسيح ومحمد المصطفى عليهم صلوات الله عليهم وتحياته ومنا كانت
الملوك الفاضلة مثل افريدون النبطي ومنوجهر الحريف ودارا التميمي واردشير بابكان الفارسي و
بهرام ونوشروان وبرزجمهر بن بختكان وملوك الطوائف من الساسان وبني ساسان الذي شقوا الانهار

ولو

وامروا بغرس الاشجار وبنيان المدن والقرى ودبروا الملك والسياسة والجن ذو الرعية فنحن لب الناس والناس
لب الحيوان والحيوان لب النبات والنبات لب المعادن والمعادن لب الاركان فنحن لب لب الالباب
فلله الحمد والمنة وله الشكر والثناء واليه المصير بعد الهرم والموت اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم ثم
قال الملك لمن كان حاضرا من حكماء الجن ما تقولون فيما قال الانسي من الاقاويل فيما ذكر من فضائلهم وافتخر به
قالوا صدق وتكلم غير واحد من حكماء الجن كان يقال له صاحب القريحة والصرامة فانه ما كان يعاب احد
اذا تكلم واحد على خطابه وزلته ورده عن غيبه وضلالته فقال يا معشر الحكماء اعلموا ان هذا الانسي قد ترك
شيئا لم يذكره في خطبته وهو ملاك الامر وعمدته فقال الملك وما هو قال لم يقل ومن عندنا اخرج الطوفان
ما على وجه الارض من النبات والحيوان في بلادنا اختلاف الالسن وتبلبل العقول وتحيرت اولو الالباب
ومنا كان نمرود الجبار ونحن طرحنا ابراهيم في النار ومنا كان بخت نصر مخرب البلاد محرق التورية وقاتل
اولاد سليمان عليه السلام وآل اسرائيل وهو الذي طرد آل عدنان من شط الفرات الى الصحارا المسمود الجبار
الهتار القتال السفاك الدماء فقال الملك كيف يقول هذا ويذكر بكله عليه لا له فقال صاحب القريحة
ليس من الانصاف في الحكومة والعدل في القضية ان يذكر احد فضائله ويفتخر بها ولا يذكر مساويه وعيوبه وعيبه
منها ثم ان الملك نظر الى الجماعة فرأى رجلا اسمر نحيف الجسم طويل اللحية مسود الشعر متوشحا بازار احمر على وسط
فقال من هو فقال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب قال الملك للوزير فامره ان يتكلم فصل قال
الهندي الحمد لله الواحد الاحد الصمد القديم الرشيد الذي كان قبل الدهور والازمان والجواهر والالوان ثم انشاء
بحرا من النور بحارا ركب فيها الافلاك وادارها وصور الكواكب فيها وقسم البروج فاطلعها وبسط الارض فاسكنها
وخط الاقاليم وحفر البحار واجرى الانهار وارسى الجبال وفسح الفلوات واخرج النبات وكون الحيوان و
خصنا بوسط البلاد مكانا واعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار متساويين والشتاء والصيف معتدلين
والحر والبرد غير مؤذيين وجعل تربة بلادنا اكثر معادن واشجارها طيبا ونباتها ادوية وحيواناتها فيه
ودوحها ساجا وقصبها قنا وعكرتها اجزرانا وحصاها ياقوتا وزبرجدا وجعل مبدا كون آدم عليه السلام
هنالك وهكذا حكم سائر الحيوانات بدو كونها تحت خط الاستواء ثم ان الله تبارك وتعالى خصنا ببعث في بلادنا
الانبياء وجعل اكثر اهلها الحكماء فمنهم الهند والبرهمن وبوداسف وبلوهر وخصنا بالطف العلوم سحرا
وغرائبها وكهانة وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم وثبا واجراهم على اسباب المنايا اقداما والموت
تهاونا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال صاحب القريحة لما تمت الخطبة ثم بلينا بحرق الاجساد
بعبادة الند دون الاصنام والقردة وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه واكل التنبول والفوفل ثم نظر الملك
فرأى رجلا اخر فتامله فاذا هو طويل متردا ببرد ازار اصفر بيده سبحة ينظر فيها ويزمزم ويتبرج قداماء
خلقا فقال الملك للوزير من هو ذاك فقال رجل من اهل الشام عبراني من آل اسرائيل فقال الملك فامره ان
يتكلم فامر الوزير للعبراني قال سمعا وطاعة فصل قال العبراني الحمد لله الواحد القديم البارئ
الحكيم القهار الحي القيوم الذي كان فيما مضى من الدهور والازمان ولم يكن معه سواه ثم بدا الخلق نورا
ساطعا ومن النور نارا موقدا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بينهما وخلق منهما دخانا وزبدا فقال للدخان
كن سماء هنا وقال للزبد كن ارضا هنا فخلق السموات فسوى خلقها في يومين وبسط الارض في يومين

وخلق من لطايفها اصناف الخلايق من الملايكة من الجن والانس والطير والسباع والوحوش في يومين ثم
استوي علي العرش يوم السابع واصطفي من خليقته آدم وصفي اولاده وذريته نوحا ومن ذريته الخليل ابراهيم
خليل الرحمن ومن ذريته اسرايل ومن ذريته موسي بن عمران عليهم السلام فكلمه وناجاه واعطاه ايه اليد و
العصا والتورية وكتب الانبياء عليهم السلام وفلق البحر واغرق فرعون عدوه وانزل علي اسرايل المن والسلوي
وجعلهم ملوكا واعطاهم ما لم يعط احدا من العالمين فله الحمد والثنا والشكر علي نعماه افعال قولي هذا
واستغفر الله لي ولكم فقال صاحب الزعية نسيب ولم يبل وبجعل منا القردة والخنازير وعبد الطاغوت اولئك
شر مكانا واضل عن سواء السبيل وضربت علينا الذلة والمسكنة وباووا بغضب من الله ذلك لهم خزي في الدنيا
ولهم في الاخرة عذاب عظيم جزاء بما كانوا يعملون ثم نظر الملك فراي رجلا طويلا عليه ثياب من الصوف وعلي
وسطه منطقة من السيور وبيده سرم بطرجه وبجر فيه النار رافع صوته يردد كلمات بلحنها فقال الملك
للوزير من هو ذاك قال رجل رباني من ال المسيح عليه السلام قال الملك للوزير فامره يتكلم فامره الوزير قال سمعا
وطاعة فصل قال الرباني الحمد لله الاحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد وكان بدء بلا كفو
ولا احد ولا عدد ولا مدد ثم فلق الاصباح ونور الانوار واظهر الارواح وخلق الاشباح وبرا الاجسام وركب
الاجرام ودور الافلاك ودوكل الاملاك وسوي خلق السموات والارض الدحيات وارسي الجبال الراسيات وفصل
البحار الزاخرات بالبراري والفلوات مسكنا للحيوان والنبات والحمد لله الذي اتخذ من البتول جسدا انسي
وقرنه بجوهر اللاهوت وايده بروح القدس واظهر علي يده العجايب واحيا به الاسرايل من موت الخطية
وجعلنا من اتباعه وانصاره وجعل منا القسيسين والرهبان نحن لا نستكبر في الارض وجعل قلوبنا رافة
ورحمة فله الحمد والشكر والثنا ولنا فضايل تركنا ذكرها واستغفر الله العظيم لي ولكم انه هو الغفور الرحيم
قال صاحب الفرعية قل ايضا فما دعوها حق رعايتها وكفرنا وقلنا ثالث ثلاثة وعبدنا الصلبان واكلنا لحم
الخنزير في القربان وقلنا علي الله الزور والبهتان ثم نظر الملك الي رجل واقف فتامله فاذا هو اسمر شديد
السمر نحيف البدن وعليه ازار وردا شبه المحرم راكعا وساجدا يتلو القران ويناجي الرحمن فقال
من هو ذاك قال الوزير رجل من تهامة قرشي قال الملك فامره ان يتكلم فامره الوزير قال سمعا وطاعة
فصل قال القرشي الحمد لله الواحد القهار الاحد الصمد الفرد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا
احد هو الاول والاخر والظاهر والباطن الاول بلا ابتدا والاخر بلا انتها والظاهر علي كل شي قدرة وسلطانا
والباطن في كل شي علما ومشية ونفاذا وارادة وهو العظيم الشان الواضح البرهان الذي كان قبل
الاماكن والازمان والجواهر وذوات الكيان ثم قال له كن فيكون خلق فسوي وقدر فهدي وهو المستوي
علي الذي رفع السماء بغير عمد وبناها ورفع سمكها فسويها واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد ذلك
دحيها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارسيها متاعا لكم ولانعامكم وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق
ولعلا بعضهم علي بعض سبحان الله عما يصفون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا
مبينا هو الذي ارسل رسوله محمد بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون وصلي الله
علي اله واصحابه وعترته والحمد لله خصنا بخير الاديان وجعلنا من امة صاحب القران وادبنا بتلاوة القران
وصوم شهر رمضان والطواف حول بيته الحرام والركن والمقام واكرمنا بليلة القدر وعرفات والزكوات

والطهار

والطهارات والصلوات والجماعات والاعياد والمنابر والخطب وفقه الدين وعلم سنن النبيين وسيرة الربا
وعرفنا احوال الاولين والاخرين وحساب يوم الدين ووعدنا ثواب النبيين والشهداء والصالحين
في دار النعيم ابد الابدين ودهر الداهرين ولنا فضايل اخريطول شرحها تركنا ذكرها مخافة التطويل
واستغفر الله العظيم لي ولكم قال صاحب الغريبة قال ايضا ثم انا تركنا رجعنا سنين بعد وقالة نبينا ساكين
منافقين وقتلنا الائمة الخيرين طلبا الدنيا بالدين ثم نظر الملك فراي رجلا على راسه مشدة قايما في
الملعب بين يدي الات الرصد فقال للوزير من هو قال رجل من اهل الروم من بلاد يونان فقال الملك فامره
ان يتكلم فامره الوزير قال سمعا وطاعة **فصل** قال اليوناني الحمد لله الواحد الصمد الذي كان قبل الجوهر
ذات الصورة والابعاد كالواحد قبل الاعداد والازواج والافراد وهو المتعالي عن الانداد والاضداد و
الحمد لله الذي تفضل وتكرم وافاض من جوده العقل الفعال ذا العلوم والاسرار وهو نور الانوار وعنصر
الارواح والحمد لله الذي انتج من نور العقل وبخر من جوهره النفس الكلية الفلكية ذات قوة الحركات والحمد
لله الذي اظهر من قوة النفس عشر الالوان ذوات الهيولي والكيان والحمد لله خالق الاجساد ذوات المقادير
والابعاد والاماكن والازمان والحمد لله مركب الافلاك والكواكب السيارات الموكل بدورانها النفوس والارواح
والملايكة ذات الصور والاشباح ذوي النطق والفكر والحركات الدورية الجوهرية والاشكال الكونية
وجعلها مصابيح الدجى ومتم الانوار في الافاق والاقطار والحمد لله مرتب الاركان ذوات الكيان و
جعلها للنبات والحيوان والانس والجان واخرج النبات وجعل ذلك مادة للابدان وغذا الحيوان وهو
المخرج من قعر البحار وصم الجبال الجواهر المعدنية الكثيرة ذوات المنافع والحمد لله الذي فضلنا على كثير
من عباده تفضيلا اذ خص بلادنا بكثرة البقول والخصب والنعم وجعلنا ملوكا بالخصال الفاضلة والسير
العادلة وبحار العقول وذو التمييز وجودة الفهم وكثرة العلوم والصنايع العجيبة والطب والهندسة
والنجوم وعلم تركيب الافلاك ومعرفة منافع الحيوان والنبات والمعادن والحركات والاكادر والطلسمات وعلم الرياضات
والمنطقيات والطبيعيات والالهيات فلله الحمد والثناء والشكر على جزيل العطا ولنا فضايل اخر يطول شرحها
واستغفر الله لي ولكم فقال صاحب الغريبة لم لا تبين لكم هذه العلوم والحكمة التي ذكرتها وافتخرت بها لولا انكم
اخذتم من ال اسرايل ايام بطلميوس وبعضها من علماء مصر ايام ارسطوس فنقلتموها الى بلادكم ونسبتموها الى
انفسكم فقال الملك لليوناني ماذا تقول فيما ذكره قال صدق الحكيم فيما قال فانا اخذناها منهم اذ علومنا وعلوم
سائر الامم بعضها من بعض ولولم يكن كذلك من اين كانت للفرس علم تركيب الافلاك والات الرصد لولا انهم
اخذوها من اهل الهند ومن اين كان النبي اسرايل علم الحساب وعلم الحيل والسحر والعزايم ونصب الطلسمات
واستخراج المعادن لولا ان سليمان عليه السلام اخذها من خزاين ملوك ساير الامم لما غلبها ونقلها الى لغة
العبراني والى بلاد الشام وكان مملكته في بلاد فلسطين وبعضها ورثها بنو اسرايل من كتب انبيايهم
التي القتها اليهم الملايكة بالوحي والاسامي الملا الاعلى الذين هم سكان السموات وملوك الافلاك وجنود رب
العالمين فقال الملك للحكيم الحجي ما تقول فيما ذكره قال صدق انما يكثر العلوم في امة دون امة وفي وقت دون وقت
من الزمان اذا صار الملك والنبوة فيها فيغلبون ساير الامم ويأخذون فضلها وفضايلها وعلومها وكتبها
وينقلونه الى بلادهم وينسبونها الى انفسهم ثم نظر الملك الى رجل عظيم اللحية قوي البنية حسن البزة نا طق

نحو السماء بديرة لا يبصر لا مع الشمس كيف ما دارت فقال من هو فكان قال الوزير رجل من اهل خراسان من
بلاد مرو والشاهجان فقال الملك فامره ليتكلم فامره الوزير فقال سمعا وطاعة فصل قال الخراساني
الحمد لله الواحد الاحد الكبير المتعالي العزيز الجبار القوي القهار العظيم الغفار ذي الطول لا اله الا الله
هو اليه المصير الذي يقصر عن كنه صفاته السن الناطقين ولا تبلغ اوصافه افهام المتفكرين تحيرت في عظيم
جلاله عقول ذوي الالباب والابصار والمستبصرين وعلا فدنا وظهر وتجلى وهو بالمنظر الاعلى لا تدركه
الابصار وهو العزيز الحميد احتجب بالانوار خلق الليل والنهار وركب الافلاك الدائرات ورفع سمك السموات
ذوات الاقطار المتباعدات امد الهم خالق الخلق اجناسا من الملائكة والجن والانس من الشياطين ومن الخليقة
اصنافا ذوي اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذي رجلين واربع وما ينساب على بطنه وما يعرض في المدارج
ليدب ثم جعلنا انواعا واشخاصا ومن بني ادم شعوبا وقبائل وانها مختلفة الوانها والسنتها وديارها
واماكنها وازمانها ثم قسم عليه انعامه فافضل من سوابغه واحسانه والحمد لله على ما اعطى ووهب من الاثرة وعلى
ما وعد من انعامه والحمد لله الذي خصنا وفضلنا علينا اذ جعل بلادنا اكثر البلدان رزقا واسعها امنا ولا
وقلاعا وحصونا وانهارا واشجارا وجبالا ومعادن وحيوانا ونباتا ورجالا ونساء ومتاعا وبان ثرة في قوة الرجال
ومعالنا في شدة الجمال وجمالنا في عظم الجبال والحمد لله على ما خصنا ومدحنا على السن النبيين من الستر
بالباس الشديد والقوة المتين ومحبة الدين واتباع اثر المرسلين فقال تعالى على لسان نبيه محمد عليه السلام
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد وقال فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال عليه السلام
لو كان العلم بالثريا لناله رجال من فارس لو كان الايمان بالثريا لناله رجل من ابناء فارس وقال عليه السلام طوبى
لاخواني رجال امتي من فارس في اخر الزمان يجلدون سواد على بياض يومنون بي ويصدقوني والحمد لله على ما
خصنا به من اليقين والايمان والعمل للاخرة والتزود للمعاد وان منا من يقرا التورية ولا ننقصه شيئا منها
ويومن بموسى ويصدقه ومنا من يومن بالانجيل ولا ينقص منه شيئا ويومن بالمسيح ويصدقه وينصره وينتظر
زواله نحن لبسنا السواد وطلبنا بثار ابي عبد الله الحسين طردنا البغاة من ال مروان وبني امية لما طغوا
وبغوا وعصوا وبعد فاحدثنا الدين ونحن نرجوا من بلدنا الامام المنتظر من ال النبي عليه السلام فان عندنا
له اثر وخبر والحمد لله على ما اعطى ووهب ووعد من النعم واكرم واقول قولي واستغفر الله لي ولكم ولما بلغ الحكيم
الى مقالته نظر الملك الى من حوله من الحكماء وقال ماذا ترون فيما ذكر فقال رئيس الحكماء صدق فيما ذكر لولا ان
فيهم جفاء الطبع وفحش اللسان ونكاح الغلمان وتزويج الامهات وعبادة النيران ويسجدون للشمس في
القمر من دون الرحمن لكان الحق سيدهم فصل في بيان صفة الاسد واخلاقه ومناقبه وما خص
به من الخصال المحمودة والمذمومة بين سائر السباع والوحوش فلما كان في اليوم الثالث حضر زعماء الطوائف
على الرسم ووقفت مواضعها كلا من ونظر الملك يمنة ويسرة وراى ابن اوى واقفا في جنب الحمار وهو ينظر
شزرا ويلتفت يمنة ويسرة شبه المريب الخائف الوجل من الكلاب فقال الملك على لسان الترجمان من انت قال
زعيم السباع قال من ارسلك قال ملكها هو قال الاسد ابو الحرث قال اين ماواه من البلاد قال في الاجام والغياض
والرمال قال ومن رعيته قال حيوان البر من الوحوش والانعام والبهائم قال من جنوده واعوانه قال النمور
والفهود والدباب ومني ادي والثعالب وسنانير البر وكل ذي مخلب وناب قال الملك صف لي صورته وبين لي

لطاعته وسيرته في رعيته وجنوده قال نعم ايها الملك هو اكبر السباع جثة واعظمها خلقة واقواها بنية
واشدها قوة وبطشا واعظمها هيبة واجلها عريض الصدر دقيق الخصر لطيف المؤخر كبير الراس مدور
الوجه واسع الجبين واسع الشدقين منفرج المنخرين مذرب الناب حاد الانياب صلب المخاليب براق
العينين جهير الصوت شديد الزئير عبل الساعدين شجاع القلب هايل المنظر لا يهاب احدا ولا يقوم لشدة
بطشته الجواميس ولا الفيلة فلا التماسيح ولا الرجال والباس الشديد ولا الفرسان الشاكة المدرعة وهو
شديد العزيمة صارم الراي اذا هم بامر قام اليه بنفسه ولا يستعين باحد من جنوده واعوانه حمي النفس
اذا اصطاد فريسة اكل منها قليلا وتصدق بباقيه على جنوده وخدمه ظلوف النفس عن الامور الدنية ولا
يعترض للنساء ولا للصبيان ولا للنيام كريم الطبع اذا راى ضوء من بعيد ذهب نحوه في ظلم الليل ووقف
بالبعد وسكنت سورة غضبيته ولا يتصولن فاذا سمع نغمة طيبة قرب منها وسكن اليها لا يفزع من شي
ولا يتاذى الا من النمل الصغار فانها مسلطة عليه وعلى اشباله كسلطنة البق على الفيلة والجواميس
وكسلطنة الذباب على الملوك الجبابرة من بني آدم قال الملك وكيف سيرته في رعيته قال ابن اوى احسنها واعد
لها وا[illegible] يفقهما وانا اذكرها بعد هذا الفصل فصل في بيان صفة العنقاء وصفة الجزيرة التي تاويها
وما فيها من النبات والحيوان ثم لما نظر الملك الى الطوائف الحضور هناك ورايت الببغا قاعد على غصن
شجرة بالقرب وهي تنظر يمنة ويسرة الى كل من يتكلم من الجماعة الحضور او ينطق احد تحاكيه في كلامه واقاويله فقال
الملك على لسان الترجمان من هو ذاك قال زعيم الجوارح والطير قال له الملك من ارسلك قال له ملكها
قال ومن هو قال العنقا مغرب قال ابن اوى من البلاد قال على الاطواد الشامخة وفي جزيرة البحر التي قل ما
يبلغ اليها من ركاب البحر احد من البشر قال صف لي تلك الجزيرة قال نعم هي طيبة التربة
معتدلة الهوا تحت خط الاستوى عذبة المياه من العيون والانهار كثيرة الاشجار من دوح الساج العالية
في جو الهوا وقصب اجامها القنا وعكرشها الخيزران وحيوانها الفيلة والجواميس والخنازير واصناف
اخر لا يحصيها الا الله تعالى قال صف لي صورة العنقاء واحوالها وسيرتها قال نعم وذاك اكبر الطيور جثة
واعظمها خلقة واشدها طيرانا كبير الراس عظيم المنقار كانه معول من حديد حاد المخاليب متوسات
كانها خطاطيف من الحديد عظيم الجناحين اذا نشرهما كانهما شراعات سفن مراكب البحر وذنب مناسب لهما
كانها فارع في ذي الجبال واما انقض من الجو في طيرانه يهتز الجبال من شدة موج الهوا من خفقان جناحيه
وهو يختطف الجواميس والفيلة من وجه الارض في طيرانه كما يختطف الحدا والفارة من وجه الارض في
طيرانها قال كيف سيرته في رعيته قال احسنها واعدلها وانا اذكرها بعد هذا فصل في بيان
صفة الثعبان والتنين وعجيب خلقهما وهايل منظرهما ثم لما نظر الملك يمنة ويسرة فاذا هو قد سمع نغمة
وطنينا من شق حايط كان هناك وشيا من ترنم وترنم ولا يهدا ساعة ولا يسكت فتامله فاذا هو
صرصار واقف يحرك جناحيه حركة خفيفة سريعة يسمع لها نغمة وطنينا لم يسمع مثلها كما يسمع من الزير اذا
حرك فقال الملك له من انت قال زعيم الحشرات والهوام قال له من ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال
الثعبان قال ابن اوى من البلاد قال في رؤوس الجبال الشامخة المرتفعة التي فوق كرة الزمهرير حيث لا يرتفع
هناك سحاب ولا غيوم ولا يقع هناك امطار ولا ينبت نبات ولا يعيش حيوان من شدة برد الزمهرير

قال من جنوده واعوانه قال في الارض بكل مكان منهم امم وخلائق لا يحصي عددها الا الله الذي خلقها
وصورها وبراها ويعلم مستقرها ومستودعها قال الملك ثم ارتفع الثعبان من هناك من بين جنوده
واعوانه وابناء جنسه قال ليتروح ويتروح ببرد الزمهرير من شدة وهج حرارة السم الذي بين فكيه
وتلهبها في جسمه قال الملك صف لنا صورته واخلاقه وسيرته قال صورته كصورة التنين واخلاقه
وسيرته كسيرته قال الملك فمن لنا بوصف التنين قال زعيم حيوان الماء قال ومن هو قال ذلك الراكب
للخشبة فنظر الملك فاذا بالضفدع راكب خشبة على ساحل البحر بالقرب من هناك واذا هو ينق باصوات فيها تسبيح
وتكبير او تمجيد او تهليل لا يفهمها الا الله والكرام البررة قال الملك له ومن انت قال زعيم
الحيوان البحري قال من ارسلك قال ملكها قال ومن هو قال التنين قال اين ياوي من البلاد قال في قعر
البحر حيث الامواج المتلاطمة ومنشا السحاب المتراكمة والغيوم المؤلفة قال الملك من جنوده واعوانه
قال التماسيح والكوسج والدلافين والسرطانات واصناف من الحيوان البحرية لا يحصي عددها الا الله الواحد
القهار قال صف لنا صورة التنين واخلاقه وسيرته قال نعم ايها الملك هو حيوان عظيم الخلقة عجيب
الصورة طويل القامة عريض الجثة هائل المنظر مهيب المخبر تهابه وتخافه حيوانات الماء لشدة
قوته وعظم صولته اذا تحرك انحرك موج البحرين من سرعة سباحته كبير الراس براق العينين واسع
الفم والجوف كثير الاسنان ويبلع في كل يوم من حيوانات الماء عددا كثيرا لا يحصي عددها الا الله واذا
امتلا جوفه منها واتخم تقوس القوي واعتمد على راسه وذنبه ورفع وسطه فخا الجانبين الماء وارتفعا الى
الهوى مثل قوس قزح تنشر في عين الشمس ويتروح نحوها ليستمري ما في جوفه وربما عرض له على تلك
الحالة غشيه وسكر وينشا سحابة من تحته وترفعه وتحمله الى البر فيموت ويأكل من جيفته السباع
اياما ويرمي بها الى امة ياجوج وماجوج الساكنين من وراء السد وهما امتان صورتهما ادمية
ونفوسهما سبعية لا يعرفان التدبير والسياسة ولا البيع والشرى ولا التجارة ولا الصنائع ولا الحراثة
ولا الزرع الا الصيد من السباع والوحوش والسموك والنهب والغارات بعضها على بعض ويأكل بعضها
بعضا ثم اعلم ايها الملك ان كل حيوان البحر يرهب التنين ويهابه وهو لا يفزع من شي الا من دابة
صغيرة تشبه الخرخس بلسعه وهو لا يقدر عليها بطشا ولا منها احترازا فاذا لسعته دب سمها في جسمه
فمات واجتمعت عليه الحيوانات البحرية فاكلته فيكون لها عيشا رغدا اياما من جثته فتأكلها مدة من
الزمان واذا ماتت الكبار اكلتها الصغار مدة من الزمان وهكذا حكم الجوارح من الطير وذلك ان العصا
فير والعنابر والخطاطيف وغيرها تاكل الجراد والنمل والذباب والبق وما شاكل ذلك ثم ان البواشق و
الشواهين وما شاكلها تصطاد العصافير والقنابر ثم ان البزاة والصقور والنسور والعقبان
تصطادها وتاكلها فاذا ماتت اكلها صغارها من النمل والديدان والذباب وهكذا سيرة بني ادم فانهم
ياكلون لحم الجدي والحملان والغنم والبقر والطير وغيرها ثم اذا ماتوا اكلهم في قبورهم دود وبسهم
الديدان والنمل والذباب فهكذا ياكل صغار الحيوانات كبارها وتارة تاكل كبارها صغارها ومن
اجل هذا قالت الحكماء الطبيعيون من الاشرار ان فساد الشي يكون صلاح شي اخر قال تعالى وتلك
الايام نداولها بين الناس فما يعقلها الا العالمون وقد سمعنا ايها الملك انفا ان الانس يزعمون بحيث

انهم

انهم اربابنا ونحن سائر الحيوانات لهم عبيد فهل لا يفهمون فيما وصفت من تصاريف الحيوان هل بينهما
فرق فيما ذكرنا فانهم تارة اكلون وتارة هم ماكولون فيماذا يفتخر بنو آدم علينا وعاقبة امورهم مثل عاقبة
امورنا وقد قيل الموت يجمع بينهما وكلهم وكلنا خلقنا من التراب والى التراب مصيرهم ومصيرنا كما قال الله تعالى منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فصل ثم قال الضفدع اعلموا ايها الملك العادل
انه لما سمع الثنين قول الانس ودعواهم على الحيوانات اجمع انها ارباب تعجب من قولهم الزور والبهتان وقال
ما اجهل هؤلاء الانس واشد طغيانهم واعجابهم بانفسهم ومكابرتهم لاحكام العقول كيف يجيزون ان
تكون السباع والوحوش والجوارح والثعابين والتماسيح والكواسج عبيدهم وخلقنا من اجلهم افلا يتفكرون
ويتعجبون بانه لو خرجت عليهم السباع من الاجام وانقضت الجوارح عليهم من الجو او نزلت عليهم
الثعابين من رؤس الجبال وخرجت عليهم التماسيح والتنانين من البحر وحملت على الانس حملة واحدة هلكوا ما
بقي منهم واحد ولو خالطتهم في ديارهم ومساكنهم هلكوا وبطلت لهم عيش وحياة منها افلا يتفكرون في
نعم الله عليهم حين صرفها عنهم وابعدها من ديارهم ليدفع ضررها عنهم وانما غرهم كون هذه الحيوانات
المسلمة الاسيرة في ايديهم التي لا شوكة لها ولا صولة ولا حيلة وهم يسومونها سوء العذاب ليلا ونهارا و
اخرجهم ذلك الجهل الى هذا القول بغير حق ولا برهان فمن حسبهم انه لا يتغير منهم فصل ثم ان
الملك لما نظر الى جماعة الانس وهم وقوف نحو اثنين من سبعين رجلا مختلفي الالوان والهيئات والزي
واللباس فقال لهم سمعتم ما قال هؤلاء فاعتبروا وتفكروا فيه ثم قال لهم من ملككم قالوا لنا عدة ملوك قال لمن
اين ديارهم قالوا في بلدان شتى كل واحد في مدينة لهم جنود ورعية فقال الملك لاي علة واي سبب
صارت هذه الطوائف من الحيوانات لكل جنس منها ملك واحد مع كثرتها وللانس ملوك عدة مع قلتهم
قال زعيم العراقي ايها الملك انا اخبرك ما العلة والسبب في كثرة ملوك الانس مع قلتهم قلة عددهم وقلة
ملوك سائر الحيوانات قال الملك ما هي كثرة [illegible] الانس وفنون فصار تفننها وامورها واختلاف احوالهم
فاحتاجوا الى كثرة الملوك وليس حكم سائر الحيوانات كذلك وخصلة اخرى ان ملوكها انما هي ملوك
من جهة كبر الجثة وعظم الخلقة وشدة القوة حسب واما حكم ملوك الانس فربما يكون الحكم بخلافه وذلك
انه ربما تكون الملوك اصغرهم جثة والطفهم بنية واضعفهم قوة وانما المراد من الملوك هو حسن السياسة
والعدل في الحكومة ومراعاة الرعية وتفقد احوال الجنود والاعوان وترتيبهم ومراتبهم والاستعانة بهم
في الامور المتكلفة والمتكلفة لهم وذلك ان رعية ملوك الانس وجنودها واعوانها اصناف وصفات شتى
فمنهم حملة السلاح الذين بهم يبطش الملك باعدائه ومن خالف امره من الزعار والخوارج واللصوص و
القطاع والغوغاء ومن يريد الفتن ويثيرها ويريد الفساد في البلاد ومنهم الوزراء والكتاب والعمال واصحاب
الدواوين وبهم يجتمع الملك والاموال والخزائن وارزاق الجند وما يحتاج اليه من الامتعة والثياب و
الاثاث ومنهم البناء والدهاقين والمزارعون وارباب الحرث والنسل ومنهم عمارة البلاد وقوام امر المعاش
للكل ومنهم القضاة والعلماء والفقهاء الذين هم قوام الدين واحكام الشريعة التي لا بد للملك من دين وحكم
وشريعة يحفظ بها الرعية والامة ويسوسهم ويدبر امورهم على احكمه واحسنه ومنهم التجار والصناع
واصحاب الحرف والمتعاونون في المعاملات والتجارات والصنائع والمدن والقرى الذي لا يستقيم امر المعاش

وطيب الحموم لابهم ومعاونتهم بعضهم بعضا ومنها الخدم والغلمان والجواري والحجاب والوكلا واصحاب
الخزاين والفيوج والرسل واصحاب الاخبار والقدما المختصون ومن شاكلهم ممن لابد للملوك منهم
في تمام السيرة وكل هولاء الطوايف الذين ذكرتهم لابد للملك من النظر في امورهم وتفقد احوالهم
والحكومة بينهم من اجل هذه الخصال احتاجت الانس الي كثرة الملوك في كل بلد وفي كل مدينة
ملك وحديد برامرها واصلاحها كما ذكرت ولم يمكن ان يقوم بها كلها واحد لان اقاليم الارض سبعة
اقاليم وفي كل اقليم عدة بلدان وفي كل بلدة عدة مدن وفي كل مدينة خلايق لا يحصي عددها الا الله
وهم مختلف الالسن والاخلاق والاراء والمذاهب والاعمال والاحوال والمآرب فلهذه الخصال وجب في
الحكمة الالهية والعناية الربانية ان يكون ملوك الانس كثيرة وكل ملوك بني آدم خلفاء الله في ارضه ملكهم
بلاده وولاهم عباده ليسوسوهم ويدبروا امورهم ويحفظوا نظامهم ويتفقدوا احوالهم ويقمعوا
الظلمة وينصروا المظلوم ويقضون بالحق وبه يعدلون ويامرون وينهون ويتشبهوا بربهم في
تدبيرهم وسياستهم اذ كان الله تعالى هو سايس الكل ومدبر الخلايق اجمعين من اعلى عليين والي اسفل
السافلين وحافظهم ورازقهم وخالقهم ومبديهم ومعيدهم كما شاء وكيف شاء لا يسال عما يفعل وهم
يسالون اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انه هو الغفور الرحيم فصل في بيان فضيلة النحل
وعجايب امورها وتصاريف احوالها وما خص به من الكرامات والمواهب دون غيره من الحشرات فلما فرغ زعيم
الانس من كلامه نظر الملك الي جماعة الحضور من اصناف الحيوانات فسمع دويا وزمرا فاذا هو باليعسوب
امير النحل وزعيمها واقفا في الهواء على اجنحته له حركة خفيفة يسمع لها دوي وطنين مثل نغمة الزير
من اوتار العود وهو يسبح الله تعالى ويقدسه ويحمده قال الملك له من انت فقال زعيم الحشرات واميرها
قال كيف جيت بنفسك ولم ترسل رسولا من رعيتك وجنودك كما ارسلت ساير طوايف الحيوانات قال اشفاقا
عليهم ورحمة لهم وتحننا عليهم ان ينال احدا منهم سوء ومكروه او اذية قال له الملك وكيف خصصت بهذه
الفضيلة دون غيرك من ملوك ساير الحيوانات قال انما اختصني ربي من جزيل مواهبه ولطيف انعامه وعظيم
احسانه مما لا احصيه قال الملك اذكر منها طرفا لاسمعه وبينه لافهمه قال نعم ايها الملك مما خصني الله
تعالى به وانعم علي من النعم وعلى اباءي واجدادي ان اتانا الملك والنبوة التي لم يكن من بعدنا للحيوانات
اخري وجعلها وارثة من اباءنا واجدادنا من قبل ولادتنا وذريتنا يتوارثونها وجعلها وارثة خلفا
عن سلف الي يوم القيمة وهما نعمتان جليلتان مغبوطون فيهما اكثر الخلايق من الجن والانس وساير الحيوانات
ومما خصصنا ربنا وانعم به علينا او الهمنا وعلمنا دقة الصنايع الهندسية ومعرفة الاشكال الفلكية من
اتخاذ المنازل وبناء البيوت وجمع الذخاير فيها وما خصنا به ايضا وانعم علينا سبيل الرشاد ومما خصنا ان
جعل في مكاسبنا وذخايرنا وما يخرج من بطوننا شرابا حلوا لذيذا فيه شفاء للناس وتصديقا ما قال
الله تعالى واوحي ربك الي النحل ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات
فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس ومما خصنا به ايضا
وانعم علينا ان جعل خلقة صورتنا وهياكلنا وجميل اخلاقنا وحسن افعالنا واعمالنا وتصاريف
امورنا وحسن سياستنا وتدبير رعيتنا عبرة لاولي الالباب واية لاولي الابصار وذلك ان الله تعالى

بحكمته وجعل خلقنا خلقة لطيفة وبنيتنا بنية خفيفة وصورتنا صورة عجيبة طريفة وذلك
انه تعالى جعل بنية جسدنا ثلث مفاصل مخروطة توسط جسدنا مربعا مكعبا وهو جسدنا معوجا
مدمجا مخروطا وراسنا مدورا مبسوطا وركب في وسط ابداننا اربعة ارجل ويدين متناسبات المقادير
كاضلاع الشكل المسدس في الدائرة لاستعين على القيام والقعود والوقوع والنهوض ونقدر على اساس
بناء منازلنا وبيوتنا واشكال منازلنا الهام ربانية ومعقولات روحانية اذ عجزت المرتاضون من مصنوعات
اشكالنا وتسديد بساتين لنا والغرض من المسدسات المتساوية الاضلاع والزوايا المكشوفات كيلا تبدد
اخلاط الهوا فيفسد اولادنا او يفسد شرابنا الذي هو قوتنا وذخايرنا فبهذه الاربعة الارجل واليدين
نجمع من ورق الاشجار دهن الاثار الرطوبات الدهنية التي نبني بها منازلنا وبيوتنا وجعل موخر بدننا
مخروط الشكل مجوفا مدرجا مملوا الهوا ليكون موازنا في ثقل راسنا في الطيران وجعل لنا حمة حارة كانها
شوكة وجعلها سلاحا لي اخوف بها اعدائي واجرح بها من يتعرض لي ليوذيني رقبتنا دقيقة وجعل
قبتي خفيفة ليسهل لنا على تحريك راسنا يمنة ويسرة وجعل في جبيني عينين براقتين كانهما مرآتان
مجلوتان وجعلهما الة لنا لادراك الموجودات المبصرات من الالوان والاشكال والانوار والظلمات
وانبت على راسنا شعرتين لطيفتين لينتين وجعلهما الة لنا لاحساس الملموسات واللين من الخشونات
والصلابة والرخاوة والرطوبة واليبوسة وفتح لنا منخرين وجعلهما الة لنا لاحساس المشمومات الطيبة
والروائح الجيدة وجعل لنا في مفتوح فاهنا قوة ذائقة نعرف بها انواع الطعوم والطيبات من الماكولات
والمشروبات وخلق لنا مشفرين حادين نجمع بهما من ثمر الاشجار رطوبات لطيفة اذ عجزت الطبيعيون و
الاطباء اليونانيون من معرفتها على طبائع النبات والاطلاع على خصائص منافعها وخلق في جوفنا قوة جاذبة
وماسكة وهاضمة وطابخة منضجة يصير تلك الرطوبات عسلا حلوا لذيذا شرابا صافيا غذا لنا ولاولادنا
وذخائر لنا كما جعل في ضروع الانعام قوة هاضمة يصير الدم لبنا خالصا سائغا للشاربين وجعل فضلا لنا
وفضالة اولادنا سببا وشفاء لاخص خلق الله اذني تشكيلنا وتخطيطنا المسدسات وترتيب الزوايا
المتساويات جعل شفاء الارواح الانساني في فضلنا لتناول زاقنا ولعابنا جعل شفاء للجسد الانساني و
جعل فضالة فضلتنا وهو الشمع سببا للضياء في ظلم الليالي عوضا عن الضياء النور في الحاصل من
الشمس فمن اجل هذه النعم والمواهب التي خصنا الله صرنا مجتهدين في كثرة الذكر لها واداء شكرها بالتسبيح
لربنا والتهليل والتكبير والتمجيد اناء الليل واطراف النهار والشفقة على ضعفنا وتفقد احوال جندنا و
اعواننا ومن يلد اولادنا لانا لهم كالراس من الجسد وهم لنا كالاعضاء من البدن لا قوام لاحدهما الا بالاخر ولا
صلاح لها الا بصلاح الاخر فلهذا جعلت نفسي فداهم في اشياء كثيرة من الامور الخطرة اشفاقا عليهم
ومن هذا السبب الذي ذكرت اخرجت بجي بنفسي رسولا ونايبا وزعيما عن عيني وجنودنا فلما فرغ النحل
من كلامه قال الملك بارك الله لك من خطيب ما افصحك ومن حكيم ما علمك ومن رئيس ما احسن سياستك
ومن ملك ما افضل عنايتك ومن عبد لله عارف بانعام ربك ومواهبه ثم قال الملك اين ياوي قومك
من البلاد قال الى رؤوس الجبال والتلال وبين الاشجار والدحال ومنا من يجاور بني آدم في منازلهم وديارهم
قال الملك وكيف عشرتهم لكم فكيف معاملتهم قال اما من بعد منا من ديارهم فيسلم على الامر الاكثر ولكن

ربما يجيئون الينا في طلبنا يتعرضون لنا بالاذية فاذا ظفروا بنا خربوا مساكننا واخذوا بيوتنا ولم يبالوا ان
يقتلوا اولادنا وياخذ ولما اكننا وذخائرنا ونهبوا اموالنا ويسا.. ثروا به دوننا قال الملك وكيف
صبرتم عليهم وعلى ذلك منهم قال صبر المضطر نازح كرها وقاسم ضيما وهيبة وتسليما ان غضبنا وسوءنا
وتباعدنا من ديارهم جاوا خلفنا يطلبون ويترصدونا بالهدايا من العطار وانواع الحيل من اصوات الدفوف
والطبول والمزامير والهدايا المزوجة المزخرفة من الدبس والتمر وعملهم مثل عمل الطرارين يمشون في
المحال ويعطون الزبيب والجوز الى الصبيان وياخذون منهم اثوابهم ودراهمهم ويسخرون على الصبيان
فهولا ايضا يعملون معنا مثل التحرير بحيث انهم يبعثون الينا الهدايا من التمر والدبس ذكرناهما ايضا بذاتهم
وياخذون منا عسلا صافيا الذي جعله الله تعالى سببا للشفاء ابدانهم وزوال امراضهم فنحن من حسن افعالنا
نالا نقصا بهم فنصالحهم اذا الصلح خير لنا ولهم اذا العداوة والخصومة تؤدي الى هلاك الحيوان تؤدي
الى خراب البلاد فنحن نراجعهم ونصالحهم لما في طباعنا من الخيرة وما في صدورنا من السلامة وقلة الحقد
والحسد وحسن المراجعة وقلبنا صار موضع الجار الذي الله تعالى لا يجوز ان يكون موضع الحقد والحسد
اذ هما يجد ضداه لا يجتمعان وذلك ان الله تعالى جعلنا من المقربين والصالحين والقى الوحي علينا الا يليق
بنا ان نكون فاسقين طاغين باغين ومع هذا كله لا يرضون منا هولاء الانس حتى يدعون علينا بانا عبيدهم
وهم موالي واربابنا لنا بغير حجة ولا بيان ولا برهان غير الزور والبهتان اذ نحن محتاجين اليهم حسب ما يكون
العبيد محتاجين الى الموالي في تصاريف امورهم بل هم محتاجون الينا مثل ما يحتاج الخدم الى السيد والله
المستعان اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم

فصل في بيان حسن طاعة الجن لرؤسائها وملوكها ثم

قال اليعسوب لملك الجن كيف حسن طاعة الجن لرؤسائها وملوكها قال احسن طاعة تكون واطوع انقياد
لامرها ونهيها قال اليعسوب فصل الملك ويذكر منها شيئا قال نعم فاعلم ان الجن اخيار واشرار ومسلمون وكفار وابرار
وفجار كما يكون في الناس من بني آدم فاما حسن طاعة الاخيار منها لرؤسائها وملوكها فوق الوصف والاخيار
البشر من بني آدم لا طاعتها لملوكها كطاعة الكواكب في الفلك النير الاعظم الذي هو الشمس وذلك ان الشمس في
الفلك كالملك وسائر الكواكب لها كالجنود والاعوان والرعية ومنزلة المريخ من الشمس كمنزلة صاحب الجيش
من الملك والمشتري كالقاضي وزحل كالخازن وعطارد كالوزير والزهرة كالخدم والقمر كولي العهد و
سائر الكواكب كالجنود والاعوان والرعية وذلك انها كلها مربوطة بفلك الشمس تسير بسيرها في استقامتها
ورجوعها وقربها واتصالاتها وانصرافاتها كل ذلك بحسب لا يتجاوزن رسومها ولا تتعدى حدودها
وجريان عاداتها في طلوعها وغروبها وغروبها وتشريقها وتغريبها وجميع احوالها وسيرها فانها لا ترى منها
معصية ولا خلاف قال النحل للملك من اين للكواكب حسن هذه الطاعة والانقياد والنظام والترتيب فيملكها
قال من الملائكة الذين هم جنود رب العالمين قال كيف حسن طاعة الملائكة لرب العالمين قال كطاعة الحمس
الحواس للنفس الناطقة قال زدني بيانا قال نعم الا ترى ايها الحكيم ان للحواس الخمس في ادراك محسوساتها
وايرادها واخبارها بعد ركاتها الى النفس الناطقة لا تحتاج الى امر ونهي ولا وعد ولا وعيد بل كلما همت
النفس الناطقة بامر محسوس امتثلت الحاسة بما همت به النفس وادركتها واوردتها اليها بلا زمان
ولا تاخر ولا ابطاء وهكذا طاعة الملائكة لرب العالمين الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

وما يامرون الذي هو رئيس الرؤساء وملك الملوك ورب الارباب ومدبر الكل وخالق الجميع واحكم الحاكمين لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العالمين عما يقول الاشرار والكفار والفساق من الجن فانهم احسن طاعة
لرؤسائها واطوع انقيادا لملوكها من اشرار الانس وفجارهم والدليل على ذلك حسن طاعة مردة الشياطين
لسليمان عليه السلام ولما سخرت لهم فيما كان يكلفها من الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة فيعملون له
ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن الدليل ايضا على حسن طاعة الجن
لرؤسائها ما قد عرفه بعض الانس الذين يسافرون في المفاوز والفلوات ان احدهم اذا نزل بواد يخاف
فيه من ثم الجن وسمع دويهم وجلبتهم فيستعيذ برؤسائها وملوكها ويقرا اية في التورية والانجيل والقرآن
ويستجير بها منهم وعن تعرضهم واذيتهم فانهم لا يتعرضون له ما دام في مكانه ومن حسن طاعة الجن
لرؤسائها اذا اعترض احد من المردة وشياطين الجن واحد من بني آدم بخبل او فزع او تخبط او لمم فيستعين
المعزم ويقسم قبيلا او ملك الجن او بجنوده فانهم يحضرون عليها ويحضرون اليها ويمتثلون ما يأمرهم وينهاهم
في صاحبهم ومن الدليل ايضا حسن طاعة الجن وسهولة انقيادهم وسرعة اجابتها الداعي لها اجابة نفر من الجن
لمحمد عليه السلام في ساعة اجتازوا به وهو يقرأ القرآن فوقفوا عليه فاستمعوه فاستجابوا وولوا الى قومهم
منذرين كما هو مذكور في القرآن من قصتهم من نحو عشرين آية فهذه الايات والدلالات والعلامات والآيات على
حسن الطاعة للجن وسهولتها وسرعة انقيادها واجابتها لمن يدعوها ويستعين بها خيرا كان او شرا فاما
طباع الانس وجبلتهم فبالضد مما ذكرت وذلك ان طاعتهم لرؤسائهم وملوكهم اكثرها خداع ومكر ونفاق
والمكافات والخلع والمدائح والكرامات فان لم يروا ما يطلبون اظهروا المعصية والخلاف وخلعوا الطاعة
والخروج من الجماعة والعداوة والحرب والقتال والفتن في الارض فهكذا حكمهم مع انبيائهم ورسل ربهم تارة
يكونوا دعوتهم بالجحود وقع العيان وحجة الضرورات والطلب منهم المعجزات بالعناد تارة بلا حاجة بالنفاق
والشك والارتياب والمكر والدغل والغش والخيانة في السر والجهر كل ذلك لغلظ طباعهم وعمى اعمالهم وتراكم جهالاتهم
وعمى قلوبهم ثم لا يرضون حتى يزعمون انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بلا حجة ولا برهان فلما رأت جماعة الانس
طول مخاطبة ملك الجن لليعسوب زعيمهم عبيد لهم بلا حجة ولا برهان فلما رأته جماعة الانس طول مخاطبة ملك
الجن لليعسوب زعيم الحشرات فتعجبوا وانكروا ذلك قالوا لقد خص الملك اليعسوب بكرامة لم يخص بها احدا
من زعماء الطوائف الحضور في هذا المجلس فقال لهم حكيم من حكماء الجن لا تنكروا ذلك ولا تتعجبوا فان اليعسوب
وان كان صغير الجثة لطيف المنظر ضعيف الحسة فانه عظيم الخطر حميد الجوهر زكي النفس كثير النفع مبارك
الناصية حكيم الصنعة وهو رئيس من رؤساء الحشرات وخطيبها وملكها ونبيها والملوك يخاطبون من كان
من ابناء جنسهم في الملك والرياسة وان كان مخالفا لهم في الصورة وكانوا متباينين في ممالكهم ولا تظنوا
بان الملك ما مال في الحكومة الى احدى الطوائف دون غيرها لهوى غالب او طمع مستأكل او ميل لسبب من
الاسباب او علة من العلل فلما فرغ حكيم الجن من كلامه نظر الملك الى جماعة الحضور فقال قد سمعتم
يا معشر الانس ما شكاية هذه البهائم من جوركم وظلمكم ونحن قد سمعنا ادعاءكم عليها الرق والعبودية
وهي تنافي وتجحد وطالبتكم بالدليل والحجة على دعواكم فاوردتم ما ذكرتم وسمعنا ما اجابوكم فهل عندكم
شيء آخر غير ما ذكرتموه بالامس فهاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ليكون حجة عليها فصل فلما سمع البني

جميع ما قاله للملك الجن في حقهم فقام زعيم رؤسا الروم فقال الحمد لله الحنان المنان ذي الجود والاحسان
والعفو والغفران الذي خلق الانسان والهمه العلم والبيان واراه الدليل والبرهان واعطاه
القوة والسلطان ومعرفة تصاريف الدهور وتقلب الازمان وتحريك النبات والحيوان ومعرفة منافع المعادن
والاركان نعم ايها الملك لنا خصال محمودة ومناقب جمة تدل على ما قلنا ذلك قال الملك وما هي قال الرومي
علومنا وفنون معارفنا ودقة تمييزنا وجودة ذكرنا وروينا وحسن سياستنا وتدبيرنا وتعجيب تصرفاتنا
في صلاح معايشنا وتفاوتنا في الصنائع والتجارة والحرف في امور ديننا ودنيانا واخرتنا كل ذلك دليل على ما قلنا
انا اربابهم وهم عبيد لنا قال الملك للجماعة الحضور من الحيوانات ما تقولون فيما ذكر واستدل او ما الذي عندكم
من الربوبية والعبودية فاطرقت الجماعة ساعة متفكرة فيما ذكر الانسي من فضائل بني آدم وما اعطاهم
من جزيل المواهب التي خصوا بها من بين سائر الحيوان ثم تكلم النحل يعسوبها خطيبا مذكرا فقال الحمد لله
الواحد الاحد فاطر السموات وخالق المخلوقات ومدبر الاوقات ومنزل القطرات والبركات ومنبت الزهر
في الفلوات ومخرج الدهن من النبات وقاسم الارزاق والاقوات نسبحه في ارجائنا بالغدوات ونحمده في اوكارنا
بالعشيات علما علمنا من الصلوات والتحيات كما قال الله تعالى وان من شي الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم اما بعد ايها الملك العادل يزعم هذا الانسي ان لهم علوما ومعارف وفكرا وروية وتدبيرا و
سياسة تدل على انهم ارباب لنا ونحن عبيدهم فلو انهم فكروا في امورنا واعتبروا ايضا احوالنا لبان لهم من امرنا
وعرفوا من تصاريف احوالنا وتعاوننا في صلاح شأننا ان لنا ايضا علما وفهما ومعرفة وتمييزا وفكرا وروية
وسياسة وتدبيرا ادق والطف واحكم واتقن فمن ذلك اجتماع جماعة النحل في قراها وتمليكها عليها
رئيسها واحدا واتخاذ ذلك الرئيس اعوانا وجنودا ورعية وكيفية مراعاتها وسياستها وكيفية اتخاذها
المنازل والقرى والبيوتات المسدسات المتجاورات المكتنفات من غير بركار ومعرفة هندسية كانها
انابيب مجوفة مسدسة وثم كيفية ترتيبها البوابين والحجاب والحراس وكيف تذهب في الرعي ايام الربيع
والمجيء الى القمر في الصيف وكيف تجمع الشمع بارجلها من ورق الاشجار والعسل بافواهها من زهر النبات
ثم كيفية تخزينها في بعض البيوت وكيف تشد راسها كانها رؤس البراني مشدودة بالقراطيس وكيف
تبيض في بعض البيوت وتحضن وتفرخ وكيف تاوي في بعض البيوت وتنام فيها ايام الشتاء والصيف
والبرد والرياح والامطار وكيف تنفق من ذلك العسل المخزون هي واولادها يوما بيوم لا اسرافا ولا
تقتيرا الى ان ينقضي ايام الشتاء وتجي ايام الربيع ويبدو العشب ويطيب الزمان ويخرج النبت والزهر
والنور وكيف ترعى كما كانت عام الاول دابها من غير تعليم من الاستاذين ولا تاديب من المعلمين ولا تلقين من
الاباء والامهات بل تعليما من الله تعالى وحيا والهاما وانعاما وتكرما وتفضلا علينا وانتم يا معشر الانس تدعون
علينا بالزور وانتم من اليتا انكم ترغبون في فضالتنا وتفرحون عند وجدانها وتستشفون عند فقدانها ولها
فمن كان ملكا كيف يحرص على عبده في فضالة الخدم والجود ونحن مستغنين عنكم فليس لكم سبيل الى
هذا الدعوى اذ الدعوى زور وبهتان واخبر ايها الملك لو علم هذا الانسي من حال النمل فانها كيف تتخذ القرية
تحت الارض منازلا وبيوتا ودهاليز وغرفا وطبقات منعطفات فكيف جعلت بعضها حبوبا وذخائر وقوتا للشتاء
وكيف جعلت بعض بيوتها منخفضا مصوبا لتجري اليها المياه وبعضها مرتفعا لتجاء الحب والقوت

منعطفات الى فوق حذرا عليها من المطر واذا ابتل منها شي كيف ينشره ايام الصحو وكيف يقطع حب الحنطة
بنصفين وكيف ينشر الشعير والباقلا والعدس لعلمها بانه لا ينبت مع التقشير وتراها كيف تعمل ايام
الصيف ليلا ونهارا باتخاذ البيوت وجمع الذخائر وكيف تتصرف في طلب قوتها عمدة وقوتها قريبة في القرية
كانها قوافل ذاهبين وجائين والذها ذاهب ولاحقة فوجدت شيئا لا تقدر على حمله اخذت منه قدرا واذا هي
الى راجعة مخبرة للباقين وكلما استقبلتها واحدة شمتها سماني فيها لتدلها على ذلك الشي ثم يجي كيفية
كل واحدة منها على ذلك الطريق الذي جاءت هي من هناك ثم كيف تجمع على ذلك الشي جماعة منها وكيف
يحملونه ويعينون بجهد وعنا في المعاونة واذا علمت ان واحدة منها قد توانت في العمل او تكاسلت في المعاونة
اجتمعت على قتلها وصارت عبرة لغيرها فلو تفكر الانس في امرها واعتبر احوالها لعلموا ان لها علما وفهما وتمييزا
او معرفة ودراية وتدبيرا لمعيشتها وسياسة مثل سياساتهم ولما افتخروا علينا بما ذكرها ايضا ايها الملك لو فكر الانس
في امر الجراد انها اذا سمنت ايام الربيع من الرعي كيف تطلب ارضا طيبة الوبر رخوة لتحفره وكيف تترك هناك
وحصرت بارجلها ومخالبها وادخلت اذنابها في تلك الحفرة وطرحت بيضها فيها ودفنته وطارت
وعاشت اياما واكلتها الطيور ومات من بقي منها وهلك من حر وبرد وبقيت ثم اذا دار الحول عليها وجاء
ايام الربيع واعتدل الزمان وطاب الهواء كيف ينتشر من ذلك البيض المدفون مثل دبيب الصغار على وجه
الارض واكلت من ورق الشجر وباضت مثل العام الاول فهذا دابها ذلك تقدير العزيز العليم فليعلم
هذا الانسي ان لنا علما ومعرفة وهكذا ايضا ايها الملك دود القز التي يكون على رؤس الاشجار في الجبال
فانها اذا شبعت من الرعي في ايام الربيع وسمنت اخذت تنسج على نفسها من لعابها في رؤس الاشجار شبه
العش لها والكوز ثم تدور فيها اياما معلومة فاذا انتبهت طرحت بنفسها في داخل ذلك الكوز الذي نسجته على نفسها
ثم تقبتها وخرجت منها وسدت تلك الثقب وخرجت لها اجنحة وطارت فتاكلها الطيور او ماتت من الحر والبرد
والريح والمطر وبقي ذلك البيض في تلك الجوزات محفوظة ايام الصيف والخريف والشتاء من الحر والبرد والامطار
الى ان يحول الحول ويجي ايام الربيع ويخلص من ذلك البيض في الجوزات ويخرج من ذلك النقف مثل الذبيب الصغار
ودب على ورق الشجر اياما معلومة فاذا شبعت وسمنت اخذت ونسجت على نفسها من لعابها مثل العام الاول
وذلك دابها ابدا ذلك تقدير العزيز العليم هو الذي اعطى كل شي خلقه ثم هدى الى امور مصالحها ومنافعها
وكذلك ايضا ايها الملك حال الزنانير الصفر والحمر والسود وانها تبني ايضا منازل في السقوف والحيطان
وبين اغصان الاشجار مثل ما يفعل الناس ومثل ما يفعل النحل تحيض وتبيض وتفرخ ولكنها لا تجمع
القوت للشتاء ولا تدخر للغد شيئا ولكن تقوت يوما بيوم ما طاب له الوقت فاذا احست ببرد الزمان وجاء
الشتاء ذهب الى الاغوار والمواضع الدفية ومنها ما يدخل في ثقب الحيطان والمواضع الكنينة الحصينة وينام
فيها اياما طول الشتاء ويصير ميتا لا يعاني مقاساة الرياح والبرد فاذا انقضى الشتاء وجاء الربيع واعتدل
الزمان وطاب الهواء نفخ الله تعالى فيما يسلم من تلك الجثث روح الحياة فعاشت ودبت البيوت وباضت وحضنت
اولادها مثل عام الاول فهذا دابها ذلك تقدير العزيز العليم وكل هذه الانواع من الحشرات والهوام فهي تحيض
وتحضن وتربي اولادها بعلم ومعرفة ودراية وشفقة ورحمة ورافة وتعيش وتسلم من الوبا ثم يكون
تلك الحيوانات الصغار ماكولة واغذية لما هو اكبر منها وذلك من حكمة الخالق جل جلاله انه لا يضيع

شيئا بل النفع ولا فائدة فمن لا يعرف هذه النعم فربما يعترض على ربه فيقول لم خلقها وما النفع فيها كل ذلك جهلا
منه واعتراضا على ربه في احكام صنعته وتدبيره في ربوبيته وقد سمعنا ان جهلة الانس يزعمون ان غاية
الباري لم يخل من ذلك العبث ولو انهم فكروا واعتبروا احوال الموجودات لعلموا ويبين لهم العناية شاملة
لصغير الخلقة وكبيرها بالسوية وما قالوا الزور والبهتان في حق الله تعالى تعالى الله عما يقول الضالون
علوا كبيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما انقضى الكلام من الرسل فصل فلما كان من الغد
وردت زعماء الحيوانات من الآفاق وقعد الملك لفصل القضاء ونادى المنادي الا من له مظلمة الا من له
حكومة فليحضر فان الحاجات تنقضي لكم لان الملك قد جلس لفصل القضاء وحضرت قضاة الجن
وفقهاؤهم وعدولها وحكامها وحكماؤها وحضرت الطوائف الواردون من الآفاق من الجن والانس و
الحيوانات فاصطفت يمنة ويسرة قدام الملك ودعت له بالتحية والسلام ثم نظر الملك الملك يمنة و
يسرة فرأى من اجناس الحيوانات واختلافها في الصور وفنون الاشكال والالوان والاصوات والنغمات فبقي
متعجبا منها ساعة ثم قال سبحان الذي خلق الاشياء بحكمته واوجد الحيوانات بقدرته وجعل بعضها تربيعا
وبعضها خصيا وبعضها كبير الجثة وبعضها صغير الجثة وبعضها ذو نطق وبعضها اخرس وجعل مقر
بعضها في الهواء وبعضها في البراري والقفار والجبال والكهوف والمغارات ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك ما اعظم شانك ثم التفت الملك الى حكيم من حكماء الجن فقال الا ترى هذه الخلائق
العجيبة الشان من خلق الرحمن قال نعم ايها الملك اراها بعين راسي واشاهد صانعها بعين قلبي والملك
يتعجب منها وانا اتعجب من حكمة الصانع الحكيم الذي خلقها وانشاها وبداها وبرأها وبرزها ويحفظها
ويعلم مستقرها ومستودعها كل مكتوب في كتاب مبين عنده لا بالغلط ولا نسيان بل بتحقيق وبيان لانه لما
احتجب عن رؤية الابصار بحجب الانوار وجل وعلا عن تصور الاوهام والافكار اظهر مصنوعاته الى مشاهدة
الابصار واخرج ما في مكنون غيبه الى الكشف والاظهار ليدرك العيان ويستغنى عن الدليل والبرهان في
الهياكل ثم اعلم ايها الملك العادل ان هذه الصور والاشكال والهياكل والصفات التي ترى عليها اهل
في عالم الاجسام مجوامع الاجرام وهي مثالات واشباح واصنام لتلك الصور التي في عالم الارواح غير ان تلك
نورانية شفافة وهذه ظلمانية كاثفة ونسبة هذه الى تلك كنسبة التصاوير والنقوش التي على وجوه
الالواح وسطوح الحيطان الى هذه الصور والاشكال التي عليها هذه الحيوانات من اللحم والدم والعظام
والجلود لان تلك الصور التي في عالم الارواح محركات وهذه متحركات والتي دون هذه وهذه ساكنات وصامتات
ومحسوسات فانيات باليات فاسدات وتلك ناطقات معقولات روحانيات غير هيوليات باقيات ثم قام خطيب
الجن فخطب فحمد الله واثنى عليه فصل فقال الحمد لله خالق المخلوقات وبارئ الموجودات ومبدع المبدعات
ومخترع المصنوعات ومقلب الازمان والدهور والاوقات ومنشئ الاماكن والجهات ومدبر الاملاك ومكور
الافلاك ورافع السبع السموات وباسط الارضين المدحيات من تحت طبقات السموات ومصور الخلائق
ذوي الاصناف المختلفات والالوان واللغات هو المنعم بانواع العطايا وصنوف الرواتب خلق فسوى
وقدر فهدى وامات واحيا وهو بالمنظر الاعلى وهو القريب البعيد بعيد من ادراك الحواس المدركات
قريب في الحالات من ذوي المناجات فسبحان الذي جعل الطبيعتين للطبايع وجعل الجنسين مجنسا

وسجا

وسبحان الذي خلق المؤمنين والمؤمنات واوجد المسلمين والمسلمات واظهر العابدين والعابدات
والهم القايمين والقايمات واعان الصايمين والصايمات واهدى التايبين والتايبات وانطق الذاكرين
والذاكرات لا يدركه الابصار ولا يعلمه الاخيار اذ تحيرت عقول ذوي الالباب بالفكر في جلال عظمته
وعز جلاله سلطانه ووضح اياته وبرهانه فلا القوة العقلية تدركه ولا القوة النطقية تصفه وهو
الله الواحد القهار العزيز الغفار الذي خلق الجان قبل قبل ادم من نار السموم ارواحا خفية وصور
واشباحا لطيفة وصورا عجيبة وحركات سريعة تسبح في الجو كيف يشا بلا كد ولا عنا فذلك من فضل الله
علينا وهو الذي خلق اصناف الخلايق من الجن والانس والملايكة والحيوانات البرية والبحرية اصنافا
مختلفة الاشكال والصور تعتبر بها اربابها اوصافا كما شا منها ما هو في خلقتهم في اعلى عليين وهم الملايكة
المقربون وعباده المصطفون خلقهم من نور عرشه فهم حملته ومنها في اسفل السافلين وهم مردة الشياطين
واخوانهم من الكافرين والمنافقين والجاحدين والمنكرين لمصنوعاته ومن الجن والانس ما شاء ومنها
ما بين ذلك وهم عباده الصالحون من المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات فالحمد لله الذي
اكرمنا بالايمان وهدانا الى الاسلام وجعلنا خلفاء في الارض كما قال تعالى لينظر كيف تعملون والحمد
الذي خص ملكنا والعلوم بالحلم والاحسان والعدل والانصاف وذلك من فضل الله علينا فاسمعوا
واطيعوا ان كنتم تعقلون اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم فلما فرغ الحكيم من كلامه نظر الملك الى
جماعة من الانس وهم وقوف نحو من سبعين رجلا مختلفي الهيئات واللباس واللغات والاشكال والالوان
فقال سبحان الذي خلق الانسان من ماء مهين سبحان الذي خلق الانسان من نطفة في قرار مكين سبحان
الذي خلق الانسان من صلصال كالفخار سبحان الذي جعل النطفة علقة ثم جعل العلقة مضغة ثم
جعل المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما وجلدا ثم انشاه فيه من روحه فتبارك الله احسن الخالقين
سبحان الذي قدر الانسان وهدى وامات واحيا سبحان الذي جعل الانسان اكرم الحيوانات وافضل الموجودات
سبحان الذي خلق الانسان في احسن تقويم سبحان الله رب العرش العظيم ثم نظر الملك فراى فيهم
رجلا معتدل القامة مستوي البنية حسن الصورة مليح البشرة لطيف الجملة صافي الحسنة حسن الصوت
حلو المنطق خفيف الروح فقال للوزير من هو ذاك ومن اين هو فقال رجل من بلاد ايرانشهر يعني بر العراق
فقال الملك قل له يتكلم فاشار اليه الوزير فقال سمعا وطاعة فصل فقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة
للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلى الله على محمد واله الطيبين والحمد لله الواحد الاحد الفرد الصمد
الخلاق المنان ذي الجلال والاكرام ذا الفضل والانعام الذي كان قبل الاماكن والازمان والجواهر والا
كوان ذوات الكيان ثم مدا فاخترع واخرج من مكنون غيبه نورا ساطعا ومن النور نارا اجاجا وبحرا من
الماء ثجاجا وجمع بين الماء والنار فكان دخانا مزبدا وزبدا مليدا فخلق من الدخان السموات المسمكات
ومن الزبد الارضين المدحيات وخلقها من الجبال الراسيات وحفر البحار الزاخرات فارسل الرياح الذاريات
بتصاريفها في الجهات واثار من البحار البخارات المتصاعدات ومن الارضين الدخانات المتكدرات والف
منها الغيوم والسحايب المنشاة وساقها الرياح الى البراري والقفار والفلوات وانزل منها القطر
والبركات وانبت العشب والنبات متاعا لنا ولانعامنا والحمد لله الذي انشا من الماء بشرا وخلق منها زوجها

ليسكن إليها وبث فيهما رجالا ونساء وبارك في ذريتهما وعزلهما وسخر لهما في البر والبحر تعالى حسن
ثم إنهم بعد ذلك لميتون ثم إنهم يوم القيمة تبعثون والحمد لله الذي خصنا بأوساط البلاد مكانا
وأطيبها هوا ونسيما وتربة وأكثرها الأنهار وأشجارا وثمارا وفضلنا على كثير من عباده تفضيلا فله
الحمد والمن والثناء إذ خصنا بذكاء النفس وصفاء الأذهان ورجحان العقول فنحن بهدايته استنبطنا
العلوم الغامضة وبرحمته استخرجنا الصنائع البديعة وعمرنا البلاد وحفرنا الأنهار وغرسنا الأشجار
وبنينا البنيان ودبرنا الملك والسياسة وأوتينا النبوة والرسالة فمنا نوح النبي عليه السلام وإدريس
الرفيع وإبراهيم خليل الرحمن وموسى الكليم وعيسى المسيح ومحمد المصطفى عليهم صلوات الله عليهم
وتحياته ومنها كانت الملوك الفاضلة مثل أفريدون النبطي ومنوجهر الحريري ودارا التيمي وأردشير
بابكان الفارسي وبهرام ونوشروان وبزرجمهر حكمان وملوك الطوائف من آل ساسان ومنا
ساما الذي شق الأنهار وغرس الأشجار وبنيان المدن والقرى ومنه بعث الملك والسياسة والتدبير
والرعية فنحن لب الناس والناس لب الحيوان والحيوان لب النبات والنبات لب المعادن والمعادن
لب الأركان فنحن لب لب الألباب فلله الحمد والمنة وله الشكر والثناء وإليه المصير بعد الهرم والموت أقول
قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم قال الملك لمن كان حاضرا من حكماء الجن ما تقولون فيما قال الإنسي
فيما ذكر من فضلهم وافتخر به وبالصدق وتكلم غير واحد من حكماء الجن كان يقال له صاحب العزيمة والصرامة
فاندما كان له أن تحاولوا إذا تكلم واحد على خطابه وزلته رده عن غيه وضلالته فقال يا معشر الحكماء
اعلموا أن هذا الإنسي ترك شيئا لم يذكره في خطبته وهو ملاك الأمر وعمدته فقال الملك وما هو قال لم يقل
ومن عندنا خرج الطوفان فغرق ما على وجه الأرض من النبات والحيوان في بلادنا اختلاف الألسن
وتبلبل العقول وتحيرت أولو الألباب ومنا كان نمرود الجبار ونحن طرحنا إبراهيم في النار ومنا كان
بخت نصر مخرب إيليا وحرق التوراة وقاتل أولاد سليمان عليه السلام من آل إسرائيل وهو الذي طرد
غسان من شط الفرات إلى الصحارى المنمود الجبار القتال السفاك الدماء فقال الملك كيف يقول هذا ويذكر
وكله عليه لا له فقال صاحب العزيمة ليس من الإنصاف في الحكومة والعدل في القضاء أن يذكر أحد فضائله
ويفتخر بها ولا يذكر مساويه وعيوبه وبعيد رمتها ثم إن الملك نظر إلى الجماعة فرأى رجلا أسمر نحيف الجسم طويل
اللحية موفر الشعر متوشحا بإزار أحمر على وسطه فقال من هو فقال رجل من بلاد الهند من جزيرة سرنديب
قال الملك للوزير فأمر له أن يتكلم **فصل** قال الهندي الحمد لله الواحد الأحد الصمد القديم الفرد
الذي كان قبل الدهور والأزمان والجواهر والألوان ثم أنشأ أجرام النور عجابا فركب فيه الأفلاك
وأدارها وصور الكواكب فنيرها وقسم البروج فأطلعها وبسط الأرض فأسكنها وخط الأقاليم وحفر البحار
وأجرى الأنهار وأرسى الجبال وفسح الفلوات وأخرج النبات وكون الحيوان وخصنا بوسط البلاد مكانا
وأعدلها زمانا حيث يكون الليل والنهار متساويين والشتا والصيف معتدلين والحر والبرد غير مؤذيين
وجعل تربة بلادنا أكثر معادن وأشجارها طيبا ونباتها أدوية وحيواناتها فيلة وخشبها ساجا وقصبها قنا
وعكس بها جزائرنا وحصاتها ياقوتا وزبرجدا وجعل مبدأ كون آدم عليه السلام هناك وهكذا حكم
سائر الحيوانات بدو كونها تحت خط الاستواء ثم إن الله تبارك وتعالى خصنا فبعث في بلادنا الأنبياء

وجعل

وجعل اكثر اهلها الحكماء منهم الهند والبراهمن ونبوداسف وبلوهر وخصنا بالطف العلوم سحرا وعزائما
وكهانة وجعل اهل بلادنا اسرع الناس حركة واخفهم وبناها جرهم على اسباب المنايا اقداما وبالموت تهاونا
اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم قال صاحب العزيمة لو تممت الخطبة وقلت ثم بلينا بحرق الاجساد وعبادة
النيران والاصنام والفروج وكثرة اولاد الزنا وسواد الوجوه وكل الميتة والقمل ثم نظر الملك فراى رجلا
آخر متاملا فاذا هو طويل متردد بردا اصفر بيده مدرجة ينظر فيها ويزمزم ويترجح قداما وخلفا فقال
الملك للوزير من هو ذاك فقال رجل من اهل الشام عبراني من آل اسرائيل فقال الملك فاساله ان يتكلم فقال
الوزير للعبراني قل سمعا وطاعة **فصل** قال العبراني الحمد لله الواحد القدير البارئ الحكيم القهار
الحي القيوم الذي كان فيما مضى من الدهر ولا زمان ويكون بعد سواه ثم بدا بخلق نورا ساطعا ومن النور نارا
وقادا وبحرا من الماء رجراجا وجمع بينهما وخلق منهما دخانا وزبدا فقال للدخان كن سماء ها هنا وقال لل
للزبد كن ارضا ها هنا ثم خلق السموات فسوى خلقها في يومين وبسط الارض في يومين وخلق من اطباقها فيها
اصناف الخلائق من الملائكة من الجن والانس والطير والسباع والوحوش في يومين ثم استوى على العرش
يوم السابع واصطفى من خليقته آدم ومن اولاده ذريته نوحا ومن ذريته الخليل ابراهيم خليل الرحمن
ومن ذريته اسرائيل ومن ذريته موسى بن عمران عليهم السلام وكلمه وناجاه واعطاه آية اليد والعصا
والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام وفلق البحر واغرق فرعون عدوه وانزل على اسرائيل المن والسلوى
وجعلهم ملوكا واعطاهم ما لم يعط احدا من العالمين فله الحمد والثناء والشكر على نعماه اقول قولي هذا و
استغفر الله لي ولكم فقال صاحب العزيمة نسيت ولم تقل وجعل لطف ورفق ولا تطلب من اولادها البر ولا
المكافات ولا الجزا فاما اكثر الانس فيريدون من اولادهم برا وصلة ورحمة ومكافاة ويمنون عليهم في تربيتهم
اياهم فاين هذا من المروة والكرم والفضل والجود والسخا يا الذي هو من شيم الاحرار والكرام من ابناء الفضل
وبماذا يفتخر الانسي علينا اذا الانس لانهم فضلا لنا واحسن ملبوساتهم فضلة لدود القز فهم فيما ياكلونهم
وملبوساتهم تحت منتنا ولنا ايدي النعمة عليهم فكيف يدعون انهم اربابنا ونحن عبيدهم ثم قال النحل اما
البراغيث والبق والديدان وما شاكلها من ابنا جنسنا فانهم لا تبيض ولا تحضن التدلد ولا ترضع ولا تربي او
لادها ولا تبني البيوت ولا تدخر القوت ولا تتخذ الكن ولا تقطع ايام حياتها الا فرحة مسرحة لا يقاسي غيرها
من برد الشتاء والرياح والامطار وحوادث الزمان واذا تعذر عليها الزمان واضطرب الكون وتغالب طبايع
الاركان اسلمت نفسها النوائب الحدثان وانقادت للمعاد لعلها يقينا بالمعاد ولعلمها ان الله تعالى منشيها
ومعيدها في عالم القابل الكون كما انشاها اول مرة ولا فعولا فلا ينكر كما انكرت الانس وقالت انا لمردودون
في الحافرة ايذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فان اعتبرتها ايها الملك فيما ذكرت من هذه
الاشياء من مقاصد هذه الحيوانات لعلمت وتبينت بان لها علما وفهما ومعرفة وتمييزا ودراية وفكرا
وروية وسياسة وتدبيرا كل ذلك عناية من البارئ تعالى ولما افتخر علينا فيما ذكر انهم اربابنا ونحن عبيدهم
اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم انه هو الغفور الرحيم فلما فرغ حكيم النحل من كلامه قال له الملك
بارك الله فيك من حكيم ما اعلمك ومن خطيب ما افصحك وما ابلغك **فصل** ثم قال الملك
يا معشر الانس قد سمعتم ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شي آخر فقام انسي اعرابي فقال نعم ايها الملك

لنا خصال ومناقب شتى تدل على ان ارباب لهم وهم عبيد لنا قال الملك هات اذكر منها شيئا قال نعم وما هي
قال طيب حيوتنا ولذيذ عيشنا وطيبات ماكولاتنا من الوان الطعام والشراب والملاذ ما لا يحصى عددها
الا الله تعالى وما لهولا معنا شركة فيها بل يعزل عنها وذلك ان طعامنا لباب البر نعطيها قشورها ونوارها و
حطبها ولنا اللباب الحبوب ولهم تبنها ونخالتها وقشورها ولنا الطعوم مما نتخذ من شيرجها ودبسها وطواكيبها مجزها
ونخرها ولنا بعد ذلك الوان الطعام مما نتخذ من بيضها وغنمها من الوان الخبز والرغفان والاقراص والجراد من
السمك والمساوك والجوذابات والوان الكواميخ وغيرها من الرواصل والالوان الاشربة والوان السكر والحلوى
الخبيص والقطايف واللوزينج واما الوان الاشربة من الخمر والنبيذ الخالص الجيد والحلاب والفقاع والوان
الالبان من الحليب والرايب والماست والدوغ والسمن والزبد والجبن والكشك والمصل وما يعمل منها من
الوان الطبايخ والملاذ والطيبات والمشهيات ما لا يحصي كثرة ذلك الا الله تعالى وكل ذلك لهم مبتذل عشر
محشوفة طعامهم وغلظها وجفافها وفقد الرايحة الطيبة منها وقلة دسومتها وحطاوفها دليل على
قلة لذتكم منها فهذه الخصال للعبيد الاشقيا وتلك حال ارباب النعم الاحرار الكرام فكل هذا دليل على اننا ارباب
لهم وهم عبيد وخول لنا اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم **فصل** فنطق عند ذلك زعيم
الطيور وهو الهزار دستان وكان قاعدا على غصن شجرة يترنم قال الحمد لله الواحد القهار الاحد الصمد
الفرد القديم الابد الدهر بلا شريك ولا ولد وهو مبدع المبدعات وخالق المخلوقات وعلة الموجودات
ومسبب الكاينات من الجماد والنبات وباري الحيوانات مركب الشهوات ومولد اللذات كيف شاء واراد اعلم
ايها الملك ان هذا الانسي افتخر بطيب ماكولاتهم ولذيذ مشروباتهم ولا يدري ان ذلك كله عقوبات لهم
واسباب الشقاوة وعذاب اليم اذ في حرامها عذاب وفي حلالها حسنات وهم فيما بينهما بين الخوف والرجا
قال الملك وكيف ذلك بين لنا قال نعم وذلك انهم يجمعون ذلك ويحصلون بكد ابدانهم وتعب نفوسهم
وجهد ارواحهم وعرق جبينهم وما يلقون في ذلك من الشقاوة والهوان مما لا يعد ولا يحصى من كد الحركات
من الزرع واثارة الارض وحفر وسقي البثوث وعمل البندات ونصب الدواليب وجذب الغروب والسقي
والحفظ والنضافة والحصاد والجمع والدياس والتذرية والكيل والغربلة والحمل والوزن والطحن والعجن والخبز
وبنا المسود ونصب القدور وجمع الحطب والشوك والزبل ووقود النيران ومقاسات الدخان وبنا
الدكاكين ومكابرة القصاب ومحاسبة البقال والجهد والعنا في اكتساب الاموال والدراهم وتعلم الصنايع
والمكاسب المتعبة للابدان والاعمال الشاقة على النفوس والمماسات والخيانات والذهاب والمجي في الاسفار
البعيدة في طلب الامتعة والحوايج والادخار والاحتكار والانفاق والتعب في مقاساة الجبل والبحر فان كان
جميعها من حلال وانفاقها في وجه الله فلا بد من الحساب وان كان من حرام وفي غير وجه الله فالويل والعذاب
والحساب اذ لا يمنعنا العقاب والثواب مثل ما لا بد من الموت والحساب اذ لا بد من الموت والحساب ونحن بمعزل عن هذا
كله وذلك ان طعامنا وغذانا هو مما تخرج لنا الارض من اطايب ثمارها من الوان البقول الرطبة الخضرة النضرة
اللينة والحشايش والعشب ومثل ذلك والوان الحبوب اللطيفة المكنونة في غلفها مسيئها وقشرها من الوان
الثمار المختلفة الاشكال والوان الطعام والروايح الزكية والاوراق الخضرة النضرة والانهار والرياحين
في الرياض مما تخرجها لنا الارض حلالا بلا حساب وسنة بلا كد ولا تعب منا لابداننا ولا عنا من نفوسنا

ولا

ولا نصب من زراعة ولا نحتاج الى كد وحرث ولا عناء ولا سقي ولا حصاد ولا دياسة ولا طحن ولا خبز ولا طبخ
ولا شواء وهذه كلها علامات الكرام الاحرار وايضا اذا اكلنا قوتنا يوما بيوم فما يفضل عنها نتركها ولا نخفيها
لانا لا نحتاج الى حفظ ولا نحتاج الى خزانة ولا ناظر ولا حارس ولا اقفال الى وقت آخر بلا
خوف لصوص ولا قاطع طريق ننام في اماكننا واوطاننا واوكارنا بلا ابواب ولا غلق ولا حصن آمنين مطمئنين
مودعين مستريحين وهذه علامات الاحرار الكرام وانتم بمعزل عنا وايضا فان لكم بكل بلية ذكرت من فنون
مآكلكم والوان مشروباتكم فنونا من العقوبات من الاعلال المزمنة والاسقام المرسلكة والحميات المحرقة
والحميات المختلفة من الغب والربع والنائبة والتخم والجشاء الحامض والحكة والقولنج والبرسام و
السرسام والطاعون والبرقان والدبيلات والسل والجذام وذات الجنب والبرص والسكتة والصداع
والشكوى والرمد وعسر البول والموت والجدري والثواليل والخنازير والحصبة والجراحات وامثالها مما
يحتاجون فيها الى عذاب المعالجات من الكي والبط والحقنة والسعوطات والحجامة والفصد وشرب
الادوية المسهلة الكريهة الرائحة ومقاساة الحمية وترك الشهوات المركوزة في الجبلة وما شاكل هذه من
الوان العذاب والعقوبات الموبقات للانفس والارواح والاجسام كل ذلك اصابكم لما عصيتم ربكم وتركتم
طاعته ونسيتم وصيته وصيته فان الموت الناس ان لناس اول ناس وعصى آدم ربه فغوى ان الانسان كان
ظلوما جهولا ونحن بمعزل عن هذه كلها فاين زعمتم انكم ارباب ونحن عبيد لولا الوقاحة والمكابرة وقلة
الحياء وانتم ما دمتم في الحياة صحيح البدن ففي تعب وكد لتحصيل الا النجاسات والشهوات وان متم فانتم في
عقوبة محرمة بعد الموت في العقاب والعذاب والخطاب والحساب ونحن نا معون من هذه الجملة فمن الموالي
ومن العبيد منا ومنكم فصل قال الانسي قد يصيبكم يا معشر الحيوان من الامراض مثل ما يصيبنا
ليس هو شيء يخصنا دونكم قال زعيم الطيور انما يصيب ذلك من يخالطكم منا من الحمام والدياكة والكلاب
والدجاج والسنانير والجوارح والبهائم والانعام ومن هو اسير في ايديكم ممنوع عن التصرف برايه في
مصالحة نفسه فاما من كان منا مخلى برأيه وتدبير المصالحة وسياسيه ورياضته لنفسه فقل ما
يعرض له الامراض والاوجاع وذلك انه لا ياكل ولا يشرب الا وقت الحاجة بقدر ما ينبغي من اجل ما ينبغي
من لون واحد فقد ما يسكن الم الجوع ثم يستريح وينام ويربض ويمتنع من الافراط في الحركة والسكون في الشمس
الحارة والظلال الباردة او الكون في البلدان الغير الموافقة لطباعها او كل الماكول المخالفة لمزاجها
فاما الذي يخالطكم من الكلاب والسنانير وهو اسير في ايديكم من البهائم والانعام ممنوعة من التصرف
برايه في مصالحه في اوقات ما تدعوها طباعها المركوزة في جبلتها ويطعم ويسقى في غير وقته او غير ما
تشتهي من شدة الجوع والعطش ياكل اكثر مقدار الحاجة او لا يترك ان يعرض نفسها كما يجب بل
يستخدم ويتعب ابدانها فيعرض لها بعض الامراض نحو ما يعرض لكم وهكذا حكم امراض الاطفال واوجاعهم
وذلك ان الحوامل من نسائكم وجواريكم المرضعات ياكلن ويشربن بشرههن اكثر مما ينبغي من الوان الطعام
والشراب الذي ذكرت وافتخرت بها فتتولد في ابدانها اخلاط غليظة متضادة للطباع ويكون ذلك في ابدان
الاجنة التي في بطون الامهات وفي ابدان اطفالهن من ذلك اللبن الذي هو فاسد ويصير سبب الامراض و
الاعلال والاوجاع من الفالج واللقوة واضطراب البنية وتشويه الخلقة وسماجة الصورة وما

ذكرت من اختلاف الامراض والاوجاع مما انتم مرتهنون به مستعرضون له بعقبة من الموت الفجاة وشدة
النزع وما يعرض لكم من خلال الغم والنوح والبكاء والصراخ والمصائب كل ذلك عقوبة لكم وعذاب لانفسكم
لسوء اعمالكم وردى اختياركم ونحن بمعزل من هذه كلها او شيء اخر قد ذهب عليكم ايها الانسي تامله والنظر
قال الانسي ما هو قال ان اطيب ما تاكلون والذ ما تشربون وانفع ما تتداوون به العسل فضلة النحل وهي ادنى
منكم بل من الحشرات فباي شي تفتخرون علينا واما الملبوسات الجيدة التي لكم ايضا من لعاب اضعف حيوان
واما اكل لب الثمار ولب الحبوب فنحن شاركون لكم عند ادراكها رطبة ويابسة فباي شي تفتخرون به علينا
وقد كان ابواكم شاركين فيها لابائكم بالسوية ايضا اياما كانوا في ذلك البستان الذي بالمشرق على راس الجبل كانا ياكلان
من تلك الثمار والحب بلا كد ولا تعب ولا عناء ولا عداوة بينهم ولا حسد ولا استيثار ولا احتكار ولا ادخار ولا حرص ولا بخل
ولا خوف ولا فزع ولا هم ولا غم ولا حزن حتى تركا وصية ربهما ولبسا ثوب العصيان واغترا بقول عدوهما وعصيا ربهما
واخرجا من هناك عريانين مطرودين سكارى على ما نالهما وفاتهما من النعم التي كانا فيها هناك ثم ان رحمة الله تداركهما
فتاب عليهما وارسل من هناك ملكا علمهما الحرث والزرع والدياس والحصاد والطحن والعجن والخبز واتخاذ اللباس
وحشيش الارض من القطن والكتان والقصب بعناء وتعب وجهد وشقاء بمعصيتهما عدوهما كما ذكرنا منهما الحرفا قبل
فلما توالدت اولادهما وانتشرت في الارض برا وبحرا وسهلا وجبلا وضيقوا على سكان الارض من اصناف الحيوان
اماكنها وغلبوها على اوطانها واخذوا منها ما اخذوا واسروا ما اسروا وهرب منها ما هرب فطلبوها اشد الطلب
وسعوا عليها وطعنا ثم حتى بلغ هذا الامر الى هذه الغاية التي انتم عليها الانس الافتخار والمنازعة والمناظرة
والمخاصمة واما الذي ذكرت بان لكم مجالس اللهو واللعب والفرح والسرور ما ليس لنا من الاعراس والولائم
والرقص والحكاية والمضحكات والتهاني والتحيات والملح والغناء والحلي والتيجان والاسورة والخلاخيل
وما شاكلها مما نحن بمعزل عنها فان لكم معها ايضا بكل خصلة منها من العقوبات وفنونا من المصيبات وعذابا
اليما مما نحن عنه بمعزل ذلك ايضا ان لكم بدل الاعراس الموت وبدل التهنية التعزية وبدل الغناء والالحان
النوح والصراخ وبدل الضحك البكاء وبدل السرور والفرح الغم والحزن وبدل المجالس في الايوانات العالية
الحبوس المظلمة والبواتيق الضيقة وبدل الصحون الواسعة الحبوس والمطامير الضيقة وبدل الرقص والدستبند
السياط والمصبازين والعقاب وبدل الحلي والتيجان والخلاخيل والاسورة القيود والاغلال والسلاسل
والمطامير وما شاكل ذلك وبدل لكل حسنة سيئة وبدل كل لذة غصة وبدل كل نعمة بؤس ونقمة وبدل المدح
والثناء الشتم والهجو والسب وبدل كل فرح غم وحزن ومصيبة مما نحن عنه بمعزل وهذه كلها من علامات
الاشقياء وان لنا بدلا من مجالسكم وصحونكم وايواناتكم وبساتينكم هذا الفضاء الفسيح وهذا البر الواسع والرياح
والخضرة على شطوط الانهار وسواحل البحار والطيران على رؤوس البساتين والاشجار والخلو على مر نس
رح ونروح حيث نشاء من بلاد الله الواسعة ونأكل من رزق الله الحلال من غير تعب وكد والوان الحبوب والثمار
نجدها من غير اذية احد ونشرب من مياه الغدران والانهار بلا مانع ولا رافع ولا نحتاج الى حبل ولا دلو
ولا كد ولا فقر وانتم مبتلون بد من حملها واصلاحها وبيعها وشرائها وجميع اثمانها بكد ونصب و
تعب ومشقة من الابدان وعناء النفوس وغموم القلوب وهموم الارواح وكل ذلك من علامات العبيد الاشقيا
ثم اين يثبت لكم انكم ارباب ونحن عبيد لكم ثم قال الملك لزعيم الانس قد سمعتم الجواب فهل عندكم شي اخر تبيان

قال الزعيم

قال نعم لنا فضائل اخر ومناقب حسان تدل على ان هولاء عبيد لنا ونحن ارباب قال الملك ما هي هات البيان
والبرهان فصل فقام رجل من اهل العراق عراقي وقال الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان
الا على الظالمين ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع
عليم وهو الذي اكرمنا بالوحي والنبوات والكتب المنزلات والايات المحكمات وما فهمنا من القرآن الحلال والحرام
والحدود والاحكام والاوامر والنواهي والترغيب والترهيب من الوعد والوعيد والمدائح والثناء والمواعظ و
التذكار والاخبار والاعتبار وقصص الاولين والاخرين وصفات يوم الدين وما وعدنا من الجنان والنعيم
واكرمنا بانواع من الغسل والطهارات والصوم والصلوة والصدقات والزكات والاعياد والجمعات والذهاب
الى بيوت العبادات من المساجد والبيع والصلوات ولنا المنابر والخطب والاذان والنواميس والمناسك والاعلام
والتلبيات والمناسك وما شاكلها كل هذه الخصال علامات لنا وانتم عنها بمعزل وكل ذلك دليل على انا ارباب
وانتم لنا عبيد قال زعيم الطيور لو تذكرت ايها الانسي ونظرت واعتبرت لعلمت وتبين لك ان هذه كلها
عليكم لا لكم قال الملك وكيف بينه لنا قال لانها كلها عذاب وعقوبات وكفارات الذنوب ومحو السيئات
ونهي عن الفحشاء والمنكر كما ذكر الله تعالى بقوله ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقال ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال النبي عليه السلام صوموا تصحوا ونحن براء من الذنوب والسيئات
والفحشاء والمنكر فلم نحتج الى شي مما ذكرت وافتخرت واعلم ايها الانسي ان الله تعالى لم يبعث رسله ولا انبياء
الا الى الامم الكافرة العاصية الجاهلة المشركين معه غيره والمنكرين ربوبيته الجاحدين وحدانيته والمدعين
معه الها اخر اذ قال لكم ان الله ثالث ثلاثة وقال لكم المسيح ابن الله وقال لكم ان الله تعالى على صورة شاب امرد له
جعد قطط ونحو هذه الخرافات والمخارفات التي يحكى منكم وانتم المقرين احكامه العاصين اوامره الهاربين من
طاعته والجاهلين احسانه والغافلين عن ذكره والناسين عهده وميثاقه الضالين المضلين الغاوين العادلين
عن الصراط المستقيم فلهذا بعث الانبياء والرسل اليكم ليعرفوكم طريق الهدى وسبيل الرشاد اما طوعا او جبرا قهرا
بالقتل او صلبا ونحن برآء من ذلك جماعتنا كلهم عارفون بربنا مومنون به مسلمون موحدون غير شاكين
ولا ممترين ولا ضالين ثم اعلم ايها الانسي ان الانبياء عليهم السلام هم اطباء النفوس ومنجموها ولا يحتاج
الى الطبيب الا المرضى وصاحب العلة المزمنة ولا يحتاج الى المنجم الا المنحوسون الاشقياء الضالون عن نجم
الهدى كما قال عليه السلام مثل اصحابي مثل النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ثم اعلم ايها الانسي ان الغسل و
الطهارات انما فرضت عليكم من اجل ما يعرض لكم عند النكاح والجماع وشدة الشبق وشدة الزنا واللواط
والخلق والبغا والسحق وبين الصبيان والنجو ورائحة العرق لاستكثارها واستعمالها ليلا ونهارا وعدوها
وردا حماوة وبكرة ونحن بمعزل عنها الا هيج ولا نتلذذ الا في السنة مرة لا لشهوة غالبة ولا للذة داعية
ولكن لبقاء النسل واما الصوم والصلوة فانما هي فرضت عليكم ليكفر عنكم سيئاتكم من الغيبة والنميمة والبهتان
من كلام واللعب واللهو والهذيان والانبياء عليهم السلام يعالجونكم بهذه المداوات اذ انتم مرضى من المعاصي
ونفوسكم قد امتلات من ماكولات الطيب ومشروبات النميمة والغيبة وهو سيئاتنا ولحوم الاخوان فامر
الشريعة بالحمية عن الماكولات الرديئة المضرة والحمية هي الصوم لان الحمية راس الدواء والبطنة راس الداء
ثم انظر الانبياء عليهم السلام في احوالكم ومعصيانكم بالليل والنهار ومنا ولطعام الذنوب والتكرك

ومشرهات الظنون الكاذبة بالله وبرسوله فامركم بالحركات المختلفة الاشكال ليستمري عنكم تلك المناكل
والحركات المختلفة هي الصلوات الخمس كان الطبيب يامر بحركات وخطوات من الاعالي الى الاسافل ومن الاسافل
الى الاعالي او على وجه الارض بعد ثقل الطعام على المعدة وتناول الاشربة الثقيلة في الليالي ونحن براء من جميع
ذلك كله وبمعزل عنه فلو يجب لنا الصوم ولا الصلوة ولا فنون العبادات علينا وانما الصدقات انما فرضت
عليكم من اجل انكم تجمعون من فضول الاموال من الحل والحرام والغصب والرقة والمصوصية من البخس في الكيل
والموازين وكثرة الجمع والذخاير والامساك عن النفقة في الواجبات فضلا عن المستوجبات والبخل والشح والا
حتكار ومنع الحقوق تجمعون ما لا تاكلون وتكثرون ما لا تحتاجون اليه الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فلو انتم كنتم تنفقون ما فضل عنكم على فقرائكم وضعفائكم
لما وجب عليكم الزكوة والصدقات ونحن بمعزل عنها اذ كنا مستغنين على ابناء جنسها ولا نحمل شيا مما قد
من الارزاق ولا ندخر من الذخاير ما فضل علينا فنطرحها نعيش متكلين على الله تعالى ونرجع بحمد الله شبعين
واما الذي ذكرت ان لكم في الكتب المنزلة ايات محكمات بينات الحلال والحرام والاحكام فكل ذلك تعليم
لكم وتاديب بجهلكم وجهالكم وقلة معرفتكم المنافع والمضار لان الانسان كان ظلوما جهولا لا تحتاجون الى
المعلمين والاستاذين والمذكرين والواعظين لكثرة غفلاتكم وسهوكم ونسيانكم وانا نبين لكم الحلال
والحرام لان الحرام طعام حار جدا يضر من يتناوله من غلب عليه الحرارة وهو شاب من ثلثين سنة ويسكن
في البلدان الحارة جدا ورب في اكثر الاوقات ان توقعه في حاوية السل او في جهنم الدق والذبول ويصير
مثلا ما سقوا ما حميما وقطع امعاوهم والحلال مثل طعام خفيف الجرم وكثير الفايدة صالح الكيموس كثير
الغذاء ينتفع به فما بالنا من كان من اجناسنا معتدلا وهو صحيح البنية ويسكن في البلدان الشريفة عند خط
الاستوا ار الكاظ المستقيم فهي اكثر الامراض من هذا شانه ودابه بقي مدة مديدة في حيز الصحة ودار السلام
من اعتدال الغذاء ودار النعيم قلة الامراض فابعد ايها الانسي من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واعلم ان
هذه الاحكامات والموضوعات قيود واغلال وسلاسل عليكم اذ الحكمة الالهية اقتضت هذه الامور
الواجب وجعل الموضوعات الشرعية والحكمية استادا او سوء دبا لكم ونحن بمعزل عن جميع ذلك اذ قد الهمنا الله
تعالى جميع ما نحتاج اليه من اقوال الامر الهاما ووحيا بلا واسطة من الرسل ولا انذار من ولا حجاب كما اوحى الله
الى النحل وكان كل قد علم صلوته وتسبيحه وعلم سليمن عليه السلام منطق الطير فافهم ايها العاقل الانسي
وقال فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه لمن عمي قلبه لا نادما على ذنبه وخطيته
واما الذي ذكرت بان لكم اعيادا وجمعا وذهابا الى بيوت العبادات وليس لنا شي من ذلك فاعلم انكم لو كنتم
مهذبي الاخلاق معا وفي الاخوان عند المضايق والشدايد وكنتم كنفس واحدة في مصالح اموركم لما
وجب عليكم الاعياد واجتماع الجماعات لان صاحب النواميس قصد بهذا ليجتمع الناس بعد غيبتهم بعضهم
الى بعض حتى يحصل من اجتماعهم الصداقة اذ الصداقة اس الاخوة اس المحبة والمحبة اصلاح الامور
واصلاح الامور صلاح البلاد وصلاح البلاد بقاء العالم وبقاء النسل فلهذا امر الشريعة ان يجتمع الخلايق
في السنة مرة الى موضع مخصوص وفي كل اسبوع الى مواضع مخصوصة وفي كل يوم خمس مرات في مساجد المحال
والسوق ليحصل الغرض المطلوب فلهذه الاسرار قال سيد المرسلين لا صلوة لجار المسجد الا في المسجد وليس

لنا

لا شيء من ذلك لان الانام تحتج اليها لان الاماكن كلها لنا مساجد والجهات كلها لنا صلوة وقبلة وتسبيح ولم
يحتج الى شيء مما ذكرت اذ الصلوة عبارة عن اطراق القلوب من حيث الحقد ونجاسة الشك والتقرب الى الله
بخالص النية وصحة الاعتقاد والتوجه الى قبلة الاسرار المعروفة والقيام بمصالح المؤمنين والقعود عن
العداوة والبغضاء والركوع والسجود بالتواضع والحلم والتشهد مع الاخوان الابرار والسلام والتسليم من الجهل
فاذا حصل هذه الافعال المخصوصة سمي صلوة ونحن مشتغلين بهذه اينما تولوا فثم وجه الله ويكون
مجتمعين في جميع اوقاتها ولا تشتغل بتأدية ابنا جنسها ويكون قائما بمصالح الاخوان وقاعدا عن الشر
والمفسدة وراكعا بالخضوع مع الانسان وساجدا بالتواضع لهم عند لفظ الحبوب فهذه حصايلنا فلما
ذا افتخرتم علينا بالجمعات والاعياد اذ لنا محتاجين الى شيء مما ذكرتم وافتخرتم بذلك علينا فلما فرغ زعيم الطيور
من كلامه نظر الملك الى جماعة الانس الحاضرين وقال قد سمعتم ما قال الطير فهاتم ما ذكر فهل عندكم شيء
اخر فاذكروه وبينوه ان كنتم صادقين فصل فقام العراقي وقال الحمد لله خالق الخلق وباسط الرزق
وسابغ النعم الذي اكرمنا وانعم علينا وحملنا في البر والبحر وفضلنا على كثير ممن خلق تفضيلا اعلم ايها الملك
لنا خصال اخر ومناقب ومواهب وكرامات تدل على انا اربابهم وهم عبيد لنا فمن ذلك حسن لباسنا ولين ثيابنا
وستر عوراتنا وطافر اسنا ونعومة دثارنا مد فوق غطائنا فمحاسن زينتنا من الحرير والديباج و
الخز والقز والقطن والكتان والسمور والسنجاب والوان الزينة الاكسية من البسط والمخاد والفرش والليود و
البرنوطي وما شاكلها مما لا يعد كثرة فكل هذه المواهب دليلا على ما قلنا بانا اربابهم وهم عبيد لنا وخشونة
لباسها وغلظ جلودها وساحة دبارها وكشف عورتها دليلا على انهم عبيد لنا ونحن اربابها وملاكها ولنا
ان نحكم فيها بحكم الارباب ونتصرف فيها تصرف الملاك فلما فرغ العراقي من كلامه نظر الملك الى طوائف
الحيوان الحاضرين فقال ماذا تقولون فيما ذكره وافتخر به عليكم ان كان لكم جواب فهاتوه فقال لو لنا
جواب الجوح واحكم من ذلك فصل فقام بعد ذلك زعيم السباع وهو كليلة اخو دمنة فقال الحمد لله
العزيز العلام خالق الجبال والاكام ومنشئ السحاب من الغياض والاجام وجاعلها اوطانا للوحوش والانعام
وهو العلي الغالي خالق السباع ذوات الباس والشجاعة والاقدام والجسارة ذوات الانياب المتينة والمخاليب
الحداد والانياب الصالية والافواه الواسعة والغنوات الربعة والوثبات البعيدة المنتشرات في الليالي
المظلمات للمطالب والاقوات هو الذي جعل قوتها من جيف الانام ولحوم الانعام متاعا الى حين ثم قضى
على جميعها الموت والفنا والمصير الى البلى فله الحمد على ما وهب واعطى وعلى ما حكم بالصبر والرضا ثم التفت
زعيم السباع الى الكافة هنا لك من حكماء الجن وزعماء الحيوانات فقال هل رايتم معشر الجهابذة معشر
الخطباء احدا اكثر سهوا واطول غفلة من هذا الانسي قال الجماعة كيف ذلك قال الا تذكرون ما قضايكم
كيف وكيف من حسن اللباس ولين الثياب تفرقوا ايها الانسي هل كانت لكم هذه التي ذكرتموها و
افتخرتم بها الا بعد ما اخذتموها من غيركم من سائر الحيوانات واستعرتموها من سواكم من البهائم والسباع
وغلبتموها عليها قال الانسي ومتى كان ذلك قال الرئيس اعلم ما تلبسون هو احسن ما تزينون به من اللباس
الحرير والديباج والابريسم قال بلى قال الرئيس ذلك من لعاب اضعف حيوان التي هي ليست من بني آدم
بل هي من جنس الهوام قد نسجتها على نفسها ليكون كنانها وبيتها ولتنام فيها ويكون لها غطا

ووطا وحرزات من الافات والحر والبرد والرياح والامطار وحوادث الايام ونوائب الزمان فجئتم انتم
واخذتموها قهرا وغلبتموها عليها جبرا وجورا فما شكرتم الله بها ولبستموها لكم بدنها وقطنها وغزلها ونسجها
خياطتها وقصارتها وقطعها وتطويرها وما شاكل ذلك من العنا والتعب والشقا الذي انتم مبتلون به
من اصلاحها وبيعها وشرائها وحفظها اشغل القلوب وتعب الابدان وشقاء النفوس لا راحة لكم ولا قرار
ولا سكون في دائم الاوقات وهذا حكمكم في اخذكم اصواف الاغنام وجلود البهائم واوبار السباع
وشعورها وريش الطيور كل ذلك اخذتموها قهرا ونزعتموها غصبا وغلبتموها عليها ظلما وجورا
ونسبتموها الى انفسكم بغير حق ثم جئتم تفتخرون به علينا ولا تستحيون ولا تعتبرون ولا تذكرون ولو
كان ذلك فخرا لكنا اولى بذلك الفخر منكم اذ قد انبت الله تعالى ذلك على ظهورنا وانشاها من
من جلودنا وجعلها لباسا لنا ودثارا وغطاء ووطاء وسترا وزينة على حسب كبر جثتنا وعظم خلقتنا لا نحتاج
في اعدادها الى عمل ولا نحتاج الى حلج وغزل ولا فتل ولا نسج ولا قطع ولا خياطة مثل ما انتم عليه مبتلون بروسعا
قبون عليه لا راحة لكم الى الموت كل ذلك عقوبة لكم بخطيئة ابيكم ادم لما عصى وترك وصية ربه وغوى فقال
ملك الجن لزعيم السباع كيف كان مبدا ادم في خلقته واول ابتدائه وخبرنا عنه قال نعم ايها الملك ان الله تعالى
لما خلق ادم وزوجته عليهما السلام اتاح لهما فيما يحتاجون اليه في قوام وجودهما وبقا اشخاصهما من المواد
والغذا والدثار واللباس مثل ما فعل بساير الحيوانات التي كانت في تلك الجنة على راس جبل الياقوت الذي
بالمشرق تحت خط الاستوي وذلك انه لما خلق ادم وحوا عريانين انبت على راس كل واحد منهما في جميع الجوانب
سبطا جعدا ومرسلا اسود لينا كاحسن ما يكون على روس الجواري الابكار وانشاهما شابين امردين طريين
في احسن صورة من صور تلك الحيوانات الى هناك وكان ذلك الشعر لباسا لهما وسترا لعورتهما ودثارا لهما
ووطا وغطا ومانعا عنهما البرد والحر وكانا يمشيان في ذلك البستان ويتنقلان من الوان تلك الثمار
فياكلان منها ويشربان بها ويتنزهان في تلك الارض والرياض والروض والروح والريحان والزهر
[illegible] مسترجين ملتذين منعمين فرحانين غير خايفين بلا تعب من البدن ولا عنا من النفس وكانا
منهيين عن تجاوز طورهما وتناول ما ليس لهما قبل وقته فتركا وصية ربهما واغترا بقول عدوهما فعصيا
ولما كان منهيين عنه فسقطت مرتبتهما وتناثرت شعورهما وتكشفت عوراتهما واخرجا من هنالك عريانين
مطرودين مهانين معاقبين فيما يتكلفون من اصلاح المعاش وما يحتاجون اليه من قوام الجسوم الدنيا
كما ذكر زعيم الطيور في الفصل الاول وكما ذكر حكيم الجن في فصله مثل ذلك فلما بلغ زعيم السباع الى هذا
الموضع من الكلام قال له زعيم الانس اما انتم يا معشر السباع فسبيلكم ان تسكتوا او تستحيوا ولا تتكلموا
قال كليلة ولم ذاك قال لانه ليس في الطوايف الحضور ها هنا جنس اشر واشد حرصا على اكل الجيف وطلب
المعاش منكم قال كيف ذاك قال لا تنكرون معشر السباع هذه البهايم والانعام بمخاليب حداد وتخرقون
جلودها وتكسرون عظامها وتشربون دماها وتنهشون لحومها بلا رحمة عليها ولا فكرة فيها ولا رقة لها
قال زعيم السباع منكم تعلمنا ذلك وبكم اقتدينا فيما نعمل بهذه البهايم قال الانسي كيف كان ذلك قال
لان قبل خلق ابيكم ادم واولاده لم تكن السباع تفعل من ذلك شيئا ولا قصد الاحيا منها الا ان كان في كثرة
جيفها وما يموت منها كل يوم باجالها كفاية لها وتتغذى منها وما يحتاج الى مسك الاحيا منها ويحل المخالفة

على انفسها في الطلب والانتهاك والمحاذير والتعرض لاسباب المنايا وذلك ان الاسد والنمور والفهود والذئاب
وغيرها من اصناف السباع الاكلة اللحوم لا تتعرض للسخيلة والجواميس والخنازير ما دامت تجد من جيفتها
ما يقوتها ويكفيها الا عند الاضطرار وشدة الحاجة لان لها ايضا اشفاقا على انفسها كما يكون لغيرها
من ساير الحيوانات فاما جيتم انتم يا معشر الانس وحرمتم منها قطعان الغنم والبقر والجمال والخيل والبغال
والحمير ونحوها ولم يتركوا منها في البراري والقفار والاجام واحدا منها عدمت السباع جهتها فاضطرت
الى صيد الاحيار منها واحل لها ذلك كما احل لكم الميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار فاضطروا الى صيد
الاحياء منها واحل لها ذلك كما حل لكم الميتة والدم ولحم الخنزير عند الاضطرار واما الذي ذكرت من قلة رحمتنا
عليها وشفقتنا فكونها فلسنا نرى تشكوا منها هذه البهايم كما تشكوا منكم من جوركم ومن ظلمكم وتعديكم
عليكم واما الذي ذكرت بانا نقبض عليها بمخالب حداد وانياب صلاب ونخرق جلودها وننتف اجوافها
ونكسر عظامها ونشرب دماءها ونأكل لحومها فكذلك انتم تفعلون بها وتذبحونها بسكاكين حداد او
تسلخون جلودها وتشقون اجوافها وتكسرون عظامها بالسواطير والكيان ونار الطبخ وحر الشواء زيادة
على ما نفعل بها نحن واما الذي ذكرت من ضررنا على الحيوان فانا لما قلت ولكن لو فكرت واعتبرت لعلمت وتبين
لك بان كل ذلك صغير حقير في جنب ما تفعلون انتم بها من الضرب والجور والظلم كما زعم زعيم البهايم في الفصل
الاول واما ما يفعل بعضكم ببعض فزيادة على ذلك كله وضرب بعضكم لبعض بالسيوف والسياط والسكاكين
والطعن بالرماح والرديينات والضرب بالدبابيس والنكال وقطع الايدي والارجل والحبس في المطامير
والرقة والخصومة والغش والجناية والمعاملة والهرج والسعاية والمكر والحيل في اسباب العداوة ومثل كل
هذه الخصال لا تفعل السباع من ذلك بالحيوانات ولا بعضها ببعض ولا يعرفه فاما ما ذكرت من قلة منافعها
لغيرها فلو فكرت واعتبرت لعلمت وتبينت ان النفع بنا لكم بين ظاهر مما تنتفعون به من جلودنا وشعورنا
ووبرنا واصوافنا مما تنتفعون به بعد صيد الجوارح منا التي تخرجونها ولكن خبرنا ايها الانسي اي منفعة
منكم لغيركم من الحيوانات فاما الضرر فهو ظاهر بين اذ قد شاركتمونا في ذبح هذه الحيوانات واكل لحومها و
الانتفاع بجلودها وشعورها وتحكمتم عليها بالانتفاع بجميعها جيفكم فقد دفنتموها تحت التراب حتى لا
تنتفع بكم احياء ولا امواتا واما الذي ذكرت من اعتداء السباع على الحيوانات وقبضها عليها وقتلها فان ذلك
كلما انما تفعله السباع بعد ما رأت بني ادم يقتلون بعضهم ببعض منذ قتل قابيل هابيل والى يومنا هذا
ترى كل يوم من المقتلى والجرحى والصرعى في الحروب والقتال مثل ما قد شوهد ايام [illegible] زياد
وايام جمشيد وتبع وايام الضحاك وافريدون وايام سياوش [illegible] دارا والاسكندر [illegible] وال
محمد داود وايام بني العباس وبني عوان جرى الى يومنا هذا في كل [illegible] وشهر [illegible]
بعضهم على بعض مع بعض وما يحدث فيها من اسباب الشرور والقتل والجراح والمثلة والنهب والسبي [illegible]
قدر ولا يعد عدده [illegible] علينا وتعيرون السباع انها [illegible] في الارض اما تستحيون من هذا
القول الزور والبهتان علينا متى راى الانس السباع قد فعلت بعضها ببعض مثل ما تفعلون انتم بعضكم
ببعض في كل يوم ثم قال زعيم السباع لزعيم الانس لو تفكرتم يا معشر الانس في احوال السباع واعتبر
تم تصاريف امورها لعلمتم وتبين لكم انها خير منكم وافضل ثم قال لزعيم الانس فكيف ذلك دللنا

عليه قال نعم اليس خياركم الزهاد والعباد الرهبان والاحبار والسياح قال نعم قال اليس اذا تناهى واحد منكم
في الخيرية والصلاح خرج من بين اظهركم وهرب منكم وذهب ياوي رؤس الجبال والتلال وبطون الاودية و
السواحل والاجام ماوي السباع ويجالسونها في اماكنها في الكهوف والمغارات ويعاشرونها في اوطانها و
يجاورونها في اكنانها ولا يتعرض لهم السباع قال بلي كاملك كذي نقول قال فلو لم يكن السباع اخيارا لما جاورها
اخياركم وعاشروها الصالحون منكم لان الاخيار لا يعاشرون الاشرار بل يهربون منهم ويتفرون عنهم فهذا دليل
على ان السباع صالحون لا كما زعمتم انها شر خلق الله فهذا القول الذي ذكرتم زور وبهتان عليها ودليل اخر
ان السباع جلهم صالحون لا كما زعمت ان من يستعملونكم للجبابرة اذا اشكوا في الصالحين منكم فالاخيار من ابناء
جنسكم يطرحونهم بين السباع فانه لم تاكله علموا انه من الاخيار ولا يعرف الاخيار الا الاخيار كما قال القايل
يعرفه الباس حيث من جنسه وسائر الناس له منكر واعلم ايها السباع الانسي ان السباع اخيار واشرار وان الاشرار
لا تاكل الا الاشرار من الانس كما ذكر الله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا اقول قولي هذا واستغفر الله
لي ولكم فلما فرغ زعيم السباع من كلامه قال الحكيم من الجن صدق هذا القايل ان الاخيار يهربون من الاشرار
ويانسون بالاخيار وان كانوا من ابناء جنسها فان الاشرار يبغضون ايضا الاخيار ويهربون منهم و
يلجؤون الى ابناء جنسهم من الاشرار فلو لم يكن بنو ادم اكثرهم اشرار لما هرب اخيارهم من ظهرانيهم الى رؤس الجبال
والاجام وماوي السباع وهي من غير جنسهم ولا تشبههم في الصورة ولا في الخلقة الا في اخلاق النفوس
من الخيرية والصلاح والسلامة قالت الجماعة كلهم صدق الحكيم فيما قال وذكر واخجل جماعة الانس عند
ذلك ونكسوا رؤسهم حياء وخجلا لما سمعوا من التوبيخ والتوبيض وانفض المجلس ونادى منادي انصرفوا
مكرمين لتعودوا غدا امنين مطمئنين فصل ولما كان من الغد جلس الملك مجلسه وحضر الطوائف
كلها على الرسم واصطفت فنظر الملك الى جماعة الانس وقال قد سمعتم ما جرى وما ذكرتم فسمعتم الجواب
عما قلتم فهل عندكم شيء اخر غير ما ذكرتم يا انس فقام عند ذلك الزعيم الفارسي وقال نعم ايها الملك العادل
ان لنا مناقب اخر وقصصا تكل جدا وخصالا موعدة تدل على صحة ما نقول وندعي قال الملك هات اذكر منها
شيئا قال نعم ثم قال الحمد لله الذي اختلف الحكماء في اسمائه وانتفت في وجوده وقدمه الذي اوجد
الخلايق بقدرته وخص من بينهم ادم واولاده برحمته وشرفهم تشريفا بخلعة الايمان ولباس الكرامة من بين
سائر الحيوانات والهمهم طريق الهدى كما قال تعالى ولقد كرمنا بني ادم وقوله وفضلناهم على كثير ممن خلقنا
تفضيلا والصلوة على خير خلقه وصفوة انبيائه محمد واله اما بعد فاعلم ايها الملك ان منا الملوك والامرا
والخلفا والسلاطين وان منا الرؤسا والوزراء والكتاب والعمال واصحاب الدواوين والحجاب
والقواد والنقبا والخواص وخدم الملوك واعوانهم من الجنود ومنا ايضا التجار والصناع واصحاب الزرع
والنسل ومنا ايضا الدهاقين والاشراف والاغنياء وارباب النعم واصحاب المروات ومنا ايضا الادبا
واهل العلم والورع واهل الفضل ومنا ايضا الخطبا والشعرا والفصحا والمتكلمون والنحويون
واصحاب الاخبار ورواة الحديث والقرا والعلماء والفقها والقضاة والحكام والعدول والمزكون
والحكما والمهندسون والمنجمون والطبيعيون والاطبا والعوافون والمعزمون والكهنة والمعبرون والكيميا
واصحاب الطلسمات واصحاب الارصاد واصناف اخر يطول شرحها وكل هذه الطوائف والطبقات لهم اخلاقا

ويجايا

وسجايا وطباع وشمايل ومناقب وخصال حسنة ومذاهب جميلة وعلوم وصنايع حسان مختلفة متفننة
وكل هذه لنا مفخر من الحيوان الاخر بمعزل عنها في الجملة قوام العالم بنا ويوجدنا اذ هذه الجملة التي ذكرت
من الصنايع واختلاف الاشخاص صار سببا لقوام العالم وبقاءه هاما بغير شك فصل فلما فرغ زعيم
الانس من كلامه نطق الببغا فقال الحمد لله خالق السموات المسموكات والارضين المدحوات والجبال الراسيات
والبحار الزاخرات والبراري والقفار والرياح الذاريات والسحاب المنشآت والقطر الهاطلات والنجوم
النيرات والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه ثم قال اعلموا رحمكم الله ان هذا الانسي قد ذكر اصناف
بني آدم وعدد طبقاتهم فلو انه تفكر ايها الملك العادل واعتبر كثرة اجناس الطيور وانواعها لعلم
وتبين له من كثرتها ما يصغر قل عنده اصناف بني آدم وعدد طبقاتهم في جنب ذلك كما تقدم ذكره
في فصل من هذا الكتاب حيث قال الشاهر للطاووس من ههنا من خطباء الطيور وفصحايها ولكن
خذ الآن ايها الانسي بازا كل ما ذكرت وافتخرت به بقول آخر مذموما وبد لكل جنس نسبت
اصنافا اخر ونحن بمعزل عنها وذلك ان منكم الفراعنة والنماردة والجبابرة والفسقة والمشركين والمنافقين
والملحدين والسارقين والناكثين والخوارج وقطاع الطريق واللصوص والعيارين والطرادين
ومنكم ايضا الدجالون والباغون والطاعنون والمرتابون ومنكم ايضا القوادون والمحابين والمواجرون
واللاطة والسحاقات فصل ومنكم ايضا الغمازون والكذابون والناموسون ومنكم ايضا السفهاء
والجهال والاغبياء والناقصون وما اشاكل هذه الاوصاف والاصناف والطبقات المذمومة اخلاق
فصل الردية وطباعهم القبيحة سيرتهم واعمالهم المذمومة الجايرة ونحن بمعزل عنها كلها ونشاركم
في اكثر الخصال المحمودة والسير العادلة وذلك ان اول كل شي ما ذكرت وافتخرت به ان منكم الملوك
والروسا ولهم اعوان وجنود وعبيد اما علمت ان لجماعة النحل ولجماعة النمل ولجماعة الطيور ولجماعة
السباع روسا وجنودا واعوانا ورعية وان روساها وملوكها احسن سياسة واشد عناية
من ملوك بني آدم بها وروساهم واشد حمية من ملوك بني آدم بها واشد تحننا عليها ورافة بها
وشفقة عليها وبيان ذلك ان اكثر ملوك الانس وروساها لا ينظرون في امر رعيته وجنوده واعوانه
الا لجر منفعة لنفسه ودفع مضرة عنها اما لحفظ من لجواه او لشهواته كاينا من كان قريبا او بعيدا وليس
هذا من فعل الملوك والفضلا ولا عمل الروسا ذوي السياسة الرحمانية سياسة الملك وشرايطه وخصالهم
الرياسة ان يكون الملك والرئيس حميا رحيما وفيا بعهده مشفقا محسنا على جنوده واعوانه اقتداء
بسنة الله تعالى الجواد الكريم الرؤف الرحيم بخلقه وعبيده كاينا من كان الذي هو رئيس الروسا
وملك الملوك وملوك اجناس الحيوانات وروساهم بسنة الله تعالى اقتدوا ومن ملوك الانس وروسائهم
وذلك ان ملك النحل ينظر في امر رعيته ويتفقد احوالهم واحوال جنوده واعوانه لا لهوى نفسه وشهواتها
وجر المنفعة ودفع المضرة عنها او لحفظ لهواه او لشهواته بل يفعل ذلك رافة ورحمة لرعيته وشفقته
وتحننا عليهم وعلى جنوده واعوانه وهكذا يفعل ملك النحل وملك الكركي في حراسة وطيرانه وملك القطا
في عدوه وصدره وهذا حكم ساير الحيوانات التي لها روسا ومدبرون لا يطلبون من اولادهم برا ولا
صلة ولا مكافاة لهم كما يطلب بنو آدم من اولادهم البر والمكافات في تربيتهم بل تجد كل جنس من الحيوانات

التي تبيض او تلد وتحمل وترضع وتربي اولادها والتي تفسد وتبيض وتحضن وتزق وتربي الفراخ اولادها
لا تطلب من اولادها براً ولا صلة ولا مكافاة ولكنها تربي اولادها تحننا علينا وشفقة ورحمة لها
ورافة بها كل ذلك اقتداء بسنة الله تعالى اذ خلق عبيده وانشاهم ورباهم وانعم عليهم واحسن اليهم
واعطاهم من غير سوال منهم ولم يطلب منهم جزاء ولا شكورا ولعله يكون من لوم طباع الانس وسوء اخلاقهم
وسيرتهم الجبابرة وعاداتهم الردية واعمالهم السيئة وافعالهم القبيحة ومذاهبهم الضالة وكفرانهم النعمة
لما امرهم الله تعالى انه قال ان اشكر لي ولوالديك كما لم يامر اولادنا اذ ليس يكون منهم العقوق والكفران
وانما توجه الامر والنهي والوعد والوعيد عليكم يا معشر الانس دوننا لانكم عبيد سوء يقع منكم الخلاف
والمكر والعصيان فانتم بالعبودية اولى منا ونحن بالحرية اولى منكم فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد
لكم لولا الوقاحة والمكابرة وقول الزور والبهتان ثم لما فرغ الببغاء من كلامه صد وقالت الجماعة صدق هذا
القائل في جميع ما ذكر وخبر به فخجلت جماعة الانس عند ذلك ونكسوا رؤوسهم والخجل لما توجه عليهم من
الحكم ولم يكن للانس ان ينطق بعد ذلك ولما بلغ الببغاء كلامه الى هذا الموضع قال الملك لرئيس الحكماء
من الجن من هولاء الملوك الذين ذكرهم هذا القائل واثنى عليهم ووصف شدة رحمتهم واشفاقهم على
رعيتهم وتحننهم ورافتهم بجنودهم واعوانهم وحسن سيرتهم انا اظن ان في ذلك رمزا من الرموز وسرا
من الاسرار فعرفني ما حقيقة هذه الاقاويل واشارات هذه المرامي قال سمعا وطاعة

فصل

قال الحكيم للجن اعلم ايها الملك ان اسم الملوك مشتق من اسم الملك واسماء الملوك من اسماء الملائكة وذلك
وذلك انه ما من جنس من هذه الحيوانات ولا نوع منها ولا شخص ولا صغير ولا كبير الا وقد وكل الله تعالى
بها ملائكة يربيها ويحفظها ويراعيها في جميع متصرفاتها وهي عليهم اشد رحمة ورافة وتحننا وشفقة
من الوالدات اولادها الصغار وبناتها الضعيفة قال الملك للحكيم ومن اين للملائكة هذه الرحمة و
الرافة والشفقة والتحنن الذي ذكرت قال من رحمة الله ورافته بخلقه وشفقته وتحننه على بريته
لكن رحمة ورافة من الملائكة ومن الوالدات والاباء والامهات ورحمة الخلق بعضهم على بعض فهو جزء من
الف الف جزء من رحمة الله تعالى ورافته بخليقته وشفقته وتحننه على عباده ومن الدليل على صحة
ما قلنا وحقيقة ما وصفنا ان ربهم لما ابداهم وابدعهم وخلقهم وسواهم ونماهم ورباهم وكل
بحفظهم الملائكة الذين هم صفوته من خلقه وجعلهم كراما بررة وخلق لهم المنافع والمرافق من قبل
الهياكل العجيبة والصور والاشكال الطريفة والحواس الدراكة اللطيفة والهمهم جر المنافع ودفع
المضار وسخر لهم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامر الاله الخالق والامر وتدبيرهم في الشتا
والصيف في البر والبحر والسهل والجبل وخلق لهم الاقوات من الحيوان والنبات متاعا لهم الى حين واسبغ عليهم نعمه
ظاهرة وباطنة ولو عددت احصيت كل هذه دلالة وبراهين على شدة رحمة الله ورافته وتحننه وشفقته
على خلقه قال الملك فمن رئيس الملائكة الموكلين ببني آدم وحفظهم ومراعاتهم قال الحكيم هي النفس
الناطقة الانسانية الكلية التي هي خليفة الله في ارضه وهي التي قرنت بجسد آدم لما خلق من التراب واسجدت له
الملائكة كلهم اجمعون وهي النفوس الجسمانية المنقادة لطاعة النفس الناطقة الباقية الى يومنا هذا
في ذريته آدم كما ان صورة جسد آدم الجسمانية باقية في ذريته الى يومنا هذا وبها ينشئون وبها يبعثون

وبها

وبها يفوزون وبها يجازون وبها يواخذون واليها يرجعون وبها يعرضون يوم القيمة وبها
يبعثون وبها يدخلون الجنة وبها يصعدون الى عالم الافلاك اعني صعود الناطقة التي
هي خليفة الله تعالى في ارضه وابى ابليس عن سجدة ادم وهي القوة الغضبية والشهوانية
والنفس الامارة بالسوء ليعلم الملك جميع ذلك لان اكثر كلام الله تعالى وكلام انبيائه واقاويل
الحكماء مرموزة لرموز الاسرار مخفيا عن الاشرار ولا يعلمها الا الله والراسخون في العلم وذلك ان
القلوب والخواطر لما كانت تحتمل فهم معاني ذلك ولهذا قال عليه السلام كلموا الناس على قدر
عقولهم وافشاء سر الربوبية كفر واما الخواص من الحكماء الذين هم الراسخون في العلم فهم لا يحتاجون
الى زيادة بيان اذ هم مطلعون على حقايق الاسرار والمرموزات من ذلك قول الله تعالى وعلمنا
منطق الطير وقوله ن والقلم وقوله والطور وكتاب مسطور وقوله سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله وقوله في البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى
اني انا الله رب العالمين وقوله والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين وقوله اذا الشمس
كورت واذا النجوم انكدرت وقوله وجنة عرضها السموات والارض وقوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمعين وقوله من يحيي العظام وهي رميم وقوله والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان ولى مدبرا ولم
يعقب يا موسى وقوله من فعل هذا بالهتنا يا ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاسالوه وقوله يا ابت لم تعبد
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا وقوله قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وقوله كهيعص وقوله
طه ما انزلنا وقوله حم عسق وقوله الم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقوله انا انزلناه في ليلة القدر
وقول النبي عليه السلام رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر وقوله عليه السلام صوموا تصحوا وسافروا
تغنموا وقوله عليه السلام شاوروهن وخالفوهن وقوله عليه السلام الجنة تحت اقدام الامهات وما شاكل
ذلك من الايات والاخبار تحت ذلك اسرار من الاسرار التي لا يجوز ان يكشف على العوام والجهال سيما في اخر
الزمان فلهذا الغرض لبسوا حقايق الاشياء بلباس غير ما يليق بذلك على حسب فهم عامة البشر لكن للخواص
والحكماء يعلمون الغرض والحقيقة في ذلك ويخفونه عن الاشرار والاخلاق فمن منح الجهال علما اضاعه
ويشيرون به على الاخيار والفضلاء والمستعدين لقبول ذلك ومن منع المستوجبين فقد ظلم ثم قال الملك
بارك الله من حكيم ما اعلمك ومن عالم ما افهمك جزاك الله خيرا زدني بيانا فاخر فقال نعم ثم قال الملك لم
لا تدرك الابصار الملايكة والنفوس قال لانها جواهر روحانية شفافة نورانية ليس لها لون ولا جسم
لا تدركه الحواس الجسمانية مثل الشم واللمس والذوق وقد تراها الابصار القوية اللطيفة مثل ابصار الانبياء ع
واسماعهم فانهم صفوا نفوسهم وانتباههم من نوم الغفلة واستيقاظهم من رقدة الجهالة وخروجها
من ظلمات الخطايا قد انفتحت ولجيت فصارت مشاكلة النفوس الملايكة تراها وتسمع كلامها وتاخذ منه
الوحي والانباء وتؤدي الى ابناء جنسهم من البشر بلغات مختلفة لما كلمتهم اياهم باجسادهم قال الملك جزاك
خيرا ثم كلاما طيبا فصل ثم السعاة الرهط الانسي ايها الذين ذكرتم بان منكم صناعا واصحاب
حرف فليس ذلك بفضيلة لكم دون غيركم ولكن قد ثبتنا لكم فيها بعض اصناف الطيور والهوام وغير
ذلك من الحيوانات وبيان ذلك اما النحل هي من الحشرات وهي في اتخاذ البيوت وبنا ... لا وانا داخلة

واعلم واحكم من صناعتكم واجود واحسن من بنا والمهندسين من البنائين منكم وذلك انها تبني
منازلها طبقات مستديرات كالتراس بعضها فوق بعض من غير خشب ولا لبن ولا اجر ولا جص
كانها غرف من فوقها غرف وتجعل بتقدير بيوتها مسدسات متساويات الاضلاع والزوايا لما فيها
من اتقان الصنعة واحكام البنية ولا تحتاج في عمل ذلك الى قراة كتب الهندسة ولا الى آلة البركار
والمسطرة تحفظ بها والى شاقول يسدها والى كونيا تقدرون بها ثم انها تذهب في المرعى وتجمع
الشمع من ورق الاشجار والنبات بارجلها والعسل من زهرها ونور الاشجار وورودها تجمعه بمشافرها
لا تحتاج في ذلك الى زنبيل ولا الى سلة ولا ملعقة ولا مكيل تجمعه فيها او آلة وادوات تغرف بها كما
يحتاج البناؤون منكم الى آلات وادوات مثل الفاس والمسحاة والراقود والمسالح وما شاكلها وهكذي ايضا
العنكبوت وهي من الهوام من ينسج شبكتها ولا تقديرها هندامها هي اعلم واحذق من الحاكة والنساجين
منكم وذلك انها تمد عند نسجها شبكتها اولا خطا من حايط الى حايط او من شجرة او من غصن
الى غصن او من جانب نهر الى نهر من غير ان تمشي على الماء وتطير في الهوا ثم تمشي على ذلك الذي تمده
اولا تمد من شبكتها اولا خطوطا مستقيمة كانها اطناب الخيم المضروبة ثم تنسج لحمتها على الاستدارة و
تترك وسطها دايرة مفتوحة حتى يتمكن فيها الصيد الذباب وكل ذلك تفعل من غير مغزل لها ولا مغيل
ولا كاركات ولا قصبة ولا مشط ولا ادوات مثل ما يفعل الحايك والنساج منكم فيما تحتاجون اليه من الآلات
الموقفة المشهورة في صناعتهم وهكذي ايضا دودة القز وهي من الهوام وهي احذق في صنعتها واحكم
من صناعكم فمن ذلك انها اذا اشبعت من الرعي طلبت مواضعها من الاشجار والشوك ومدت من لعابها خيوطا
وقاقا لملسا النوعية منتسجة ونسجت هناك على انفسها كانما كيس ليكون حرزا لها من الحر والبرد والرياح
والامطار ونامت الى وقت معلوم كل ذلك تفعل من غير تعلم من الابا والامهات بلا الهاما من الله تعالى وتعليما
منه وكل ذلك تفعل من غير حاجة الى مغزل او قصبة او مخيط او مقص كما يحتاجون الخياطون والرفاوون
والنساجون وهكذي الخطاف وهو من الطير يبني لنفسه منزلا ولاولاده مهدا معلقا في الهوا تحت
السقوف من الطين من غير حاجة منها الى سلم ترتقي عليه او الى قوم يحمل الطين عليها وتعود تسد بيتها
اليه ولا يحتاج الى آلة من الآلات او ادوات ثم لما عميت اولادها تحمل من الصين حشيشة تسمى الماميران
وتحك بها عين الاولاد فيحي بصرها وكل ذلك تعليم من الله تعالى لا من البشر وانتم محتاجون الى الاستاذين
والمعلمين في ادنى صنعة واخفى عمل وانتم من تلقاء انفسكم لا تقدرون على عمل من غير تعلم مدة من الزمان
وهكذا ايضا الارضة وهي من الهوام تبني على نفسها بيوتا من الطين الصرف شبه الازج والاروقة من غير
ان تجمع التراب او تبل الطين او تستقي الماء فتقولوا لنا ايها الحكما من اين تجمعه وكيف تحمله ان كنتم تعلمون
وعلى هذا المثال حكم سائر الاجناس الطيور والحيوانات في اتخاذها للمنازل والاوكار والاعشاش وتربية الاولاد ها
تجدها احذق واعلم واحكم من عمل الانس فمن ذلك تربية النعامة وهي مركبة من طاير وبهيمة لغزارتها
وذلك انها اذا اجتمعت لها بيضا عشرين او ثلثين او اربعين قسمتها ثلثة اقسام ثلثا منها في التراب و
ثلثا تتركه في الشمس وثلثا تحضنه فاذا خرجت فراخها كسرت ماكان في الشمس وسقتها ما فيها من تلك
الرطوبات التي فيها قد ذوبتها الشمس ودقتها فاذا اشتدت فراخها وقويت اخرجت المدفون منها وفقت

لها ثقبا تجتمع فيه الذباب والبق والنمل والهوام ثم تلتقطها ثم تزقها فراخها حتى اذا قويت علت ودعت عقل ايها الانسي
ايضا فسادكم نحن مثل هذه في تربية اولادها ان لم تكن قابلة تسليها وتقمطها وتنومه ولا تعلم تعليما
وكيف تقطع سرة ولدها وكيف تقمطه وتدهنه وتكحله وتسقيه وتنومه ولا تعلم شيئا ولا تعرف وكذلك
ايضا حكم اولادكم في الجهالة وقلة المعرفة يوم يولدون لا يعلمون من مصالح امورهم ولا يعقلون شيئا
من جر منفعة ولا دفع مضرة الا بعد اربع سنين او سبعة او عشرة تحتاجون ان كل يوم علما جديدا وادبا
مستانفا الى اخر العمر يوم الممات ونجد اولادنا اذا اخرج احدهم من الرحم او من البيض ملهما معلما وملهما
كلما يحتاج اليه من امر مصالحه ومضاره ومنافعه لا يحتاج الى تعليم الاباء والامهات فمن ذلك افراخ
الدجاج والدراج والقباج والطيهوج وما شاكلها فانك تجدها تنفقس عنها البيض وتخرج وتعدو
من ساعتها وتلقط الحب وتهرب من المطالب لها حتى ربما لا تلحق كل ذلك من غير تعلم من الاباء والامهات بل و
حيا والهاما من الله تعالى لها كل ذلك رحمة منه لخلقه وشفقة ورافة وتحننا وذلك ان هذا الجنس من
الطيور لما لم يكن تعاون الذكر والانثى في الحضانة وتربية الاولاد كما يعاون باقي الطيور كالحمام و
العصافير وغيرها اكثر الله عدد فراخها واخرجها مكتسية مستغنية عن تربية الاباء والامهات
من شرب اللبن او زق الحبوب والغذا مما يحتاج اليه غير هذا الجنس من الحيوان والطير وكل ذلك عناية من
الله تعالى وتقدس وحسن نظر منه لهذه الحيوانات التي تقدم ذكرها فقل لنا ايها الانسي ايها اكرم عند الله
الذي عنايته بها اكثر ورعاية لها اتم فسبحان الله الخالق الرؤوف الرحيم بخليقته الودود الشفيق الرفيق
بعباده ونحمده ونسبحه في غدونا ورواحنا ونقدسه في ليلنا ونهارنا فله الحمد والشكر والفضل
والثنا والالاء والنعماء واما الذي ذكرت ان منكم الشعراء والخطباء والمتكلمين والمذكرين ومن
شاكلهم فلو انكم فهمتم منطق الطير وتسبيح الحشرات وتكبيرات الهوام وتهليلات البهائم وتذكار الدر
ودعاء الضفدع ومواعظ البلابل وخطب القنابر وتسبيح القطا وتكبير الكراكي واذان الديك
وما يقول الحمام في الحنة وتغريد نعيب الغراب الكاهن من الزجر وما يصف الخطاطيف من الامور
وما يخبر الهدهد وما يقول النمل وما ينزغم النحل وما تعبد الزنابير وتحذر البق وغيرها من الحيوانات
ذوات الاصوات والطنين والزنين لعلمتم معشر الانس وتبين لكم ان في هؤلاء الطوايف خطبا وفصحا
ومتكلمين وواعظين ومذكرين ومسبحين مثل ما في بني ادم فبماذا افتخرت علينا بالخطبا لكم و
شعرايكم ومن شاكلها وكون دلالة وبرهانا على ما قلت وذكرت قوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم فنسبكم الى الجهل وقلة العلم والفهم بقوله لا تفقهون ونسبنا الى العلم والفهم والمعرفة
بقوله كل قد علم صلاته وتسبيحه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالها على سبيل
التعجب لانه تعلم كل عاقل ان الجهل لا يستوي مع العلم لا عند الله ولا عند الناس فباي شي تفتخرون علينا
معشر الانس وتدعون انكم ارباب ونحن عبيد لكم مع هذه الخصال التي فيكم كما بينا قبل عن قول الزور
والبهتان فاما ما ذكرت من امر المنجمين الزراقين منكم فاعلموا ان لهم عويصات ومرسبات مدرعا رقيقا
ينفق على الجهال من العوام والخواص والنسا والصبيان والحمقى ويخفى عليكم ايضا وعلى كثير من العقلا
والادبا وذلك ان احدهم يخبر بالكاينات قبل كونها ويرجم بالغيب ويخمن من غير معرفة صحيحة ولا دلالة

عملية واضحة وبراهين مبينة فنقول بعد كذا وكذا شهرا وكذا وكذا سنة في بلد كذا وكذا يكون كيت
وكيت وهو جاهل لا يدري اي شي يكون في بلده وقومه وجيرانه ولا يعلم اي شي يكون يحدث عليه
في نفسه او في ماله او في اولاده او عياله ومن جهله امرهم وانما يرجم بالغيب في مكان بعيد وفي زمان
طويل لما لا يقع عليه الاعتبار بصدقه وكذبه وعجيبه وغرقته ثم اعلم ايها الانس انه لا يغتر بقول المنجم
الا الطغاة والبغاة من الملوك والجبابرة منكم والفراعنة والنماردة اللذين رضوا بعاجل شهوة الدنيا المنكرون امر
الاخرة ودار المعاد لجاهلون بالعلم السابق والقدر المحتوم مثل نمرود والجبار وفرعون ذي الاوتاد وثمود وعاد
الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد من قتل الاطفال بقول المنجمين الذين لا يعرفون خالق النجوم
ومدبرها بل يظنون ويتوهمون ان امور الدنيا مدبرها الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ولا يعرفون
المدبر الذي فوق الكل الذي هو رب الارباب ومسبب الاسباب ومالك يوم الدين وقد اراهم الله تعالى
قدرته مرة بعد اخرى ونفاذ امره ومشيته في دفعات وذلك ان نمرود الجبار خبره المنجمون بمولود
يولد في مملكته في السنة من السنين بدلايل القرانات وانه يولد في ويكون له شان عظيم ويخالف دين عبدة
الاصنام فقالوا لهم من اي بيت يكون في اي مكان يكون واي موضع تربيا وفي اي يوم يولد فلم يدروا ولكن اشار
عليه وزراوه وجلساوه بان يقتل كل مولود في تلك السنة ليكون هو في جملة من قد قتل فظنوا ان
ذلك يمكن وذلك بجهلهم بالعلم السابق والقضاء الحتم والمقدر والواقع الذي لا بد ان يكون ففعل ما
اشاروا به عليه فما وقع وخلص الله تعالى ابراهيم خليله من كيدهم ونجاه من حيلهم وما دبروا من مكرهم
وهكذي فعل فرعون باولاد بني اسرايل لما اخبر المنجم بمولد موسى عليه السلام فنجى الله كليمه من كيدهم
ومكرهم لما اراد من بلوغ امره واري فرعون وهامان وجنودهما ما كانوا يحذرون وعلى هذا المثال و
القياس يجري احكامهم لا ينفعون ولا يدفعون من قضاء الله وقدره ثم انتم يا معشر الانس لا تزدادون
الا غرورا بقول المنجمين وطغيانا ولا تعتبرون ولا تتفكرون ولا ينتهون من جهالاتكم ثم جئتم الان تفتخرون
علينا بان منكم منجمين واطباء ومهندسين وحكماء فلما بلغ اليبما الى هذا الموضع من كلامه قال الملك احسن الله
جزاك نعم ما قلت ونبيت فصل ثم قال الملك لزعيم الجوارح اخبرنا ما الكهانة وما الزجرة والعيافة
وما المراد بالفال والقرعة والنجوم وضرب الحصى في الكف وما شاكل هذه الاستدلالات ان كان لا يمكن
دفعها ولا المنع لها ولا التحرز منها مما يخاف ويحذر من المناحس وحادثات الايام ونوايب الحدثان في السنين
والازمان قال الزعيم نعم يمكن دفع ذلك والتحذر ايها الملك ولكن لاهل الوحي الذين يطلبون من
اهل صناعة النجوم وغيرهم من الناس لكيت ذلك وعلى اي وجه ينبغي ان يلتمس ويدفع ويحترز منه
قال الزعيم الاستعانة برب النجوم وخالقها ومدبرها فكيف يكون الاستعانة به قال باستعمال سنن النواميس
الالهية واحكام الشرايع النبوية من الدعاء والبكاء والتضرع والصوم والصلوات والقرابين في بيوت
الصلوات والعبادات وصدق النيات واخلاص القلوب والسوال لله تبارك وتعالى بدفعها وصرفها
عنهم كيف شاء او يجعل لهم في ذلك خيرة مصلحة لان الدلايل النجومية والزجرية انما تخبر عن الكاينات قبل
كونها فاما استعطاف رب النجوم وخالقها ومدبرها ومصورها ومدورها والاستعانة برب النجوم التي
فوق الفلك وفوق النجوم اولى واحرى واوجب في الاستعانة بالاختيارات النجومية وطوالع السنين

والشهور

والشهور والاجتماعات وغير ذلك في المواليد قال الملك فاذا استعملت سنن النواميس على ما احيط ماذكرت
ودعوا الله برفع عنهم ماهو في المعلوم انه لابد كاين قال لابد من كون ماهو في المعلوم ولكن ربما يدفع
الله عن اهلها شر ما هو كاين ويجعل لهم فيها خيرة وصلاحا ويجعلهم في خير السلامة قال الملك وكيف
يكون ذلك بين لي قال نعم ايها الملك اليس النمرود الجبار لما خبره منجموه بالقران يدل على انه سيولد في
الارض مولود يخالف دين عبدة الاصنام ودينه وكانوا يعنون به ابراهيم عم قال اليس خافوا على دينه
ومملكته ورعيته وجنوده فسادا وفتنا احسن قال نعم اليس لو انه سال رب النجوم وخالقها ان يجعل الذي
لرعيته ولجنوده فيه خيرة وصلاحا كان الله تعالى يوفقه للدخول في دين ابراهيم هو وجنوده ورعيته
وكان في ذلك خيرة لهم وصلاح قال نعم وهكذا ايضا فرعون لما خبره منجموه بمولد موسى لو انه سال ربه
ان يجعله مباركا عليه وقرة عين له وكان يدخل في دينه اليس كان يدخل في دينه اليس كان صلاحا له
ولقومه وجنوده كما فعل بامراته واحب الناس اليه واخصهم به ومنهم الرجل الذي ذكره الله تعالى في
القران ومدحه واثنى عليه وقال وقال رجل مؤمن من ال فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله واليس قوم يونس عليه السلام لما خافوا ما اظلهم من العذاب دعوا ربهم الذي هو رب النجوم فكشف
عنهم العذاب وان قد ثبت فايدة علم النجوم والاخبار بالكائنات قبل كونها وكيفية التحرز منها ودفعها
والخيرة والصلاح فيها ومن اجل هذا اوصى موسى عليه السلام لبني اسرايل فقال لهم متى خفتم من حوادث الايام
ونوايب الحدثان من الغلاء والقحط والفتن والحروب وغلبة الاعداء ودولة الاشرار ومصايب الاخيار فافزعوا (?)
بالتوبة والندم والبكاء والتضرع الى الله تعالى فانه اذا علم صدق قلوبكم ونياتكم صرف عنكم ما تحذرون
وكشف عنكم ما تخافون وما انتم عليه مبتلون وعلى هذا القياس جرت سنة الانبياء والرسل عليهم السلام
من لدن ادم عليه السلام الى نوبة دولة النبي المصطفى عليه الصلاة والسلام فعلى مثل هذا ينبغي ان يستعمل
احكام النجوم والاخبار بالكائنات قبل وجودها وما يدل عليه من حوادث الايام ونوايب الزمان لا على ما يستعمله
المنجمون ومن يقتدي بقولهم بان يختاروا اوقاتا لحاجة بعينها او حرب وابتداء (?) من موجبات احكام الكليات وكيف يمكن
ان تدفع احكام الكل بالجزء وكيف يحتال له يستعان بقوة فوق الفلك على الفلك كما فعل قوم يونس عليه السلام
والمؤمنون من قوم صالح وقوم شعيب عليهما السلام وعلى هذا المثال ينبغي ان يكون مداواة المرضى والاعلاء با
لرجوع الى الله تعالى اولا بالدعاء والسؤال له بكشفها والرجاء منه ان يفعل بهم مثلما ذكرت في احكام النجوم
من الكشف والدفع والصلاح في ذلك كما بين الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام حيث يقول الذي خلقني فهو يهدين
والذي يطعمني ويسقين واذا مرضت فهو يشفين فلا ينبغي ان يكون الرجوع الى احكام الاطباء الناقصة في
الصناعة باحكام الطبيعات الغافلة عن معرفة رب الطبيعة ولطفه في صنعه وذلك انك ترى كثيرا من الناس
يترعون (?) عند ابتداء امراضهم الى الطب ودعوة المضطرين ربما يكتبون بالرقاع ويلزقونها في حيطان
المساجد والبيع ولسانهم لا يدعون لانفسهم وينادون بالشهرة والنكال فهو لهم رحم الله من دعا للمبتلى
كما يفعل بالمشهورين هذا اخر من غرق او حرق او عمل ما يشبهه ولو انهم رجعوا الى الله تعالى في اول الامر وحين
في السر لا بالعلانية لكان خيرا لهم واصلح لهم من الشهرة والنكال فعلى مثل ما الواجب ان يستعمل احكام النجوم
في دفع مضار الكليات والتحرز من موجبات احكامها وما يدل عليه من الحوادث لا على ما يستعمله المنجمون

من الاختيارات بطوالع جزويات بطوالع جزويات لتحري واخذ موجبات احكام الكاينات من التي موجبها طوالع
القرانات وطوالع السنين والشهور والاجتماعات والاستقبالات والاختيارات للاوقات الجيدة لاستجابة الدعاء
وطلب الغفران والمسئلة الى الله تعالى في الكشف لما يخافون ويحذرون بان يصرفه عنهم كيف شاء لما شاء كما ذكر ان
لما خبر بعض المنجمين كان في وقت من الزمان بان يخاف منه هلاك على بعض اهل المدينة قال لهم من اي وجه يكون
يكون وباي سبب فلم يعلم تفصيلا ولكن قال في هذه من سلطان لا بطالة فقال لهم متى يكون ذلك فقالوا
في هذه السنة في شهر كذا فتشاور الملك اهل الراي كيف التحرز منها فاشار اليه اهل الدين والورع والعلم
بان يخرج الملك واهل المدينة كلهم الى خارج البلد فيدعوا الله تعالى ان يصرف عنهم ما اخبرهم به المنجمون
ما يخافونه وباتوا تلك الليلة على حالهم وبقي قوم في المدينة لم يكترثوا بما خبرهم المنجمون وما خافوا الناس
وما حذروا منه فجاء بالليل مطر عظيم وسيل عرم وكانت المدينة في صب الوادي فهلك من كان بالمدينة ونجا
ونجا من كان قد خرج وكان بامثال هذا العصر افضل هذا يندفع عن قوم ويصيب قوما واما الذي لا ينجع لكن يجعل
الله لاهل الدعاء والصدقة والصلوات والصيام في ذلك الخيرة كما فعل بقوم نوح فمن امن منهم نجا فجعل لهم خيرة
في ذلك كما ذكر الله سبحانه بقوله فانجيناه ومن معه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوما عمين
فاما الطبيعيون والمنطقيون والجدليون فانهم عليكم لا لكم قال الانسي وكيف ذلك قال لانهم هم الذين
يضلون ابن ادم عن المنهاج المستقيم وصواب الطريق في الدين واحكام الشرايع بكثرة اختلافهم في فنون
ارايهم ومذاهبهم ومقالاتهم وذلك ان منهم من يقول بقدم الهيولى ومنهم من يقول بقدم الصورة
ومنهم من يقول بعلتين اثنين ومنهم من يقول بثلثة ومنهم من يقول باربعة ومنهم من قال بخمسة ومنهم
من قال بستة ومنهم من قال بالسبعة ومنهم من قال بالصانع والمصنوع معا ومنهم من قال بالانجاز ومنهم
من قال بالتناهي ومنهم من قال بالمعاد ومنهم من قال بالانكار ومنهم من اقر بالرسل والوحي ومنهم من انكر ومنهم
من شك وارتاب وحير ومنهم من قال بالعقل والبرهان ومنهم من قال بالتقليد من الاقاويل المختلفة والاراء
المتناقضة التي بنو ادم بها مبتلون فيها متحيرون مبلبلون شاكون وفيها مختلفون ونحن كلنا مذهبنا
واحد وطريقتنا واحدة وربنا واحد لا شريك له ولا نشرك به شيئا نسبحه في غدونا ونقدسه في رواحنا
لا خلاف بيننا ولا تنصر لهم ولا نتكبر على احد من خلق الله تعالى راضون بما قسم الله تعالى لنا خاضعون
تحت احكامه لا نقول لم وكيف ولماذا فعل ودبر كما يقول الانس المعترضون على ربهم في احكامه وتدبيره
وصنعه فاما الذي ذكرت من امر المهندسين والمساح منكم وافتخرت به فلعمري ان لهم التعاطي في البراهين
التي يدق عن الفهم ويبعد عن النفوس لما يدعون فيها ولكن اكثرهم لا يعقلون ولا يعلمون ولا تركهم نعلم
العلوم الواجب عليهم تعلمها ولا يهمهم الجهل بها واشتغلوا بما يدعون من الفضلات التي لا يحتاج اليها وذلك
ان احدهم يتعاطى مساحة الاجسام والابعاد ومعرفة ارتفاع رؤس الجبال وعمق قعور البحار وتكسير البراري
والقفار وتركيب الافلاك ومراكز الابعاد وما شاكل ذلك وهو مع ذلك كلها جاهل بكيفية تركيب جسده و
مساحة جثته ومعرفة طول مصارينه وامعايه وسعة تجويف صدره وقلبه ورئته ودماغه وكيفية
خلقة بدنه واشكال عظامه وتركيب هندام مفاصل بدنه وما شاكل هذه الاشياء التي معرفتها اسهل وجهله
عليها اقرب وعلمها عليه اوجب والتفكر فيها انفع والاعتبار بها اهدى وارشد الى معرفة ربه وخالقه

ومصدرهم

ومصوره كما قال النبي عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه ومع جهله بهذه الاشيا واحرض بما يكون تاركا للعلم بكتاب الله
وفهم احكام شريعته ودينه ومفروضات سنته ومذهبه ولا تسعد للجهل بها واما افتخاركم باطبايكم والمداوين كم
فلعمري انكم محتاجون اليه مادامت لكم البطون الرحبه والشهوات المؤذيه والنفوس الشرهه والماكولات
المختلفه وما يتولد فيها من الامراض المزمنة والاسقام المؤلمة والاجاع المهلكة يحنكم الي باب الاطبا وسبع
ما قيل ان الطبيب بطبه ودوائه لا يستطيع وقاع مكروه في قلوكم الله الطبا لا يري على باب وكان الصدا
الاكل عليل مريض سقيم كما لا يري على باب وكان المنجم منحوس او منكرس او خايف نورا ابن لايه النجم له
نحا على نحس باخذ فطعو ولا يقتله على تقدير سعاده ولا تاخير نحسه الا زخرف القول غرورا تخمينا وخرصا
بلا يقين ولا برهان وهكذي حكم المطيس منكم يزيدون العليل سقما والمريض عذابا بالحمية عن تناول
اشيا مما يكون شفا العليل في تناولها وهو بنهاه ويمنعه منها الجملة ولو تركه مع حكم الطبيعة لعله كان
اسرع لبرئه وانجح لشفايه فافتخارك ايها الانسي باطبايكم ومنجميكم هو عليكم لا لكم واما نحن فغير محتاجين
الي الاطبا والمنجمين لانا لا ناكل الا قوتا وبلغة يوما من لون واحد وطعام واحد وليس يعرض لنا الامراض
المختلفة ولا الاعلال المشتد فلسنا نحتاج الي اطبايكم ولا الي الشراب والمرايب والترياقات وغيره المداوات
مما تحتاجون انتم اليه فهذه الاحوال كلها التي هي بالاحرار والاخيار اشبه وبالكرام اولي فتلك بالعبيد والاشقيا
اولي وبهم اليق فمن اين زعمتم انكم ارباب لنا ونحن عبيد لكم بلا حجة ولا برهان الا قول الزور والبهتان وانما
تجاركم وبناتكم ودها تنكم الذين ذكرتم وافتخرتم بهم فلا فخر لكم ولا لهم اذ كانوا هم اسوا حالا من العبيد و
الاشقياء والفقراء والضعفاء وذلك انهم تراهم طول نهارهم مشغولي القلب متعوبي الابدان
مغمومي النفوس معذبي الارواح فيما يبنون مما لا يسكنون ويغرسون مما لا يجتنون ويجمعون مما لا ياكلون
ويعمرون الدور ويخربون القبور الحاسي في الامور الدنيا وبرقبلة في امور الاخرة يجمع احدهم الدنانير و
المتاع ويبخل ان ينفق على نفسه ويتركه لزوج امراته وامراة ابنه او لوارث كان ذي لغيرهم لا لاحد لهم الي الساعه
واما تجاركم فيجمعون من حرام وحلال ويبنون الدكاكين والخانات ويملونها من الامتعه وتحكمون فيها
يضيقون على انفسهم وجيرانهم واخوانهم الفقرا والمساكين حقوقهم ولا ينفقونه حتى يذهب جملة اما
اما في حرق او غرق او في سرقه او في مصادرة سلطان جاير او قطع طريق او ما شكل ذلك ويبقى هو بحزنه و
مصيبته معاقبا بما اكتسبت يداه فلا زكوة اخرج ولا صدقة اعطى ولا يتيما برد ولا مسوق اضعيف اسلى ولا صله
لذي رحم ولا احسانا الي صديق ولا زود المعاد ولا تقدم الاخرة واما الذين ذكرتم من ارباب النعم واهل
المروات فلو كانت لهم مروة كما ذكرت لكان لا يهنيهم العيش اذا او فقراؤهم من جيرانهم واليتامى من اولاد اموالهم
والضعفا ومن ابنا جنسهم جياعا عراة مرضى متعابين مطرودين على الطرق يطلبون منهم كسرة ويسالونهم
خرقة ولا يلتفتون اليهم ولا يرحمونهم ولا يفكرون فيهم فاي مروة واي فتوة فيهم وكيف بهم لذا تهم
لولا انهم كالانعام بل هم اضل سبيلا لزدت مازدت واما الذين ذكرتهم من الكتاب والعمال واصحاب الدواوين
وافتخرت بهم فهكذا يليق بكم الافتخار بالاشرار الذين هم يهتدون الي اسباب الشرور ولا يهتدي غيرهم
فيصلون اليها ما لا يصل اليه سواهم لدقة افهامهم وجودة تمييزهم ولطف مكايدهم وطول السنتهم
وتفننا دخطبايهم في كتاباتهم يكتب احدهم الي الاخر وصديقه زخرفا من القول غرورا بالفاظ مسجعة

وكلام حلو وخطاب فصيح يعرفها وهو من زرايتر في قطع دابرة والحيلة في ازالة نعمته والوصول الى اسباب يكيا
وتدوير الاعمال في مصادرته وقاويل الآخرة الله واما قراؤكم وعبادكم والذين تظنون انهم اخياركم وترجون
استجابة دعائهم وشفاعتهم لكم عند ربهم فهم الذين غروكم باظهار الورع والخشوع والتقشف والنسك
من حلق الاسبلة وتقصير الاكمام وتشمير الازار وتطويل الذيل ولبس الخشن من الصوف والشعر والمرقعات
وطول الصمت وكثرة التسبب وترك التفقه في الدين وتعلم احكاما لم يعرفوا من الدين وتهذيبا
للنفس واصلاح الخلق واشتغلوا بكثرة الركوع والسجود بلا علم حتى ظهرت اثر السجادة على جباههم والثفنات
على ركبهم وتركوا الاكل والاكل بالريح حتى خفت اذ منتهم ونحلت شفاههم ونحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم
وانحنت ظهورهم وقلوبهم ملوءة بعضها فحقدا لمن مثلهم ونفوسهم ملوءة وساوس وحصوصه
مع ربهم بضمائرهم لم خلقنا ابليس والشياطين والكفار والفراعنة والفساق والفجار والاشرار ولم دياهم
ورزقهم وسلكهم ولا يهلكهم ولماذا فعل هذا وما تاشاكل هذه الحالات والخرافات والوساوس التي في قلوبهم
ملوءة منها ونفوسهم شاكة متحيرة فهم عند الله اشرار وانكانوا عندكم اخيارا فحولا وان كانوا بالصورة الظاهرة
انسانا فهي الصورة المعنوية ناس لا انسان فاي افتخار بكم بهم وانما هو عار لكم واما فقهاؤكم وعلماؤكم
الذين يتفقهون طلبا للدنيا وابتغاء للرياسة فيها والولايات والقضاء والفتاوى بارائهم وقياساتهم يحللون
تارة ويحرمون تارة بتاويلاتهم ويتبعون ما تشابه ويتركون حقيقة ما انزل الله من الايات المحكمات نبذوه
وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون ويتبعوا ما تتلوا الشياطين على قلوبهم من الخيالات كل هذا طلبا للدنيا وحب
للرياسة من غير ورع ولا تقوى من الله تعالى فاولئك هم وقود النار في الارض ويتوعون الى الله ويستهزءون
فاي فخر لكم واما قضاتكم وعدولكم والمذكورون لكم فاظلم وادهى وانظر وكان اشر شرير من الفراعنة والجبابرة
وذلك انك تجد للواحد منهم قبل الولاية قاعدا بالمدعات في مسجده حافظا للصلوات مقبلا على شانه غاضي
بين جيرانه على الارض هونا حتى اذا ولي الحكم والقضاء تكبر بعقله فارهة وحمار مصري ارخ بمركب بغاشية تحملها
الصوان وحاشيته يتبختر في الارض تدخل القضاة من السلطان الجائر بتي يوم يدبر اليه من اموال اليتامى وعالب
وقاف وصالح مع عدوله بشي من الحق والبراطيل فيقبل منهم الرشوة ويرخص لهم في الخنايا وشهادة الزور يرد
اداء الامانات والودائع فاولئك هم الذين وصفوا في التوراة والانجيل والزمان ابا الله نفتر وفي وعليه تجترون
واما خلفاؤكم الذين تزعمون انهم ورثة الانبياء عليهم السلام فكفى في وصفهم ما قال الله تعالى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من نبوة الا ونسختها الجبروتية ويسمون باسم الخلافة ويسيرون بسيرة الجبابرة وينهون
عن منكرات الامور وهم يرتكبونها سهما كل محظور يقتلون اولياء الله واولاد الانبياء عليهم السلام ويسبونهم
ويغصبونهم على حقوقهم ويشربون الخمر ويبادرون الى الفجور اتخذوا عباد الله خولا واموالهم دولا
ورءوسائهم سفهاء بدلوا نعمة الله كفرا واستطالوا على الناس افتخارا ونسوا امر المعاد وباعوا الدنيا بالاخرة
بلا ولي توفيق لهم ما كسبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون وذلك انهم اذا ولي احدهم ابتدأ اولا بالقبض
على من تقدمت له خدمة لابائه واسلافه وازال النعمة ويما فعل اعمامه واخوانه وبني عمه واقربائه
وربما حملهم او حبسهم او نفاهم ويبرأ منهم كل ذلك يفعلونه ليسوء ظنهم بهم مخافة ان ينفونهم القدوة
او رجاء ان ينالوا ما ليس في القلب وكل ذلك حرصا على طلب الدنيا وقلة رغبة في الآخرة وقلة يقين

بجزاء الأعمال في المعاد وليست هذه الخصال من شيم الأحرار ولا فعل الكرام فافتخار أيها الإنسي على الحيوان بذكر
ملوككم ما أرى لكم وسيلة فيكم عليكم لا لكم وما دعاوكم علينا العبودية ولا نفسكم الربوبية صار باطلا وزورا وبهتانا
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم إنه هو الغفور الرحيم فلما فرغ اليعسوب من كلامه قال الملك لمن حوله من حكماء
الجن والإنس أخبروني ما الذي يحمل إلى الأرضة ذلك الطين الذي تبني به نفسها تلك الأزواج والعقود شبه الرواق
الذي تبني نفسه تلك الأزواج والعقود شبه الرواق والدهاليز وهي دابة ليس لها رجلان تعدو بهما ولا
جناحان تطير بهما فقال الحكيم الجني من العوابسين نعم أيها الملك سمعنا أن الجن تحمل إليها ذلك الطين مكافاة
لها على ما أسدت إليهم من الإحسان في اليوم الذي أكلت منسأة سليمان عليه السلام فخر وعلمت الجن موته
فتفرقت ونجت من العذاب الأليم فقال الملك لمن حوله من علماء الجن ماذا تقولون فيما ذكر الإنسي فقالوا السلام
هذا الفعل من الجن لأنه لو كانت الجن تحمل هذا الطين والتراب أو الماء فهي إذ القعد في العذاب المهين لأنه
سليمان عليه السلام لم يكن يسومها شيئا غير حمل الطين والماء والتراب في اتخاذ البنيان فقال الحكيم اليوناني
عندنا أيها الملك من ذلك علم غير ما حكى هذا العبراني فقال الملك أخبرني ما هو قال نعم أيها الملك إن
الأرضة دابة لطيفة الخلقة عجيبة الطبيعة وذلك أن طبيعتها باردة يابسة جدا وبدنها متخلخل منفتح المسام فتأخذ
الهواء بجملته من شدة طبيعتها وتصيره ماء ويترشح على ظاهر بدنها فيقع عليها غبار الهواء أينما أقبل ويجتمع شبه
الوسخ فهي تجمع ذلك من بدنها وهي تبني على نفسها تلك الأزواج كما يعمل الإنسان ولها شفران حادان شبه
المقراضين تقرض بهما الحب والخشب والنبات وتثقب الآجر والحجارة فقال الملك للصرصر من هذه
الدابة من الهوام وأنت زعيمها فماذا تقول فيما قال اليوناني فقال الصرصر صدق فيما قال ولكن لم يتمم ولم يفرغ
الوصف فقال الملك تممه أنت فقال إن الخالق تعالى لما قدر أجناس الخلائق وقسم بينها المواهب والعطايا
بالعدل في ذلك بينها بحكمته ليتكافى بينها في عطاياه وإلهاماته وبحكمته فمن الخلق ما قد وهب جثة عظيمة
وبنية قوية ونفسا ذليلة مهينة مثل الجمل والفيل ومنها ما وهب له نفسا قوية عزيزة عليمة حكيمة وبنية
صغيرة ليكافئ في المواهب والعطايا عدلا من الخالق الواهب وحكمة فقال الملك للصرصر زدني البيان قال
ألا ترى أيها الملك إلى الفيل مع كبر جثته وعظم خلقته كيف هو ذليل النفس منقاد للصبي على كتفه يصرفه كيف
شاء الموسر إلى الجمل مع عظم جثته وطول رقبته كيف ينقاد لمن جذب خطامه ولو كانت فارة أو خنفساء ثم ترى
الحيوانات الصغار والكبار التي هي أصغر منه إذا ضربت الفيل بحمتها كيف تقتله وتهلكه كذلك الأرضة وإن كانت
لها جثة صغيرة وبنية ضعيفة فإن لها نفسا قوية وهكذا حكم سائر الحيوانات الصغار الجثة مثل دودة
القز ودودة الذرة والزنابير والنحل فإن لها أنفسا علامة حكيمة وإن كانت أجسادها صغارا وبنيتها ضعيفة
قال الملك ما وجه الحكمة في ذلك قال لأن الخالق تعالى علم أن البنية القوية والجثة العظيمة لا تصلح إلا للكد و
العمل الشاق وحمل الأثقال ولو قرن بها النفس كبارا لما انقادت للكد والعمل الشاق ولأبت وأنفت وعجبت واستعصت
فسبحان الخالق العالم بمصالح خلقه وأما الجثة الصغار والأنفس الكبار العلامة فإنها لا تصلح إلا للحذق
في الصنائع مثل النحل ودودة القز ودودة الذرة وأمثالها عملها عمل الصناع ومن أي شيء عملها وبأي
شيء تعمل مثل صناعة النحل إنها لا تدري كيف تبني منازلها وبيوتها مسدسات من غير بركار ولا أدوات
أخر ولا يدري من أين تجمع العسل والشمع وكيف تحمله وكيف تغزمه فلو كانت لها جثة جثة كبار أبان ذلك ومن هذ

ورأي وهكذا في حكم دودة القز لو كانت لها حاجة عظيمة كيف كان تمدد ذلك الخيط الدقيق وتغزله وتفتله
وهكذا في حكمة الارضة لو كانت لها حاجة عظيمة لراي كيف كانت تبل ذلك الطين وكيف كانت تبني وادراك
ايها الملك ان الخالق تعالى قد اراني الدلالة على قدرته الحكماء من بني آدم المفكرين ايجاد العالم الا من الهيولي
موجودة من صنعة النحل باتخاذها البيوت من الشمع وجمعها القوت من العسل من غير الهيولي موجودة الملك
زعمت الانس انها تجمع من زهر النبات وورق الشجر قد فلم لا يجمعون هم منها شيئا مع زعمهم بان لهم العمل و
القدرة والحكمة ولو كانت تجمع ذلك من وجه الارض او من الهوا فلم لا يجدون شيئا ولا يدرون كيف تجمع
ذلك وتحمله وتميزه وتبني وتخزن وهكذا اري الخالق تعالى قدرته بجبابرتهم الذين طغوا وبغوا وكفروا
نعم الله تعالى عليهم ارأهم مثل نمرود فقد سلط عليه اصغر شيء من الحشرات وهكذا فرعون لما طغى وبغى ارسل عليه جنودا
من الجراد اصغر من الجراد والقمل والضفادع فلم يعتبروا ولم ينزجروا وهكذا لما جمع الله لسليمان عليه السلام الملك
والنبوة وشدة ملكه وسخر له الجن والانس فخر ملوك الارض وغلبهم وشكت الانس في امره وظنوا ان ذلك
بحيلة منه وقوة بحول لا بالله سبحانه قد نهى هو ذلك عن نفسه بقوله هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر ام اكفر
فلم ينفعهم قوله ولم يزل الشك من قلوبهم في امره حتى بعث الله هذه الارضة فاكلت منسأته وخر على وجهه
في محرابه فلم يجسر على ذلك احد من الجن والانس هيبة منه واجلالا وبين الله قدرته لئلا يكون تعظيم الملوك هو
للجبابرة الذين يفتخرون بكبر اجسادهم وعظم جثتهم وشدة صولتهم ثم مع هذه كلها لا يتعظون ولا ينتهون
ولا ينزجرون بل يلجون ويتمردون ويفتخرون علينا بملوكهم الذين هم صرعى بايدي صغارنا والضعفاء من
ابناء جنسنا واما دودة الدرة فهي اصغر حيوان البحر بنية واضعفها قوة والطفها جثة واكبرها نفسا و
اكثرها علما ومعرفة وذلك انها تكون في قعر البحار مقبلة على تساليها في طلب قوتها حتى اذا جاء وقت من
الزمان صعدت من قعر البحر الى ظهر سطح الماء في يوم المطر فتنفتح اذنان لها شبه ستطرين فيقر فيها من ماء
المطر حبات فاذا علمت بذلك ضمت ضما شديدا اشفاقا ان يختلط بها شيء من ماء البحر المالح ثم تنزل الى قعر البحر كانت
بها وتمكث هناك مضمة على الصدفتين الى ان ينضج ذلك الماء فينعقد منه الدر فاي علماء الانس يعمل مثل هذا
خبروني ان كنتم صادقين وقد جعل الله تعالى في جبلة نفوس الانس محبة للبس الحرير والديباج والابريسم وما يتخذ
منها من اللباس الحسن الذي هو بصاق اضعف الحيوان الصغير الجثة الضعيف البنية الرفيعة النفس الحاذقة
في الصنعة واحسن ما يتخذون في مجالسهم الشمع الذي هو فضالة النحل وجعل ايضا افخر ما يترسون به
الدر الذي يخرج من جوف هذه الدودة الصغيرة الجثة الرفيعة النفس ليكون دلالة على حكمة الخالق
الصانع الحكيم ليزدادوا به موقفة ولنعمائه شكرا وفي مصنوعاته فكرة واعتبارا ثم مع هذا كله انتم عنها
معرضون غافلون ساهون لاهون طاغون باغون في طغيانهم يترددون ولا نعامه كافرون ولالائه جاحدون
ولصنعه منكرون وعلى ضعفاء الخلق مفتخرون متعدون جائرون ظالمون فلما فرغ الصرصر وهو زعيم
الهوام من كلامه قال الملك بارك الله فيك من حكيم ما ابلغك ومن منطيق ما احكمك ومن خطيب ما افصحك
ومن موحد ما اعرفك بربك وما اذكرك شاكرا لانعام ربك فصل ثم قال الملك للانس قد سمعتم
ما قال وفهمتم ما اجاب فهل عندكم شيء آخر قالوا نعم خصال ومناقب تدل على انهم عبيدنا ونحن اربابهم
قال وما هي اذكروها قالوا وحدانية صورنا وكثرة صورها واختلاف اشكالها فان الرياسة والربوبية

بالوحدانية والعبودية بالكثرة البشر فقال الملك للجماعة ما ترون فيما قال وذكر فاطرق الجماعة
ساعة متفكرة فيما قال ثم تكلم زعيم الطيور وهو الهزار دستان وقال صدق ايها الملك فيما قال لكن
نحن وان كانت صورنا مختلفة كثيرة فنفوسنا واحدة وهؤلاء الانس وان كانت صورهم واحدة فان
نفوسهم كثيرة مختلفة قال الملك وما الدليل على ان نفوسهم كثيرة مختلفة قال كثرة ارائهم واختلاف
مذاهبهم وفنون دياناتهم وذلك انك تجد فيهم اليهود والنصارى والصابئين والمشركين من عبدة
الاصنام والنيران والشمس والقمر والكواكب والنجوم وغيرها وتجد ايضا اهل الدين الواحد مختلفين هم المذا
والاراء مثل سامري وعناني وجالوتي ونسطوري ويعقوبي وملكاني وديصاني ومانوي وخرمي و
مزدكي وبهرمي وشمسي وخارجي ورافضي وقدري وجهمي ومعتزلي وسني وجبري وما شاكل هذه
الاراء والمذاهب التي يكفر اهلها بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا ويحارب بعضهم بعضا ويقتل
بعضهم بعضا ونحن عن هذه كلها برآء مذاهبنا واحد واعتقادنا واحد وكلنا موحدون مؤمنون مسلمون
غير مشركين ولا منافقين ولا فاسقين ولا مرائين ولا مناكرين ولا متحيرين ولا ضالين ولا مضلين نوحد
ربنا وخالقنا ورازقنا ومحيينا ومميتنا نسبحه ونهلله ونقدسه ونكبره بكرة وعشيا ولكن هؤلاء الانس
لا يفقهون تسبيحهم فقال الفار نحن ايضا كذلك اديننا واحد والهنا وخالقنا وبارئنا واحد ومحيينا
ومميتنا واحد لا شريك له فقال الملك فلم تختلفون في الاراء والمذاهب والديانات والرب واحد
قال لان الديانات والاراء والمذاهب انما هي طرق ومسالك ومحاريب ووسائط والمقصود واحد من اي الجهات توجهنا فثم
وجه الله قال فلم يقتل بعضكم بعضا ان كان اهل الديانات كلها قصدهم واحد وهو الواحد القهار و
التوجه الى الله قال ليس ذلك من جهة الدين لانه لا اكراه في الدين ولكن من جهة سنة الدين هو الملك قال
كيف ذلك بين لي قال ان الدين هو الاخ المتقدم والملك هو الاخ المؤخر المعقب له فلا بد للملك من دين يدين
به الناس ولا بد للدين من ملك يأمر الناس باقامة سنته طوعا او كرها فلهذه العلة يقتل اهل الديانات
بعضهم بعضا طلبا للملك والرياسة يريد انقيادا للناس اجمع لسنة دينه واحكام شريعته وانا اخبر الملك
وفقه الله لفهم الحقائق واذكر بشيء بين لا شك فيه قال الملك وما هو قال ان قتل الانفس سنة
في جميع الديانات والملك وفي الملك والدول كلها غير ان قتل النفس في سنة الدين هو ان يقتل طالب
الدين نفسه وفي سنة الملك ان يقتل طالب الملك غيره فقال الملك اما قتل الملوك غيرها في طلب الملك
فبين ظاهر فاما قتل طالب الدين لنفسه في سائر الديانات فكيف قال الم تر ايها الملك ان ذلك
في سنة دين الاسلام كيف هو ظاهر بين وذلك قول الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم وقال يقاتلون في سبيل الله
فيقتلون ويقتلون وقال فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به ثم قال ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا و
قال في سنة التورية فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم وقال المسيح عليه السلم في
سنة الانجيل من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله فقال لهم استعدوا للقتل والصلب ان كنتم
تريدون ان تنصروني وتكونوا معي في ملكوت السموات عند ابي وابيكم فلستم في شيء مني فقتلوا ولم يرتدوا
عن دين المسيح وهكذا يفعل البراهمة من اهل الهند يقتلون انفسهم ويحرقون اجسادهم طلبا للدين

للدين ويريدون ويعتقدون بان اقرب قربان الى الله تعالى ان يقتل النايب جسده ويحرق بدنه ليكفر
عنه ذنوبه يقينا منه بالمعاد وهكذا يفعل المانوية والسنوية تمنع انفسها الشهوات وتحمل عليها كد العبادات
حتى يقتلها ويخلصها من دار البلاء والهوان وعلى هذا القياس يوجد حكم سنن الديانات في تقبل المفروض
من قربان العبادات واحكام الشرائع كلها مقصدها لطلب النفوس وطلب النجاة من نار جهنم والفوز
بالوصول الى نعيم الاخرة دار المعاد والقرار على اخر الملك وما ذكرناه في اهل الديانات والمذاهب اخيار
واشرار ولكن شر الاشرار من لا يؤمن بيوم الحساب ولا يرجو ثواب الاحسان ولا يخاف مكافات السيات ولا
يقر بوحدانية الصانع الباري الحكيم الرزاق المحيي المميت المعيد الذي اليه المرجع واليه المصير فصل
ثم قال زعيم الهند نحن بنو آدم اكثر الحيوانات عددا ولونا واجناسا وانواعا واشخاصا وفنونا وتصاريف
احوال الزمان ومآرب وعجايب قال الملك وما برهان ذلك يا هندي قال ان الربع المسكون من الارض يحوي على سبعة
عشر الف مدينة مختلفة الامم الكثيرة العدد التي لا تعد ولا تحصى فمن تلك الامم التي لا تعد ولا تحصى فمن تلك
الامم التي لا تعد ولا تحصى اهل الهند والصين واهل السند والزنج واهل الحجاز واهل الحبشة واهل نجد وا
هل بلاد النوبة وبلاد الصعيد وبلاد اسكندرية واهل برقة واهل قيروان واهل البربر واهل الطنجة واهل
بلاد الحالدات واهل بلاد مرطان واهل كيوان واهل بلاد كلد واهل بلاد اندلس وبلاد الرومية وبلاد
قسطنطينية وبلاد برجان وبلاد الصقالبة وبلاد املاح وبلاد الاوافب وبلاد اذربيجان وبلاد
ارمينية وبلاد اهل السلام وبلاد اهل الشام وبلاد يونان وبلاد الديارات وبلاد العراق وبلاد خراسان
وبلاد خوزستان وبلاد الجبال وبلاد جيلان وديلمان وطبرستان وبلاد جرجان وبلاد نسبان
واهل كرمان وبلاد فارس وبلاد مكران وبلاد كابلستان وبلاد سجستان وبلاد غور ودهستان وما
وبلاد ما وراء النهر وبلاد خوارزم وبلاد ياجوج وفرغانة وبلاد صغانيان وبلاد كيماك وبلاد يغزغز
بلاد جوجر وبلاد س وبلاد ماجين واهل الجزاير والسوادت والجبال والفلوات والسواحل هذا سوى
القرى والاعراب والاكراد واهل البوادي والبراري والجزاير والجالات والغياض والاجام واهل هذه
البلاد كلها امم من الانس من بني آدم مختلفة الوانهم والسنتهم واخلاقهم وآراؤهم ومذاهبهم وصنايعهم
وسيرهم في دياناتهم لا يحصي عددها الا الله تعالى الذي خلقهم ورزقهم ويعلم مستقرهم ومستودعهم
كل في كتاب مبين فكثرة عددهم واختلاف احوالهم وفنون تصاريف امورهم وعجايب ما بهم يدل على انهم
افضل من غيرهم واكثر من سواهم من اجناس الخلايق التي في الارض من الحيوانات جميعا وانهم ارباب
والحيوانات عبيد لهم خول ومماليك ولنا فضايل جمة ومناقب شتى يطول شرحها اقول قولي هذا و
استغفر الله لي ولكم فصل فلما فرغ الانسي من كلامه نطق عند ذلك الضفدع فقال الحمد لله الكبير
المتعالي العلي الجبار العزيز الغفار الرحيم القهار خالق الانهار الجارية العذبة والبحار الزاخرة المرة المالحة
البعيدة القرار الواسعة الاقطار ذوات الامواج والهيجان معدن الدر والمرجان وهو الذي خلق في
اعماق قرارها المظلمة وامواجها المتلاطمة اصناف الخلايق ذوات الفنون والطوايف فمنها ذوات الجثة
العظام والهياكل الحسان قد البس بعضها الجلود الثخان والفلوس المتصدة الصلاب والاصداف المجعدة
الرقاق منها كثيرة الارجل الدبابة ومنها ذوات الاجنحة الطيارة ومنها ذوات البطون الخميصة المناسبة

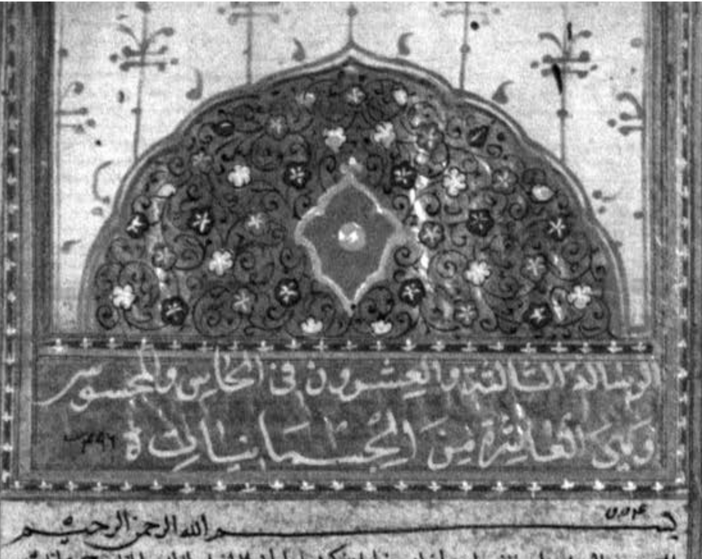
ومنها

منها ذوات الرؤوس الكبار والافواه المفتحة والعيون البراقة والاشداق الواسعة والاسنان القاطعة
والمخاليب الحداد والاجواف الرحبة والحلوق الموسعة والاذناب الطويلة والحركات الخفيفة والسباحة
الذريعة ومنها صغار الجثة الدقاق القد وضئيلة الادوات منها قليلة الحس والحركات كل ذلك لا يحصى ولا
لا يعلم ولا يعرف كنه معرفتها الا الله الذي خلقها وصورها ويسرها ورزقها ويعلمها ويحيها ويبلغها
الى اقصى مدى غاياتها ومنتهى نهاياتها ويعلم مستقرها ومستودعها لا لمخافة غلط ولا احتراز لنسيان لكن
الوضوح والبيان ثم قال الضفدع ذكر هذا الانسي ايها الملك العادل اصناف بني آدم وتعديد طبقاتهم
ومراتبهم وافتخر بها على الحيوانات فلو انه رأى اصناف الحيوانات من حيوان الماء وشاهد صورها وانواعها
وعجائب اشكالها واشخاصها ولطائف خلق هياكلها لعاين عجائب ولصغر في عينه ما ذكر من كثرة اصناف
بني آدم والامم الكثيرة التي ذكرها في المدن والقرى والبراري والبلدان وذلك ان في الربع المسكون نحوا من
اربعة عشر بحرا كبارا منها بحر الروم وبحر جرجان وبحر جيلان وبحر القلزم وبحر فارس وبحر الهند وبحر السند
وبحر الصين وبحر ياجوج وماجوج والبحر الاخضر والبحر المغربي وبحر الشمال وبحر الحبشة وبحر الجنوب وبحر الزنج
وفي هذا الربع المسكون نحو من خمس مائة بحر صغار ونحو من مائتي نهر طوال مثل جيحون ودجلة والفرات
ونيل مصر ونهر الكر والرس وباذربحان ونهر رمند وسيحان وما شاكل هذه الانهار كل واحد من مائة فرسخ
الى الف فرسخ واما الآجام والغدران والبطائح والانهار الصغار والسواقي فلا يعدها ولا يحصي في كل
هذه من اجناس السموك والسرطانات والسلاحف والكواسج والتماسيح والدلافين وانواع اخر لا تعد ولا
تحصى ولا يعلمها الا الله وقد قيل انها سبع مائة صورة جنسية سوى انواعها واشخاصها وان في البر
نحو من خمس مائة صورة جنسية ونوع منها من اجناس الوحوش والسباع والبهائم والانعام والحشرات والهوام
والطيور والجوارح وغيرها من الطيور الانسية وكل هذه عبيد الله تعالى ومماليك له خلقهم بقدرته وصورهم
برحمته وانشاهم ورباهم ورزقهم ويحفظهم ويرعاهم لا يخفى عليه خافية من امرهم ويعلم مستقرها ومستودعها
ثم قال الضفدع ولو تاملت وتفكرت واعتبرت فيما ذكرت لك ايها الانسي لعلمت وتبين لك بان افتخارك
بكثرة بني آدم وعدد اصنافهم وطبقاتهم لا تدل على انهم ارباب وغيرهم عبيد لهم بتة **فصل** فلما
فرغ الضفدع من كلامه قال الحكيم من الجن ذهب عليكم يا معشر الانس من بني آدم ويا معشر الحيوانات الارضية
وذوي الاجسام الثقيلة والجثة العظيمة والاجرام ذوات الابعاد الثلثة من ساكني البحر والبر والجو و
خفي عنكم معرفة كثرة الخلائق الروحانية والصور النورانية والارواح الخفية والاشباح اللطيفة
والنفوس البسيطة والصور المفارقة التي سكنها في فسحة اطباق السموات وسريانها في فضاء سعة عالم
الافلاك من اصناف الملائكة الروحانيين والكروبيين وحملة العرش اجمعين واما في سعة كرة الاثير من الارواح
النارية وما في سعة كرة الزمهرير من قبائل الجن واخوان الشياطين وابليس اجمعين فلو انكم يا معشر الانس
ويا معشر الحيوانات عرفتم كثرة اجناس هذه الخلائق التي ليست باجسام ذوات ابعاد ولا اجرام ذوات
ابعاد ثم علمتم كثرة انواعها وكثرة صورها وعدد اشخاصها واشخاص اشكالها لصغر في اعينكم كثرة اجناس
الحيوانات اجمع مع الجسمانية والانواع الجرمانية والاشخاص الجوية وذلك لان مساحة كرة الزمهرير تزيد
على مساحة جملة البر والبحر اكثر من عشرة اضعاف وهكذي سعة كرة الاثير تزيد على سعة كرة الزمهرير

اكثر من عشرة اضعاف وهكذي كرة فلك القمر تزيد على سعة كرة الجميع اضعافا وهكذي نسبة فلك عطارد
الى فلك القمر وعلى هذا المثال الحكم سائر الافلاك السبعة المحيطات بعضها ببعض الى اعلى فلك المحيط
وكلها مملوة فضاؤها وفسحات سعتها من خلائق روحانية حتى انه ليس فيها موضع شبر الا وهناك جليس
من الخلائق كما خبر به النبي عليه السلام فانه سئل عن قوله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال عليه
السلام ما في السموات السبع موضع شبر الا وهناك ملك قائم او راكع او ساجد لله تعالى ثم قال الحكيم فلو تفكر
تم يا معشر الحيوانات ويا معشر الانس فيما ذكرت لعلمتم انكم اقل الخلائق عددا وادونهم تميزا ومنزلة فـ
لا فخار بالكثرة ايها الانسي ليست تدل على انكم ارباب وغيركم عبيد لكم بل كلكم عبيد الله تعالى وجنود
ورعيته سخر بعضها لبعض كما اقتضت حكمته واوجبت ربوبيته فلله الحمد على ذلك وعلى سابغ نعمه
حمدا كثيرا فلما فرغ نعيم الجني من كلامه قال الملك قد سمعنا يا معشر الانس ما ذكرتم وفيما افتخرتم به وقد سمعتم
من الجواب فهل عندكم بيان اخر غير ما ذكرتم فاوردوه وبينوه لنسمع ان كنتم صادقين فقام
عند ذلك الخطيب الحجازي وقال نعم ايها الملك لنا فضايل اخر ومناقب حسان تدل على انا الارباب وهذه الحيوانات
عبيد لنا ونحن ملاكها فقال لها قال الملك ما هي قال اوعدنا ربنا بالبعث والنشور والخروج من القبور
وحساب يوم الدين والجواز على الصراط ودخول الجنان من بين سائر الحيوانات وعرفنا الله تعالى جنة
الفردوس وجنة النعيم وجنة الخلد وجنة المأوى ودار السلام ودار المقام ودار المتقين وشجرة طوبى
وعين السلسبيل وانهارا من خمر لذة للشاربين وانهارا من عسل وانهارا من لبن ودار غراس وعيا الدرجات
في الفصوص وتزويج الحور ومجاورة الرحمن ذي الجلال والاكرام والنعيم من الروح والريحان المذكور في
القرآن في نحو من سبع مائة آية كل ذلك بمعزل عن هذه الحيوانات فهذه دليل على انا ارباب وهي عبيد لنا و
مناقب اخر غير ما ذكرنا فقام عند ذلك زعيم الطيور وهو الهزار دستان قال نعم لعمري ان الامر كما قلت ايها
الانسي ولكن اذكر ايضا فيما وعدكم يا معشر الانس من عذاب القبر وسؤال منكر ونكير واهوال يوم القيمة وشدة
الحساب والوعد والوعيد بدخول النيران وعذاب جهنم والجحيم والسعير والسقر والحطمة والهاوية و
سرابيل قطران وشراب الصديد واكل شجرة الزقوم ومجاورة مالك الغضبان وجوار الشيطان مع جنود
ابليس اجمعون وما هو مذكور في القرآن بجنب كل آية من الوعد آية من الوعيد كل ذلك لكم دوننا ونحن
بمعزل عن جميع ذلك كما لم نوعد بالثواب لم نتواعد بالعقاب وقد رضينا بحكم ربنا لا لنا ولا علينا كما رفع حسن
الوعد صرف عنا خوف الوعيد فتكافت الادلة بيننا وبينكم وتساوت الاقدام فما لكم والافتخار ل
بحال الذي كيف تساوت الاقدام بيننا وبينكم فانا على اي حالة كانت بانه ابد الابدين ودهر الداهرين
ان كنا مطيعين فمع الانبياء والاولياء والاوصياء والحكماء والاخيار والفضلاء والابدال والزهاد و
الصالحون والعباد والعارفون والمستبصرون واولوا الالباب واولوا الابصار اولى النهى المصطفين
الاخيار الذين هم ملائكة الله الكرام نشهدون والى الخيرات سابقون والى لقاء ربهم مشتاقون وفي جميع
اوقاتهم مقبلون عليه ومنه يسمعون واليه ينظرون وفي عظمته وجلاله يتفكرون وفي جميع
الانوار عليه يتكلون واياه يسئلون ومنه يطلبون ومن خشية ربهم مشفقون ولو كنا مذنبين
نتخلص بشفاعة نبينا محمد عليه السلام ونكون باقين في الجنة مع الحور العين والروح والريحان

ولهذا الرجان

ولقاء الرحمن ورضا الله الذي هو احسن الحسنى وزيادة في حقنا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين
في حقنا وانتم يا معشر الحيوانات بمعزل عن جميع ذلك لانكم بهلاك المفارقة تفسدون وتبلون وتفنون
ولا تبعثون فهذا دليل على انا ارباب وانتم عبيد وخول لنا فقالت حينئذ زعماء الحيوانات وحكماء الجن
باجمعهم الان جئتم بالحق ونطقتم بالصواب وتكلمتم بالصدق بامثال ما ذكرتم يفتخر به المفتخرون وبمثل
اعمالهم فليعمل العاملون وفي مثل درجاتهم وعلو سموهم فليرغب الراغبون فليتنافس المتنافسون
ولكن خبرونا معشر الانس عن اوصافهم وبينوا لنا سيرهم وعرفونا طريق معارفهم ومحاسن اخلاقهم و
صالح اعمالهم ان كنتم صادقين ثم اذكروها ان كنتم بها عارفين فسكت الجماعة حينئذ ساعة فقال واحد
منهم ان الجنة اعدت للمتقين وان الجحيم للمبين فقام عند ذلك العالم الخبير الفاضل الزكي المستبصر الناقد
الفيلسوف العربي الدين الحنيفي المذهب العراقي الادب العبراني في الخبر المسيحي المنهاج الشامي النسك اليوناني
العلوم الهندي البصيرة الصوفي السيرة الملكي الاخلاق الرباني الراي الالهي المعارف فقال الحمد لله رب
العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وصلوات الله على خاتم الانبياء النبيين وخلاصة
الاصفياء محمد واله ثم قال ايها الملك العادل بانه وتبين صدق ما ادعى جماعة الانس وظهر ان لهؤلاء
الاولياء الذين هم اولياء الله وصفوته من خلقه وخيرته من عباده وبريته اوصافا حميدة وصفاتا جميلة
واعمالا زكية وعلوما متفننة ومعارف ربانية واخلاقا ملكية وسيرة عادلة قدسية واحوالا عجيبة
قد كلت الالسن عن ذكرها وقصرت اوصاف الواصفين عن كنه صفاتها واكثر الذاكرون وصفهم وهم
وطول الواعظون الخطب في مجالس الذكر عن بيان طرائقهم ومحاسن اخلاقهم طول اعمارهم ودهورهم
ولم يبلغوا كنه معرفته فكيف يامر الملك العادل في حق هؤلاء الغرباء وما جوابهم فامر الملك ان يكون الحيوانات
باجمعهم تحت اوامرهم ونواهيهم فيكونون مامورين للانس حتى يستانف الدور ثم قام بعد ذلك
حكيم اخر ونادى مناديا من قبل الملك الا قد سمعتم يا معشر الحيوانات بيان هؤلاء الانس وقبلتم مقالاتهم
ورضيتم بتلك فانصرفوا امنين في حفظ الله وامانه ثم اعلم ايها الاخ انا قد بينا في هذه الرسالة ما هو
الغرض المطلوب ولا تظن بنا ظن السوء ولا تعد هذه الرسالة من ملاعبة الصبيان ومخارفة الاخوان
اذ عادتنا جارية على انا نكسو الحقائق الفاظا وعبارات واشارات لكي لا يخرج بنا عما نحن فيه ففكروا الله
لقرائتها واستماعها وفهم معانيها وفتح قلوبكم وشرح صدوركم ونور ابصاركم بمعرفة اسرارها بمنه وجوده
وجوده وفضله وهداك وايانا وجميع اخواننا سبيل
الرشاد انه رؤف بالعباد والصلوة والسلام
على النبي محمد واله اجمعين
تمت الرسالة الثامن
من قسم الثاني
من كتاب
اخوان
الصفا
عدد ٣٠٨



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد
فرغنا من ذكر رسالة الحيوانات وبيان عجايب هياكلها وغرايب احوالها والغرض منها هو البيان عن اجناس الحيوانات
وكثرة انواعها واختلاف صورها وطباعها وكان لنا ايضا غرضا آخر من ذلك وذلك انا اردنا ان نبين حقايق
تلك الاشارات والعبارات فلا يخفى على الحكماء غرضنا في ذلك حسب ما بينا في الفصل المعين عند ذكرنا
الملك والملايكة وكان لنا ان نذكر في هذه الرسالة تركيب جسد الانسان اذ آخر رتبة الحيوانية متصل
باول مرتبة الانسانية وغرضنا من هذه الرسالة ان نبين كون الانسان هو عالم صغير فنقول اعلم يا اخي ايدك
الله ان الانسان اذا ادعى معرفة الاشياء وهو لا يعرف نفسه فمثله كمثل من يطعم الناس وهو جايع او كمثل
من يداوي غيره وهو مريض سقيم عليل او كمن يكسي الناس وهو عري وعورته للناس بادية ان يواريها
شيا او كمثل من يهدي الناس الى الطريق وهو ضال لا يعرف طريق بيته وقد علمتم ان في مثل هذه الاشياء
ينبغي للانسان ان يبتدي اولا بنفسه ثم بغيره واعلموا ان اسم الانسان انما هو واقع على هذا الجسد الذي
كالبيت المبني وعلى هذه النفس التي تسكن هذا الجسد فهما جميعا جزءان له وهو جملتهما والمجموع منهما ولكن
احد الجزءين الذي هو النفس اشرف وهي كاللب والحب والآخر الذي هو الجسد كالقشر للانسان وهو الذي
جملتهما والمجموع منهما ولكن احد الجزءين النفس الذي هي كالثمر والآخر كالشجر ومجازا احدهما كالراكب
وهي النفس والآخر كالمركوب وهو الجسد والانسان هو الذي جملتهما كالفارس فمن اجل هذا يحتاج كل
انسان ان يعرف نفسه بالحقيقة ويحتاج في معرفة ذلك الى ان ينظر فيه من ثلثة وجوه احدها النظر
في حال الجسد ما هو وكيف هو من تركيب اجزايه وتاليف اعضايه وما الصفات المخصوصة به خلوا من النفس
والجهة الثانية النظر في امر النفس مجردة من الجسد فرادها كما هي وكيف هي وما الصفات المخصوصة بها
والجهة الثالثة النظر في مجموعهما وما يظهر من جملتهما من الاخلاق والافعال والحركات والصنايع والاعمال
والاصوات وما شاكل ذلك وينبغي ان يبتدي اولا بذكر حالات الجسد وصفاته كلها لما يختص لكيما يكون دليلا على
على امر النفس وحالاتها لان حالات الجسد ظاهرة مكشوفة متخيلة مدركة بالحواس واما امر النفس وحالاتها
فغايب عن ادراك الحواس وباطن في عمق الجسد مستتر خفي وانما يدرك بالعقل واعلموا ايها الاخوان ان الشاهد
من حالات الجسد يدل على الغايب من حالات النفس والظاهر على الباطن والمكشوف على المستور والجلي على الخفي و
المحسوس على المعقول وقد قلنا في الرسالة الاولى ان الجسد مؤلف من اللحم والدم والعظام والعروق والعصب
والجلد وما شاكلها فهذه كلها اجسام ارضية ميتة مظلمة ثقيلة متجزية فاسدة فاما النفس فانها
جوهر سماوي روحانية ناطقة نورانية غير ثقيلة ولا متجزية وغير فاسدة بل محركة باقية علامة

ذراكر بصور الاشيآء وحقايقها **فصل** في كيفية تركيب الجسد وكيفية اخلاط البدن ومزاج الطبائع
فنقول اعلم وفقك الله ان الباري تعالى لما خلق الجسد وسواه ونفخ فيه من روحه واحياه ثم اسكن فيه
النفس وولاها وكان اساس بنية الجسد وتركيب اجزايه وتاليف اعضايه كمثل اساس بناء مدينة بنيت
من اشيآء مختلفة كالحجارة والطين والاجر والنورة والرماد والخشب والاجزاع والحديد وما شاكلها فاحكم
بنيتها وشيد بنيانها وحصن سورها وخطط شوارعها وقسمت محالها ورتبت مجالسها فبنيت منازلها
وملئت خزاينها واسكنت دورها وسلكت طرقاتها واجريت انهارها وفتحت اسواقها واستعمل صناعها
واقعد فيها تجارها ودبرها ملكها وخدمه اهلها وذلك ان الله تعالى لما اراد تركيب الجسد ابتدا اولا
فاخترع اربع طبايع مفردات متعاديات القوي بسلطانها بعضها على بعض ثم الف من كل اثنين منها
وكانت اربعة اركان مزدوجات مؤتلفات الطباع متناسبات القوي فجعل اركانها اسس بنية هذا
الجسد من هذه الاربعة الاركان التي هي اساس لبنيانها ثم ابتدا ببنيانها فانشا اربعة اخلاط متعاديات
طباعها متناسبات قواعها التي هي مجموعات من اصل اركانها ثم جمع هذه الاربعة اخلاط فخلق منها تسعة
جواهر مختلفة اشكالها هي ملاك بنيانها ثم الفها وركب بعضها فوق بعض عشر طبقات متصلات فجعلها
ثم اسندها واقامها مايتين وثمانية واربعين عمودا منسقا بان الفها ونظمها ورتبها ومرجها وشدها و
وصلها بسبع مائة وخمسين رباطا ممدودات محتويات ملتفات عليها كالحبال تحصلها اخذا نفعها
ونقصانها ثم قد بيوتا وقسم خزائنها واودع اي عشرة خزانة معمورة مملوة من الجواهر مختلفة انواعها
والوانها وخط شوارعها وانفذ طرقاتها وفتح ابوابها وجعل لها ثلثماية وستين مسلكا لسكانها واستخرج
فيها عيونا وشق منها انهارها ثلثماية وستين جدولا مختلفات في الجهات لجريانها وفتح على سورها اثني
عشر بابا مرصدة وجات مسالك لجريانها واحكم بناء هذه المدينة على ايدي جميعة صناع متعاونين في خدمتها
ووكل بحفظها اخر حراس حراس على حفظها كانها ثم رفع هذه المدينة في الهواء على راس عمود من وحركها
على ستة جهات بجناحين ثم اسكن فيها ثلث قبايل من الانس والجن والملايكة وجعلهم سكانها ثم راس عليهم
ملكا واحدا وعلمه اسماء من فيها وامره بحفظها واوصاه بسياستهم فقال انبيهم باسمايهم فلما انباهم باسمايهم
امرهم بطاعتهم له فقال تعالى اسجدوا لادم فسجدوا الملايكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى واستكبر تمت
تفصيل ذلك الطبايع المفردات الاربع هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والاركان الاربعة المزدوجة
الطباع المناسبات القوي وهي النار والهواء والماء والارض والاخلاط الاربعة المتعاديات الطباع و
هي الصفراء والدم والبلغم والسوداء والجواهر التسعة هي العظام والمخ والعصب والعروق والدم واللحم
والجلد والظفر والشعر والطبقات العشر هي الراس والرقبة والصدر والبطن والجوف والحقو والوركان
والفخذان والساقان والقدمان واما الرباطات والاعصاب واما الخزاين الاحدي عشر هي الدماغ والنخاع والرية
والقلب والكبد والطحال والمرارة والمعدة والامعاء والكليتان والانثيان والشرايع والطرقات هي
العروق الضوارب والانهار هي الاوردة واما الابواب الاثني عشر هي العينان والاذنان والمنخران والسبيلان
والثديان والفم والسرة واما الصناع السبعة هي القوة الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والنامية و
الغاذية والمصورة واما الحواس الخمس هي السمع والبصر والشم والذوق واللمس واما العمودان هما

الرجلان واما الجناحان هما اليدان واما الجهات الست هي قدام وخلف ويمنة ويسرة وفوق وتحت واما القبائل
الثلث هي النفوس الثلثة وقواهن وافعالهن فالنفس الشهوانية واخلاقها وافعالها هي كالجن والنفس
الحيوانية واخلاقها واحوالها هي كالانس والنفس الناطقة وتمييزها ومعارفها هي كالملائكة والرئيس الاجل
هو العقل في ان الجسد كالدار والنفس كالساكن في الدار فنقول اعلم ان النظر في ماهية النفس مجردة من الجسد
النصوص لذاتها خلو منه عسر جدا على المرتاضين بالرياضات الحكمية فكيف على غيرهم ولكنه اذا نظر
الى ما يظهر من افعالها من الجسد واعتبر تصرفها في الجامع للجسد يسهل عليه ذلك ويقرب من فهم المتعلمين -
والنصوص في افكار المتفكرين وجودها وشرف جوهرها ونريد ان نبين من ذلك طرفا ونضرب لها
امثالها لكيما يكون اوضح للبيان واقرب من فهم المبتدئين وابلغ للنصوص في افكار المتفكرين فنقول اعلم
ان هذا الجسد لهذه النفس بمنزلة دار لساكنها اسست واحكمت بناؤها وقسمت بيوتها وعليت وخزائنها وسقفت
سطوحها وفتحت ابوابها وغلقت ستورها واعد فيها كل ما يحتاج اليه صاحب المنزل في منزله من الفرش
والاواني والالات والمتاع على اتم ما يكون واكمل وانضر فرجلاه وقيام الجسد عليهما كاساس الدار
وراسه في اعلا بدنه كالغرفة في اعلا الدار وظهره من خلفه كظهر الدار ووجهه من قدامه كصدر
الدار ورقبته وطولها كرواق الدار وفمه حلقومه وجريان الصوت فيه كدهليز الدار والاوعية التي
في صدره كالبيوت والخزائن في الدار ورئته وبردها كبيت الصيفي والخيش وجريان النفس في الحلقوم
كالبادهنج وقلبه مع الحرارة الغريزية كالبيت الشتوي ومعدته ونضج الغذا فيها كالمطبخ وكبده و
حصول الدم فيه كبيت الشراب ومجاري عروقه وجريان الدم والنبض الى سائر اطراف البدن كمسالك
الدار ومحالها وحصول عكر الدم فيه كخزانة الاثاث ومرارته وحدة الصفرا فيها كبيت السلاح وجوفه
والحجاب التي فيه كبيت الحوض وامعاؤه وهل الطعام فيها كبيت الخلا ومثانته وحصول البول فيه كبيت البير
وسبيله في اسفل البدن كمجار الدار وعظامه وقوام الجسد عليها كالحيطان في الدار والعصب المحدودة
على المفاصل كالاحناء والعوارض على الحيطان ولحمه في خلل العظام والعصب كالملاط واضلاعه كا
لاساطين في الدار والتجويفات التي في جوف العظام كالصناديق والادراج والمخ فيها كالجواهر والمتاع في
الادراج والسالتين بينهما كي واثنين في عرق الدار وتنفسه كالدخان ووسط دماغه كالايوان وجانباه
كبيت العرض والقنوات التي بينهما كالستور وقحفه كجدار الدار وانفه كطاق باب الدار وشفتاه كمصراعي
الباب واسنانه كالمدار به ولسانه كالحاجب وعقله في وسط دماغه كالملك القاعد في وسط الروضة
وصدر الدار والمجلس وحواسه الباطنة كالندماء وحواسه الظاهرة كالجسد والجواسيس وعيناه كالديد
بان واذناه كصاحب الاخبار ويداه كالخدام واصابعه كالضياع وبالجملة ما من عضو من الجسد الا وله
مثال في الدار وما من فعل للنفس في الجسد الا وله مثال من فعل رب المنزل ثم ان هذا الجسد لهذه النفس
من جهة اخرى بمنزلة الدكان للصانع وان جميع اعضاء الجسد للنفس بمنزلة اداة الصانع كما ان الصانع
في دكانه وان النفس بكل عضو من اعضاء الجسد يظهر ضروبا من الافعال وفنونا من الاعمال كما ان
الصانع بكل اداة يعمل ضروبا من الاعمال وفنونا من الحركات كالنجار فانه ينحت بالفاس وينشر بالمنشار
ويثقب بالمثقب ويبرد بالمبرد وينقر بالمنقار وهكذا الحداد فانه ينفخ بالمنفاخ وياخذ بالكلبتين ويطرق

بالمطرقة و

وعلى هذا القياس سائر الصنائع كل واحد منهم يعمل بادوات مختلفة اعمالا مختلفة وحركات متباينة
فهكذي حال النفس تبصر بالعينين وتسمع بالاذنين وتشم بالمنخرين وتذوق باللسان وتتكلم بالشفتين
واللسان وتعمل باليدين وتعمل الصنائع بالاصابع وتمشي بالرجلين وتبرك على الركبتين وتقعد على
الاليتين وتنام على الجنبين وتستند بالظهر وتحمل الاثقال على الكتفين وتتفكر في وسط الدماغ
في الاشياء وتتخيل بمقدم الدماغ المحسوسات وتحفظ بمؤخر الدماغ المعلومات وتصوت بالحلقوم
وتستنشق الهوا بالخياشيم وتمضغ الطعام بالاسنان وتزدرد بالمري وما شاكل ذلك وبالجملة ما من
عضو في الجسد الا وللنفس فيه ضروب من الافعال وفنون من الاعمال ثم اعلم ان هذا الجسد لهذه النفس
الساكنة فيه يشبه مدينة عامرة باهلها او قرية لساكنيها وحالات الجسد تشبه حالات المدينة وتصرف
النفس يشبه تصرفات اهل المدينة فيها وذلك ان لهذا الجسد اعضاء ومفاصل تشبه المحال في
تلك الاعضاء والمفاصل اوعية ومجاري تشبه المنازل في المحال وفي تلك الاوعية والمجاري تجاويف
تشبه البيوت في المنازل والاسواق في المحال والدكاكين في الاسواق بيان ذلك ان لها الاعضاء والمفاصل التي تشبه
المحال في المدينة والراس وما حوا والصدر وما وعي والبطن وما ملي والرجلان واليدان اما الاوعية والمجاري
التي تشبه المنازل في المحال فالدماغ والقلب والرية والطحال والمرارة والمعدة والمصارين والامعاء وفي
الدقيقان والعروق واما الحجب والاغشية فانها تشبه البيوت في المنازل والدكاكين في الاسواق والتجاويف
التي في الدماغ والرية والتي في القلب والتي في العظام وغير ذلك فصل ثم اعلم ان لهذه النفس التي هي
كالساكن في هذا الجسد قوى طبيعية واخلاق غريزية منبثة في اعضاء هذا الجسد تشبه قبايل اهل تلك
المدينة وشعوبها المتنازلين في المحال بتلك المدينة وان لتلك القوى وتلك الاخلاق افعالا وحركات شتى
في اوعية اعضاء الجسد ومجاري مفاصله تشبه افعال اهل تلك المدينة في منازلهم وحركاتهم في طرقاتهم و
اعمالهم في اسواقهم فاما القوى الطبيعية والاخلاق الغريزية التي تشبه القبايل والشعوب فهي ثلثة اجناس فمنها
قوى النفس النباتية ونوازعها وشهواتها وفضايلها ورذايلها ومسكنها الكبد وافعالها تجري بمجرى الاوردة
الى ساير اطراف الجسد ومنها قوى النفس الحيوانية واخلاقها وحواسها وحركاتها وفضايلها ورذايلها ومسكنها
القلب وافعالها تجري بالعروق والضوارب الى ساير اطراف الجسد ومنها قوى النفس الناطقة وتمييزها وفضايلها
ورذايلها وخيالها ومسكنها الدماغ وافعالها تجري بالاعصاب الى ساير اطراف الجسد ثم اعلم ان هذه النفوس
الثلثة ليست متفرقات متباينات بعضهن من بعض ولكنها كلها كالفروع من اصل واحد منفصلات بذات و
احد منفصلات بذات واحد كاتصال ثلثة اغصان من شجرة واحدة يتفرع من كل غصن عدة قضبان ومن كل
قضيب عدة اوراق وثمر او كعين واحدة يتشعب منها ثلثة انهار كل نهر ينقسم عدة جداول كل عمود على
جداول او كقبيلة واحدة يتشعب منها ثلثة شعوب من كل شعبة يتفرع عدة بطون من كل بطن عدة
افخاذ وعشاير او كرجل له ثلثة صنايع يسمي ثلثة اسما فيقال الحداد النجار البناء اذا كان يحسنها كلها او كرجل
يقرا ويكتب ويصلي فيقال قاري كاتب مصل لان هذه الاسما يقع على الفاعل بحسب ما يظهر منه من الافعال
والحركات والصنائع والاعمال فهكذي ساير النفس فانها واحدة بالذات وانما يقع عليها هذه الاسما بحسب
ما يظهر منها من الافعال وذلك انها اذا هي فعلت في الجسم الاغتذا والنمو فيسمي النامية واذا هي فعلت في

للجسم الحس والحركة والنقلة فيسمى النفس الحيوانية واذا هي فعلنا الفكر والتمييز فيسمى النفس الناطقة ثم اعلم
ان لكل عضو من اعضاء الجسد قوة من قوى النفس مختصة لها وهي تختص ذلك العضو ويفعل به
افعالا اخلاف ما يفعل قوة اخرى من عضو اخر وان تلك القوة تسمى نفسا ولذلك العضو المختص بها مثال
ذلك القوة الباصرة فانها تسمى نفس العين والقوة السامعة تسمى نفس الاذن والقوة الذائقة تسمى نفس
اللسان والقوة الشامة تسمى نفس الانف وعلى هذا القياس سائر الاعضاء والقوى التي تدبرها وتفعل بها
ثم اعلم ان هذه النفوس الثلثة هي كالاجناس وقواها كالانواع وافعال تلك القوى كالاشخاص فاما القوى
التي هي كالانواع فهي خمسة وعشرين نوعا واربعة منها مفردات كالرؤسا وثمنية منها متعاونات كالصناع
والاعوان وخمسة كالعملة وثلاثة متناولات كالخدم وثلاثة منهن كالارباب واما افعالها اعني افعال هذه
القوى التي هي كالاشخاص فكثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا
على الباقي وذلك ان افعال هذه القوى بعضها يشبه افعال الاشراف والرؤسا في المدينة وبعضها يشبه
افعال التجار والباعة وجلابي الامتعة الى المدينة وبعضها يشبه افعال العابدين والمفسدين في المدينة
وبعضها يشبه افعال السلطان والجند والمتغلبين في المدينة وبعضها يشبه افعال القضاة والعدول
والمصلحين في المدينة وبعضها يشبه افعال الصبيان والنساء والحمقى وبعضها يشبه افعال العقلاء و
الاحرار والكرام وبعضها يشبه افعال الشيطان والفساق والجهال وبعضها يشبه افعال العلماء والفقهاء
والقراء واهل الدين واما تفصيل ذلك فنقول اما القوى الاربعة المفردات التي كالرؤسا فهي قوى النفس النباتية
وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وعليهن تدبير الحالات للجسد من الصلاح والفساد وذلك ان
افعال هذه القوى في اعضاء الجسد اذا هن اعتدلن وتساوين استقام امر البدن على الصحة والسلامة
فانها تشبه افعال البنآء والاشراف والروسا الذين هم ملاك المدينة وارباتها وبهم قوام امر المدينة وصلاح
واستدامة احوالها وافعال هذه القوى عند ورود الطعام والشراب الى الجسد وتناول كل واحد من هذه
القوى ما يشاكلها من الغذاء على ما ينبغي تشبه افعال اهل تلك المدينة في اخذهم واعطائهم وسعيهم وشرائهم
وتناصفهم في معاملاتهم فيما بينهم وافعالهن اذا كان على غير ما ينبغي تشبه افعال اهل تلك المدينة اذا تنازعوا
فيما بينهم وتخاصموا في مطالباتهم وتظالموا في معاملاتهم وافعال هذه القوى المميزة التي تقسم كل عضو ما
يشاكله من الغذاء المستمري القوي وتعديل الاخلاط في بنية الجسد تشبه افعال القضاة والعدول و
المصلحين في المدينة بين الناس واما افعال هذه القوى اذا هيجن وتعادين وادخلن السقم والمرض
على الجسد تشبه افعال العيارين واصحاب العصبية اذا هاجوا واثاروا الفتن وتقاتلوا واحرقوا الاسواق
وخربوا المنازل ونهبوا الاموال وافسدوا في المدينة واما افعال هذه القوى عند ورود الدواء والشربة
واخراج فضول الاخلاط من الجسد تشبه افعال السلطان والجند اذا قاتلوا العيارين وسكنوا الفتنة واخذوا
الدعار وقطعوا ايديهم واخرجوهم من المدينة واما افعال هذه القوى عند فضول خروج فضول الاخلاط
من الجسد وذهاب الامراض وصلاح حال الجسد بعد السقم تشبه افعال رؤسا اهل المدينة اذا اصطلحوا
فيما بينهم وتهادنوا واصلحوا ما افسد العيارون من حالات المدينة وعمروا ما خربوا منها واما القوى
الثلث التي هي كالارباب فهي القوة الشهوانية والقوة الغضبية والقوة الناطقة فاما افعال القوة الشهوانية

الغضبية

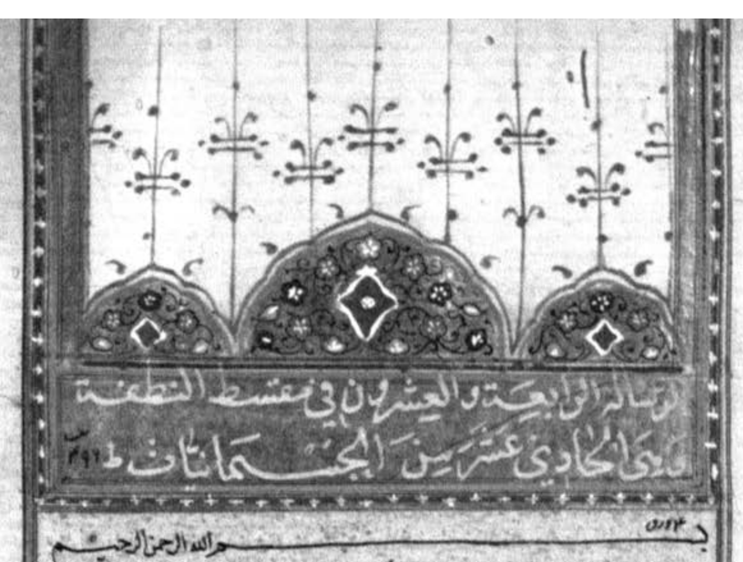
الغضبية تشبه افعال النساء والصبيان والحمقى اذا تركهم ازواجهن ولم يؤدبهم اباؤهم ومواليهم واما القوة
اذا لم يروضها ويزمها القوة الناطقة يشبه افعال الشيطان والسباع على الجهال والسفهاء اذا لم يريضهم عقلا
ويزمهم مشايخهم ولم يأمرهم وينهاهم علماؤهم واما افعال القوة الناطقة اذا لم يروضها ويزمها العقل تشبه
افعال العلماء والقراء اذا تنازعوا في احكام الدين واختلفوا فيها وصاروا مذاهب وآراء ومقالات
اذا لم يسسهم ويزمهم امام عدل من خلفاء الانبياء عليهم السلام واما القوى الخمس التي هي كالحراس والجلاس فهي الحواس
الخمس فمنها القوة السامعة المدركة للاصوات ومجراها الاذنين ومنها القوة الباصرة المدركة للالوان و
والاشكال ومجراها الحدقتين ومنها القوة الذائقة ومجراها اللسان فاللين والصلابة والرخاوة والحرارة
والبرودة والرطوبة واليبوسة ومجراها في الاعصاب في جميع الجسد وافعال هذه القوى في ادراكها
صور المحسوسات من خارج الجسد وحملها الى القوة المتخيلة التي في مقدم الدماغ يشبه افعال الحراس و
الجلابين الذين يحملون الامتعة من النواحي والخوارج ويجلبونها الى المدينة ويعرضونها على التجار
واما القوى الثلثة المتناولات التي هي كالتجار والباعة فهي القوة المتخيلة ومسكنها مقدم الدماغ والقوة
المفكرة ومسكنها وسط الدماغ فاما افعال القوة المتخيلة فجمعها رسوم المحسوسات من الحواس ودفعها الى
القوة المفكرة يشبه السماسرة والباعة الذين يكونون في عرصات الاسواق وافعال القوة المفكرة في تدبيرها
رسوم المحسوسات وتمييزها وفصل بعضها من بعض ودفعها الى القوة الحافظة التي مسكنها مؤخر
الدماغ يشبه افعال التجار الذين يشترون الامتعة ويحملونها الى البيوت والدكاكين والخانات وافعال
القوة الحافظة وتناولها الرسوم الاشياء من القوة المفكرة وحفظها وامساكها الى وقت التذكار تشبه
افعال الخزان والوكلاء والمحتكرين ومن شاكلهم واما الثلث القوى اللواتي كالامراء فالقوة الغضبية
والقوة الشهوانية والقوة الناطقة وقد بيناها واما القوى السبعة المتعاونة هي التي افعالها في
اعضاء الجسد تشبه افعال الصناع في اسواق المدينة فهي القوة الجاذبة والقوة الماسكة والقوة الها
ضمة والقوة الغاذية والقوة المصورة والقوة النامية وذلك ان هذه القوى بعضها تخدم بعضا
كما يخدم التلامذة للاستاذين والاجراء للمستاجرين وبعضها يعاون بعضا كما يعاون الصناع بعضهم
بعضا في الاسواق كتعاون الحدادين للنجارين والنجارين للبنائين وكتعاون الحلاج للنداف والنداف
للغزالين والغزالين للنساج والنساج للخياط وما شاكل ذلك فان كل واحد من هولاء تتم صناعته صناعة صاحبه
وتكملها له فهكذا افعال هذه القوى في اعضاء الجسد ويعاون بعضها بعضا فيما يفعلون وذلك ان
للقوة الجاذبة من شانها جذب الطعام والشراب الى المعدة وجذب الكيموس من المعدة الى الكبد وجذب الدم
من الكبد الى العروق ومن العروق الى سائر اطراف الجسد ومن شان القوة الماسكة امساك ما يرد على العضو من
الاخلاط ومن شان القوة الهاضمة ان تنضج ذلك الخلط وتهيئه للقوة الغاذية ومن شان القوة الدافعة
ان تدفع من العضو ما لا يصلح له من الاخلاط الى عضو آخر ومن شان القوة الغاذية ان تلزق بكل عضو ما يشاكله
من مادة الغذا ومن شان النامية ان تنال تلك المادة وتزيد في اقطار ذلك العضو ومن شان القوة
المصورة ان تاخذ من كل عضو ما يفضل من تلك المادة فتصور مثل ذلك وهذه القوة مختصة بالرحم
وهذه القوى الثمانية افعالها كثيرة في اعضاء الجسد في كل عضو ضرب من الصنائع بخلاف ما في عضو آخر

يشبه افعال الصناع في اسواق المدينة ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على الباقي من
ذلك افعالها في المعدة من جذب ويجذب الطعام والشراب اليها وامساكها وهضمها ونضجها بالحرارة
الغريزية يشبه افعال الخبازين والطباخين وما شاكلهم في اسواق المدينة وافعالها بعد نضج الكيموس
في المعدة وتصفيتها واستخراج لطيفها من الطعم واللون والرائحة والحلاوة والدسومة وتمييزها ودفعها
الي الكبد ودفع عكرها الي الامعاء يشبه افعال العصارين الذين يستخرجون الشيرج من ثمرة الاشجار
والادهان من حبوب النبات والزبد والسمن من لبن الحيوان في اسواق المدينة وافعالها في الكبد وطبخها
صفو الكيموس مرة ثانية ونضجها حتى يصير دما قواما وانضاجها بعد ذلك وتمييزها ودفعها كل الدم
الي الطحال والمحترق واللطيف الي المرارة والرقيق المائي الي المثانة والمعتدل الصافي الي القلب يشبه افعال
الحلالين والنباسين والذين يعملون الجلاب والسكنجبين وما شاكل ذلك في اسواق المدينة وافعالها
في القلب في تلطف الدم مرة ثالثة وتصفيتها واجرائها في العروق يشبه افعال الذين يعملون الماورد و
يصعدون الخل ويقطرون الرطوبات اللطيفة وما شاكلها في اسواق المدينة وافعالها في الدماغ في
تلطيفها الدم الذي يصعد اليها حتى تصير رطوبات لطيفة روحانية كالذي يجري في عصبان العين
والاذنين والمنخرين واللسان والبخارات الذي يكون منها التخيل والفعل للحواس يشبه افعال
الذين يعملون الادهان اللطيفة كدهن البنفسج ودهن النيلوفر والزيتون وما شاكلها في اسواق
المدينة وافعالها في دفع الثفل للكيموس من المعدة الي الامعاء والمصارين واخراجها من الجسد يشبه
افعال الكناسين والزبالين والسمادين وافعالها في اجرائها الدم في الاوراد الي سائر اطراف الجسد يشبه
افعال الذين يحفرون الانهار والابار والقني ليجرون فيها المياه في جملة المنازل في المدينة وافعالها في عقد
الدم وتكثيف المادة حتى يصير لحما وشحما وعظاما وما شاكلها يشبه افعال الذين يعقدون الحلاوات
من الناطفيين والحلوانيين والفاخرين وما شاكلهم وافعالهم في تجفيف المادة وتصليبها حتى تصير
عظاما يشبه افعال الذين يطبخون الاجر والخزف والزجاج وما شاكلها وافعالها في تسوية عظام الساقين
والفخذين والذراعين وما شابه ذلك يشبه افعال الخراطين الذين يخرطون الاساطين وقوائم الاسرة
وما شاكل ذلك وافعالها في تركيب مفاصل الركبتين والفخذين والذراعين وما شاكل ذلك وافعالها
في تركيب مفاصل الركبتين والفخذين والذراعين والاصابع شبه تركيب بزعا فريان والمفاتيح والصناديق
وما شاكله وافعالها في تركيب خرزات الظهر والرقبة والاضلاع يشبه افعال الذين يسوون السماريات
والسفن وما شاكل ذلك وافعالها في تركيب عظام القحف وهندامها يشبه افعال الصفارين والذين يعملون
القماقم والاباريق في تركيبها وافعالها في خلقة الاسنان وتركيبها وتوصيلها يشبه افعال النجارين الذين
يعملون خزم الدلاء والجيب والاحبرة في تركيبها وشد الجانها وافعالها في خلقة الاعصاب وتمديدها
على الاعضاء والعظام يشبه افعال الغزالين والحبالين والفتالين ومن شاكلهم وافعالهم في خلقة
الجلود والغشاوات يشبه افعال الحاكة والنساجين وما شاكلهم وافعالهم في التئام الجراحات والقروح
يشبه افعال الرفائين والخرازين والخياطين وافعالها في نبت الشعر على الجلد يشبه افعال الزراعين
والغراسين ومن شاكلهم وافعالها في خلقة الاظفار يشبه افعال الذين يعملون المساحي والمجارف

والرفائين

والرفايين وما شاكل ذلك وافعالها في خلقة الكروش والامعاء والمصارين يشبه افعال الذين يعملون
الطنابير والمسوح والغليظ من اللباد وافعالها في خلقة الحجب والامعاء يشبه افعال الذين
ينسجون ثياب القطن والكتان وما شاكل ذلك وافعالها في خلقة الغشاوات التي في العينين
يشبه افعال الذين ينسجون الحرير والدقيق من الثياب وافعالها في تبييض العظام وتحمير اللحم
وتصفير الشحم وتسويد الشعر يشبه افعال الصباغين والمزوقين والرعاتين وافعالها في الرحم في
تصوير الجنين وخلقة الفراخ في البيض تشبه افعال المصورين والنقاشين واصحاب اللعب وما شاكل
ذلك فان قال قايل من الاطباء والطبيعيين ان هذه كلها افعال الطبيعة فليعلم ان القدماء قد قالت
ان الطبيعة فعل النفس فان قال قايل من الزاعمين ان هذه الافعال كلها الخلايق البارئ يفعل ما يشا
ويصور ما يريد فليعلموا ايضا ان النفس من فعل الباري تبارك وتعالى وانما ذكرنا هذه الافعال
ونسبناها الى النفس لان الباري تعالى لا يباشر الافعال بذاته بل بقصد وتسخير على سبيل الامر ولكيما ينتبه الانسان
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ويتفكر في نفسه ويشاهد هذه العجايب والاسرار ويعلم بان الصانع حكيم
عليم وان الموجودات كلها من صنع الله لان حكمة نفاذ وصنعة بينة بالمصنوعات المحكمة والموجودات المرتبة
في انفسكم ايات الله ومصنوعاته واسراره وعجايبه افلا تبصرون ايها الغافلون افلا تنظرون ايها الجاهلون
وبالجملة ان هذا الجسد مع النفس واشارة قواها وجميع اعضايه الباطنة والظاهرة واظهار افعالها
وفنون حركاتها في مجاري صلبه وشعاع حواسها في مجاري ثقب راسه في حال اليقظة يشبه مدينة عامرة
باهلها ماهولة لسكانها قد فتحت ابوابها وسلكت طرقاتها وعقدت تجاراتها واشغلت صناعها وسعى
معيشوها وتحركت حيواناتها وسمع منها دوي حيواناتها وان حال هذه الجسد في وقت النوم وهدو الحواس
وسكون الحركات يشبه حال تلك المدينة بالليل اذا غلقت اسواقها وتعطلت صناعها وخلت طرقاتها ونام
اهلها وسكنت حركاتهم وهدات اصواتهم وايضا حال الجسد عند مفارقة النفس له يشبه حال تلك المدينة
اذا رحلوا عنها اهلها وخلت من ساكنيها وباد عمرانها وبقيت خرابا وصارت ماوى السباع والبوم ثم تساقط
حيطانها وتخر سقوفها وتصير تلالا وروابي لا يبقى فيها الا الحجارة والاجر والطين والتراب كذلك حال
الجسد عند الموت الذي هو فراق النفس اياه وهو فراق لا يكون الوصل بعده ولنعم ما قيل انما من صباح يصيح
العباد فيه الا وملك ينادي كل يوم شعر لدوا للموت وابنوا للخراب ثم ان الجسد يتغير وينتفخ ويصير ماوى
الديدان والذباب والنمل ثم يبلى ويصير ترابا لا يتبين الا العظام والعصب يلوح كما يلوح الحجارة في تلك
المدينة والاجر منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل
عليه وما ربك بغافل عما تعملون وفقك الله وايانا وجميع اخواننا السداد
وهداك وايانا سبيل الرشاد انه رؤوف بالعباد

تمت الرسالة التاسع من القسم
الثاني من كتاب
اخوان الصفا
١٢٩٦



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد
فرغنا من رسالة تركيب الجسد والبيان ان الانسان عالم صغير وان بنية هيكله يشبه مدينة فاضلة وان
نفسه ملكا في تلك المدينة ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من المحسوسات فنقول ان علم الانسان
بالمعلومات يكون من ثلثة طرق احدها طريق الحواس الخمس الذي هو اول الطرق وبها يكون جمهور
علم الانسان ويكون معرفته لها من اول الصبي ويشترك الناس كلهم فيها ويشاركهم الحيوانات والثاني
طريق العقل الذي ينفرد به الانسان دون سائر الحيوانات ومعرفته بها يكون بعد الصبي عند البلوغ
والثالث طريق البرهان الذي ينفرد به قوم من العلماء دون غيرهم من الناس وتكون معرفتهم بها بعد النظر
في الرياضات الهندسية والمنطقية وقد بينا لم صارت طرق العلوم ثلثة في آخر هذه الرسالة ونريد
ان نذكر الان طريق الحواس الخمس ونصف كيفية ادراك القوى الحساسة لمحسوساتها ولكن قبل ذلك ينبغي ان
نذكر الامور المحسوسة التي هي كلها اعراض جسمانية ولما يكون الجسم محسوسا ونضبط ايضا كيفياتها لانها ابين
واوضح واقرب من فهم المبتدئين المتعلمين ثم نذكر بعد ذلك النفس وقواها الحساسة التي هي كلها امور روحانية
لطيفة غامضة بعيدة من فهم المبتدئين بالنظر في العلوم والمعارف فنقول اعلم وفقك الله انه لما كانت
الامور المحسوسة كلها اعراضا جسمانية داخلة عليه بعد كونه جسما احتجنا ان نذكر الجسم المطلق ونصفه بما هو
جسم حسب ثم نذكر بعد ذلك الاعراض الداخلة عليه التي هي كلها صفات زائدة على كونه جسما فنقول ان الجسم
هو مركب من الهيولى والصورة حسب والدليل عليه قول الحكماء في حده ان الجسم هو الشيء الطويل العريض
العميق والشيء هو الجوهر وهو الهيولى والطول والعرض والعمق هي الصورة والجسم بهذه الصفات الثلثة
يكون جسما لا بانه جوهر لان النفس والعقل ايضا هما جوهران لكنهما لا يوصفان بالطول والعرض والعمق فهذا
احد الفروق بين الجواهر الجسمانية والجواهر الروحانية ثم اعلم ان كل صفة يوصف بها الجسم بعد الطول والعرض
والعمق فهي صفات زائدة داخلة عليه بعد كونه جسما وتسمى الصور المتممة مثال ذلك قول الحكماء ان الجسم لا ينفك
من الحركة او السكون والاجتماع او الافتراق وان يكون مظلما او مضيئا وان مشفا او غير مشف وان يكون حارا
او باردا وان يكون رطبا او يابسا وان يكون خفيفا او ثقيلا وان يكون صلبا او رخوا وان يكون خشنا
او لينا وان يكون خشنا او لينا وان يكون ذا طعم ولون ورائحة فما شاكلها من الصفات التي كلها اعراض
داخلة في الجسم زائدة بعد كونه جسما متممة له فنحتاج ان نذكر ونصف هذه الاعراض والصفات واحدا
واحدا فنقول ان هذه الاعراض والصفات كلها صور متممة للجسم مبلغة له الى افضل غاياته وان بعضها
بالجسم اولى من بعض ذلك ان السكون اولى بالجسم من الحركة والاجتماع اولى من الافتراق والظلمة به اولى من النور

والمكان به اولى من الزمان بيان ذلك ان السكون بالجسم اولى من الحركة هو ان للجسم ست جهات ولا يمكنه
ان يتحرك الى جميع الجهات دفعة واحدة وليست حركة الى جهة اولى من جهة فاذا السكون اولى به من الحركة واما
كون بعض الاجسام متحركا دائما مثل الافلاك والنار فهو بامر آخر على كونه جسما وقد بينا في رسالة الهيولى ان
الحركة هي صورة روحانية داخلة على الجسم متممة له واما السكون فهو عدم على تلك الصورة فاما الاجتماع
والافتراق الذي يقال ان الجسم لا ينفك من احدهما فليس ذلك من حيث هو جسم ولكن من حيث يتخصص بعض
الاجسام وذلك ان جسم العالم بأسره لا يفترق بعضه من بعض لانه ليس الا عالم واحد وانما الاجتماع والافتراق
للحيوانات والنبات والمعادن ولبعض اجزاء الامهات التي تحت فلك القمر فاما ما يقال في الكواكب انها تجتمع
او تفترق فليس لذلك حقيقة لان كل كوكب هو ملازم لفلكه او درجته الذي هو فيها وانما معنى اجتماعها هو ان
يصير بعضها مسامتا لبعض على خط واحد وهو الخط الذي يخرج من ابصارنا الى الفلك المحيط واما ما يقال
ان الجسم لا ينفك من المكان فليس ذلك الا من اجل ان الافلاك والامهات لما كانت بعضها محيطا ببعض قيل
المحيط انه مكان المحاط به وقد بينا اختلاف العلماء وماهية المكان والزمان في رسالة الهيولى فاما ما قيل
ان الجسم لا ينفك من الزمان فان ذلك من اجل الحركة لا من حيث الجسم وذلك ان الزمان ليس شيء سوى حركة
الفلك بالتكرار في دورانه كما بينا في رسالة الهيولى واما ما قيل ان الجسم لا ينفك من ان يكون مظلما او نيرا
وليس هذه شبهة صحيحة ولكن الصحيح ان يقال ان بعض الاجسام مظلمة وبعضها نيرة وبعضها لا نيرة ولا مظلمة ولكن
مشف وذلك ان المظلم من الاجسام ما يكون له ظل والنير هو الذي لا ظل له والمشف هو الذي يقبل الضوء
والظلمة تارة ثم اعلم انه ليس في العالم من الاجسام ما له ظل غير الارض والقمر حسب ولكن وجه القمر صقيل يرد
النور ويقبل ووجه الارض غير صقيل بعرض حقيقته ما قلنا اهل الصناعة الناظرون في علم المجسطي واما الاجسام
النيرة فليس في العالم الا اجسام الكواكب والنار التي عندنا واما النار التي تحت فلك القمر التي تسمى الاثير فليست
نيرة لانها لو كانت نيرة لمنعت عنا ضوء الكواكب كما يمنع احد سراجين عن ابصارنا ضوء الآخر اذا كانا على خط
واحد واحدها خلف الاخر واما الاجسام المشفة فهي الافلاك والهواء والماء وبعض الاجسام الارضية مثل البلور
والياقوت والزجاج والجسم المشف هو الذي ليس له لون طبيعي واللون الطبيعي هو ما كان ملازما للجسم كسواد
العيون وبياض الثلج وصفرة الزعفران وحمرة العصفر وخضرة النبات واما اللون العرضي فهو كالزرقة التي ترى
في الجو وفي عمق الماء العميق وقد جعل الله عز اسمه زرقة الجو وخضرة النبات صلاحا لابصار الحيوان لان هذين اللونين
مقويان للابصار وكل الحيوان محتاج في دائم الاوقات بالنظر الى الجو في مساكنه والى النبات في طلب معايشه واما
الحرارة في بعض الاجسام فهي من اجل غليان الهيولى وفورانها بالحركة الخفيفة واما البرودة في بعضها فهي من اجل
سكون تلك الاجزاء او جمود ذلك الغليان واما الرطوبة في بعض الاجسام فهو من اجل اختلاط الاجزاء المتحركة
مع الاجزاء الساكنة واما اليبوسة في بعضها فهي من اجل حركة تلك الاجزاء كلها او سكون فيها كلها ومن اجل هذا صارت
النار حارة يابسة لان اجزاء الهيولى فيها متحركة كلها وصارت الارض باردة يابسة من اجل ان اجزاء الهيولى
كلها ساكنة وصار الهواء والماء رطبين لان اجزاء الهيولى فيهما بعضها متحركة وبعضها ساكنة ولكن اجزاء الساكنة
في الماء اكثر واجزاء المتحركة في الهواء اكثر فصار الهواء من اجل هذا حارا رطبا وصار الماء رطبا باردا واما الثقل والخفة
في بعض الاجسام فهو من اجل ان الاجسام الكليات لما كان كل واحد له وضع مخصوص يكون واقفا فيه

لا يخرج الا بقسر قاسر واذا اخلي رجع الي مكانه الخاص به فان فقد مانع وقع التنازع بينهما فان كان النزوع
نحو مركز العالم سمي ثقيلا وان كان نحو المحيط سمي خفيفا وقد بينا في رسالة السماء والعالم كيفية ذلك واما
الصلابة في بعض الاجسام فمن اجل غلبة البرد واليبس جاليين عليه وقد بينا ماهية البرد واليبس في رسالة
الكون والفساد واما الرخاوة في بعضها فمن اجل غلبة الاجزاء المائية على الارضية واما الخشونة في بعض الاجسام
فمن اجل ان وضع الاجزاء التي في ظاهر سطحه متفاوتا بعضها مرتفعا وبعضها منخفضا كالمبرد والمسن والحجر
ونحوها وما شابهه واما كون بعضها املس فمن اجل ان وضع تلك الاجزاء في سطح واحد كوجه المراة وما شاكلها
واذ قد فرغنا من ذكر الاجسام واعراضها المحسوسة الحالة فيها بقول وجيز فلنذكر الان الات الحواس الخمس وموضع
مجاري القوى الحاسة فيها الروحانية **فصل** فنقول اولا اما الحواس الخمس واما القوى الحاسة وما
الحس وما الاحساس وما المحسوسات جواب ذلك فاعلم ان الحواس هي الات جسدانية وهي العين والاذن و
اللسان والانف واليد وذلك ان كل واحد منها عضو من الجسد والحاسة هي قوى نفسانية واما القوى الحساسة
فهي قوى روحانية نفسانية يختص كل منها ببعض من اعضاء الجسد كما بينا بعد هذا الفصل واما المحسوسات
فالاشياء المدركة بالحواس والمدركة بالحواس هي اعراض حالة في الاجسام الطبيعية مؤثرة في الحواس مغيرة
لكيفية امتزاجها والحس هو تغير مزاج الحواس عن مباشرة المحسوس لها والاحساس هو شعور القوى الحساسة
بتغيرات كيفية امزجة الحواس بيان ذلك القوة الباصرة مجراها في العينين وهي مستبطنة للحدقتين في رطوبة
الجليدية والقوة السامعة مجراها في الاذنين وهي مستبطنة الصماخين مما يلي البطن المؤخر من الدماغ والقوة
الشامة مجراها في المنخرين وهي مستبطنة للخيشوم مما يلي البطن المقدم من الدماغ والقوة الذائقة مجراها
الفم وهي مستبطنة في رطوبة اللسان والقوة اللامسة مجراها في عامة سطح بدن الحيوان الرقيق الجلد و
لكنها في الانسان اظهر وخاصة في اليدين وخاصة في الانملة كما قيل الانامل حاكمة البدن وهي مستبطنة
الجلدين اللذين احدهما ظاهر البدن والاخر مما يلي اللحم واعلم ان المحسوسات كلها خمسة اجناس احدها المدركات
بطريق اللمس وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والخشونة واللين والصلابة
والرخاوة والخفة والثقل والجنس الثاني المدركات بطريق الذوق التي هي الطعوم وهي تسعة انواع
الحلاوة والمرارة والملوحة والدسومة والحموضة والحروفة والعفوصة والعذوبة والعفونة والقبوضة
والجنس الثالث هي الروائح المدركة بطريق الشم وهي نوعان الطيب والمنتن والجنس الرابع هي الاصوات
المدركات بطريق السمع وهي نوعان حيوانية وغير حيوانية وهي نوعان طبيعية والية والحيوانية نوعان
منطقية وغير منطقية والمنطقية نوعان دالة وغير دالة والجنس الخامس هي المبصرات المدركات بطريق
البصر وهي عشرة انواع الانوار والظلمة والالوان والسطوح والاجسام انفسها واشكالها واوضاعها وابعادها
وحركاتها وسكونها واذ فرغنا من تعديد اجناس المحسوسات بقول وجيز فلنذكر الان كيفية ادراك القوى
الحساسة لمحسوساتها واحدا واحدا ونبتدي اولا بالقوة اللامسة ووصفها لان ادراكها لمحسوساتها ادراكا
جسمانيا ثم نختم بوصف القوة الباصرة لان ادراكها لمحسوساتها ادراكا روحانيا **فصل** فنقول في
كيفية ادراك اللامسة للحرارة والبرودة اولا وهو ان مزاج بدن الحيوان في دائم الاوقات يكون على قدر
ما من الحرارة والبرودة فاذا لاقاه جسم اخر فلا يخلو ان يكون ذلك الجسم اشد حرارة من البدن او اشد

برودة

برودة منه او مساوي له في ذلك فان كان اشد حرارة منه زاد سخونة ما عند ملاقاته اياه ولكن كان ابرد
منه زاد برودة ما فيحس القوة اللامسة بذلك التغير والاستحالة فتؤدي خبرها الى القوة المتخيلة التي
مسكنها مقدم الدماغ وان كان ذلك مساويا لمزاج البدن في الحرارة والبرودة جميعا فلا يغير منه شيئا
فلا يؤثر فيه ولا يحس القوى بشيء ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اخشن من اليدين او الين منه
فيحس القوة ذلك التغير والاستحالة وان كان مساويا له ايضا فيهاتين الصفتين فلا يؤثر فيه
شيئا ولا يقع للحس فيه ولكن لا يخلو ذلك الجسم من ان يكون اشد صلابة من البدن او اشد رخاوة منه
فيؤثر فيه فيحس القوة بذلك التغير وقل ما يوجد جسمان يكونان مساويان في هذه الصفات الست من الحرارة
والبرودة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة واما كيفية ادراك هذه القوة للصلابة والرخاوة
فهو ان بدن الحيوان متى صدمه جسم آخر فلا يخلو اما ان يقع احدهما في الآخر وان وقع التغير في ذلك
الجسم مثل ما يغمز الاصبع في العجين فيحس القوة بذلك اللين فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة وان وقع التغير
في البدن مثل ما يغمز الاصبع على الحديد فيحس القوة بالصلابة فيؤدي خبرها الى القوة المتخيلة واما كيفية
ادراك هذه القوة الخشونة والملاسة فهو كما قلنا ان اجزاء التي في ظاهر سطوح الاجسام اذا كان وضعها
متفاوتا بعضها مرتفعا وبعضها منخفضا يكون ذلك جسما خشنا اذا كان صلبا واذا كان وضعها كلها في سطح
واحد فاذا التقى جسمان املسان انطبق السطحان المتملسان احدهما على الآخر بلا خلل بينهما واذا كانا
غير املسين او احدهما فلا ينطبقان لانه يبقى بينهما خلل واما بدن الحيوان فلانه اذا لاقاه جسم خشن صلب
ردت الاجزاء الناتية منه بعض اجزاء البدن الى داخل فيصير سطح البدن خشنا فيحس القوة بذلك
التغير فيؤدي خبره الى القوة المتخيلة واذا لاقاه جسم املس ردت ما كان من اجزاء البدن ناتيا الى داخل
فيصير سطح البدن مليسا فيحس القوة بذلك التغير فهذا الباب يختلف بحسب اختلاف مزاج اعضاء البدن
وذلك ان الانسان اذا وضع يده على ثوب فوجده لينا ثم مسحه على خده لوجده خشنا لان خد الانسان ابدا
الين ملمسا من يده في اكثر الاوقات وكذلك لو مسح يده على مسح فوجده خشنا ثم مسحه برجله لوجده لينا لان
الرجل اخشن من اليد وكذلك اذا دخل الانسان الحمام وهو مقرور وجد البيت الاول حارا واذا خرج من البيت
الحار وجده باردا لان المزاج قد تغير به فلا يرى ان قوة اللامسة محسوساتها بحسب اختلاف مزاج البدن
من الحر والبرد والخشونة والصلابة والرخاوة وبحسب اختلاف احوال المحسوس لان القوة مختلفة
في ذاتها وجوهرها اما كيفية ادراك هذه القوة الرطوبة واليبس فهو ان البدن اذا لاقاه جسم يابس
نشف رطوبة البدن ونداوته فيحس القوة بذلك التغير واذا لاقاه جسم رطب نداه برطوبته
ونداوته واما كيفية ادراك هذه القوة الثقل والخفة فهو عند الرفع والجذب والحمل تحس بها وقد يختلف
الثقيل والخفيف بحسب قوة البدن فان من الحيوان من يحمل مثل ثقل بدنه اضعافا كالنمل ومن الحيوان
من لا يقدر ان يحمل غير ثقل بدنه وقد بينا في الرسالة التي ذكرنا فيها خواص الحيوانات البرص والفأر وذلك
واما كيفية ادراك القوة الذائقة لمحسوساتها التي الطعوم حسب وهي تسعة انواع اولها
الحلاوة الملائمة لمزاج اللسان والثاني المرارة المنافرة لمزاج اللسان والثالث الملوحة والرابع الدسومة
والخامس الحموضة والسادس الحرافة والسابع العفوصة والثامن التفهة والتاسع القبوضة فادركها

هوان يتصل طعم هذه الطعوم برطوبة اللسان بحسب ذلك الطعم فان كان حلوا فحلوا وان كان مرا فمر او ان مالحا فمالحا وان كان حامضا او غيرها من الطعوم فبحسب ذلك وليس الجرم في الكثير من ان يصير الحاس مثل المحسوس بالكيفية حسب فالاحساس ايضا ليس شيء اكثر من شعور البدن بتغير تلك الامزجة واما كيفية ادراك القوة الشامة محسوساتها التي هي الروايح وهو نوعان طيب ومنتن فهو ان الاجسام ذوات الروايح يتحلل منها في دايم الاوقات بخارات لطيفة تمتزج مع الهواء المجاور لها فيصير الهواء مثلها في الكيفية ان كان طيبا فطيبا وان كان منتنا فمنتنا فالحيوان التي لها رية يستنشق الهواء دايما للترويح للحرارة الغريزية في القلب فيدخل ذلك الهواء في منخريه ويبلغ الى خياشيمه فيصير ذلك الهواء الذي هو هناك ايضا مثلها في الكيفية فتحس القوة الشامة ذلك التغير فتودي خبرها الى القوة المتخيلة فان كانت الرايحة طيبة تلتذ بها الطبيعة وان كانت منتنة كرهتها وهربت منها وقد يختلف في مشام الحيوانات الروايح في اللذة والكراهية اختلاف التضاد وذلك ان من الحيوانات ما يستلذ الحمر والسماد والجيف مثل الخنازير وبنات وردان والذباب وما شاكلها ومنها ما يكره الرايحة الطيبة وذلك ان الخنفسا اذا دفنت في الورد غشي عليها لا تتحرك فاذا اراد المويدان يعيش ردت الى السماد عاشت وتحركت وفي الناس ايضا من هذا الوصف ايضا مثل السمادين والكناسين فانه حكي ان كناسا جاز في سوق العطارين فغشي عليه حتى ظنوا انه قد مات فمر عليه طبيب فراه وعرف حاله وسبب غشيته فامر بان يجيء بالبعر فامر فدق وسعطه فعطس من ساعته وافاق وفي المرضى من هو ايضا بهذا الوصف ايضا مثل ما يغلب الصفرا على احد فانه يتاذى برايحة المسك ويستلذ برايحة البطيخ وهذا الاختلاف يكون بحسب مزاج الابدان وبحسب الخلط الغالب عليه وهذه الثلثة القوى التي تقدم ذكرها وصفها يدرك محسوساتها ادراكا جسمانية بالملامسة واما القوة السامعة والقوة الباصرة فانهما يدركان محسوساتها ادراكا روحانيا لطيفا

فصل في ادراك القوة السامعة فنقول اما ادراك السامعة لمحسوساتها التي هي الاصوات فاعلم ان الاصوات نوعان حيوانية وغير حيوانية وهي نوعان طبيعية والية فالطبيعية كالحجر والحديد والرعد والريح وساير الاجسام التي لا روح فيها من الجامدات والالية كصوت الطبل والبوق والزمر والاوتار وما شاكلها وهو هواء ينفلت من بين جسمين متصادمين بعنف فيضغط الهواء الكاين في الة السمع ويحدث انواع كثيرة والحيوانات نوعان منطقية وغير منطقية وهي اصوات ساير الحيوانات الناطقة وغير الناطقة واما الغير ناطقة فهو هواء يخرجه الحيوان ذوات الرية ويصدم اللهوات فيسمى صياحا كالصهيل والنهيق وغير ذلك فالمنطقية هي اصوات الناس وهي نوعان دالة وغير دالة كالضحك والبكاء و بالجملة كل صوت لا هجاء له والدالة هي الكلام والاقاويل التي لها هجاء وهي بتقطيع الصياح بانضمام اجزاء فحصلت منه حروف كما يضم الشفتين بنوع ما فتحدث ويضم بنوع اخر فتحدث الميم وكل هذه الاصوات انما هي قرع يحدث في الهواء من تصادم الاجرام وكذلك ان الهواء لشدة لطافته وخفة جوهره وسرعة حركات اجزائه يتخلل الاجسام كلها فاذا صدم جسم جسما اخر ينسل ذلك الهواء من بينهما من جميعه ويتدافع ويتموج الى جميع الجهات ويحدث من حركته شكل كري واتسع كما اتسع القارورة من نفخ الزجاج فيها والماء الساكن اذا القي فيه حجر فينداح الماء حتى يبلغ الى اطراف الغدير وكلما اتسع ذلك الشكل ضعفت حركته

دعوتجم

وتموجه الى ان يسكن ويضمحل فمن كان حاضرا من الناس وسائر الحيوانات التي لها اذن بالقرب من ذلك المكان تموج ذلك
الهواء بحركته ودخل في اذنيه وبلغ الى صماخيه في مؤخر الدماغ وتموج ايضا ذلك الهواء الذي هناك فحس عند
ذلك القوة السامعة تلك الحركة والتغير الحركة والتغير فاعلم ان كل صوت فله نغمة وصيغة وهيئة روحانية
خلاف صوت الاخر وان الهواء من شرف جوهره ولطافة عنصره يحمل كل صوت بهيئته وصيغته ويحفظها
لان لا تختلط بعضها ببعض فيفسد هياتها الى ان يبلغها اقصى مدى غاياتها عند القوة السامعة
ليؤديها الى القوة المتخيلة ذلك تقدير العزيز العليم الذي جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون

فصل في ادراك القوة الباصرة واما كيفية ادراك البصر لمحسوساتها التي هي عشرة انواع اولها الانوار
والظلمة والالوان والسطوح والاجسام انفسها واشكالها وابعادها وحركاتها وسكونها واوضاعها فالمدرك من هذه
الانواع بالحقيقة وبالذات هما النور والظلمة حسب لان الظلمة هي شيء يرى وكل شيء يرى بها شيء اخر والنور هو الذي
يرى ويرى به شيئا اخر اولها الالوان ولما كانت الالوان لا توجد الا في سطوح الاجسام صارت السطوح مرئية
بها ولما كانت السطوح ايضا لا توجد الا في الاجسام صارت مرئية بتوسط سطوحها ولما كانت الاجسام
ايضا لا تخلو من الاشكال والاوضاع والابعاد والحركات صارت هذه كلها مرئية بالعرض لا بالذات ثم اعلم ان
النور والظلمة لونان روحانيان وان السواد والبياض لونان جسمانيان وان النور مشاكل للبياض وان الظلمة
مشاكل السواد وذلك ان على البياض تلوح سائر الالوان كما في النور يرى سائر المرئيات وعلى السواد لا تتبين الالوان
كما في الظلمة لا يرى شيئا ثم اعلم ان النور والظلمة يسريان في الاجسام المشفة كسريان الروح في الجسد وينسلان
في الجسد وينسلان منها بلا زمان ولكن الضوء اذا سرى في الاجسام واوصافها التي تقدم ذكرها حملها روحانية
وحفظها بهياتها حتى لا يختلط بعضها ببعض فيفسد هياتها كما حمل الهواء الاصوات نهاياتها كما وصفنا
قبل حتى يبلغها الى اقصى مدى غاياتها عند القوة الباصرة المستنبطة في رطوبة الجليدية التي في الحدقتين
ثم ان الحدقتين هما من احد الاجسام المشفة وهما مرايا الجسد وذلك انهما رطوبتان مغطاتان بشفافين
وهما قشاء القرنية ويعرف هذا الاصل من كان خبيرا بصناعة الطب فاذا سرى الضوء في الاجسام المشفة وحمل معه
الوان الاجسام الحاضرة واتصل بحدقتي الحيوان الحاضر هناك وسرى فيهما كسريانه في سائر الاجسام المشفة
انطبعت الجليدية بتلك الالوان كما ينطبع الهواء بالضياء فعند ذلك يحس القوة الباصرة ذلك التغير فتؤدي
خبره الى القوة المتخيلة كما تؤدي سائر القوى الحاسة اخبار محسوساتها ومن يتعجب من وصفنا وكيفية حمل الهواء
الاصوات وايضا مثل ذلك فلا ينبغي ان ينكره من اجل انه لا يتصورها فان حمل القوى الحاسة صور المحسوسات
اعجب واشد روحانية وكذلك تناول المتخيلة رسوم تلك المحسوسات من القوى الحاسة اعجب واشد
روحانية وقد بينا ذلك في رسالة العقل والمعقول كيفيتها وقد ظن كثير من اهل العلم ان ادراك البصر
المبصرات انما يكون بشعاعين يخرجان من العينين وينفذان في الهواء وفي الاجسام المشفة ويدركان هذه
المبصرات وهذا ظن من لا رياضة له بالامور الروحانية ولا بالامور الطبيعية ولو ان ناظرا فيهما لبان له صحة ما قلنا
ووصفنا

فصل ثم اعلم ان هذه القوة الحاسة ليست هي من اجزاء النفس كما ان الحواس كل واحد منها عضو
من الجسد وجزء منه ولكن كل واحد منها هي النفس بعينها وانما وقعت عليها هذه الاسماء المختلفة من اجل اختلاف
افعالها وذلك انها اذا فعلت الابصار سميت الباصرة واذا فعلت الاسماع سميت السامعة واذا فعلت الذوق

سميت الذائقة وهكذا اذا فعلت في الجسم الحس والحركة سميت حيوانية واذا فعلت الفكر والتمييز سميت الناطقة
وعلى هذا القياس سائر الاسماء التي تقع عليها بحسب اختلاف افعالها وبحسب اختلاف اعضائها في الجسد كما ان
اختلاف افعال الصناع بحسب اختلاف ادواتهم فان النجار ينحت بالفاس وينشر بالمنشار وكذلك الحداد يطرق
بالمطرقة ويبرد بالمبرد وعلى هذا المثال سائر الصنائع يختلف افعال النفس في الجسد بحسب اختلاف اعضائه
لان اعضاء الجسد للنفس بمنزلة ادوات الصنائع فصل واما كيفية وصول آثار المحسوسات الى
القوى الى اجزاء المقدم الدماغ بحسب ما يتبين هاهنا فنقول انه ينتشر من مقدم الدماغ عصبات لطيفة
لينة وتتصل باصول الحواس وتتفرق هناك وتنسج في اجزاء جرم الدماغ كنسج العنكبوت فاذا باشرت
كيفية المحسوسات من اجزاء الحواس وتغير مزاج الحواس عندها مغيرها عن كيفيتها فصل ذلك التغير
في تلك الاعصاب التي في مقدم الدماغ لان منشاها من هناك كلها فيجتمع آثار المحسوسات كلها عند القوة
المتخيلة كما يجتمع رسائل اصحاب الاخبار عند صاحب الخريطة وكما ان صاحب الخريطة يوصل تلك الرسائل كلها
الى حضرة الملك ديوان الملك ليقراها ويفهم معانيها ثم يسلمها الى الخازن ليحفظها الى وقت الحاجة اليها فهكذا
حكم القوة المتخيلة اذا اجتمعت عندها آثار هذه المحسوسات التي ادت اليه القوى الحساسة رفعها الى القوة
المفكرة التي مسكنها وسط الدماغ لتنظر فيها وتعرف معانيها وتعرف حقائقها ومضارها ومنافعها ثم تؤديها
الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار في بيان ان المحسوسات بالذات وبعضها بالعرض فنقول اعلم
ان الانسان اذا راى تمرة من بعيد يعلم ويظن انها حلوة او مرة او طيبة الرائحة او منتنة او انها خشنة
او لينة او صلبة او رخوة او حارة او باردة او رطبة او يابسة وليس علمه بهذه الصفات كلها بطريق البصر
ولكن بالقوة المفكرة وبروية تمامر وتجاربها وما جرت لها به العادة وكذلك اذا اخطا في حكم شيء من هذه فليس
الخطا من قبل الباصرة ولكن من قبل المفكرة اذا حكمت من غير روية ولا اعتبار ومثال ذلك اذا راى انسان وظن انه
الماء فليست الباصرة هي المخطئة ولكن المفكرة لانه ليس للباصرة ان تدرك الا اللون حسب ولكن المفكرة حكمت
بان ذلك المسلول يناله اللمس والذوق وهو جسم سيال رطب فلما جاءه لم يجده بهذا الوصف فبان
خطاؤها فسبيل المفكرة اذا ادت اليها المتخيلة اثر حاسة واحدة الا يحكم او يستخبر حاسة اخرى فاذا شهدت لها
حكمت عند ذلك بانها كيت مثال ذلك اذا ادت الباصرة تفاحة معمولة من الكافور مصبوغة كلون التفاح فاوردت
خبرها الى المتخيلة واوردتها الى المفكرة فليس سبيلها ان يحكم ان طعمها ورائحتها وملمسها مثل التفاحة التي هي الثمرة
او يستخبر قوة الذائقة والشامة واللامسة فاذا اخبرت كل واحدة منها بما لها ان تخبر حكمت عند ذلك المفكرة
بانها كيت حتى يكون حكمها صوابا لا خطاء ثم اعلم ان من هذه العلة منعت القوة الناطقة بان تعبر
على السنة الاطفال الحكم شيء من معاني المحسوسات لان المفكرة بعد لم تحكم معانيها ولم تميزها تمييزا صحيحا
فاذا امضت سنو التربية ودفع الفهم التدبير الى عطارد صاحب المنطق والتمييز اطلق لسان المحتلم با
لعبارة والبيان عن معاني المحسوسات التي ادت الحاسة الى المفكرة فصل في ماهية اللذة والالم و
التعب والراحة وكيفية ادراك الحواس فنقول اعلم ان الحيوانات في دائم الاوقات لا تخلو من اللذة والالم
والتعب والراحة لان ابدان الحيوان مركبة من مزاج الامهات الاربعة وهي الاخلاط الاربعة وهي متضادات
الطباع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وهي كلها دائما في التغير والاستحالة بين الزيادة والنقصان

وهي

وهما خروجان للمزاج تارة من الاعتدال وتارة الى الاعتدال والاول هو خروج المزاج من الاعتدال الى الزيادة في
احدى الاخلاط والطباع او الى النقصان في واحد منهما واللذة هي رجوع الى الاعتدال بعد ما كان خرج
عنه فمن اجل هذا لا يحس الحيوان باللذة الا بعد ما يتقدمها الم واعلم ان كل محسوس يخرج المزاج من الاعتدال
فان الحاسة تكرهه وتتألم منه وكل محسوس يرد المزاج الى الاعتدال فان الحاسة تجده وتلتذ به ثم اعلم
ان الراحة هي الثبات على الصحة والاعتدال وان التعب هو تردد بين الالم واللذة ثم اعلم ان من نظر في
هذه الرسالة وتفكر فيما وصفنا في كيفية احوال هذه الحواس والمحسوسات تبين له بان المحسوسات
كلها اعراض جسمانية وهي كلها صور هيولانية وان ادراك النفس لها بقواها الخمسة الحاسة بطريق الحواس فان
الحواس هي آلات جسدانية وان الحس انما هو تغير مزاج تلك الحواس عن مباشرة المحسوسات لها وان الاحساس
انما هو شعور القوى الحساسة بتغيرات تلك الامزجة

فصل في ذكر القوى الخمسة الروحانية فنقول

اعلم وفقك الله ان للنفس الانسانية خمس قوى روحانية سوى الخمسة الحاسة الجسمانية وهي
القوة المخيلة والمفكرة والحافظة والناطقة والصانعة وذلك ان ادراكها رسوم المعلومات ادراكا روحانيا
من غير هيولاها واما الحاسة فلا تدرك محسوساتها الا في الهيولى كما بينا قبل وايضا فان هذه القوى الروحانية
يتناول رسوم المعلومات بعضهن من بعض على غير سيرة الحاسة وذلك ان القوة الحاسة كل واحد منها تختص
بادراك جنس من المحسوسات كما بينا وذلك ان الباصرة لا تدرك الاصوات ولا الطعوم ولا الروائح ولا الملموسات
الا الالوان وكذلك السامعة لا تدرك الالوان ولا الطعوم ولا الروائح الا الاصوات وهكذا الشامة
والذائقة واللامسة كل واحدة لا تشارك غيرها في محسوساتها واما الخمسة الروحانية فانها كالمتعاونات
في ادراكهن رسوم المعلومات وذلك ان القوة المخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات كلها وقبلتها
في ذاتها كما يقبل الشمع نقش الفص فان من شانها ان يناولها كلها الى القوة المفكرة من ساعة فاذا غابت
المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة صورة روحانية في ذاتها كما بقي نقش
الفص في الشمع المختوم مصورة صورة روحانية مجردة عن هيولاها فيكون عند ذلك هي لها كالهيولى
وهي فيها كالصورة ثم ان من شان المفكرة ان تنظر الى ذاتها [uncertain: وتراها معانيه] وترى فيها وتميزها وتبحث
عن خواصها ومنافعها ومضارها ثم تؤديها الى القوة الحافظة لتحفظها الى وقت التذكار ثم ان
شان القوة الناطقة التي تجريها على اللسان اذا ارادت الاخبار عنها والانباء عن معانيها وجواب السائلين عن
معلوماتها الفت لها الفاظا من حروف المعجم وجعلتها كالسمات لتلك المعاني التي في ذاتها وعبرت عنها
للقوة السامعة من الحاضرين ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهواء الا ريثما يأخذ السامع حظها ثم تضمحل
احتالت الحكمة الالهية بان قيدت معاني تلك الالفاظ بصناعة الكتابة ثم ان من شان القوة الصانعة
ان الفت ان يضع لها من الخطوط اشكالا بالاقلام فتودعها وجوه الالواح وبطون الطوامير ليبقى
العلم مفيدا فائدة من الماضين الغابرين واثرا من الاولين للآخرين وخطابا من الحاضرين للغائبين
وهذه من جسيم نعم الله عز وجل على الانسان كما ذكر جل ثناؤه فقال اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان
من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

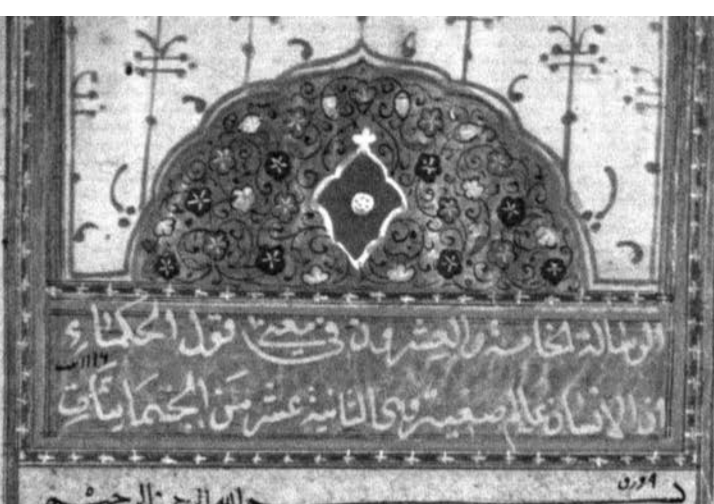
فصل في العلة التي من اجلها

صار علم الانسان بالمعلومات من ثلثة طرق فنقول انه لما كانت الانسان جملة بدن جسماني ونفس روحاني

صار بنفسه الروحاني يدرك العلوم كما ان بجسده الجسماني يعمل الصنائع ولما كانت النفس في الرتبة الوسطى
من الموجودات كما يكون بيّنا في رسالة المبادي وذلك ان من الاشيا ما هو اعلى واشرف من جوهر النفس
كالعقل والباري تعالى والصورة المجردة من الهيولى الذين هم ملائكة الله المقربين ومنها ما هو ادون
من جوهر النفس كالاشيا التي دونها في الشرف والمنفعة والمرتبة بطريق الحواس الخمسة التي هي المباشرة
والممازجة والمخالطة والاحاطة فاما ما كان اشرف منه واعلا صارت معرفتها بطريق البرهان العقلي
التي يضطر العقول الى الاقرار به من غير حاسة ولا مباشرة وصارت معرفتها ابدا انها وجوهرها بطريق
العقل لان نسبة العقل الى النفس الحق كنسبة الضو الى البصر ونسبة المراة الى الناظر فيها فكما ان البصر
لا يرى الاشيا الا بالضو والانسان لا يرى وجهه الا بالمراة والنظر فيها كذلك النفس لا تبصر ذاتها الا بنور
العقل ولا يعرف حقايق الاشيا الا بالنظر الى العقل وانما يستوي للنفس النظر الى العقل بعين البصيرة
اذا هي انفتحت وانما ينفتح لها وفكرت في معاني البصيرة اذا هي انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة ونظرت
بغير آلة الحس الى المحسوسات وفكرت في معانيها واعتبرت احوالها حتى يعرفها حق معرفتها من اجل هذا قدمنا رسالة
الحاس والمحسوس الذي هذا على رسالة العقل والمعقول فاعتبر ايها الاخ هذه الامور التي وصفناها وتفكر في
معانيها وحقايقها لعل نفسك تنتبه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وينفتح لها عين البصيرة فتعاين في
ذاتها صور الاشيا ويتبين لها في جوهرها معاني الموجودات لانها معدن العلوم كلها وما روي للحكماء كان قال
الحكيم ان العلوم كلها في النفس بالقوة فاذا فكرت في ذاتها وعرفتها صارت
العلوم كلها فيها بالفعل وفقك الله وايانا وجميع
اخواننا السداد مهلك واياك وجميع
اخواننا سبيل الرشاد

انزروف

بالعام
٤٩٦
م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايها الاخ ايدك الله وايانا بروح منه انا قد
فرغنا من رسالة الحاس والمحسوس والبيان عن كيفية الحواس بمحسوساتها واتصالها الى القوة المتخيلة التي
مجراها مقدم الدماغ وشرحنا القوى الروحانية الباطنة حسب ما يليق بها ونريد الان نذكر في هذه الرسالة
طرفا من كيفية رباط النفس بالنطفة وتقلب حالاتها فنقول اعلم ان الحكمة الالهية دبرت والعناية الربانية
قدرت مكث كل واحد وكل حادث في الكون زمانا معلوما وهو مقدار ما يفيض عليه الاشخاص الفلكية قواها كل واحد
بحسب قبول اشخاص ذلك النوع من الكائنات التي تحت فلك القمر لا يعلم تفصيلها الا الله تعالى ولكن نذكر منها
طرفا ليكون دليلا على الباقية من ذلك مكث الانسان في الرحم من يوم سقط النطفة الى يوم خروج الجنين
يوم الولادة ثمنية اشهر ومائتين واربعين يوما الذي هو المكث الطبيعي فاما الذي يزيد على المقدار وينقص
عنه فلعلل واسباب يطول شرحها ولكن نريد ان نذكر منها طرفا من تاثيرات الكواكب السبعة في النطفة
والجنين واحدا واحدا وشهرا شهرا ليكون قياسا على سائر المواليد من الحيوانات والحوادث والكائنات وقبل
ذلك نحتاج ان نذكر احوال الكواكب السبعة ذكرا مجملا اذ كانت هي العلل الموجبة لاختلاف احوال الكائنات
فنقول اعلم ان لكل كوكب فلد في فلكه اعني فلك تدويره اربعة احوال ومن الشمس اربعة احوال وكذلك
تدويره في فلك الحامل اربعة احوال وفي ذلك البروج اربعة احوال فذلك ستة عشر حالة جنسية فاذا
ضربت في مثلها كانت مائتين وستة وخمسين حالة نوعية فاذا ضربت تلك في ثلثمائة وستين درجة كانت اثنين
وتسعين الف ومائة وستين حالة شخصية فاما تفصيل احوال الكواكب في افلاك تداويرها فهي ان
تكون صاعدة الى ذروة افلاكها وهابطة من هناك او راجعة او مستقيمة واما احوالها من الشمس فهي
ان تكون مقارنة او مقابلة او مشرقة او مغربة واما احوال فلك التدوير في افلاك الحاملة فهي ان
تكون مراكزها صاعدة من الحضيض الى الاوج او هابطة من الاوج الى الحضيض واما في فلك البروج فهي ان
تكون ذاهبة من الهبوط الى الشرف او من الشرف الى الهبوط او تكون في بروج الشمالية او في الجنوبية
او في المعوجة او في المستقيمة او يكون عرضها وميلها في الجنوب او في الشمال او يكون عرضها في الجنوب وميلها
في الشمال او على ذلك وكل هذه الاحوال مختلف تاثيراتها في الكائنات بحسب الازمان والاماكن والاجناس
والانواع لا يحصي عددها الا الله تعالى ولكن نذكر منها طرفا فنقول اعلم ان جميع الكائنات التي تحت فلك
القمر ثلثة اجناس وهي الحيوان والنبات والمعادن وهي الاصول المحفوظة في الهيولى صورتها واما الانواع
فهي اقسامها المتفرعة منها واما الاشخاص فهي اعيانها التي هي دائمة في الكون والفساد والبلاد واما هيولاها
فهي الاركان الاربعة واما الصانع الفاعل لها فهي النفس الكلية الفلكية السارية من محيط الافلاك

يا ذن

باذن خالقها وباريها ومصورها ولما الكواكب هي كالادوات لها للصانع ذلك تقدير العزيز العليم
في كيفية اجبار افعال الطبيعة في الاركان الاربعة وتاثيرها في النفوس الجزئية في المولدات الكاينات
التي تحت فلك القمر فنقول اعلم وفقك انك اذا دخلت اسواق المدن ونظرت بعين راسك الى
صناع البشر ورايتهم كيف يعملون صنايعهم في الهيوليات الموضوعة لهم كما بينا في الرسالة
الصنايع العملية فينبغي عند ذلك ان ينظر الى القوة الطبيعية التي هي نفوس جزوية منبثة
من النفس الكلية الفلكية السارية في الاربعة التي هي لها كالهيولى الموضوعة وينظر ايضا الى
اشخاص الحيوان والنبات والمعادن التي هي مصنوعاتها والى الكواكب التي هي كالادوات لها فلعل
تبصر بنور عقلك وترى بصفاء جوهر نفسك التي هي القوى الروحانية السارية في هذه الاجسام
وتعاين كيفية افعالها فيها وتحاومها فتعرف عند ذلك نفسك لانها واحدة منها ثم اعلم ان مثل
الاركان الاربعة التي هي الامهات في جوف الفلك كاللبن في الزعاد وحركات الكواكب من حيط الافلاك
كالمخيض لها وان الكاينات لها كالزبد المجتمع من لطايفها ثم اعلم انه اذا امتزجت الاركان من تحريك
الاشخاص الفلكية لها واجتمعت من لطايف زبدها شي وتخلص وامتاز عن البسايط وربطت
بها في الوقت والساعة قوة من قوى النفس الكلية في اي مكان كان ذلك من البر والبحر والهوا والنار
وفي اي وقت كان من الزمان وتخصصت تلك القوة وامتاز عن ساير النفوس لتعلقها بذلك الزبد
واختصاها بتلك الجملة فعند ذلك فسمي تلك القوة نفسا جزوية وعند ذلك تقع الاشارة الى تلك
الجملة انها حادث كاين حيوانا كان او نباتا او معدنيا ثم اعلم انه لابد من ان يكون في ذلك الوقت وتلك
الساعة درجة طالعة من الفلك على افق تلك البقعة التي حدث تلك القوة الزبدة هناك ويكون
شكل الفلك ومواضع الكواكب على حسب ما يصورونه اصحاب الاحكام في زايجات المواليد والتحاويل
والمسايل فعند ذلك تضاف الى تلك القوة قوى روحانية ساير الكواكب ويحدث معها التي تلك
الزبدة المولود المشاكلة لها ويكون قبولها بحسب ما في طباع اشخاص انواع ذلك الجنس من الافعال
والاخلاق والخواص حيوانا كان او نباتا او معدنا مثال ذلك اذا صارت نطفة الانسان التي هي
زبدة دم الرجل واجتمعت في الاحليل عند حركة الجماع بعد ما كانت منبثة في اجزاء الدم متفرقة
في خلل البدن وخرجت من الاحليل وانصبت الى الرحم واستقرت هناك ربطت بها في الوقت و
الساعة قوة من قوى النفس النباتية السارية في جميع الاجسام النامية التي هي ايضا قوة من قوى
النفس الطبيعة السارية في جميع الاركان الاربعة التي هي ايضا قوة منبثة من نفس الكلية السارية
في جميع الاجسام الموجودة في العالم كما بينا في رسالة معنى قول الحكما ان الانسان عالم صغير والعالم
انسان كبير فصل ثم اعلم ان النفس النباتية سبع قوى فعالة وهي الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والنامية والمصورة فان اول فعلها عند استقرار النطفة في الرحم هو جذبها
دم الطمث في الرحم وامساكها هناك وهضمها ثم اعلم انه اذا جذبت هذه القوة الدم الى هناك
احمته حول النطفة وادارته عليها كما يدور بياض البيضة حول محها فتكون عند ذلك النطفة
كالمح ودم الطمث حولها كالبياض ثم ان حرارة النطفة تبخر رطوبة الدم وتنضجها فتتخن

وينعقد تلك الرطوبة وتصير علقة كما ينعقد اللبن الحليب من الانفحة ويتولى عند ذلك على الجنين
قوى روحانيات زحل ويبقي في تدبير انتهائها شهرا كقوى روحانيات سائر الكواكب شهرا واحدا
ثلثين يوما وتسع مائة وعشرين ساعة كما ذكر في كتب احكام النجوم بشرح طويل وبيانه نشرح
من ذلك طرفا ليكون مستكملا بيانه ونتكلم فيه بعدها ثم اعلم ان ابتدا تدبير النطفة انما صار
من زحل لانه اعلى الكواكب السائرة فلكا مما يلي فلك الكواكب الذي هو مكان الجواهر الشريفة ومسبب
قوى الروحانية ومعدن الانفس القدسية ومستقر الارواح الخيرة ومبدا القوة العقلية و
الملائكة العلامة المفكرة والاجرام النيرة الشافة ومن هناك تنزل الملائكة بالوحي والتائيد والانباء
والخير والبركات والى هناك تصعد اعمال الصالحين الملائكة بالوحي والتائيد والانبا والخير والبركات
والبركات والى هناك تصعد اعمال الصالحين واليه تعرج ارواح المومنين وانفس الاخيار من عباد
الله الصالحين من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين كما بينا في رسالة البعث والقيامة فانتبه
يا المضيه من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واستعد للرحلة من هذه الدار وتزود فان خير الزاد
التقوى فلعل نفسك تلحق بالسعود الى هناك فتفوز باحسن الجزاء لان من هناك ورودها الى هذا
العالم والى هناك يكون مرجعها ومصيرها ومستقرها ثم اعلم انه ما دام التدبير يكون لزحل الى تمام شهر
واحد ثلثين يوما فان تلك العلقة تكون باقية بحالها غير مختلطة ولا متحركة بل جامدة ممسكة جارية
اليها المواد لغلبة برد زحل وسكونه وثقل طبيعته الى ان دخل الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري
الذي فلكه يلي فلك زحل ويستولي عليها قوى روحانية فيتولد عند ذلك في تلك العلقة حرارة و
سخونة واعتدل امزاجها واختلط الماء وامتزج الخلطان فيعرض لذلك الجهة حركة مثل الاختلاج
والارتعاش والهضم والنضج ولا يزال تلك حالها ما دام في تدبير المشتري ويستولي على تلك
القوى العلقة قوى روحانيته فاخذها شدة اختلاجها وارتعاشها ويولد فيها فضل حرارة وسخونة
وتصير تلك الجملة مضغة حمراء ولا تزال تنقلب حالا بعد حال في النضج والاستحكام بمشاكلة قوى
روحانيات سائر الكواكب للمريخ الى تمام ثلثة اشهر ثم يدخل الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس
رئيس الكواكب وملك الفلك ومقبل العالم باذن الله تعالى فقط افهم فصل في كيفية حال الجنين
في الشهر الرابع فنقول اعلم انه اذا دخل الشهر الرابع من سقط النطفة وصار التدبير للشمس واستولي
على المضغة قوى روحانياتها فنفخ فيها روح الحيوة وسرت فيها النفس الحيوانية وذلك ان الشمس هي
رئيس الكواكب في الفلك ومنها هي روح العالم باسره وهي المستولي على الكائنات التي دون فلك
القمر وخاصة على تواليد الحيوانات ذي الرحم واشدا اختصاصا بمولد الانس وذلك ان جرمها في العالم
بمنزلة جرم القلب في البدن وسائر اجرام الكواكب والافلاك بمنزلة اعضاء الفلك ومفاصل الجسد وسريان
قوى روحانياتها في العالم سريان الحرارة الغريزية المنبثة من القلب السارية في جميع اعضاء البدن
ولما سائر قوى روحانيات الكواكب كالجنود والاعوان والخدم كل ذلك باذن الله عز وجل ثم اعلم انها في
حدود الكواكب في البروج وشدة اشراق نورها وسريان قوى روحانياتها تحط من الفلك الى عالم الكون
والفساد التي تحت فلك القمر من قوى روحانيات الكواكب والافلاك والبروج في كل يوم وساعة في درجة

ودقيقه الوانا من التدبير والتاثير غيرها في يوم آخر وساعة اخرى لا يبلغ فهم البشر كنه معرفتها ولكن نذكر
من ذلك طرفا ليكون قياسا على ما قلناه ودليلا على ما اوضحناه ثم اعلم انه اذا سقطت نطفة في الرحم فلا بد
من ان يكون الشمس في ذلك الوقت في درجة في برج من الابراج فاذا بلغت بسيرها بعد اربعة اشهر من سقط
النطفة الى اخر برج الرابع وقد قطعت من الفلك ثلث الدور وهو من المسافة مقدار ما بين شرفها الى
بيتها ويكون قد استوى طبايع البروج من المثلثات النارية والترابية والهوائية والمائية وعند ذلك
يكون قد اختلطت الطبايع من الاركان الاربعة في تركيب بنية الجنين واعتدال المزاج واتسقت الصورة
واستبانت الخلقة وظهرت اشكال العظام وتركيب المفاصل وتهندم التركيب ونبتت الاعصاب على المفاصل
وامتدت العروق في خلل اللحم فظهرت البنية مخلقة وغير مخلقة فصل في كيفية حال الجنين
في الشهر الخامس فنقول اعلم انه اذا دخل الشهر الخامس وسارت الشمس الى البرج الخامس المسمى بيت الولد
الموافق طبيعته للبرج الذي كانت فيه يوم سقط النطفة وصار التدبير للزهرة السعد الاصغر صاحبة
النقش والتصاوير واستولى على الخلقة قوى روحانيتها استتمت الخلقة واستكملت البنية وظهرت
صورة الاعضاء واستبانت رسوم العينين وانشق المنخران وانفتح الفم وثقب الاذنين وجرى السبيلين
وتميزت المفاصل لكن يكون الجنين مجموعا متضاما منقبضا كانه في صرة وركبتيه عين الى الصدر ومرفقيه
منضمات الى الحقوين وهو منكس راسه وقبضته على راس ركبتيه وكفيه على خديه وهو كشبه قايم محرور
فلو رايته يا اخي لرحمته لضيق مكانه وضعف احواله ولكنه لا يحس بما هو فيه رفقا من الله تعالى عز وجل
بخلقه ولطفا بهم ويكون هذه مرتبته متصلة برتبة امه مغتص الغذاء منها الى يوم الولادة ويكون وجهه مما يلي ظهرها
ان كان ذكرا وان كان انثى فبالعكس من ذلك فانظر يا اخي في هذا الفصل وتفكر فيما ذكرناه فلعلك تنتبه
من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وترى بعين قلبك هذا الصانع الحكيم كما ترى بعيني راسك مصنوعاته ولا تتبع
سبيل الذين لا يعلمون ثم اعلم ان كثيرا من الحيوانات تتولد في هذه المدة مثل الغنم والغزلان وبعض السباع
وهي كل حيوان لا يحتمل الحمل والكد ومنها ما يتاخر ولادتها الى تمام سنة او تسعة اشهر او عشرة اشهر او اثنا
عشر شهرا لاغراض اخر يطول شرحها وقد بينا في رسالة الحيوانات طرفا من ذلك وتبينا ايضا طرفا من هذه
الرسالة من الغرض في تاخير ولادة الانسان الى تمام ثمانية اشهر ومكث الجنين في الرحم الى دخول
الشهر التاسع فصل في كيفية الجنين في الشهر السادس ثم اعلم انه لما دخل الشهر السادس فيصير
التدبير لعطارد ويستولي عليه قوى روحانيته فتحرك عند ذلك الجنين في الرحم ويركض برجليه ويمد يديه
ويبسط جوارحه واحس بمكانه وفتح فاه وحرك شفتيه ويتنفس من منخريه وادار لسانه في فمه تارة يتحرك
وتارة ينام وتارة يستيقظ ولا يزال كذلك دابه الى ان يتم السادس ويدخل الشهر السابع ويصير التدبير
للقمر ويستولي عليه قوى روحانياته وربما لحم الجنين وسمن ونشا جثته وانتصب قامته واشتد اعضاؤه
وصلبت مفاصله وقويت حركته واحس بضيق مكانه وطلب التنقل والخروج فان قدر له ذلك بما توجبه احكام
النجوم باسباب يطول شرحها وخروجها على المجرى الطبيعي وكان الجنين تاما كاملا عاش وبرز وان عجز فانه
يبقى هناك الى ان يدخل الشهر الثامن وتدخل الشمس في بيت الموت ويرجع التدبير الى زحل نحس الراس
واستولى عليها قوى روحانيته عرض للجنين ثقل وسكون وغلبه عليه البرد والنوم وقلة الحركة

فان ولد في هذا الشهر كان بطي النشو ثقيل الحركة قليل العروق باكيا مينا واذا دخل الشهر التاسع
وانتقلت الشمس الى البرج التاسع بيت النقلة والاسفار رجع التدبير الى المشتري السعد الاكبر
واستوى قوى روحانياته عليه واعتدل المزاج وقوي روح الحيوة ظهرت افعال النفس الحيوانية
في الجسد لان الشمس تكون قد استوفت طبايع البروج المثلثات النارية والهوائية والمائية مرتين
في هذه الثمنية الاشهر وقد سارت الشمس في فلك البروج مائتي واربعين درجة وهي المسافة
مقدار ما بين منها الى برجها التاسع من بينها الموافقين في طبيعة واحدة ويكون ايضا في هذه المدة قد
قبلت طبيعته قوى روحانيات الكواكب المحيطة من الفلك مرتين بمسير الشمس في البروج المثلثات مرة الى
البرج الخامس ومرة الى البرج التاسع كما تقدم ذكره وسعادة اخرى كما نبين بعد هذا الفصل ويكون
قد بقي الشمس الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين
درجة تمام الدور فاذا خرج الجنين بعد ثمانية اشهر مستانف العمر في الدنيا لكل درجة سنة الذي
هو العمر الطبيعي وهو المقدار الذي يبقى الشمس الى ان تعود الى الدرجة التي كانت فيها يوم سقط النطفة
ليستوفي الانسان طبايع البروج مرة ثالثة حتى يتم ويكمل فاما الذي تزيدا وينقص عن هذا المقدار
فلاسباب وعلل يطول شرحها مذكورة في كتب احكام النجوم وكتب الاعمار واعمال المواليد وقد ذكرنا
طرفا من ذلك في رسالة العلل والمعلولات ولكن نذكر من ذلك طرفا ليكون دليلا على ما وصفنا
فصل
اعلم ان الكاينات التي تحت فلك القمر يبتدي من انقص الحالات واد ونها مرتبة الى اتمها واكملها و
افضلها ويكون ذلك في مر الزمان والاوقات لان طبيعتها لا يقبل فيض الاشخاص الفلكية دفعة واحدة و
لكن شي بعد شي على التدريج كما يقبل المتعلم الزكي من الاستاذ الحاذق ثم اعلم ان فيضا الكواكب من محيط
من محيط الافلاك متصلة نحو مركز الارض في دايم الاوقات ولكنها مختلفة الالوان متغايرة الاشكال
وذلك بحسب مواضعها من افلاكها ومواضعها من فلك البروج وحدودها كما نبين بعد هذا ثم اعلم ان
الحكمة الالهية والعناية الربانية قد جعلت لكل كاين من الموجودات التي تحت فلك القمر مقدارا من الوجود
والبقاء معلوما مقدرا ويكون ذلك بمقدار دور شخص من الاشخاص الفلكية كما بينا طرفا من ذلك في
رسالة ماهية الطبيعة ولكن نذكر من ذلك ها هنا مثالا واحدا من الاشخاص الانسانية وذلك ان نطفة
الانسان اذا سقطت في الرحم فان مكثها الطبيعي الى ان تقبل صورة الانسانية اربعة اشهر وهي مقدار ما
تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين درجة ويستوفي مسيرها طبايع البروج المثلثات مرة واحدة وبعد
ذلك يبقى الجنين الى يوم الولادة اربعة اشهر اخر وهو مقدار ما تسير الشمس اربعة ابراج مائة وعشرين
درجة ويستوفي في مسيرها طبايع البروج المثلثات مرة اخرى والذي يبقى لها الى ان تعود الى الدرجة التي
كانت فيها يوم مسقط النطفة مائة وعشرين درجة ويستوفي المولود العمر الطبيعي في الدنيا مائة
وعشرين سنة منه لكل درجة بقيت الشمس سنة ثم اعلم ان افعال الكواكب وتاثيرات قوى روحا
نياتها في الاربعة الاشهر الاولى يكون مصروفة الى تاسيس بنية الجسد مثل القلب والكبد والدماغ
والمعدة والرية والطحال والامعاء والعروق والاعصاب والعظام والعضلات والمخ والجلد وما
شاكلها لكل خلقة لعضو خلاف ما للعضو الآخر ولكل خلقة تركيب ولتركيبها اخلاط ولتلك الاخلاط

امزجة ولذلك الامزجة طبايع مخالفة في الكمية والكيفية من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة خلاف
ما للاخرى كما ذكر الله تعالى وكما ذكر في كتب التشريح بشرح طويل وكما ذكر في كتاب طبايع الاغذية ودرجات
قواها وقد ذكرنا طرفا من ذلك في رسالة النبات وللنفس النباتية في كل عضو فعل طبيعي خلاف ما يخص
آخر كما بينا في رسالة نشو الانفس الجزوية ثم اعلم ان بنية الجسد وتركيب اعضايه يتم في هذه الاربعة
اشهر لان الشمس التي هي روح العالم في هذه المدة بسيرها في اربعة ابراج المثلثات تكون قد حطت طبايع
تلك الابراج من محيط الافلاك الى عالم الكون والفساد الذي دون فلك القمر ويكون قد سرت قوى
روحانيات الكواكب التي فوق والشمس في بنية الجسد وركبت مراكزها كما بينا في رسالة افعال الروحانيات
وعلة اخرى ايضا ان في هذه الاربعة الاشهر يكون قد اجتمعت من مادة بنية الجسد ما يحتاج اليه
الطبيعة الفاعلة وذلك ان يوم مسقطه لا تكون تلك المادة هناك مجتمعة لان الطبيعة كانت يدفعها
للخارج البدن في ايام الحيض فاذا استقرت النطفة في الرحم جذبت عند ذلك تلك المادة الى نفسها
كما تجذب نار السراج الدهن بالفتيلة الى نفسها وكما يجذب حجر المغناطيس الحديد الى نفسه فاذا حصل
ذلك الدم في الرحم مجتمعا حول النطفة كما يجب بياض البيضة حول محها ثم ان حرارة النطفة تسخن
بذلك اليوم في الرحم وتخثره وتجمد كما تفعل الانفحة في اللبن الحليب وهذا اول فعل يكون من قوى
روحانيات زحل في النطفة لان من خاصية افعاله امساك الصور في الهيولى والسكون والثبات فاما
تاثيرات الكواكب من البروج في الاربعة الاشهر الباقية يكون مصروفا الى تمام بنية الجسد واحكام خلقة
الاعضاء لكيما يسري فيها قوى النفس النباتية ويمكنها اظهار افعالها فيه وذلك ان الشمس في هذه المدة
بسيرها في الاربعة الابراج المثلثات الاخر تحط تلك القوى مرة اخرى فاذا تمت البنية احكام الخلقة
وسرت فيها قوى النفس الحيوانية ونقلت تلك الجملة من الرحم الى فسحة هذا العالم واستوفت منها تدبير
اجزاء اربع سنين لكيما تكمل البنية وتستحكم الصورة ويمكن ان تسري فيها قوى النفس الناطقة وتظهر
افعالها منها وذلك القوى الروحانية تصرف تاثيراتها وافعالها التي تخص المولود واحكام ادراك
الحواس محسوساتها ثم تريد النفس الناطقة وينطلق لسانه اي اللسان المولود بالعبارة عن معاني تلك
المحسوسات وتمييزها ثم اعلم انه لم يكن ان تفعل هذه الكواكب هذه الافعال والتاثيرات في شهر واحد
كانتهى في الحكمة الاعلى ما هي عليه الا كما بينا ونضرب لذلك مثلا محسوسا من مصنوعات البشر لكيما
يتصور مصنوعات الطبيعة وذلك ان البنا اذا بنا دارا فانه يصرف همته اولا وافعاله مدة ما الى اساس
البنا ورفع الحيطان واقامة العمد وعقد الازاج وتسقيف البيوت لتبيين اولا رسم الدار وتمييز
البيوت والحجرات والمجالس وهذه تكوين الدار واتخاذها ثم يصرف عنايته وتدبيره بعد ذلك
الى تتميمها من تعليق الابواب ونصب الجامات وتطين السطوح وتجصيص الحيطان وتزويق السقوف
والنقوش وما شاكلها من التتميم ثم يبقى بعد ذلك كمال الدار وهو ان يفرش وتعلق الستور وعدا
الخزائن من الاثاث ويسكنها رب الدار ويتمتع بها الى حين فهكذا يجري امر تركيب الجسد اعني جسد
الانسان واقران النفس معه من يوم مسقط النطفة وتعلقه النفس بها الى يوم يموت الجسد
وهناك تفارق النفس الجسد ويدفن الجسد في التراب وهذه المدة دون تفاصيل من ادوار تلك

فصل ولا ينبغي لك يا اخي ان يتوهم او يظن ان هذه الاشخاص الفلكية كما بينا في رسالة الادوار والاكوار
الافلاك والكواكب والبروج التي ذكرنا افعالها وتاثيراتها في تركيب الجسد كالات التي هي الالات والادوات للباري
تعالى يخلق بها الانسان بل انما هي الات وادوات للنفس الكلية الفلكية فان هذه النفس هي عبد من
عبيد الله مطيع له قد ايدها بالعقل الكلي الذي هو ملك من ملائكة المقربين الذين يحملون العرش
ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون لمن في الارض وستعلم يا اخي هذه الاسرار وحقيقة
هذه المرائي اذا انتبهت من نوم الغفلة واستيقظت من رقدة الجهالة وعاينت بعين قلبك ملكوت
السموات والارض والملائكة المقربين ومأوى النبيين والصالحين واذ قد فرغنا من ذكرنا تاثيرات
الكواكب في النطفة مجملا ونريد ان نذكر طرفا من تاثيراتها في كل شهر واستمدادها في افعالها اذا
كانت بعضها في بيوت بعض وجدودها فنقول اعلم ان الاشخاص الفلكية في الموجودات التي تحت
فلك القمر من الحيوان والنبات والمعادن في كل جنس منها تاثيرات فلكية بحسب قبول نوع منها ولكل
نوع من تلك الاجناس تاثيرات مفتنة بحسب اماكنها المختلفة ولها في كل شخص من اشخاص تلك الانواع
تاثيرات شتى بحسب قبولها في ازمان مختلفة في طول اعمارها لا يشبه بعضها بعضا ولا يبلغ فهم
البشر كنه معرفتها الا الله تعالى ولكن نذكر منها واحدا ليكون قياسا على الباقية ونجعل المثال من
شخص انسان واحد ونذكر فنون تاثيراتها فيه من يوم سقط النطفة الى يوم الولادة تسعة
اشهر ذكرا مجملا لان شرحها يطول ثم نذكر في اخر فنون تاثيراتها فيه من يوم الاول الى يوم الولادة
الى يوم يموت وهو اخر العمر الطبيعي ستة سنة بقول وجيز ليكون قياسا على سائر المواليد من الكائنات
تحت فلك القمر فنقول اعلم ان تاثيرات الكواكب تختلف في الكائنات من جهات شتى تارة من جهة
اختلاف احوالها في افلاكها من الصعود الى اوجاتها او من جهة النزول من هناك الى الحضيض وتارة
من جهة العرض والميل في الجنوب والشمال وتارة من جهة نسبتها الى الشمس من التشريق والتغريب
والرجوع والاستقامة والوقوف وتارة من جهة كونها من موافاتها بيوت بعضها البعض وتارة
من جهة مسامتتها لبقاع الارض وانحرافها عنها في الاوتاد وما يليها او ما يزول عنها وتارة من جهة
اختلاف الشتاء والصيف والربيع والخريف والليل والنهار وساعاتها واوائل الشهور واواخرها
وما شاكل ذلك يعرف اختلاف هذه الاحوال اهل المجسطي واما اختلاف تاثيراتها في هذه الاحوال
فيعرفها اصحاب الاحكام الذين يتكلمون على احكام المواليد واما معرفة كيفية وصول قوى تلك الاشخاص
الفلكية الى هذه الاشخاص الثقلية فيعلمها الربانيون والناظرون في علم النفس وقد بينا طرفا منها
في رسالة افعال الروحانيات فاما تاثيرات الكواكب فاعلم ان هذه الاشخاص الفلكية لما كانت موضوعة
بعضها من بعض على النسبة الموسيقية من ثلثة انواع احدها نسبة اعظام بعضها عند البعض والاخر ابعاد
مراكزها بعضها من بعض ومن الاركان الاربعة كذلك والثالث نسبة حركاتها في سرعة وابطا من اجل
ذلك اذا عرض لها لاجل الحالات المختلفة التي ذكرناها في الفصل الاول اختلفت مناسباتها فعند ذلك
اختلف تاثيراتها في الكائنات بحسب اختلاف تلك النسب كما تختلف الاصوات الموسيقية بعضها عند
طول الاوتار وقصرها ودقتها وغلظها وسرعة حركاتها اي حركات المضرابات وابطائها تختلف

عن ذلك

عند ذلك تأثيراتها في نفوس المستمعين بحسب اختلاف طباعهم وآرائهم كما بينا طرفا من ذلك في رسالة الموسيقى
بما تقدم منا ذكره فصل اعلم ان الموجودات التي دون فلك القمر كلها موضوعة لقبول تأثير
الكواكب ولكن لما كانت جواهرها مختلفة اختلف قبول تأثيراتها وهي كثيرة الانواع لا يحصي عددها
الا الله تعالى ولكن يجمعها كلها جنسان جواهر جسمانية وجواهر روحانية فالجسمانية هي الاركان الاربعة
ومولداتها الكائنات عنها من المعادن والنبات والحيوان والجواهر الروحانية هي نفوس الحيوانات اجمع ثم
اعلم ان قبول تأثيرات الكواكب في هذه الاجسام كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى وقد ذكرنا طرفا منها في
رسالة الطبيعة وفي رسالة الآثار العلوية طرفا في رسالة المعادن وطرفا في رسالة النبات وطرفا
في رسالة الحيوان وطرفا في رسالة الادوار ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا من تأثيراتها ما يخص
الانسان اما في مزاج بنية جسده او في طبع اخلاق نفسه كيف تكون تلك التأثيرات ولأي علة تختلف
اختلاف النفوس وطباعها فانها من اعجب تأثيرات الكواكب وارفعها وادقها اسرارها والطف
دلالتها ونريد ان نشرح طرفا منها ليتضح ما قلنا وتفهم ما وصفنا ولكن نحتاج اولا ان نذكر خواص طباعها
والعوارض وجدالها ثم نذكر كيفية تأثيراتها وعجائب دلالاتها فنقول اعلم وفقك الله ان كل كوكب في
الفلك فان الله تعالى جعل لاثرها فاما زحل فهو كوكب الثبات والوقوف خلقه الله تعالى ليثبت من جرمه
القوى الروحانية وتسري في الموجودات لامساك الصورة في الهيولى وثباتها مدة ما بها ولهذا ذكر انه لولا
وجود زحل وكونه في الفلك لما استمسك صورة في الهيولى ولا تثبت خلقة في مادة طرفة عين لا سالت وذابت
واضمحلت يعرف حقيقة ما قلنا ان العلماء الراسخون في العلوم الالهيات العارفون بحقائق الموجودات
وكيفية نظام العالم وماهية اسرار الخليقة ثم اعلم ان زحل هو دليل الشهر الاول من سقط النطفة كما وصفنا
قبل فاذا كان سليما من المناحس والاحوال المذمومة سلمت تلك النطفة كما وصفنا من الآفات العارضة لها
وهكذا حكم الحامل لتلك النطفة واذا كان بخلاف ذلك كان بالعكس مثال ذلك انه متى كان زحل صاعدا
في فلكه مستقيما في حد نفسه من البروج والدرج فان تلك النطفة تكون متقعرة الى اعلا بطنها
خفيفة عليها حملها سليمة من الاوجاع والاعلال وان كان في حد المشتري كانت فرحانة بحملها
حسنة الظن بربها مستيقنة السلامة والتمام فان كان في حد المريخ تكون المرأة نشطة في اعمالها مستعجلة
في امورها وان كان في حد الزهرة يكون المرأة مسرورة بحملها مستبشرة بولادتها وان كان في حد عطارد
تكون في عارفة لوقت حملها حاسبة لايام شهورها وان كان زحل هابطا في فلكه راجعا في مسيره مذموما
في احواله يكون الامر بخلاف ما تقدم وصفه ثم يدخل الشهر الثاني ويصير التدبير للمشتري باذن الله
عز وجل وهو كوكب الاعتدال وعلة صحة المزاج في الكائنات وسبب النظام والترتيب في الموجودات
وهو دليل العقل في الانسان والفهم والتمييز والعلم والروية والعفة والدين والورع والتقى والعدل و
الانصاف والزهد وما شاكلها من الخصال المحمودة في الدين كل خصلة يحتاج اليها صاحب الناموس في وضع
الشريعة واجراء السنة في الملة وما يحتاج اليه اتباعه وانصاره من الخلفاء والائمة والعلماء والقضاة
والفقهاء والعدول والعباد والزهاد وبالجملة كل من يحتاج اليهم في الناموس ويعاونه فيه من ولاة
الامور واحكام الشريعة والدين فاذا كان المشتري صاعدا في فلكه مستقيما في مسيره محمودا في احواله

تمتزج في تلك المادة المجتمعة في الرحم وانطبع في ذلك المزاج وانقرس في تلك الجملة قبول هذه الخصال
المتقدمة ذكرها ان قدر الله لها التمام والكمال وان يكون المشتري في حد نفسه من البروج والدرج
يكون تلك الخصال كلها واكثرها منصرفة بهمته نفسه الى امور الدين والربانية واحكام الناموس
وتكون نفسه ملهمة من ربها ويملك من الملائكة فيتكلم بالجملة بشر النبوة ويدعو الناس الى
الله عز وجل والى دار الاخرة فان كان في حد زحل يكون المولود يصيد الغور غامض الفكر يأتي بالعلامات
والمعجزات فان كان في حد المريخ يكون ذلك بالقهر والقوة والغلبة والجلادة وان كان في حد الزهرة يكون
دعاؤه للناس بالرفق والموعظة الحسنة وان كان يكون في حد عطارد يكون ذلك بالكلام والحجاج والخصومة
والجدال ويكون هذه الخصال كلها او اكثرها حقا وصوابا ومقبولا جاريا على السداد متى كان المشتري مقبولا
من رب بيته او حده او مثلثه او من يشاركه من الكواكب في مقاسيم ايقاته وان كان المشتري غير مقبول
في موضعه من ارباب حظوظه يكون تلك الخصال واكثرها تخيل ومكر وتمويه وسحر ومخاريق ويشبه بحق
ما قلنا وحقيقة ما وصفنا اصحاب الراسخون في العلم منهم وان يكون المشتري في الشهر الثاني هابطا
في فلكه راجعا في سيره او منحوسا في احواله فان ذلك المولود يكون بطي الذهن قليل الفهم والذكا لا يعلم
من الامور الا في الحيوة الدنيا ويكون عن امر الاخرة من الغافلين الا ما يعلم ويتلقن تقليدا وايمانا
وتسليما ثم يدخل الشهر الثالث ويكون التدبير المريخ وهو منبع الحرارة والاسخان والنضج في الكائنات
فهو دليل الشجاعة والجسارة والصرامة والنشاط والسرعة والانفة والحمية والبسالة وما شاكلها من
الخصال والاخلاص والجبال مما يحتاج اليها قادة الجيوش واصحاب الحروب ومن يتبعهم وبعدهم
فيعاشرهم فان كان المريخ صاعدا في فلكه مستقيما في سيره محمودا في افعاله يمتزج في تلك المادة والطبع
في ذلك المزاج وانقرس في تلك الجملة الهيولى القبول لهذه الخصال والاخلاق ان قدر الله تعالى لها التمام والكمال
فان يكون المريخ في حد نفسه من البروج والدرج يكون تلك الخصال والاخلاق منصرفة او اكثرها بهمة نفسه
الى القتال والحروب والمبارزة ومباشرة الاقران وطلب الغلبة بالقهر ولا تنقدح من الانقياد للغير ولا دعارة
وان يكون المريخ في حد المشتري اختلط مزاجهما واتحد قوتهما ويظهر افعال تلك القوى والاخلاق والخصال
بعقل وتمييز ومعرفة بموقع الاقدام وطلب العدل والانصاف والكف عن العدو والظلم وان يكون المريخ في حد
الزهرة يختلط مزاجهما وتتحد قوتهما فيكون ذلك الامر بانهاب الشهوات وعشرة النساء للحور والخمير و
الافتخار والسمر والمباهاة وتعرضها للتلف وان يكون المريخ في حد عطارد يختلط مزاجهما ويتحد قوتهما
فيظهر تلك الخصال بها وادب وفطنة وحسن مراعيه وعقد وسرعة حركة واصابة بحيلة وان يكون المريخ هابطا
في فلكه او راجعا في سيره او منحوسا في احواله كان ذلك المولود جبانا ناسيا ذليل النفس صغير الهمة محتمل الذل
والهوان كالنساء والمخانيث والصبيان ثم يدخل الشهر الرابع ويصير التدبير للشمس وهو النير الاعظم
وقلب الفلك وينبوع النور والفايض للضياء والاشراق ومعدن روح العالم المنبعثة منها في جميعها قوى
النفس الكلية الفلكية السارية في الموجودات اجمع هو دليل الملك والرياسة في الانسان وكرم النفس
وعلو الهمة والعز والسلطان والعظمة والجلالة والقوة والشدة والتدبير والسياسة وبالجملة
كل خصلة دخل يحتاج اليها الملوك والرؤسا وابداعهم في تدبيرهم وسياستهم ورياستهم فاذا كانت

صاعدة فلكها او كانت في بيتها او شرفها او وجها او بريئة من المناحس والاحوال المذمومة العجز في تلك المادة
وانطبع في ذلك المزاج والغرس في طبع تلك الجملة ان قدر الله تعالى لها التمام والكمال محبة الرياسة
وعلو الهمة وكبر النفس فان تكن هي في رخل من البروج والدرج امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وكان
المولود كبير النفس قوي البنية عالي الهمة ساكن الجاش شديد العزيمة صابرا في الاعمال بعيد الغور
متمسكا بما يملك حافظا لما يعلم ثابت الراي حازما في الامور وما شاكل ذلك من الاخلاق والطباع والخصال
وان يكون هي في حد المشتري امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وكان المولود ان قدر الله لها التمام
والكمال تهيأ النفس لقبول خصال الملك والنبوة جميعا هي التي هي اشرف الفضائل الانسانية والاخلاق الملكية
والمعارف الربانية والعلوم الالهية فان اتفق مولده ببرج القران او بطالع القران او باحد اوتاد الها عند
اسناف احد الادوار كان ذلك المولود هو النبي المبعوث في ذلك الدور او الامام للناس في ذلك الزمان وما
كيفية مبعثه واياته ومعجزاته وكتابه باي لغة يكون والى اي امة يبعث من الناس وكيف احكام شريعته
ومفروضات سنته وسيرته في امته وتصرف احوالهم ذكرها طويل مذكور اطرافها في كتب القرانات
الكبار والادوار والالوف وان يكون في حد المريخ امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وصار طبع المولود داخلا
نفسه ممتزجة من طبيعتهما مستهيئة لقبول تاثيراتهما في ايام حيوته وطول عمره وعلى هذا القياس اذا كانت في
حد الزهرة او في حد عطارد امتزجت طباعهما واتحدت قوتهما صارت نفس المولود مستهيئة لقبول
تاثيراتهما واخلاقه مركبة وممتزجة من طباعهما وتاثيراتهما وبطول شرحها وهي مذكورة بعضها
في كتب احكام المواليد وبعضها في حكم التحاويل يعرف صحة ما قلنا وحقيقة ما وصفنا الناظر فيه
في تلك الكتب والباحثون عن هذا العلم وان تكون الشمس على خلاف ما وصفنا من صلاح احوالها في الفلك
او كانت في الفلك او كانت على النسبة الادوان كان المولود صغير الهمة دني النفس قليل القبول لفضائل الانسانية
والاخلاق الملكية والمعارف الربانية والعلوم الالهية والهمم الربوبية ثم يدخل الشهر الخامس ويصير التدبير
للزهرة دليل النفس والتصاوير على الشكل والهيئة والحسن والزينة والجمال والبهجة والعيش والطيبة و
الشهوات واللذة والسرور والغبطة وبالجملة كل خصلة وفضيلة تراد للحيوة والبقاء وطول العمر لها ومن
اجلها في الاخرة جميعا وان كانت الزهرة صاعدة في فلكها مستقيمة في سيرها محمودة في احوالها الحجي في تلك
المادة باذن الله تعالى والطبع في ذلك المزاج والعوس في تلك الجبلة هذه الخصال وشهواتها في غاية
ونهاية وان كانت هي في وجهها من البروج تكون صورة الجسد بيضا درية اللون مشربة حمرة او صفرة فيه
جعد الشعر جلية المنظر حسنة العينين حلوة المنظر صحيحة الوجه والعين سوادها اكثر من البياض كلم
الوجه صغير الحاجب مدور الراس دقيق الشفتين قصير الاصابع غليظ الساقين ان ربع القامة رقيق
البشرة الكلام او اشهل فان يكن ايضا في حدها كان المولود مقبول الجملة خفيف الروح حسن الاخلاق جيد
الطبع حسن العشرة جميل المعاملة وان يكن الزهرة في وجه زحل من البرج والدرجة تكون صورة الجسد
ادم غليظ الشفتين ضخم العينين جعد الشعر مختلف الاسنان مشقق الرجلين قويا لينة هيوبا المنظر
احدى عينيه خلاف الاخرى بالصغر والكبر واللون والحركة والشكل وان يكون الزهرة ايضا في حد زحل
من البرج والدرجة تكون المولود ابقى عهد وامانة قليل الغدر والخيانة ضابط النفس صبورا

وان كانت هي في وجه المشتري من البرج والدرجة فان بنية الجسد تكون معتدلة المزاج متناسب الاعضاء حلو
الشمائل ابيض اللون الى السمرة عظيم العينين صغير الحدقة رجل الشعر جميل اللحية حسن الهيئة نائي
الوجنتين غليظ الانبتة معتدل اللحم والقد والقامة نظيف البشرة متهلل وان تكن هي ايضا في حد
المشتري من البرج والدرجة تمتزج طبيعتهما وتتحد قوتهما ويكون المولود خيرا بالطبع حسن الاخلاق
محمود الخصال عادل السيرة حسن المعاشرة منصفا في المعاملة صادقا في المودة متدينا صحيح الاعتقاد
مستقيم المذهب مثل اخلاق الملائكة وان تكن الزهرة هابطة في فلكها او راجعة في سيرها او مختلفة لاحوالها
نقصت اهليته للخصال والفضائل والمذاهب وقل فيضها وقبولها بحسب اختلاف احوالها ونقيض سعادتها
ويطول شرحها وهي مذكورة في كتب الاحكام في المواليد والتحاويل ثم يدخل الشهر السادس ويصير التدبير
لعطارد صاحب العلوم والمعارف والحس والسعود والاداب والحكم والحركات والصنائع والمنطق والبيان
والكلام والفصاحة والتمييز والفطنة والقراءة والنغمة والرياضات وهو اخو المشتري الصغير كما ان الزهرة
اخت المريخ والقمر اخو زحل والشمس بين الصنف كما ان الزهرة اخت المريخ والقمر اخو زحل والشمس ابوهم
كلهم وان تكن عطارد صاعدا في فلكه مستقيما في سيره وصالحا في احواله انفعل في تلك المادة وانطبع في ذلك
المزاج فانغرس في تلك الجملة قبول العلوم والمعارف والنظر والبيان فان يكن عطارد في حد نفسه
من البرج والدرجة صير نفس المولود باذن الله تعالى ذكيا وقلبه حيا وذهنه صافيا وفهمه حادا وخواطره
بعيدا ومعارفه دقاقا وعلومه بديعة وبيانه فصيحا فان كان في حد زحل امتزج طبيعتهما واتحدت قوتهما
وكان المولود ان قدر الله تعالى له التمام والكمال دقيق النظر في العلوم بعيد الغور في البحث غامض الفكر في
المعارف ثقيل اللسان في البيان عسر العبارة عما في نفسه من المعاني وان يكن عطارد في حد المشتري صار
نفس المولود باذن الله تعالى في علم الدين واحكامه وتاويله اكثرها في علم الورع واحكام الشرع ومواعظ
الناموس ووصف العدل وبيان الحق والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر المعاد ووصف احوال الاخرة
والتقلب بعد الموت عند فراق الجسد الذي هو الغرض الاقصى في رباط الانفس الجزوية بالاجساد الجزوية و
الاجساد البشرية كما بينا في رسالة البعث والقيامة وان يكن عطارد في حد المريخ فامتزج طبيعتهما و
تحدت قوتهما وتصير نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما ويكون همة نفسه اكثرها في الكلام والخصومات
والجدال ووصف الحروب ويكون لسانا متكلما مستعجلا في خطابه سريع المراجعة وربما كان شاعرا او خطيبا
او قاضيا او مناظرا او محاكيا وان يكن عطارد في الزهرة امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وصار
نفس المولود متهيئة لقبول تاثيراتهما ويكون اكثر همة نفسه الكلام في وصف محاسن الدنيا ونعمتها وشهواتها
ووصف لذاتها بالاشعار والالحان والنغمات والايقاعات المتزنة والحركات المنتظمة وان يكن عطارد ها
بطا في فلكه او راجعا في سيره او مذموما في احواله كان المولود سكينا او اخرسا او بليدا او معتوها ثم يدخل
الشهر السابع وينتهي سير الشمس الى البرج السابع المقابل لموضعها عند مسقط النطفة ويصير التدبير
للقمر النير الاصغر فنظر الشمس في المنظر المخالف لها في القمر المتوسط بين العالمين الاحدس لطبايع الكواكب
فيضها من العالم العلوي القابض المؤدي تلك الفيضانات والمواهب والخيرات الى العالم السفلي فان يكن
القمر عند ذلك صاعدا في فلكه زائدا في نوره سريعا في سيره بريا من المناحس انفعل في تلك المادة

وانطبع

انطبع في ذلك المزاج وانغرس في تلك الجملة تلك الفيضانات التي تؤديها القمر من هناك الى هذا العالم
وصادفت نفس المولود متهيئة لقبول سائر التاثيرات الكواكب بحسب الحال التي عليها القمر من الخمسة
والعشرين حال المذكورة في كتاب مدخل النجوم فان يكن القمر في بيته او في شرفه او في وجهه او حيزه او وجهه
كان المولود ان قدر الله له التمام والكمال سعيدا في اكثر احواله محمودا في اكثر اموره في الدنيا والاخرة
جميعا فان يكن القمر في حد عطارد وامتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وكان المولود ممزوج الطباع مختلفا
معنوي الشمائل متلون الاخلاق مستعملا من الاراء والمذاهب مداخلا في الامور المشاكلة الشاكية مباركا في
الاسباب الدنياوية قليل الثبات فيها سهل الانقياد سريع البلوى من اسالة نفسه متباعد الاخوانه وان يكن القمر
في حد زحل كانت الامور التي وصفناها بالضد مما ذكرنا وكان المولود في اكثر احواله تاما قليل التغير والنقل
الا بعد عزمة وشدة وان يكن القمر في حد الزهرة وكان المولود ذكرا فامتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما
فكان ظاهر المولود عليه شمائل المذكورين وباطنه شمائل الاناث وان كان المولود انثى كان ظاهرا عليها
شمائل الاناث وباطنها شمائل الذكران وان يكن القمر في حد المريخ امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما
وكان ظاهر المولود عليه شمائل الغاضبة واخلاق نفسه مرضية وظاهر احواله عامية ومذاهبه مذاهب
صديقية وان يكن القمر في حد المشتري امتزجت طبيعتهما واتحدت قوتهما وكان المولود في اكثر احواله
معتدلا بين الطرفين متوسطا في الامور الدنياوية والاخروية جميعا فان قدر الله تعالى ان يولد في
هذا الشهر عاش فيتبلو كان عمره مديدا وان بقي الى ان يدخل الشهر الثامن من برج السابع الذي هو زحل
من الراس ويكون زحل ولي الهالاك ويدخل الشمس برج الثامن بيت الموت ويغلب على الجنين برد طبيعة زحل
وسكونه فان ولد في هذا الشهر كان قليل القرار وربما لا يتربى ولا يعيش ثم يدخل الشهر التاسع وتبلغ
الشمس الى برج التاسع بيت الاسفار والنقلة ويصير التدبير للمشتري من الراس كما بينا من قبل
فصل واذ قد تبين بما ذكرناها ومكث الجنين في الرحم تسعة اشهر انما هو لكي يتم البنية ويستكمل
الصورة ويفيض عليها قوى الاشخاص الفلكية ولو امكن تتميمها وتكميلها في يوم نيف واحد لما تركها ما
يومين ولو امكنت في شهر لما تركت شهرين وقد يعرف كل عاقل ان من يولد غير تام البنية ولا كامل الصورة
لا ينتفع في هذه الدنيا ونعيمها ولا يتلذذ ولا يتمتع بلذاتها على الكمال والتمام ولم يزل يكون شقيا منغص
العيش مبتلى بالزمني والقابح والناقص الخلقة الغير تام الصورة فهكذا الحكم والقياس في الدار الاخرة
بعد الموت وذلك ان الانسان انما يترك في هذه الدنيا مقدار ما يمكنه تتميم احوال نفسه مع الجسد كما ذكرنا ذلك
في الكتب الطبيعية والحكمية من تكميل فضائلها بالكون في الدنيا كما ذكر في كتب النبوة فاذا فارقت الجسد عند
الموت الذي هو ولادة ثانية انتفعت بالحيوة في الدار الاخرة ويمكنها الصعود الى ملكوت السموات كما قال
المسيح عليه السلام من لا يولد ولادتين لم يلج في ملكوت السموات وقد اوصت الاطباء والعرب والروم الحوامل
من النساء بالرفق بانفسهن في حركاتهن وتصرفاتهن وماكولاتهن ومشروباتهن في شهر اقعادهن باعتدال
وبوسائط بلا افراط ولا تقصير ليسلم الجنين من الافات العارضة هناك ويخرج الطفل سالما الى هذه الدنيا
ويتربى ويعيش وينتفع بالحيوة فهكذا وصية الانبياء عليهم السلام ووضعوا النواميس لتهذيب طباع
النفوس للامم المبعوثة اليهم فيما وضعوا عليهم في احكام الدين من الشرائع والسنن ليسلموا من جنايات المحارم والجرائم

والشبها المرضية للنفوس المهلكة لها بالانهماك ويجاوز الحد والمقدار في تناولها من غير وجوبها المحللة
لهم كل ذلك كيما تسلم نفوسهم من آفات هذه الدنيا الغدارة المكارة المهلكة لاولادها بعد تربيتها لهم
فكما ان الاشخاص لو ساعدوا الطبيب فيما امر وبين من حمية مثالاتهم ومشروباتهم حال الصحة والمرض
وبقاء القوة ذلك يخرج مزاجهم اما للصحيح فالى المرض والمريض فالى طول المرض والى الهلاك كذلك
هاهنا الانبياء هم اطباء النفوس وسبب طريق الهدى وطريق المعاش فمن مال عن سائر ما امروا به
وانحرف عن ما وضعوا وشرعوا فقد ضلوا عن السبيل فصل ثم اعلم ان الاسراف في
الشهوات في هذه الدنيا ينسي الانسان امر الاخرة وشكرها وهو سر منها كما قال قائلهم في هذا المعنى
هي هي الدنيا فقد وعدوا باخرى وسوف الظنون مع السوام وقيل ايضا في هذا المعنى ولنعم ما قيل
خذ ما تعجل من الدنيا ولذتها وكل وان طال المدى ينصرم وقال الاخر الذي كان ساهيا من امر الاخرة
ما جاءنا بخبر انه في جنة منعمات او في النار وما شعارهم كثيرة في مثل هذه الظنون والشكوك والحيرة
التي وقعوا فيها عقوبة لهم عند ما تركوا وصية ربهم ونصيحة انبيائهم واتباعهم علمائهم الحكماء فيما
يدعونهم اليه ويرغبون فيه من نعيم الاخرة وياءمرونهم به من الزهد في الدنيا وينهونهم عنه من الغرور
بشهواتها وعاجل حلاوتها واعلم انه كل مولود تحت ذلك القمر في البركان او في البحر او في الهواء او في
التراب او في وقت ولادة لا بد من ان يكون درجة طالعه من المشرق على افق البقعة ولا بد ايضا من ان
يكون كوكبا من السبعة السيارة متوليا على تلك الدرجة الطالعة يسمى الذي هو دليل المولود وما يتصرف
به الاحوال ويجري به الامور في مستقبل عمره الى تمام سنة ثم في السنة الثانية ينصرف التدبير
لدرجة اخرى مما يتلوها بالطلوع والمستولي عليها ثم السنة الثالثة الدرجة الثالثة والمستولي عليها
وعلى هذا القياس يجري الامر الى اخر العمر الطبيعي وينصرف المولود في الاحوال ويجري به الامر بحسب حالات
تلك الدرجات والمستولي عليها من الكواكب فقد ذكر ذلك في كتب احكام المواليد شرح طويل ثم اعلم
ايها الاخ ان الله تعالى جعل بواجب الحكمة لكل نوع من الحيوانات عمرا طبيعيا معلوما ولا اجلية وقتا معلوما
ولعمر اجلا مقدرا لا يزيد ولا ينقص عنه اذا جرى على الامر الطبيعي لا يعلم تفصيل ذلك الا الله عز وجل
فاما العمر الطبيعي الذي جعل الله تعالى للانسان مائة وعشرين سنة كما علمت قبل هذا الفصل فاما
اعمار الناس الزائدة على هذا المقدار والناقصة فلاسباب شتى وعلل عدة يطول شرحها ولا يعلم تفصيلها
الا الله العظيم سلطانه ونريد ان نتكلم على احوال الانسان في طول عمره الطبيعي ونصف كيفية مجاري
اموره وتصاريفه اذا اجريت على الامر الطبيعي منذ يوم ولادته الى تمام خمسة وتسعين سنة وما ينفرد
عليه الى تمام مائة وعشرين سنة ثم اعلم ان لكل مولود من الحيوان ابوين في الفلك كما له والدان في الارض
احدهما دليل عمره يسمى كدخداه اسم معرب واصله بالفارسية كذخداي اي رب البيت والاخر يسمى
هيلاج وايضا هو معرب واصله هيلدي اي رب البيت فان كانا مسعودين عند ولادته فيكون عيش
المولود خيرا وطول عمره طويلا وان كانا منحوسين فبالعكس من ذلك وان كان الكدخداه مسعودا والهيلاج
منحوسا دل على ان المولود طويل العمر فقير ابتر الحال وان كان الهيلاج مسعودا والكدخداه منحوسا فان
المولود وان يحسن الحال غنيا نصير العمر واما علة قصر العمر عن الامر الطبيعي فهو ان يكون عطية الكدخداه

يسيرة

سنة فاذا استمت وبلغت درجة السير الى موضع الغوص وساعات انهاتات المولود يجا او باعلال او امراض
وانما شي لا يعلم ذلك الا الله الذي لا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السما فصل ثم اعلم انه
متفق بين اهل صناعة النجيم في احكام المواليد ان منذ يوم الولادة الى تمام اربع سنين سمة يكون الطفل
في تدبير القمر صاحب النمو والزيادة والنشو ويشاركه سائر الكواكب في التدبير كل واحد سبع تلك
المدة الذي يسمى في التدبير فيعرف الاحوال الطفل من التربية والنمو والزيادة والصحة والسلامة والعز
والكرامة والاعلال والامراض والهوا والهوان والالم بحسب ما توجد تلك المدبرات في هذه المذكورة شرح
ذلك في كتاب تحاويل سني العالم ثم يصير في تدبير عطارد تسعة عشر وهو صاحب النطق والحركة والتعليم
والادوات والتميز والفهم ويشاركه في التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة وكلما انتهى التدبير
الى واحد منها ظهر من المولود الاخلاق والافعال المشاكلة لتلك القوى الى ان يجرح امتزج والنوس في جبلة
في الرحم وهو جنين كما يظهر من النبات حبوبها ومن الشجر ثمارها وروايحها والوانها وطعومها عند
بلوغها ونمائها وكمالها ونضجها بحسب ما في طباعها واشباهها ثم يصير المولود في تدبير الزهرة ثماني سنين
وهي صاحبة الحسن والزينة والشهوات واللذات والرغبة في النكاح والحرص على السفاح ويشاركها في
التدبير سائر الكواكب كل واحد منها سبع هذه المدة فيظهر من المولود في هذه المدة الرغبة في التزويج
والنكاح وطلب الشهوات والنمو واللذات ومحبة الزينة والجمال والحسن والحرص على جميع المال واتخاذ المنزل
والمنازع والدكان والضيعة والبستان والمباهاة والمفاخرة مع الاقران واتخاذ الجوار والغلمان والانهماك
في الشهوات الجملة ثم يصير في تدبير الشمس صاحب العز والرياسة والتدبير والسياسة عشر سنين و
يظهر من المولود الكد واتخاذ الشرف المنزل وتربية الاولاد وتاديب الاهل والخدم والغلمان ومحبة الرياسة
على الاهل والجيران ومراعات امر الاصدقاء والاخوان وطلب القرب من السلطان والعلو والرفعة في الشرف والمنزلة
وما شاكل هذه الخصال والافعال والاخلاق التي يحتاج اليها الملوك والرؤسا والدهاقين في القرى وسياسة
الجماعة ويشاركها في التدبير سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة ثم يصير التدبير الى المريخ سبع سنين
وهو صاحب الحزم والعزم والشجاعة والبذل والسخاء والمواهب والعطايا والاقدام والحمية والانفة
والفرح وبالجملة كل خصلة وخلق وسجية لا بعينها السياسة للامور وقيادة الجيوش ورعاية الجماعات
ومدبر الملك والناموس جميعا ويشاركه سائر الكواكب في التدبير كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طبايعها
ويتحد قواها ويظهر افعالها [illegible] لسائر الكواكب لا يعلم تفصيلها الا الله عز وجل والراسخون في العلوم
الحكمي والنجوم وقليل ما هم ثم يصير المولود في تدبير المشتري اثنا عشر سنة وهو صاحب الدين والورع
والتوبة والزهد والعبادة والرجوع الى الله تعالى بالصوم والصلوة والصدقة والاستغفار وطلب
الاخرة والرغبة فيها والزهد والرحلة من هذه الدار الفانية الى الدار الباقية بل من دار الجحيم والهاوية الى
الماوى ودار القرار ثم يشاركه سائر الكواكب كل واحد سبع هذه المدة فيمتزج طباعها ويتحد قواها ثم
ظهرت افعالها منا قصة من اجل القوى المتضادة وذلك ان الانسان الفاقد يحصل في هذه المدة متجاذ
با بين امرين متضادين وذلك ان الزهرة اذا استولت بدلا انها بتركه المريخ على احوال المولود دلت على
الرغبة في الدنيا والحرص على شهواتها ولذاتها وتدبيرها المريخ قوة ونشاطا وعهادر لطفها ودقتها

وحلة وزحل ثباتا وقوة وصبرا والقمر زيادة ونموا والشمس رفعة وعزا وبالضد من هذه كلها المشتري
مطباعهما رذلك انه اذا استولى على الانسان العاقل بكلاليته تدبير زحل على احوال المولود دل على الزهد
في الدنيا وقلة الرغبة في شهواتها ولذاتها وشدة الرغبة في الاخرة والحرص على طلبها ويزيده عطارد
لطفا ورفقا وحيلة ويزيده الزهرة رغبة واستحسانا وترتيبا ويزيده زحل صبرا في العبادة وثباتا
على التوبة ويزيده الشمس نورا وهداية وكبر نفس وتسليما وتلطفا عن الدنيا الدنية ويزيده القمر ايناعا
ونموا على ما هو عليه فان اجتهد الانسان وفعل ما رسم له في الشرائع من لزوم احكامها ومفروضاتها وعمل بما
وصف له في الحكمة وصبر عليها مدة ما فعما قليل يخرج عليه كما هو فيه من تجارب الطبيعة بين المتضادين
اذا صار التدبير بعدها الى زحل احد عشر سنة وهو صاحب السكون والهدو والكسل وخمود نيران الشهوات
الجسمانية وذهاب القوى الحيوانية واسترخاء الاعصاب وذبول الالات الجسمانية ووقوف الحواس عن مباشرة
ثم لا يمكن للنفس اظهار الافعال ولا تناول اللذات فعند ذلك تسلو غبطته في هذه الدنيا وينقطع طمعه
في المقام في عالم الكون والفساد ثم يحضره الموت الطبيعي على التدريج اذا انطفت الحرارة الغريزية من البدن
وانسلب الروح الحيوانية من الجسد كما ينطفي السراج عند ذهاب الضوء اذا فني الدهن واحترقت الفتيلة فان كان
الانسان قد ارتاض فيما مضى من عمره علما من العلوم او درس الاداب او صناعة من الصناعات او يكون هذب
من الاول وعمل عملا من الاعمال فيهتدي الى طريق الاخرة وامر المعاد فانه يرجى لتلك النفس ان تهتدي
الى الرجوع الى عالمها النفساني ومحلها الروحاني واللحوق بابناء جنسها الذين مضوا قبلها وحصلوا
هناك وتخلصوا من دركات عالم الكون والفساد ومجاري النيران الالام والاسقام والامراض والجوع
والعطش والحر والبرد والتعب والكد والعنا والعقوبة ومشقة الاعمال والرغبة في الشهوات الدنية
الردية والعادات الردية والسيئة والاخلاق الوحشية والجهالات المتراكمة والاعمال القبيحة وما يلحق
اهلها من العداوات والمباغضات فيما بينهم من حسد الجيران وعداوة الاقران وجور السلطان ووسواس
الشيطان ونكبات الزمان والنوائب والحدثان كلما انضجت جلودهم عند التحليل بدلوا جلودا غيرها
لبواصب العقاب والعذاب فصل فان انكر احد وقال كيف تصور افعال الكواكب وتاثيرها
في هذه الكائنات او صار متعجبا من كيفية انطباع تلك القوى في مزاج الجنين وانغراس تلك الطباع
في جبلته كيف يكون ظهور افعالها بعد الولادة فليعتبر احوال الترياقات والمراهم والادوية والشربات والمعاجين
حتى انه كيف يظهر افعال تلك الادوية مفردة ومركبة بعد جمعها واختلاطها وسحقها وطبخها واتحاد
اجزائها وتاليف قواها وكيف تقصد كل قوة وتدول الى عضو مخصوص وعلة ومرض معروف فيزيلها
وتبرئهما باذن الله تعالى ويعرف هذا السر الاطباء الحذاق بالهام وهداية من الله الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى فليطلب البرهان على صحة ما قلنا من الاطباء المحدثين في اصول الطب بينما في الادوية المفردة
والمركبة ولارباب التاليف والتركيب وللاذان منا ولهم البينة او فليعتبر اصوات الموسيقا وتنغم
الالحان كيف تاتلف وتتحد ويحملها الهواء الى مسامع الاذن فيسلمها الى صميم الدماغ ويوصل معانيها
الى ما في طباع النفوس ثم كيف يظهر من كل حيوان او انسان تاثيرات مختلفة من الفرح والسرور والضحك
والحزن والبكا والغم والشجاعة والسخا والجبن والبخل والنشاط والحركة والنوم والسكون والهدو والتكا

شيء قد انساه الدهر او يسلي عن مصيبة قريبة العهد وما شاكل هذه التاثيرات في النفوس من استماع
اصوات الموسيقات ونغمات الالحان مما لا يخفي علي كل عاقل معتبر فانما اخفي علي المتفكر كيفية هذه التاثيرات
في النفوس ولا يفهمها فلا ينبغي ان ينكر تاثيرات الكواكب في النفوس من اجل انهم لا يفهمون معانيها ولا يتصورون كيفيتها
لانها اخفي وادق من هذه بكثير **فصل** ثم اعلم ان الله تعالي قد جعل لكل شي قاصد غرضا ما ولكل
كل قاصد نهاية ما وقدر لصاحب كل غرض في قصده طريقه وسطي بين الزيادة والنقصان فكون الجنين
في الرحم زمانا ما الغرض ما ومكثه تسعة اشهر طريقه وسطي بين الزيادة والنقصان وهكذا المقيم كونه
في الدنيا زمانا ما الغرض ما وعمره الطبيعي الذي جعل للانسان مائة وعشرين سنة طريقه وسطي بين الزيادة
والنقصان فاما الذي يزيد علي هذه المقدارين او ينقص عنهما فلعلل واسباب شتي يطول شرحها ولكن
ان كنت تريد ان تعلم لم اذا مكث الجنين علي تسعة اشهر نقصت من عمره الطبيعي الذي هو مائة وعشرين
سنة فاعرف الاصل والزم القانون الذي ذكرنا ان لكل كائن او حادث في هذا العالم الي تحت فلك القمر ان
من وقت حدوثه وكونه الي وقت فنائه وبواره من المدة هي مقدار دورة واحدة من ادوار الاخلاط الفلكية
كما بينا في رسالة الادوار والاكوار وقد ذكرنا قبل هذا الفصل بان من وقت مسقط النطفة الي يوم
يموت من المدة اذا جري مكثه وعمره علي الامر الطبيعي وهو مقدار دورة واحدة من ادوار الشمس وذلك
انه اذا مكث الجنين في الرحم ثمنية اشهر ثم ولد فالذي يبقي للمشتري والشمس ان يعود الي الدرجة التي كانت
فيها يوم مسقط النطفة اربعة ابراج مائة وعشرين درجة ويستانف المولود العمر في الدنيا لكل
درجة سنة وان مكث عشرة اشهر فالذي يبقي لها ستين درجة فيستانف المولود العمر ستين سنة
فقد تبين بهذا المثال وعلي هذا القياس ان كلما زاد في المكث نقص من العمر واما الذي يوجد بالتجربة حينا
مكث عشرة اشهر وعاش مائة وعشرين سنة او مكث تسعة اشهر ومات لاقل من ستين سنة فلعلل
واسباب خارجة عن الامر الطبيعي يطول شرحها وعلي هذا المثال والقياس يجري حكم سعادة المواليد
وذلك ان الله عز وجل قد جعل لكل مولود قدرا من السعادة في الدنيا وقسمها قسمين وقسطا منه جعل
لطول العمر وقسطا لرغد العيش فربما زاد لاحد المواليد في عمره ونقص من رغد عيشه ونقص في عمره
فمن اجل هذا نري كثيرا من السعداء ابناء الدنيا الرغدي العيش يكونون قصار الاعمار ونري طوال الاعمار رغد
طوال الاعمار ناقص رغد العيش كما يحكي في الخبر ان بعض الخلفاء راي شيخا في داره فقال له كم تعد من
الخلفاء قال كثيرا فقال الرشيد المتعجب ما بالكم طوال الاعمار ونحن قصارها قال له السفلة ان ارزاقكم
عندكم مثل افواه القرب وارزاقنا علينا مثل قطر الحقات فاستحسن الخليفة قوله وعجب منه وامر له
بجائزة اعتقاد بها عن ضعفه ثم سال عنه بعد ذلك بقليل فقيل انه مات فقال صدق فلما جاء الرزق
مثل افواه القرب قصر عمره وهكذا يجري الحكم والقياس قد جعل الله لكل انسان حظا من السعادة وقسطا
من النعيم وقسمها قسمين فجعل قسطا في الدنيا وقسطا في الاخرة كما ذكر الله تعالي فقال وكل شي عنده بمقدار
وقال وما ننزله الا بقدر معلوم فمن استوفي حظه من النعيم والتلذذ في الدنيا فبذلك
المقدار ينقص حظه من نعيم الاخرة والي هذا المعني اشار بقوله تعالي في عتابه للمسرفين في الدنيا
اذهبتم طيباتكم في حياتكم الدنيا واستمتعتم بها وقال سبحانه وتعالي من كان يريد حرث نزد له في حرثه

ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب وحكى ايضا قول الربانيين العارفين
حقيقة ما يقولون حين قالوا لقارون وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا
واحسن كما احسن الله اليك لانهم علموا ان نصيبه من الدنيا هو مقدار ما يتقدمه للآخرة ولا يمتع بها
كلها في الدنيا قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وآيات كثيرة في القرآن في هذا
المعنى الذي ذكرنا فلا يغرنك يا اخي بما ترى من حال المترفين في الدنيا من النعيم والتلذذ مع عصيانهم لله و
اعراضهم عن الآخرة وتركهم ذكر المعاد فانه سيفنى كل ما هم فيه من نعيم الدنيا ويحرمون الآخرة ويكون
قعر الهاوية ابدا اشقيا لهما كما ذكر الله تعالى وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وكفى بهذا تهديدا
فصل واذ قد تبين بما ذكرنا ان مكث الجنين في الرحم مدة انما هو لان يتم بنية البدن وتتشكل صورة
الجسد والغرض من ذلك ان المولود ينتفع بحياة الدنيا بعد الولادة فتبين ايضا ان مكث الانسان العاقل
الذي هو تحت الامر والنهي اما بموجب العقل وبطريق السمع باوامر الناموس ونواهيه في طول عمره الطبيعي
والغرض مدة ما انما هو لان تتم فضائل النفس وتتشكل اخلاقها المختلفة وتعتاد فيها الرياضة بالتأمل
والنظر والبحث والسعي والاجتهاد في العمل كما ذكر في الحكمة انها التشبه بالاله بحسب الطاقة
الانسانية او بما رسم في الناموس من الوصايا من الاوامر والنواهي كل ذلك لكيما تتشكل النفس فضائل
الملكية والغرض من هذه كلها هو ان يمكنها ويتهيأ لها الصعود الى عالم الافلاك والدخول في سعة السماوات
والكون هناك مع ابناء جنسها واهل سلمها من القرون الماضية الذين مضوا على سنن الديانة النبوية
والمنهاجات الحكمية واللحوق بهم في درجاتهم والمكث هناك منعمة ملتذة مسرورة فرحانة ابد الابدين
ودهر الداهرين مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وذلك
الفضل من الله ثم اعلم ان الله عز وجل لما علم بان اكثر الناس لا يعيشون اعمارا الطبيعية ولا يتركون في
الدنيا زمانا طويلا ليتهذب نفوسهم ويتشكل فضائلها فمن اجل هذا بعث الانبياء عليهم السلام ووضع
النواميس بالوصايا من الاوامر والنواهي والسنن الزكية والشرائع المرضية اذا استعملها الناس على
ما رسم لهم من السيرة العادلة تمت فضائل نفوسهم وتهذيب اخلاقهم وان كانوا اقصر الاعمار كما قال الله
تعالى فلما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقال النبي عليه الصلوة والسلام من اخلص لله اربعين
صباحا شرح الله صدره بنوره وفتح قلبه بالايمان واطلق لسانه بالحكمة والموعظة الحسنة ولو كان
اعجميا غلفا فهذا هو حكم نفوس البالغين الذين هم تحت الامر والنهي ثم اعلم ان نفوس الاطفال و
المجانين فانها تنجو بشفاعات الاباء والامهات والانبياء والرسل اذ قد تبين لك يا اخي ما الغرض
من المكث في الرحم مدة ما وما الغرض المكث في الدنيا مدة ما فاجتهد لان تستعد وتتزود فان خير الزاد
التقوى وتستعد للرحيل من الدنيا الدنية الفانية الى دار القرار الباقية قبل فناء العمر وتقارب
الاجل فقد اعذر من انذر قد بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب والميزان يعني
العدل لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ان يقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير ولا رسول
ولا كتاب وكانت اعمارنا قصيرة قصارا وآجالنا قريبة فانما نحن نغفل كالحالمين الذي كما قيل الناس
نيام فاذا ماتوا انتبهوا فانتبه ايها الاخ من نوم الغفلة ورقدة الجهالة قبل ان تفارق الاوطان

١٨٦

وقد حل في الديران قبل ان ينادي الا قد شقي فلان وسعد فلان وفقك الله وايانا وجميع اخواننا

سبيل الرشاد انه رؤف بالعباد

تمت الرسالة الحادي عشر من القسم

الثاني من كتاب اخوان

الصفا ١١٢

م



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير اما يشركون اعلم ايدك الله وايانا بروح منه انا قد فرغنا من ذكر مسقط النطفة وبيان ما يتعلق بذلك من رباط النفس بها وتقلب الحالات التي تظهر بها بعد شهر فشهر بتاثيرات افعال الكواكب في احكام بنية الجسد وقد بينا بعد ذلك الغرض الاقصى من وجود الانسان ومكثه في العالم زمانا ونريد الان ان نذكر في هذه الرسالة معنى قول الحكماء ان الانسان عالم صغير فنقول اعلم وفقك الله ان الحكماء الاولين لما نظروا الى هذا العالم الجسماني بابصار عقولهم وشاهدوا ظواهر اموره بحواسهم تفكروا في احواله بعقولهم وتصفحوا تصاريف اشخاصه كليا ته ببصائرهم ما غار فنون جزئياته برويتهم فلم يجدوا جزءا من جميع اجزائه اتم بنية ولا اكمل صورة ولا بجملته اشد شبها من الانسان وذلك انه لما كان الانسان هو جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني وجد في هيئة جسده مثالات لجميع الموجودات التي في العالم الجسماني من عجائب تركيب افلاكه واقسام ابراجه وحركات كواكبه تركيب اركانه امهاته واختلاف جواهر معادنه وفنون اشكال نباته وغرائب هياكل حيواناته ووجد ايضا لاصناف الخلائق الروحانيين من الملائكة والجن والانس والشياطين ونفوس سائر الحيوانات وتصرف احوالها في العالم تشبيهات من احوال النفس الانسانية وسريان قواها في بنية الجسد فلما تبين لهم هذه الامور عن صورة الانسان سموه من اجل ذلك عالما صغيرا ونريد ان نذكر من ذلك المثالات وتلك التشبيهات طرفا لكيما يكون دليلا على صحة ما قالوا وبيانا لما وصفوه مما يقرب ايضا على المتعلمين فهمها ويسهل على الباحثين تاملها

فصل في اعتبار حال الانسان باحوال الموجودات حسب ما يبين هاهنا فنقول ان الموجودات حسب ما يبين هاهنا نقول ان الموجودات لما كانت كلها جواهر او اعراضا او مجموعا منهما هيولى او صورا او مركبا منهما كما بينا في رسالة الهيولى وكانت الجواهر والاعراض كلها جسمانيا او روحانيا كما بينا في رسالة العقل والمعقول وكان الانسان انما هو جملة مجموعة من جوهرين متباينين احدهما هذا الجسد الجسماني الطويل العريض العميق المدرك بطريق الحواس الخمس والاخر هذا النفس الروحانية العلامة الفعالة المدركة بطريق العقل فلما كان الجسد بنية مؤلفة من اعضاء مختلفة الاشكال كاليد والرجلين والراس والرقبة والظهر والركبتين والساقين والقدمين وكانت كل واحد منها ايضا مركبة من اعضاء مختلفة الصور متشابهة الاجزاء كالعظم والعصب والعروق واللحم والجلد وما شاكلها كما بينا في رسالة تركيب الجسد وكانت هي ايضا مكونة من الاخلاط الاربعة التي هي الدم والبلغم والمرتان وهي ايضا متولدة من الكيموس والكيموس من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من الاركان الاربعة كما بينا في رسالة النبات وهي ايضا كل واحد منها مقوم من طبيعتين من الطبائع الاربع المعلومة كما بينا في رسالة الكون والفساد التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة

واليبوسة وهي ايضا كل واحدة منها صورة متممة للجسم وصورة مقومة لشيء آخر من الاجسام الطبيعية كما بينا
في رسالة الهيولي والصورة ايضا جوهرين بسيطين معقولين مخترعين مبدعين كما شاء باريها بلا
كيف ولا زمان ولا مكان الا بقوله فكان اذا ما شاء الله كان وما لم يشا لم يكن كما بينا في رسالة المبادي العقلية
ولما كان الانسان ما حال التغيير كما اخبرنا انه جملة مجموعة من جسد جسماني ونفس روحاني صار اذا اعتبر
حال جسده من غرائب تركيب اعضائه وفنون تأليفات مفاصله تشبه كانه دار بساكنه واذا اعتبر حال
نفسه من عجائب تركيب اعضائه وتحضر فانها في بناء هيكل جسده وسريان قواها من مفاصل بدنه
يشبه كانها ساكن في منزل من مع خدمه واهله وولده ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد بنية جسده مع اختلاف
اشكال اعضائه وافنان تأليف مفاصله تشبه كانه دكان للصانع وهكذا نفسه من اجل سريان قواها
في بنية هيكل جسده وعجائب اظهار افعالها من اعضاء بدنه وفنون حركاتها في مفاصل جسده تشبه كانها
صانع في الدكان مع تلامذته وغلمانه كما بينا في رسالة الصنائع العملية ومن وجه آخر اذا اعتبر بنية جسده
مع كثرة بالتفات طبقات بناء هيكله وغرائب تركيب مفاصله بدنه وكثرة اختلاف اشكال اعظامه
وتشعب فروع عروقها وامتدادها الى اطراف اعضائه وتباين اوعيته التي في عمق جسده وتصرف
قوى النفس تشبه كانها مدينة مملوءة من اسواق الصنائع كما بينا في رسالة تركيب الجسد ومن وجه
آخر اذا اعتبر من اجل تحكم النفس على احوال الجسد وحسن سياستها وسريان قواها وكثرة تصرفاتها في بنية
هذا الجسد تشبه كانها ملك في تلك المدينة بجنوده وخدمه وحاشيته كما بينا في رسالة العقل
والمعقول ومن وجه آخر اذا اعتبر حال الجسد وتكوينه حال النفس ونشؤها مع الجسد تشبه الجسد كالرحم
والنفس كالجنين كما بينا في رسالة نشؤ الانفس الجزئية وخروجها من القوة الى الفعل ومن وجه آخر اذا
اعتبر وجد مثل الجسد كالسفينة والنفس كالملاح والاعمال كالامتعة للتجار والدنيا كالبحر والموت
كالغرق والدار الآخرة كمدينة التجار والله تعالى الملك المجازي هناك ومن وجه آخر وجد البدن كالدابة والنفس
كالراكب والدنيا كالميدان والمعاملين كالسباق ومن وجه آخر النفس كالحراث والجسد كالمزرعة والاعمال كالحب
والثمر والموت كالحصاد والدار الآخرة كالبيدر كما بينا في رسالة حكمة الموت ومن وجه آخر اذا اعتبر وجد عجيب
بنية الجسد كما ذكر في كتب التشريح وما يستفيد الحس العام مما يقع الجسد تشبه مكتبا للعلوم والنفس
كالصبي في المكتب كما بينا في الحساس والمحسوس ومن وجه آخر تركيب الجسد وسريان النفس فيه وتصرف
احوال الناس فيه كانه دفتر مملوء من العلوم وجميعا لانه مختصر من اللوح المحفوظ وقد ضربت الحكماء
لذلك امثالا كثيرة ونريد ان نذكر من ذلك طرفا من مثلا مختصرا حسب ما يليق بنا فصل في ان الانسان
مختصر من اللوح المحفوظ ذكروا انه كان ملك من الملوك حكيم من الحكماء سيد من السادات وكان له
اولاد صغار يحبونه ومكرمون عليه فاراد ان يؤدبهم ليهذبهم ويرياضهم ليعدهم قبل اتصالهم الى مجلسه
لانه لا يليق بمجالس الملوك الا المهذبون بالآداب والمرتاضون في العلوم والمتخلقون بالخلق الجميل البررة
هم الغيوب فرأى من الرأي الرزين والحكمة الحكمية ان يبني لهم قصرا على حكم ما يكون من البنيان وافرد
لكل واحد منهم مجلسا وكتب كل علم اراد ان يعلمهم اياه في جوانب ذلك المجلس وصور فيه كل شيء اراد ان
يهذبهم ثم جعلهم في تلك القبة كل واحد منهم في محصنة المعدلة ووكل بهم الخدم والجواري والغلمان

وقال لاولئك الاولاد انظروا الى ما صورت فيه بين ايديكم واقروا ما كتبت فيه من اجلكم وتاملوا ما
لكم وتفكروا فيها النظر في معانيها وتصوروا ذلك كله حكما الاخيار فضلا ابرار فاذا وصلتم الى مجلسي فتكونوا
من ندمائي مكرمين سعدا متنعمين ابدا ما بقيت وتبقيتم معي وكان مما كتب لهم في ذلك المجلس من العلوم
ان صور في اعلا قبة المجلس صورة الافلاك وبين كيفية دورانها والابراج وطلوعها وكذلك الكواكب
وحركاتها ووضع دلايلها واحكامها وصور في صحن المجلس صورة الارض واقسام الاقاليم وخطط الجبال والبحار
والبراري والانهار وبين حدود البلدان والمدن والمسالك والممالك وكتب في صدر المجلس علم الطب
والطبايع وصور النبات والحيوان والمعادن بانواعها واجناسها واشخاصها وبين خاصيتها ومنافعها
ومضارها وكتب في الجانب الاخر علم الصنايع والحرف وبين كيفية الحرث والنسل وصور المدن و
الاسواق وبين احكام البيع والشرى والربح والتجارات وكتب في الجانب الاخر علم الدين والملك والشرايع
والسنن وبين الحلال والحرام والحدود والاحكام وكتب في الجانب الاخر السياسة وتدبير المملكة وبين
كيفية جباية الخراج والكتاب والدواوين وبين ارزاق الجنود وحفظ الرعية والثغور بالجيوش و
الاعوان فهذه ستة اجناس من العلوم والاداب يرتاض بها اولاد الملوك وهذا مثل ضربته الحكما وذلك ان الملك
الحكيم هو الله تعالى والاولاد الصغار هي الانفس الانسانية والقصر المبني هو الفلك باسره والمجالسة المحكية
هي صورة الانسانية والادب المصورة هي عجيب تركيب جسده والعلوم المكتوبة فيه قوى نفسه ومعارفها
ونحن نبين هذا فصلا فصلا فيما بعد باوجز الوجوه في فضيلة جوهر النفس فنقول اعلم ان لجوهر
النفوس عند الله منزلة وكرامة ليست لجواهر الاجسام وذلك لقرب نسبتها منه وبعد نسبة الاجسام
وذلك ان جواهر النفوس حية بذواتها علامة فعالة امثال من اللوح والقلم وجواهر الاجسام ميتة
منفعلة وقد بينا في رسالة المبادي العقلية ان نسبة الموجودات من الباري تعالى كنسبة العدد من الواحد
والعقل كالاثنين والنفس كالثلثة والهيولى كالاربعة والطبيعة كالخمسة والجسم كالستة والفلك كالسبعة
والاركان كالثمنية والمولدات كالتسعة ومن وجه اخر نسبة النفس من العقل كنسبة ضوء القمر من نور الشمس
ونسبة العقل من الباري كنسبة نور الشمس من الشمس فكما ان القمر اذا امتلى الضوء من نور الشمس حال في غرة
نورها كذلك النفس ان قبلت فيض العقل فاستتمت فضايلها تحاكت افعالها افعال العقل وانما
تستتم فضايلها اذا هي عرفت ذاتها وحقيقة جوهرها وانما تبين لها فضل جوهرها اذا هي عرفت احوال عالمها
التي هي صورة الانسانية لان الباري تعالى خلق الانسان في احسن تقويم وصوره في اكمل صورة وجعل
صورته مراة لنفسه ليتبين لها فيها صورة العالم الكبير وما هو مكتوب في اللوح وذلك ان الباري تعالى
جل جلاله لما اراد ان يطلع النفس الانسانية على خزاين علومه ويشهدها العالم باسره وعلم ان العالم
كبير وليس في الانسان ان يدور في العالم حتى يشاهد كله لقصر عمره وطول عمر العالم فراى من الحكمة ان
خلق لها عالما صغيرا مختصرا من العالم الكبير وصور في عالم الصغير جميع ما في العالم الكبير ومثله بين يديها
واشهدها اياه فقال عز من قايل واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا باجمعهم بلى فمن كان منهم شاهدا عالما
عارفا في حقيقة كانت شهادتهم عليه حقا ومن كان جاهلا كانت شهادتهم مردودة لانه قال عز وجل الا من شهد
بالحق وهم يعلمون الا ترى انهم لا يقبل الا شهادة اهل العلم كما قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة

واولو العلم

واولعلم ثم اعلم ان افتاح جميع العلوم في معرفة الانسان نفسه ومعرفة الانسان تكون من ثلث جهات احد
ان يعتبر احوال جسده وتركيب بنيته وما يتعلق عليه من الصفات خلوا من النفس والاخر اعتبار احوال
نفسه وما يوصف من الصفات خلوا من النفس الجسد والاخر اعتبار احوالهما مقترنين جميعا وما يتعلق
علي الجملة من الصفات وقد بينا في رسالة تركيب الجسد طرفا من هذه الاعتبار ونريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا
آخر فنقول اما اعتبار الناس باحوال الفلك فاعلم ان الباري تعالي جعل في تركيب جسد الانسان امثلة واشارات
الي تركيب الافلاك وابراجها والسموات واطباقها وجعل سريان قوي النفس في مفاصل جسده واختلاف اعضائه
كسريان قوي اجناس الملايكة وقبائل الجن والانس والشياطين في اطباق السموات والارضين في اعلا عليين
الي اسفل السافلين واما مماثلة تركيب جسد الانسان بتركيب الافلاك وذلك انه لما كانت الافلاك تسعة طبقات
مركبة بعضها جوف بعض كما بينا في الرسالة التي في النجوم كذلك وجد تركيب جسد الانسان من تسع جواهر بعضها
جوف بعض او ملتف عليه مما ثلة لها وهي العظام والمخ واللحم والعروق والدم والعصب والجلد والشعر والظفر
فجعل المخ في العظام مخزونا الوقت الحاجة اليها ولف العصب علي مفاصله كيما يمسكها فلا ينفصل وحشي خلل
ذلك باللحم صيانة لها ومد في خلال اللحم العروق الواردة الضاربة لحفظها وصلاحها وكسا الكل بالجلد ستر الها
وجمالا وانبت الشعر والظفر من فضل تلك المادة لباسا وزينة فصار تركيب الجسد كتشبيه تركيب الافلاك لانها
تسع طبقات في هذه تسع جواهر وتلك بعضها جوف بعض وهذا مثل ذلك ولما كان الفلك منقسما باثني
عشر برجا وجد في بنية الجسد اثنا عشر ثقبا مماثلة لها وهي العينان والاذنان والمنخران والثديان والفم
والسرة والسبيلين ولما كانت الابراج العشر الستة منها جنوبية وستة منها شمالية كذلك وجد ستة ثقب
التي في الجسد في الجانب الايمن اليمين وستة في الجانب الشمال مماثلة لها بالكمية والكيفية جميعا ولما كانت
في الفلك سبع كواكب سيارة بها تجري احكام الفلك في الكائنات كذلك وجد في الجسد سبع قوي فعالة بها
يكون صلاح الجسد ولما كانت هذه الكواكب ذوات نفوس واجسام ولها افعال جسمانية في الاجسام وافعال
روحانية في النفوس كذلك وجد في جسد الانسان سبع قوي جسمانية وهي القوي الجاذبة والماسكة والهاضمة
والدافعة والغاذية والنامية والمصورة وسبع قوي آخر وهي القوي الحساسة اعني الباصرة والسامعة
والذائقة والشامة واللامسة والقوة الناطقة والقوة العاقلة والقوة الحساسة مناسبة للخمسة المتحيرة والقوة
الناطقة مناسبة للقمر والقوة العاقلة مناسبة للشمس وذلك ان لكل واحد من الكواكب الخمسة بيتان في الفلك احدهما
في حيز الشمس والاخر في حيز القمر يشترك لكل واحد منهما بيتا بيتا كما بيناه في رسالة النجوم وكذلك وجد في
بنية الجسد لكل واحد من القوي الحساسة مجريان احدهما في الجانب الايمن والاخر في الجانب الايسر فالقوة الباصرة
مجراها في العينين والقوة السامعة مجراها في الاذنين والقوة الشامة مجراها في المنخرين والقوة اللامسة
مجراها في اليدين والقوة الذائقة الشهوانية مجراها في الفم والفرج والفم بالجانب الايمن اشبه والفرج بالجانب
الايسر اشبه واما القوة الناطقة فمجراها الحلقوم واللسان والقوة العاقلة فمجراها وسط الدماغ ونسبة
القوة الناطقة الي القوة الناطقة الي القوة العاقلة كنسبة القمر الي الشمس وذلك ان القمر يأخذ نوره من الشمس
في جريانه من منازل القمر الثمانية والعشرين كذلك القوة الناطقة من العقل بأخذ معاني الفاظه لمجاريه في
الحلقوم فيعبر عنها ثمانية وعشرون حرفا ونسبة ثمانية وعشرين حرفا للقوة الناطقة كنسبة ثمانية

وعشرين منزلا للقمر لما كان في الفلك عقدتان وهما الراس والذنب وهما خفيا الذات ظاهرا الافعال بهما
سعادات الكواكب ونحوساتها كذلك وجد في الجسد امران خفيان ظاهرا الافعال بهما صلاح بنية
الجسد وصحة الافعال النفس وهما صحة المزاج وسو المزاج وذلك انه اذا صح مزاج اخلاط الجسد صحت اعضاوه
ومفاصله واستقامت افعال النفس وجرت على الامر الطبيعي واذا فسد المزاج اضطربت البنية وعرض
افعال النفس وعزت عن السعادة واكثر ما يكون نحوسية العقدتين على النيرين لانهما اوكد الاسباب في
كسوفهما كذلك اكثر ما يكون سو المزاج على القوة الناطقة والقوة العاقلة لانه يعوقهما من افعالها اكثرها
شدة والعينان في الجسد مناسبات لبيتي المشتري في الفلك والاذنان في الجسد مناسبتان لبيتي عطارد في
الفلك والمنخران في الجسد مناسبتان لبيتي المريخ واليدان مناسبتان في الجسد لبيتي الزهرة والفم لبيتي الشمس
والسرة لبيتي القمر والسرة باب الغذا في الرحم قبل الولادة والفم باب الغذا في الدنيا والسبيلين مقابلات
لهما كما بل يبقى زحل لبيتي النيرين وكما ان في الفلك بروج فيها حدود ووجوه ودرجات واوصاف
مختلفة كذلك في الجسد اعضا ومفاصل وعروق واعصاب وعظام مختلفة يطول شرحها ومناسباتها
بسائطها بحدود الفلك كما ذكرنا ذلك في مشابهة تركيب الجسد الانساني باركان الاربعة فنقول اعلم
انه لما كان تحت فلك القمر اربعة اركان وهي الامهات التي بها قوام الاشيا المولدة التي هي الحيوان والنبات
والمعادن كذا وجد في بنية الجسد اربعة اعضا هي تمام حلة الجسد اولها الراس ثم الصدر ثم
البطن ثم الجوف الى اخر قدميه فهذه الاربعة موازية لتلك الاربعة وذلك ان الراس موازي لركن النار
من جهة شعاعات بصره وحركات حواسه وصدره موازي لركن الهوا من جهة تنفسه واستنشاق
الهوا وبطنه موازي لركن الما من جهة الرطوبات التي فيه ومن جوفه الى اخر قدميه موازي لركن الارض
من قبل مستقره عليه كاستقرار الثلثة الاركان الباقية فوق الارض ومحيطها وكما ان من هذه الاركان الاربعة
يتحلل البخارات ويتكون الرياح والسحاب والامطار والحيوان والنبات والمعادن كذلك من جهة الاعضا
الاربعة تتحلل البخارات في بدن الانسان مثل ما يخرج الدخان من المنخرين والدمع من العينين والبصاق
من الفم والرياح التي تتولد في الجوف والرطوبات التي تخرج مثل البول والغائط وغيرهما فبنية
جسده كالارض وعظامه كالجبال والمخ فيها كالمعادن وجوفه كالبحر والامعاء كالانهار وعروقه كا
لجداول ولحمه كالتراب وشعره كالنبات ومنبته كالتربة الطيبة وجهة لا ينبت الشعر كالارض السبخة
ومن وجهه الى قدمه كالعمران وظهره كالخراب وقدام وجهه كالمشرق وخلف ظهره كالمغرب ويمينه كا
لجنوب ويساره كالشمال ونفسه كالرياح وكلامه كالرعد واصواته كالصواعق وضحكه كضوء النهار و
بكاؤه كالمطر وبؤسه وحزنه كظلمة الليل ونومه كالموت ويقظته كالحيوة وايام صباه كايام
الربيع وايام شبابه كايام الصيف وايام كهولته كايام الخريف وايام شيخوخته كايام الشتا وحركاته
وافعاله كحركات الكواكب ودورانها وولادته وحضوره كالطوالع وموته وغيبوبته كالغوارب و
استقامة اموره واحواله كاستقامة الكواكب وتخلفه وادباره كرجوعاتها وامراضه واعلاله كاختلا
فها وتوقفه وتحيره في الامور كوقوفها وارتفاعه في المنزلة والشرف كارتفاعها في اوجاتها وانزالها
وانحطاطه في المنزلة لمريد السقوط كهبوطها في حضيضها واجتماعه مع اعوانه كاجتماعاتها و

مواضعها

ومواصلاتها كاتصالاتها وانفصالها كانفصالاتها ومناظرتها كمناظراتها وكان الشمس رأس الكواكب في فلكها
كذلك في الناس ملوكا ورؤساء وكاتصالات الكواكب بالشمس وبعضها ببعض كذلك اتصالات الناس
بالملوك وبعضها ببعض وكانصراف الكواكب من الشمس بالقوة وزيادة النور كذلك انصرافات الناس
من الملوك بالولايات والخلع والمراتب وكنسبة المريخ من الشمس كذلك نسبة صاحب الجيش من الملوك
وكنسبة عطارد من الشمس كذلك نسبة الكتاب والوزراء من الملوك وكنسبة زحل من الشمس كذلك نسبة
الخزان والوكلاء من الملوك ونسبة الزهرة من الشمس كذلك نسبة الجواري والمغنيات من الملوك وكنسبة القمر
من الشمس كذلك نسبة الحوائج من الملوك وذلك ان القمر من الشمس يأخذ النور من اول الشهر الى ان يقابلها
فيصير كبيرا في نورها وبصيرا كالمماثل لها في هيئتها فهكذا يجري الخراج من الملوك فيه يبدأ الرهم ثم يجلبون
الطاعة ويأتون بعوائدهم وايضا ان احوال القمر تشبه احوال الدنيا من الحيوان والنبات وغيرها وذلك ان القمر
يبتدي من اول الشهر بالزيادة في النور والكمال الى ان يتم في نصف الشهر ثم يأخذ في النقصان والاضمحلال و
المحاق الى اخر الشهر وهكذا حالات الدنيا يبتدي من اول الامر بالزيادة ولا يزال تنمو وتنشو الى ان يتم
وتكمل ثم يأخذ في الانحطاط والنقصان الى ان يضمحل ويتلاشى **فصل** في تقدير قوى النفس
اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان هذا الجسد مع كثرة عجائبه وتركيب اعضائه
وطرائق تاليف مفاصله يشبه مدينة والنفس كملك تلك المدينة وقوى النفس قواه كالجنود والاعوان
وافعالها تظهر في اعضاء الجسد واظهارها كانهن منها كالرعية والخدم وذلك ان النفس الانسانية قوى
كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى جل ثناؤه ولكل قوة منها مجرى في عضو من اعضاء الجسد غير مجرى
للقوة الاخرى ولكل قوة منها الى النفس نسبة خلاف الاخرى فنريد ان نذكر منها طرفا ليكون دليلا
على الباقي منها وذلك ان لها خمس قوى حساسة كانهن اصحاب الاخبار وان النفس قد ولت كل واحدة منها
ناحية من مملكتها لتأتيها بالاخبار من تلك الناحية من غير ان يشركها معها قوى اخرى بيان ذلك ان القوة
السامعة التي مجراها في الاذنين فان النفس قد ولتها ادراك المسموعات وهي الاصوات والاصوات
نوعان حيوانية وغير حيوانية كصوت الرعد والريح والبحر والحديد والطبل والزمر والاوتار وما
كان كذلك والحيوانية نوعان منطقية وغير المنطقية كصهيل الفرس ونهيق الحمار وخوار الثور وبالجملة
اصوات سائر الحيوانات الغير الناطقة والمنطقية نوعان دالة وغير دالة كالالحان والنغمات
والضحك والبكاء والصراخ والانين وغير ذلك والدالة هي التي بلفظ بالحروف المعجمة وهي التي تدل
على المعاني التي في افكار النفوس كما بينا في الرسالة التي في المنطق الفلسفية ولكل نوع من هذه الانواع
انواع اخر وتحت تلك الانواع اشخاص لا يعلم عددها الا الله عز وجل وان القوة السامعة هي المتولية
ادراكها والمتصرفة فيها بانهاء الاخبار عنها الى القوة المتخيلة التي مسكنها مقدم الدماغ وان هذه القوة
في ادراكها هذه الاصوات وانهائها اخبارها تشبه صاحب خبر الملك يأتي الاخبار اليه من ناحية من نواحي
مملكته واما القوة الباصرة التي مجراها العينين فان النفس قد ولتها ادراك المبصرات وهي تنقسم انواعا
فمنها الانوار والظلم ومنها الالوان وهي السواد والبياض والحمرة والصفرة والخضرة وما يتولد منها
عند التركيب من سائر الالوان ومن المبصرات ايضا المقادير والذوات والابعاد والاشكال والصور و

الحركات والسكون وكل نوع من هذه تحته انواع وتحت تلك الانواع اشخاص وهي كلها تحت ادراك القوة
الباصرة وهي المتصرفة فيها والمميزة لها وتاتي الاخبار عنها الى القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ في
ونسبة هذه القوة من النفس كنسبة الديدبان او صاحب الخبر بريدا الى ملك ياتيه بالاخبار اليه من ناحية
من نواحي مملكته واما القوة الشامة التي مجراها المنخرين فان النفس قد ولتها ادراك الروايح والتصرف
فيها والتمييز لها وهي نوعان لذيذة وكريهة فاللذيذة يسمى الطيب والكريهة يسمى المنتن وتحت كل نوع من
هذه الانواع ليست لها اسماء مفردة كاسماء سائر الانواع سائر انواع المحسوسات ولكن القوة الناطقة نسبت
كل رايحة منها الى حاملها الذي يفوح منه مثل رايحة المسك ورايحة الكافور ونحو العود والورد والنرجس
وغير ذلك فيها الى الذي يفوح منها وهي كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى عز وجل وان القوة الشامة
هي المتولية لادراكها والتصرف فيها باتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها الى النفس كنسبة
احد اصحاب الاخبار الى الملك مثل ما قلنا في امر القوة الباصرة والسامعة واما القوة الذائقة التي مجراها
في اللسان فان النفس قد ولتها امر الطعوم والادراك لها والتصرف فيها والتمييز بعضها من بعض
وهي تنقسم تسعة انواع فاولها الحلاوة الملائمة لطبع الانسان والثاني المرارات المنافرة لطبع الانسان
وبينهما وسايط وهي الملوحة والحموضة والدسومة والحرافة والعفوصة والقبوضة والعذوبة وكل نوع
من هذه تحته انواع وتحت كل نوع اشخاص لا يعلم عددها الا الله عز وجل وان القوة الذائقة هي المتولية
امر هذه الطعوم بالادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض واتيان اخبارها الى القوة المتخيلة
ونسبتها الى النفس كنسبة احد اصحاب الاخبار الى الملك مثل امر السامعة والباصرة والشامة فاما القوة
اللامسة التي مجراها اليدين اخص الاعتدال كيفيتها فان النفس قد ولتها امر الملموسات وهي عشرة انواع
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة وكل
نوع من هذه تحته انواع وتحت تلك الانواع اشخاص لا يعلمها الا الله عز وجل وان القوة اللامسة هي باليدين
امر هذه الطعوم بالادراك لها والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض واتيان اخبارها الى القوة المتخيلة ونسبتها
الى النفس كنسبة احد اصحاب الاخبار الى الملك مثل امر السامعة والباصرة والشامة فاما القوة اللامسة التي
مجراها اليدين اخص الاعتدال كيفيتها فان النفس قد ولتها امر الملموسات وهي عشرة انواع الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة واللين والخشونة والصلابة والرخاوة والثقل والخفة وكل نوع من هذه تحته
انواع وتحت تلك الانواع اشخاص لا يعلمها الا الله عز وجل وان القوة اللامسة هي باليدين هي المتولية
امر هذه الملموسات بالادراك والتصرف فيها وتمييز بعضها من بعض واتيان اخبارها الى القوة المتخيلة
ونسبتها الى النفس كنسبة احدى اخواتها التي تقدم ذكرها وما مثل النفس مع قواها هذه الخمسة الحساسة
واختلاف طرايق محسوساتها وما تحت كل جنس منها من الانواع المختلفة الصور الا كمثل السانية
القيات الالهية من الانبياء اولي العزم من رسلهم واحد وشرايعهم مختلفة وتحت كل شريعة مفروضات سنن
واحكام بتباينه وسنن معلومة تحت احكامها امم كثيرة لا يحصي عددهم الا الله تعالى وكان تلك الامم
كلهم مرجعهم الى الله ليفصل بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فكذلك حكم هذه المحسوسات كلها مرجعها
الى النفس الناطقة لتميز بعضها من بعض وتعرف واحدا واحدا منها بحقائقها وتحكم عليها وتنزلها

منازلها

منازلها **فصل** اعلم يا اخي بان النفس الانسانية خمس قوى اخر نسبتهن الى النفس غير نسبة هذه للخمسة التي تقدم ذكرها وسريانهن في اعضاء الجسد خلاف سريان اوليك وافعالهن لا تشبه افعال تلك الخمسة وهن كالشركا المتعاونات في تناولها صور المعلومات بعضهن من بعض فثلاثة منها نسبتها من النفس كنسبة الندماء من الملك الحاضرون مجلسه دائما المطلعون على اسراره المعينون له في خاص افعاله وهي القوة المتخيلة التي مجراها مقدم الدماغ والمفكرة التي مجراها وسط الدماغ والقوة الحافظة التي مجراها موخر الدماغ وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة الحاجب والترجمان عن الملك وهي القوة الناطقة المعبرة عن النفس المخبرة عنها معاني ما في فكرها من العلوم والحاجات ومجراها في الحلقوم الى اللسان وواحدة منها نسبتها الى النفس كنسبة الوزير صاحب الملك والعين في تدبير مملكته وسياسة رعيته وهي القوة التي بها تظهر النفس الكتابة والصنايع اجمع ومجراها في اليدين والاصابع فهذه القوى الخمس هن كالمعاونات فيما بينها ولن من صور المعلومات بيان ذلك ان القوة المتخيلة اذا تناولت رسوم المحسوسات من القوى الحاسة لما ادركت وادت اليها فانها تجمعها كلها ثم تؤديها الى القوة المفكرة التي مجراها وسط الدماغ حتى يميز بعضها من بعض ويعرف الحق من الباطل والصواب من الخطا والنافع من الضار ثم تؤديها الى القوة الحافظة التي مجراها موخر الدماغ لتحفظها الى وقت الحاجة والتذكار ثم ان القوة الناطقة تتناول تلك الرسوم المحفوظة وتعبر عنها عند البيان القوة السامعة من الحاضرين في الوقت ولما كانت الاصوات لا تمكث في الهوا الا ريث ما ياخذ الاسماع حظها ثم تضمحل اقتضت الحكمة الالهية واحتالت بان قيدت تلك الالفاظ بصناعة الكتابة وذلك ان القوة الصانعة اذا ارادت تقييد صاغت لها صورا من الخطوط بالقلم واودعتها وجوه الالواح وبطون الطوامير لتبقى العلوم مقيدة فايدة من الماضين للغابرين واثر من الاولين للاخرين وخطابا من الحاضرين للغايبين وهذا من جسيم نعم الله تبارك وتعالى على الانسان كما ذكر في كتابه فقال اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم

فصل اعلم يا اخي بانه اذا فكر العاقل الفهم في هذه القوى التي تقدم ذكرها في كيفية سريانها في اعضاء الجسد وتصرفها في ادراك هذه المحسوسات وتصورها رسوم المعلومات واطلاع النفوس عليها كلها في جميع حالاتها تكون هذه شاهدة له من نفسه ودليل من ذاته على ان النفس الكلية قوى كثيرة منبثة في فضاء الافلاك واطباق السموات واركان الامهات وفي الحيوان والنبات موكلة بحفظ الخليقة وتربية اصلاح البرية هم ملائكة الله جل اسمه وخالص عباده وصفوته من بريته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون من غير كلام ولا خطاب فهكذا هذه القوى في جوانح النفس من غير كلام منها لهن ولا خطاب ويتبين لذلك ايضا ان الله عز وجل مطلع على اسرار جميع العالمين واحوالهم لا يعزب عنه من امرهم مثقال ذرة كما ان نفس مطلعة على جميع محسوساتها ومعلوماتها قواها وهن منقادة له لامرها فيما ياتون اليه من اخبار محسوساتها من غير كلام منها ولا خطاب

فصل في اعتبار احوال الانسان بالموجودات التي دون فلك القمر اعلم ان الموجودات الجسمانية التي تحت فلك القمر نوعان بسيط ومركب فالبسيط هي الاركان الاربعة المعلومة التي هي النار والهوا والماء والارض والمركب هي المولدات اعني الحيوان والنبات والمعادن فالمعادن اسبق في الكون ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان ولكل نوع منها خاصية قد سرت اليها خاصية الاركان الاربعة الطبايع الاربع التي هي الحرارة والبرودة والرطوبة

واليبوسة واستحالة بعضها الى البعض وخاصية المعادن الكون والفساد وخاصية النبات الغذا والنمو و
خاصية الحيوان الحس والحركة وخاصية الانسان النطق واستخراج البراهين وخاصية الملائكة الا يموت
ابدا والانسان يشارك هذه كلها في خواصها وذلك ان له طبايع اربع يقبل الاستحالة ويتغير مثل الاركان
الاربعة وله كون وفساد مثل المعادن ويتغذى وينمي كالنبات ويحس ويتحرك كالحيوان ويمكنه
الا يموت كالملائكة كما بينا في رسالة البعث فصل اعلم يا اخي بان للحيوانات انواع كثيرة ولكل نوع خاصية
دون غيره والانسان يشاركها كلها في خواصها ولكن لها خاصيتان يعمها كلها وهي تطلبها المنافع وفرارها
من المضار ولكن منها ما يطلب المنافع بالقهر والغلبة كالسباع ومنها بالبصبصة كالكلب والسنور ومنها
بالحيلة كالعنكبوت وكل هذه توجد في الانسان وذلك ان الملوك والسلاطين يطلبون المنافع بالغلبة
والمكديين والسوال بالتواضع والصناع والتجار بالحيلة والرفق وكلها تهرب من المضادين والعدو ولكن
بعضها تدفع العدو عن انفسها بالقتال والقهر والغلبة كالسباع وبعضها بالفرار كالارانب والطير وبعضها
بالفرار كالارانب والطير وبعضها يدفع بالسلاح والجواشن كالقنفذ والسلحفاه وبعضها يتحصن بالارض
كالفار والحيات والهوام وهذه كلها توجد في الانسان وذلك انه يدفع عن نفسه العدو بالقهر فان خاف
منه لبس السلاح فان لم يطقه فر وان لم يقدر على الفرار تحصن بالحصون وربما يدفع الانسان العدو
بالحيلة كما احتال الغراب على البوم في كتاب كليلة ودمنه فصل في مشاركة الانسان الكاينات في
خواصها اعلم يا اخي بان لكل نوع من انواع الحيوانات خاصية مطبوع عليها وكلها توجد في الانسان شجاعا
كالاسد وجبانا كالارنب وسخيا كالديك وبخيلا كالكلب وعفيفا كالسفنين وفجورا كالغراب ووحشيا
كالنمر وانسيا كالحمام ومحتالا كالثعلب وسليما كالغنم وسريعا كالغزلان وبطيا كالدب وعزيزا كالفيل
وذليلا كالجمل ولصا كالعقعق وتايها كالطاوس وهاديا كالقطا وضالا كالنعامة وماهرا كالنحل وشرها
كالتنين ومهينا كالعنكبوت وحقودا كالحمار وحليما كالجمل وكدودا كالثور وشموسا كالبغل واخرسا
كالحوت منطيقا كالهزاردستان وبغيضا كالذيب حمولا كالحمار مباركا كالطيطوى مشوما كالبوم
نفاعا كالنحل مضرا كالفار وبالجملة ما من حيوان ولا نبات ولا معدن ولا ركن ولا فلك ولا كوكب ولا برج و
لا موجود من الموجودات له خاصية الا وتلك الخاصية توجد في الانسان امثال ذلك كما بينا من قبل طرفا وهذه
الاشياء التي ذكرنا في امر الانسان لا توجد في شي من انواع الموجودات التي في العالم الا في الانسان ومن اجل
هذا قال الحكما ان الانسان وحده بعد كل كثرة كما ان الباري جل ثناوه وحده قبل كل كثرة ومن اجل ما
عددناه من عجايب تركيب الجسد للانسان وغرايب تصاريف نفسه وما يظهر من جملة بنيته من الصنايع
والعلوم والاخلاق والاراء والمذاهب والاعمال والافعال والاقاويل والتاثيرات الجسمانية والروحانية
يسمونه عالما صغيرا فانظر يا اخي الى هذا الهيكل المبني بالحكمة وتامل هذا الكتاب المملو من العلوم
وتفكر في هذا الصراط المستقيم بين الجنة والنار فلعلك ان توفق للجواز عليه وتامل هذا الميزان الموضوع
بالقسط لعلك تعرف وزن حسناتك وسياتك وحاسب نفسك قبل فوت راس مالك فان الجنة بين
ورا هذا كله واذكر ما قد فهمك الله به وذكرك اياه بقوله كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا وقال هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وقال ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه وان كنت

لا تحسن

١٩٢

لا تحسن تقرا هذا الكتاب او كيف تحاسب هذا الحساب او كيف تزن بهذا الميزان او كيف تجوز على الصراط
فتعال الى مجلس اخوان لك نصحا واصدقا لك كرام فضلا اخيار علما يحببون لك متوددين اليك
فيعرفونك ما لا تنكره ويعلمونك ما سبقته ولا شك فيه ثم واحد من نفسك وبراهين من ذلك ودلايل
من جوهرك اذا انتبهت نفسك من نوم الغفلة ورقدة الجهالة وتبصرت بعين البصيرة كما نظروا ورايت
بسيرتهم العادلة كما شاهدوا وعملت بسنتهم الحسنة كما عملوا وانفقت في شريعتهم العقلية ودلنا الى مذهبهم
الروحانية وتخلقت باخلاق الجملة الملايكة وعرفت الصحيح وتعلمت معلوما انهم الحقيقة وتريد بروح
الحياة الابدية وتعيش عيش السعدا سنتهما مخلدا ابدا بنفسك الباقية الزكية الصديقة
البالي المتحيل وفقك الله ايها الاخ للسداد وهداك للرشاد
وجميع اخواننا حيث كانوا في البلاد   تمت

الرسالة الثاني عشر من القسم الثاني
من كتاب اخوان
الصفا

٢٣٠
٢٤



٢٣ ورق

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك وايانا بروح منه ان هذا الجسد لهذه النفس في المثال بمنزلة الرحم للجنين وذلك
ان الجنين اذا استتمت في الرحم بنيته وكملت هناك صورته وخرج الى هذه الدنيا تام الخلقة سالم الحواس تمتع
بالحياة فيها وتمتع ايضا بنعيمها الى وقت معلوم وهكذا تكون حال النفس في الدار الآخرة وذلك ان النفس الجزئية
اذا استتمت ذواتها بالخروج من القوة الى الفعل بما تستفيده من العلوم والمعارف بطريق الحواس واستكملت
صورتها بما تكتسب بتصاريفها بطريق المعقولات والتجارب والرياضات وما تدربت في هذه الدار من السياسات
واصلاح امر المعاش على الطريقة الوسطى وتمهيد امر المعاد على سنن الهدى وتهذيب امر النفس بالاخلاق
الجميلة والآراء الصحيحة والاعمال الصالحة كل هذا بتوسط هذا الجسم المؤلف من اللحم والدم ان فارقته على بصيرة
من امرها قد عرفت جوهرها وحقيقة ذاتها وتبينت امر عالمها ومبداها ومعادها كان رهن [?] الكون مع الجسد فتنت [?]
عند ذلك مفارقة للهيولى واستغنت بذاتها واستقلت بجوهرها عن التعلق بالاجساد فعند ذلك ترتقي
الى الملاء الاعلى وتدخل في زمرة الملائكة وتشاهد تلك الامور الروحانية وتعاين تلك الصور النورانية
التي لا تدرك بالحواس الجسمانية ولا تتصور في الاوهام البشرية كما ذكر في الرموز النبوية ان في الجنة ما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من النعيم واللذة والسرور والروح والريحان كما قال فيها ما تشتهيه الانفس
وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون وقال تعالى فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون
واعلم يا اخي بانها اذا لم تستتم خلقة الجنين في الرحم ولا استكملت صورته وعرض له عارض من النقص و
الاعوجاج في عضو من اعضائه فانه لا يتمتع بالحياة في هذه الدار على التمام ولا تكمل له نعيمها كالعميان
والخرس والصم والزمنى والمفالج واشباههم وهكذا يكون حال النفوس الجزئية عند مفارقة الاجساد
البشرية وذلك ان الانفس الجزئية اذا لم تستتم بالعلوم والمعارف فانها لم تزل ما دامت مرتبطة بالاجساد البشرية
متهيئة لها ادراك المحسوسات ولا تستكمل صورتها بمعرفة حقائق الاشياء ما دام لها العقل والتمييز والروية
ولا تتهذب بالاخلاق الجميلة ما دام يمكنها الاجتهاد والعزيمة ولا هي قومت اعوجاجها من الآراء الفاسدة وانها
قد ازمنتها [?] الاعمال السيئة واثقلتها افعالها القبيحة فانها عند مفارقة الاجساد لا تتمتع بجوهرها
ولا تستقل بذاتها ولا هي تستغني بجوهرها ولا يمكنها النهوض من ثقل اوزارها ولا تعرج بها الى ملكوت السماء
ولا يسهل لها الدخول في زمرة الملائكة وتغلق دونها ابواب السماء ويفوتها ذلك الروح والريحان كما ذكر الله تعالى
لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط لانه لا يليق بها ذلك المكان الشريف ما دامت
النفس مذمومة بهذه الصفات غير مهذبة الاخلاق الجميلة متعلقة بالاخلاق الشريرة [?] والسيرة الجائرة وعادات
رديئة واعتقادات فاسدة وجهالات متراكمة واعمال سيئة تبقى مربوطة محبوسة لانه لا يليق بها ذلك

المتن

المنزل النوراني والعالم الروحاني وكما لا يليق بالعميان والزمنى ولجها المجالس للملوك ومنادمتهم لنقصانهم
فاذا فاتها ذلك المكان الشريف بقيت في الهوي تهوي دون السماء تجرها شياطينها التي تعلق بها من الشهوات
الجسمانية والآراء الفاسدة والاهتمام الهيولانية راجعة الى قعر الاجسام المولدة وامر الطبيعة الجسمانية وتقذفها امواج
الشهوات المحرقة الى اودية الهاوية حيث لا تنفس هناك وتجرها الشياطين كما تجر العميان والزمنى محتاجا عن طرقات
الناس كما ذكر الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال الله تعالى وقال قرينه هذا
ما لدي عتيد القيا في جهنم كل كفار عنيد فيصيبها عند ذلك وهج الاثير تارة وبرد الزمهرير تارة ووحشة الظلام
تارة والالام والعذاب الى ان تقوم الساعة ويجي القيامة تكون ذلك احوالها كما ذكر الله تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون كل
ذلك لشدة تشوقها الى الشهوات الجسمانية قد اعتادتها وقد فاتتها ولم يحصل لها اللذات الروحانية وقد
خسرت الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين فصل واعلم يا اخي ان العلوم والحكمة للنفس كتناول الطعام
والشراب للجسد وذلك ان الاجساد ترضع اولا ثم تتناول الطعام والشراب وينشو اعضاؤها وينمي ناقصها ويسمن
مهزولها ويقوي ضعيفها ويكتسي رونقها وجمالا ويبلغ الى اقصى مدى غاياتها وينتهي محاسنها وفضائلها
باللبن ثم بالطعام والشراب التي هو غذاها ومادتها فهكذا ايضا حالات النفس مماثلة لحالات الاجساد في تصاريفها
لاقتران بينهما في كون الحيوانات وذلك ان الانفس الجزوية تتصور بالعلوم جوهرها وتنمي بالحكمة ذواتها
وتضي بالمعارف صورها وتقوي بالرياضيات صورها وتسر بالآداب جواهرها وتتسع لقبول الصور المجردة
الروحانية عقولها وتتعلق الى اشباهها في الامور الخالدة تحملتها وتشتد على البلوغ الى اقصى مدى غاياتها نهايات
ذاتها الى الترقي الى المراتب والنظر في العلوم الالهية والتزهد في المذاهب الربانية والتعبد بالامكان
في الامور الشرعية من الفلسفة على المذهب الصحيح والسرائر والتصوف والزهد والترهب على مذهب المسيح والتعلق
بالدين الحنيفي وهي التشبه بجوهرها الكلي وتحققها بعالمها العلوي والتوسل الى علتها الاولى والاعتصام بحبل
عصمته وابتغاء مرضاته وطلب الزلفى اليه والاتحاد بابناء جنسها في عالمها الروحاني ومحلها النوراني في دارها
الحيوانية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فاذا كانت الدار هي الحيوان فما ظنك
يا اخي باهل الدار وكيف وصفهم ونعيمهم الا كما اشار اليه تعالى من وصفه فقال في مقعد صدق عند مليك مقتدر
فصل واعلم يا اخي ان النفس اذا انتبهت من نوم الغفلة ورقدة الجهالة واجتهدت والقت عن ذاتها
المسوح الجسمانية والغشاوات الجرمانية والعادات الطبيعية والاخلاق السيئة والجاهلية وصفت عن درن
الشهوات الهيولانية تخلصت وانبعثت وقامت واستنارت عند ذلك ذاتها واضاءت جوهرها واشرق نورها و
احتد بصرها فابصرت تلك الصور الروحانية وعاينت تلك الجواهر النورانية الخالدة وشاهدت تلك الامور
الخفية والاسرار المكتومة التي لا تدركها الحواس الجسمانية والمشاعر الجرمانية ولا يشاهدها الا من خلصت نفسه بعد
خلقه اذا لم تكن مربوطة بارادة طبيعية مقيدة بشهوات حسية تلوح لها معانيها فاذا عاينت تلك الامور تعلقت
بها تعلق العشاق بالمعشوق والتزمتها التزام المحب بالمحبوب واتحدت بها اتحاد النور بالنور فتبقى معها
ببقائها وتدوم بدوامها وتفرح بروحها وريحانها وتتنعم بنعيمها وتلتذ بلذاتها التي يعجز النطق عن العبارة
عنها وتقصر الاوهام عن التصور لها بكنه صفاتها كما ذكر الله تعالى بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين

جزاء بما كانوا يعملون وقال فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وانتم فيها خالدون فصل واعلم يا اخي انه
اذا خرج الجنين من الرحم سالما من الآفات وقوي بدن الطفل واشتدت اركانه وانبسطت قوى النفس
في الجسد وباشرت القوى الحساسة ذوات المحسوسات وادركتها على هيئاتها ثم اوردت رسومها الى القوة
المتخيلة التي بمقدم الدماغ ودفعتها المتخيلة الى القوة المفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس
بقيت تلك الرسوم مصورة في ذات النفس واستغنت عن حواسها وتصرفها من غير مشاركتها شيء خارج فاذا
تاملتها النفس وتصرفها بعقلها فليست تجد شيئا سوى صورة تلك المحسوسات مصورة في جواهر النفوس
فيكون جوهر النفس لتلك الرسوم المصورة في ذاتها كالهيولى لها وتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا ايضا
حكم صور المعقولات في النفس وذلك انها ليست شيء سوى صورة الاجناس والانواع انتزعتها النفس بقوتها
المفكرة وصورتها في ذاتها وحملها كما يحمل الهواء صوت المسموعات وذلك ان الهواء يحمل الاصوات والنغمات المختلفة
ويؤديها الى المسامع ويحمل ايضا الرياح ويؤديها الى المشام بهيئاتها لا يغيب منها شيء لا يعارضها لان الهواء
جسم لطيف روحاني حافظ للصور وهكذا الضياء يحمل الالوان والاشكال ويؤديها الى الابصار ولا يخلط
بعضها ببعض فهكذا ايضا النفس تقبل صور المعلومات والمحسوسات والمعقولات جميعا في ذاتها و
تصورها بفكرها وتحفظها بالقوة الحافظة من غير ان تختلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد روحانية
من جوهر روحانية الهواء وجوهر الضياء فاذا استغنت بنفسها واستقلت بذاتها وفرحت بعلمها واستبشرت
بخلاصها وسائحت في الملكوت وسرت في الجنة حيث شاءت فنعم اجر العاملين فصل واعلم يا اخي
انه كما يعرض للاجساد امراض واعلال تخرجها عن الاعتدال وتميل بها عن صحة المزاج حتى تسقمها ولا
تعينها عيشها على الكمال فهكذا الجزئية الحيوانية امراض وعوارض تخرجها عن الاعتدال والطريقة
الوسطى والصحة والحق والصراط السوي والهدى ويميل الانسان عن قصد سنن الهدى حتى لا ينتفع
بالحيوانية ولا تنتفع بالحياة ولا تنال السعادة في الاخرى وان اصل عللها وامراضها اربعة انواع
وهي الجهالات المتراكمة والاخلاق الردية والاراء الفاسدة والاعمال السيئة وامراض اربعة انواع تعرض
للنفوس الجزوية البشرية لشدة ميلها الى اللذات الجسمانية التي هي اشرف من الالام الطبيعية واعلم يا اخي
بان المرض للنفس علاجات وطب يداوي بها كما ان لمرض الاجسام طب يعالج به من عقاقير يداوي بها
ولها كتب وضعتها الحكماء والفلاسفة موصوف فيها علاجها وهي الاقتداء بسنة الناموس واجتناب المحارم
والانتهاء عن الملاهي والاخذ بالسنة الحسنة والسيرة المحمودة ولزوم السنة العادلة وطلب المعارف الحقيقية
والتخلق بالاخلاق الجميلة ولزوم سنة الهدى وركوب الطريقة الوسطى في طلب معيشة الحياة الدنيا
والسعي بالاعمال الصالحة في طلب نعيم الاخرة ومداواة النفوس المريضة بالتذكار لها امر مبدئها ومعادها
وما قد نسبت من ذلك بضرب الامثال بالوعيد والترغيب وتخييل الثواب والمدح والثناء المرتاب
لعلهم يذكرون الوعيد والزجر والتهديد لمن ابى وتخلف واستكبر لعلهم يرجعون فصل واعلم يا اخي كما
انه ذكر في كتب الطب اصل تركيب الاجساد ومزاج اخلاطها واسباب امراضها وكيفية مداواتها من مزوات
الادوية وصنوف كسائها التي يختلف بها بحسب اختلاف الامزجة والاهوية والعادات فهكذا ذكر في كتاب
الطب النفوس والحكمة التي والكتب التي جاءت بها الانبياء صلوات الله عليهم بدو كون العالم يذكرون

العلم

المعلم وسبب عصيان النفوس التي هي مرضها وسقوطها على مراتبها التي هي موتها الاولى وكيفية مداواتها
التي هي التوبة والندم والانابة بالتذكار لما نسيت لعلهم يذكرون فيرجعون كما ذكر الله تعالى بقوله
يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة وقال واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين وقال لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل **فصل** واعلم يا اخي ان طائفة من العقلاء
افرطوا واعرضوا عن الديانات النبوية الى ارا الفلاسفة وذلك لقصورهم عن التقصي لتلك الامور
التي اشارت اليها الانبيا في رموزهم فعجزوا عن ادراك حقائق تلك المعاني التي القت اليهم الملائكة من الوحي
والانباء والتأييد وانما قبلت الانبياء الوحي من الملائكة بصفاء جوهر نفوسهم ومجالستهم ارواحهم
باتحادهم لا بقياسات منطقيات ولا رياضات فلسفية مثل الادوية الشافية والعقاقير النافعة
لا يدرون سبب شفاها وخاصية نفعها واعلم ان من سنن الناموس والادب الحسن تناول الذي هو
غذا الجسد بثلثة اصابع وهذه كانها اشارة من واضع الناموس للنفوس وتنبيهها وحثا على اخذه
وايجب طلب العلم من ثلث طرقات لان العلم غذا للنفس كما ان الطعام غذا الجسد واحوال النفس مماثلة
لاحوال الجسد لشدة افتراق ما بينهما واحد الطرق التي تنال بها النفس العلوم والفكر التي تدرك النفس
المعقولات ومن هذه الطريق اخذت الانبيا الوحي من الملائكة والطريق الاخرى طريق السمع الذي
تنال به النفس المعاني وهي معنى اللغات وما تدل عليها الاصوات من اخبارها والاخرى طريق البصر التي
شاهد النفس الموجودات المحاضرات فهذه الطرقات الثلث يجب ان نتناول بها العلوم كما نبهنا الله
عليها فقال جعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وذم من لا ينتفع بهذه الطرق فقال
لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضل
سبيلا وقال صم بكم عمي فهم لا يعلمون معاني المعقولات والمسموعات والمبصرات وليس يريد بهذا الرمز
انهم لا يسمعون الاصوات ولا يبصرون الالوان ولا يفقهون امر المعاش اغاذهم لانهم لا يعقلون امر المعاد لانه
قال يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون **فصل** واعلم ان العلم حسنة النفس كما
ان المال قنية الجسد لان المال يراد لصلاح الجسد والعلم لصلاح النفس ومن لم ينل النفس العلم من هذه
الطرقات الثلث وذلك تناولها بثلثة اصابع لا من طريق واحدة الى باسع واحد فمثله كمثل المريض الذي
ليس له خلص من هذه الثلث لان المريض واقف بين رجا الحياة وخوف الممات وهذا مثل اهل التقليد الذين
لا يعرفون علم الدين الا من طريق السمع فيقفون بين الشك واليقين والشك مرض في النفس واليقين
صحتها فهم ليس لهم على الا الثلث لاجل مرض نفوسهم **فصل** واعلم يا اخي ان المجالس اثنان سائل
سال عن حاجة من عرض الدنيا لصلاح الجسد المستحيل الفاني وسائل سائل عن مسائل العلم لخلاص النفس
الناجي من جملة الجمل ولصلاح الدين وامر المعاد وطلب العلم الاخرة الباقية وهكذا المجالس اثنان مجلس
الاكل والشرب والغنا ومجلس اللذات الجسمانية من نبات الارض ولحوم الحيوان لصلاح الجسد الفاني ومجلس
للعلم والحكمة والسماع واللذات الروحانية من نعيم الاخرة الباقية للنفوس الخالدة فالذاتها التي لا اسـ
جواهرها ولا تفنى لذاتها ولا ينقطع شربها **فصل** واعلم يا اخي ان كل ما يوكل من الطعام والشراب

سن النقصان من ما الصاحب المائدة فاذا اكل بقدر بالغ من الاكل شبع وان زاد على ذلك صار الملا ومن الرا
تعبا ومن الصحة سقما فاذا امكنت تلك الماكولات المشتهيات في المعدة والبيرات واخذت الاعضا كل واحد
قسطا من الغذا يحلل بغير ما بقي ويستحيل واحتيج الى اخراجها والاصارة اللاذة الما وسقمة ومرضا واعلم
ولما مجلس العلم والحكمة والسماع منها وليس يمل النفس منها لانها لذات روحانية في نعيم الاخرة ولا ينقص من
علم العلم اذا اكثر المتعلمين والسامعين لانها كنوز الاخرة **فصل** واعلم يا اخي انه ليس في كثرة
الاكل والشرب افتخار لانه يحتاج من الاكل والشرب مقدار ما يسكن الم الجوع ووهج العطش فان اسكن ذلك
سوا ان يكون سكونها بالوان الطعام والشراب وبكسرة من خبز الشعير وشرب ماء القراح كما قال عيسى عليه السلام
للحواريين ان اكل خبز الشعير وشرب الماء القراح اليوم كثير في الدنيا لمن يريد ان يدخل الجنة غدا **فصل**
واعلم يا اخي ان الافتخار والتنافس ينبغي ان يكون في اقتناء الفضائل الحكمية وفنون العلوم والاستبصار
بالايات والدلالات على معرفة حقائق الاشياء والتفلسف والتاله والتزهد والتنسك والتصوف ولزوم
مذهب الربانيين والتهاون بالاجساد البالية والاهتمام بالنفوس الباقية والحرص على خلاصها من ظلمة
الجهل واستنقاذها من بحر الهيولى وعتقها من اسر الطبيعة والخروج من قعر الاجسام والصعود الى الملكوت
الاعلى والترقي الى عالم الارواح والدخول في زمرة الملائكة كما ذكر الله سبحانه وتعالى فقال اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه يعني بالكلم الطيب روح المومن والعمل يرفعه وقال كلا ان كتاب الابرار لفي عليين
وما ادريك ما عليون يعني به انفس الابرار وقال الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
طبتم فادخلوها خالدين وقال ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وقال والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام
عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **فصل** واعلم يا اخي ان الجسد اذا خرج من الرحم سالما من الافات العارضة
صحيح الحواس وقوي بدن الطفل واشتدت وقويت وانبسطت قوى النفس في الجسد وباشرت القوة الجسمانية
ورأت المحسوسات وادركتها على هيآتها ثم اوردتها ونسبتها المتخيلة التي مقدم الدماغ وادتها المتخيلة
الى القوة المفكرة ثم غابت المحسوسات عن مشاهدة الحواس لها بقيت تلك الرسوم مصورة في فكرة النفس
فاذا تاملها النفس وميزتها بعقلها فليس تجد شيئا سوى تلك المحسوسات منتزعة من هيولاها وصورة
من جوهر النفس فيكون جوهر النفس لتلك الصور فيها كالهيولى لها وتلك الرسوم فيها كالصورة وهكذا ايضا
حال المعقولات في النفس وذلك انها ليست شيئا سوى صورة الاجناس والانواع انتزعتها النفس بقوة المفكرة
وصورتها في ذاتها وحملتها كما تحمل في الهوا صور المحسوسات وذلك ان الهوا يحمل الاصوات المختلفة ويوديها
الى المسامع ويحمل الروايح ويوديها المشام بهياتها لا يغير منها شيئا الا ان يعرض له عارض لان الهواء جسم
لطيف روحاني فحافظ للصور هكذا ايضا يحمل الالوان ويوديها الى الابصار باصباغها ولا يخلط بعضها ببعض
هكذا النفس ايضا تقبل صور المعلومات من المحسوسات والمعقولات جميعا في ذاتها وتصورها وتفكرها من
غير ان تخلط بعضها ببعض لان جوهر النفس اشد روحانية من جوهر الضياء والهواء جميعا **فصل** واعلم
ان الانفس الجزئية تنفصل بعضها عن بعض باحدى هذه الخصال الاربعة احدها معارفها التي استفادتها
بكونها مع الجسد والاخرى اخلاقها التي عادت والثالث اراوها التي اعتقدت والرابع اعمالها التي
اكتسبت فاذا كانت النفس كثيرة المعارف والعلوم حسنة الاخلاق جميلها صحيحة الآراء والاعتقادات

الصالحة

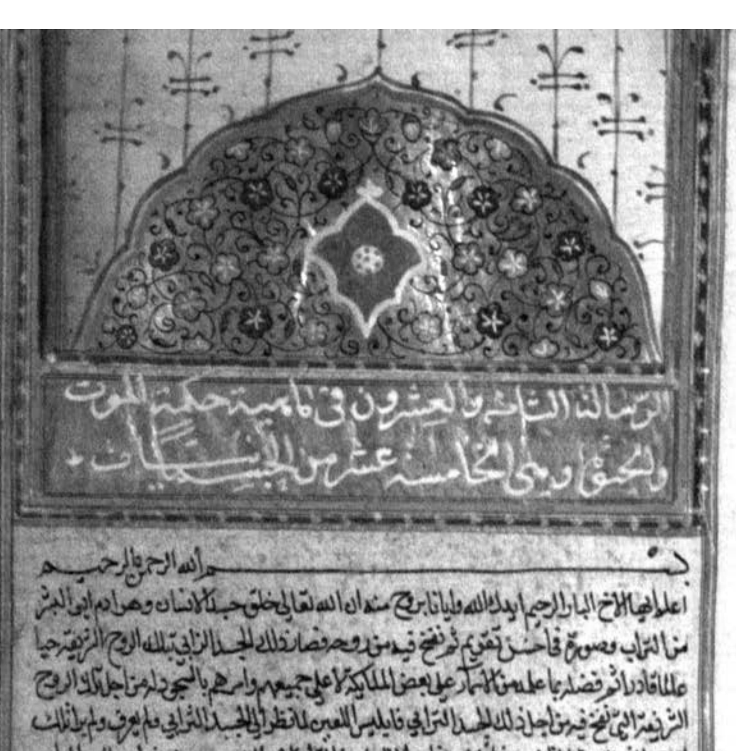
١٩٥

للصالحة والاعمال الخيرة اكتسبتها هذه الخصال المحمودة صورة جميلة بهية حسنة روحانية فاذا فارقت
الجسد واستقلت بذاتها وقامت بنفسها واستغنت بجوهرها عن التعلق بالاجساد وانفصلت عن
الهيولى وانجلى عنها ما غشيها من هذه الطبيعة ابصرت عند ذلك ذاتها ثم رأت لها صورتها فعاينت
حالها وثمرتها واشرقت زهوتها واضاء نورها وتجلت بهجتها واستبان حسنها ودونها قرأت كلها
علمت من خير محضرا وكل الحطت ذاتها لك كما هي وابصرت جمالها ازدادت فرحة وسرورا ولذة ونشاطا
وصرة فذلك هو جزاؤها ونعيمها وجنتها مقيمة معها لا تفارقها ابدا كما ذكر الله تعالى فقال يوم تجد
كل نفس ما عملت من خير محضرا واما والعياذ بالله اذا كانت اعمالها سيئة وسيرتها جائرة وآراؤها فاسدة
واخلاقها ردية ومعارفها باطلة وجهالاتها متراكمة اكتسبتها هذه الخصال صورة قبيحة سمجة وحشة وهي
لا تحس بها ما دامت مربوطة بالجسد متقيدة بالشهوات مشتغلة بالمحسوسات مستترة بحجب الطبيعة
ومرتبة الهيولى حتى اذا جاءتها سكرة الموت التي هي مفارقة النفس الجسد كارهة على رغم منها هجر
او قهرا وبطلت الادوات الحسية والحواس التي بها كانت تنال اللذات الجسمانية ومالا احسنه ونبتت فارغة
نظرت بينها وبينه امدا بعيدا صورة قبيحة مشوهة سمجة مظلمة فاغتمت وحزنت واستوحشت و
تحسرت كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم والمها ذلك وودت لو كان بينها وبينه امدا بعيدا وتبقى على تلك
الحالة معذبة من ذاتها فذلك جزاؤها واليم عقابها وجحيمها كما قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم انما هي
اعمالكم ترد عليكم نعوذ بالله من الخذلان ونسأل العافية من النيران انه على كل شيء قدير وهو العلي العظيم فهكذا
كيفية نشوء النفس الجزئية في الاجساد وكيفية انبعاثها من الاجساد وارتفاعها الى مرتبة الملائكة وهبوطها
الى مرتبة الشياطين وفقك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا
السعداء حيث كانوا في البلاد انه رؤوف
بالعباد

تمت الرسالة

سنة ١٢٧٢

م



الرسالة الثالثة والعشرون في ماهية حكمة الموت والحياة وهي الخامسة عشر من الجسمانيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه ان الله تعالى لما خلق جسد الانسان وهو ادم ابو البشر
من التراب وصوره في احسن تقويم ثم نفخ فيه من روحه فصار ذلك الجسد الترابي بتلك الروح الشريفة حيا
عالما قادرا ثم فضله بما علمه من الاسماء على بعض الملائكة لا على جميعهم وامرهم بالسجود له من اجل تلك الروح
الشريفة التي نفخ فيه لا من اجل ذلك الجسد الترابي فابليس اللعين لما نظر الى الجسد الترابي فلم يعرف ولم ير تلك
الروح الشريفة وقال انا خير منه خلقتني من نار والنار خير من التراب لان النار جسم مضي متحرك يطلب العلو
والتراب جسم مظلم ترابي ساكن يطلب السفل فقاس فاخطا لان السجود لم يكن للجسد الترابي بل لتلك الروح الشريفة
ولان الانسان انما ياكل ويشرب وينام ويتحرك ويحس ويعلم بالنفس اعني الروح ثم اعلم ان العلم غذاء النفس
وحياة لها كما ان الطعام والشراب غذاء الجسد وحياة له فصل واعلم يا اخي ان العلم للانسان بالاشياء
بعضه طبيعي غريزي مثل ما تدركه الحواس ومثل ما في اوائل العقول وبعضه تعليمي مكتسب مثل الرياضيات
والاداب وما ياتي به الناموس فمن الناس من لا يرغب في التعليم وفي التاديب بل يتكل على ما يدركه بالحواس
وما في قرائح العقول ومنهم من يرغب في التعليم والتاديب ولكن الناس وكثير منهم لا يقبل من العلم الا ما يتصور
في نفسه او يقوم عليه برهان هندسي او منطقي ومنهم من لا يقبل الا ما يدرك عليه قول الشارع لا طاقته
لا يقبل الا باية وخبر ومنهم من لا يقبل الا بالاحتجاج والجدل ومنهم من يرى بالتقليد ويقنع بذلك وينبغي لنا
ان نبين مبلغ قوة الانسان في ادراك المعلومات الى اي نهاية هي وجهله وطاقته في معرفة حقائق الاشياء
الى حد تنتهي ان من الناس طائفة من العلماء لما تفكروا في حدث العالم وبحثوا عن العلة الموجبة لكونه
بعد ان لم يكن ثم لم يعرفوها ولم يتصور في عقولهم بدو كون العالم الجسماني فدعاهم جهلهم الى القول بقدم
العالم ومنهم من قد لاح له شي غير ما لاح لاخر واختلف اقاويلهم في حدث العالم والعلة الموجبة لكونه
بحسب ما لاح لكل واحد منهم وقد بينا في رسالة المبادي العقلية ما تلك العلة فصل واعلم
يا اخي ان من تفكر في كيفية حدث العالم وعلة حدوثه بعد ان لم يكن ويريد ان يعرفها ويتصورها فكيف
كان ذلك وهو جاهل لا يعرف كيفية تركيب جسده ولا يفكر في نفسه ولا يدري كيف كان بدو كونه ولا يعلم
ما جوهر نفسه ولا كيفية ارتباطها بجسده ولا لاي علة ربطت به بعد ان لم تكن مربوطة ولا لاي علة تفارق
الجسد في اخر العمر عند انقضاء الاجل ولا يدري اين تذهب اذا فارقت الجسد ولا من اين جاءت قبل ذلك
وهو يريد ان يعرف بدو كون العالم وعلة حدوثه وكيفيته وما العلة الموجبة لكونه مع جهله بما ذكرنا
مما هو اقرب الى فهمه واسهل لتعليمه وامكن لتصوره فمثله مثل من لا يطيق حمل مائة رطل وهو يريد ان يحمل
الف رطل وكمثل من لا يقدر على المشي وهو يريد العدو وكمثل من لا يبصر يديه اذا اخرجها وهو يريد ان

يرى

يري ما وراء الحجب واذا اعتبرت احوال الانسان ومجاريها امورها تجد ذلك في حال جثته فانه متوسط بين الصغير
والكبير فلا هو صغير جدا ولا كبير مفرط وهكذا حال بقائه لا طويل العمر في الدنيا ولا قصير المدة فيها وهكذا حال
وجوده لا هو متقدم الوجود علي الاشياء ولا متاخر عنها لان من الموجودات ما هو اقدم منه وجودا
كالاركان والافلاك ومنها متاخر الوجود عنه كالموجودات الطاعية وهكذا حال مكانه متوسط لا في الطرف
الاقصي من العالم ولا في المركز سفلا وهكذا رتبته في الشرف والزيادة متوسط لان من الموجودات ما هو ارفع منه
كالملائكة المقربين ومنها ما هو ادون منه كالبهائم وهكذا حاله في القوة والضعف متوسط لا هو قوي
ولا ضعيف مبين لان من الحيوانات ما هو اقوي منه كالاسد واضعف منه كالحيوانات الصغار وهكذا
حاله في العلم كالملائكة ولا جاهل كالبهائم وهكذا معلوم انه متوسط الامر بين الطرفين وذلك
ان الانسان غير محيط بالاشياء المفرطة الكثيرة كتضاعيف العدد الكثير ولا مدرك الاشياء القليلة كالجزء
الذي لا يتجزي والذي في جذر العشرة وما شاكله وهكذا حال وزنه من الموزونات فانه لا يمكنه وزنها
الا المتوسطات منها ما بين الثقيل المفرط كالجبال وبين الخفيف البرد الخفيف كالذرة وهكذا حال
قدرته علي مساحة الابعاد والمقادير لا يقدر مساحتها الا المتوسط منها بين الواسع المفرط السعة كالبراري
والبحار وبين الضيق اللطيف كجرم الابرة وجرم الخردلة وهكذا قوة حواسه علي ادراك المحسوسات لا
يحس منها الا المتوسط بين الطرفين وذلك ان قوة البصر لا تقدر علي ادراك الالوان في الظلمة الظلما
وعلي ادراكها في النور الباهر كالنظر الي عين الشمس نصف النهار في يوم صيف وهكذا قوة السمع لا يطيق
اسماع الصاعقة لشدتها وجلالتها ولا تقدر علي ادراك دبيب النملة لخفائها وخمولها وهكذا الحال القوة
الشامة واللامسة لا تقوي علي ادراك محسوساتها الا المتوسطات منها بين الطرفين لان الحر المفرط والبرد
المفرط يفسدان المزاج ويخرجانه عن الاعتدال وهكذا الطعام المفرط والرائحة المفرطة يفسدان الات
الحواس ويغيران المزاج والاحساس انما يكون باعتدال المزاج وقد بينا في رسالة لنا كيفية ادراك الحواس
محسوساتها واحدا واحدا فاعرفه من هناك وهكذا قوة علم الانسان ومعرفته بالامور الماضية واخبار
الماضين من الزمان البعيد لا يمكنه علمها الا علم ما قرب من زمانه وكونه كمثل معرفتنا بالاشيا التي بين
منا وعلمنا باخبار بني اسرائيل وما كان بعد الطوفان او قبل ذلك الي ادم فاما ما كان قبل ادم من اخبار
الملائكة وقصة الجان الذين كانوا في الارض يفسدون قبل خلق ادم فليس للناس علم بها ولا لهم
سبيل الي معرفة الامر طريق الوحي والاخبار والاخذ عن الملائكة كذلك علم الانسان بالامور الاتية في
الزمان المستقبل لا يمكنه معرفتها الا الاشياء التي يعلمها بدلائل النجوم الا ما يكون قريب الكون مثل استدلال المنجمين
بالقرانات التي يكون في عشرين سنة مرة واحدة وفي كل مائتين واربعين سنة مرة وفي كل تسع مائة وستين
سنة مرة فاما القرانات التي تكون في كل ثلث الف سنة وثلاث خمسة ماية واربعين سنة مرة او في كل سبعة الف سنة
مرة فليس الي معرفتها الاستدلال بها علي الكائنات سبيل لبعدها في الزمان الاتي وهكذا قوة عقل الانسان
متوسطة لا يقوي علي تصور الاشياء المعقولة الا ما كان متوسطا بين الطرفين بين الجلالة والخفاء
ذلك ان من الاشياء المعقولة ما لا يمكن عقل الانسان ادراكه واحاطة العلم به لجلالته وشدة ظهوره
ووضوحه مثل جلالة الباري تعالي ان عقل الانسان لا يقوي علي ادراكه واحاطة العلم بماهية ذاته

لجلالته وشدة ظهوره وخفائه وبيانه لا لخفائه واستتار ذاته ومثل كلماته ومثل عجز الانسان
عن تصور صورة العالم بكليته لشدة كبره وعظمه لا لصغره ولا لاختفائه ومثل عجزه ايضا عن ادراك الصور
المجردة من الهيولى لشدة صفائها ونفاذها في الاشياء لا لخفائها ووجودها فيها ومن الاشياء ما لا يمكن ادراكها
وتصورها لخفائها ودقتها وصغرها مثل الجزء الذي لا يتجزى ومثل الهيولى الاولى المجردة الصور عن الكيفيات
ومثل عجزه ايضا عن معرفة كيفية تصور الجنين في الرحم وخلقة الفرخ في جوف البيضة والحب في الغلف و
الثمر في الاكمام واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان هذه الاشياء ونحن لا حسا من وعاين صنعتها فاما في
وقت تكونها في الحس لا يدركها والوهم لا يتصورها ومن يريد ان يعلم كيفية حدوث العالم وعلة كونه ينبغي
له ان يتفكر اولا في هذه الاشياء فيعلمها ويتصور كيفية حدوثها ثم بعد ذلك يتفكر في كيفية حدوث العالم
وعلة وجوده وكونه فمن ادعى انه يعرف ذلك فليخبرنا عن صورة العالم كيف هو على ما هو عليه الان حواسه هو
ذا يباشرها ويشاهدها او فليخبرنا عن شيء واحد وهو الاثر الذي ترى في وجه القمر ما هو والناس
يشاهدونه دائما قديما فالاشياء حدوثه من كون العالم او فليخبرنا ما الذي يكون في الزمان المستقبل
كيف تكون الكواكب او علم ابعادها ومقاديرها واعظمها وحركاتها وما هي عليه الان وما العلة في ذلك
او فليخبرنا عن المحدث ما هو فانا لم نر الى وقتنا هذا احدا من الحكماء وقد قال فيها قولا مرضيا او فليخبرنا
عن شيء واحد وهو الاثر الذي في وجه القمر ما هو والناس يشاهدونه دائما ودع ما لا يشاهدونه
من كون العالم او فليخبرنا عن علم اختلاف المعادن واشكال النبات وهياكل الحيوانات ما هي عليه الان
وما العلة فيه فصل واعلم انه ليس المعرفة بهذه الاشياء موصول الا ان يوخذ عن الانبياء تقليدا
كما اخذوها من الملائكة تسليما وان علم البشر الى علم الملائكة ومعرفتهم باحوالها كنسبة علم حيوان العوالي
حيوان البر ومعرفتها في امورها فكما ان جميع حيوان البر الى علم البشر ومعرفتها بامورها وذلك ان حيوان البر
لذاتها حس وحركة وتمييز فيما تتصرف فيه من طلب غذائها ومصالحها ومنافعها والهرب من عدوها و
مضارها وعرفانها ذكرانها واناثها وابناء جنسها واما احساسها باحوال حيوان البر باحوال البشر ومعرفتها
بامورها فليس لها الا شيء يسير وهكذا احساس حيوان البر ومعرفتها باسرار الناس فليس لها الا شيء يسير و
هكذا علم البشر باحوال الملائكة ومعرفتها بامور الذين هم سكان فضاء الافلاك وطبقات السموات فليس لهم
بها علم الا شيء يسير وهكذا احوال الملائكة في مراتبها [illegible] مستقرا ومرتبة الاول فالاول والاشرف
فالاشرف وفوق كل ذي علم عليم والى ربك المنتهى كما اخبر تعالى عن الملائكة في مراتبها [illegible] فقال تعالى قل
هو نبا عظيم انتم عنه معرضون ما كان لي من علم بالملا الاعلى اذ يختصمون [illegible] الحكاية عن الملائكة وما منا
الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون وقال لا يعلم جنود ربك الا هو يعني اجناس الملائكة
وقبائل الجن والانس والحيوانات واعلم يا اخي ان جميع الخلائق بالنسبة الى علم الله ما هو الا كالجزء و[illegible]
كما قال تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
يعني علم الله وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء ونحن قد جعلنا هذه الرسالة تنبيها لاخواننا
على نهاية مبلغ طاقة الانسان في المعارف والعلوم ومتى يخاطب الجهال يعارضون العلماء بالكلام على العلوم
والجدل ويسالونهم عن علل اشياء ليس في طاقة الانسان معرفتها وقد تركوا البحث عن اشياء واجبا عليهم

تعلمها

326

تعلمها طالبه عنها ثم لا يسألون عنها ولا يفكرون فيها واعلم بانه ليس بعلوم ولا اعمال ولا بتجارة الا وبين اهلها
فيها مسائل [illegible] وخلف فمن ذلك الخلف الذي بين العلما في حدوث العالم وقدمه فمنها طائفتان الفلسفية
والشرعية والانبيا عليهم السلام كلهم يرونه ويعتقدون ان عالم الاجسام محدث لا شك فيه وهكذا يرى
بعض الفلاسفة الالاهيين الفضلا واما الفلسفة الناقصة الرتبة الطبيعيون فشاكون فيما يقولون
متحيرون فيما يزعمون من قدم العالم وهكذا حكم كثير من اتباع الانبياء والمقرون بما جرت به الرسل شاكون
ايضا فيما يقولون ويقلدون ولعمري ان ايها الاخ ان تكون منهم لان مثلهم في هذه المسائل كمثل اولئك الصبيان
الاخوة البله الجهال وذلك انه كان رجل حكيم وله اولاد صغار وكبار اذكيا واغبيا فنظروا اولئك الاخوة يوم في
بعض خزائن ابيهم فوجدوا حلاوات مختلفة الطعوم والالوان والروايح فتناولوها وفكروا فيها
فوقع لهم من عمل لهذا العجايب وصورة هذه الاشكال وصبغ هذه الالوان فالذكي الفطن علم انه عمل صانع
حكيم والغبي الساهي خفي عليه ذلك والغلق من اي شي عملها وباي شي صورها فالذكي ايضا منهم من علم بانه من
شي اخر ومن كان دونهم في خفي ذلك عليه ثم تفكر الذين علموا انها من اي شي عمل كيف عملها ولم صورها بهذه
الصور والاشكال فالذكي العجيب منهم العاقل الحاذق تحقق كيف كان واستغنى عن السوال ومن كان دونهم
خفي عليهم وقصر فهمهم عنه ثم عند ذلك سالوا اخوتهم لم عمل هذه الحلاوات فقالوا عملها الحلاوي فقالوا
من الحلاوي فقالوا صانع حكيم فمنهم من عقل ذلك ومنهم من عجز عليه فكذب وانكر اذ لم ير الحلاوي قبل ذلك
ولا سمع بذكره ثم سال اولئك الاخوة الصغار لاخوتهم البالغين من اي شي عمل الحلاوي هذه العجايب فاجابوهم
من السكر والدهن والنشا والعسل فمنهم من صدقهم اذ كان موفقا ومنهم من كذب وانكر اذ لم يروا هذه الاشيا
عيانا ولم يعرفوها ثم قال لهم فما [illegible] منها شيئا فقالوا لم يبق الصانع شيئا بل استعملها كلها ومنهم من صدق اذ كان
موفقا ومنهم من كذب وانكر ولم يرشد ثم انهم سالوهم كيف عمل الحلاوي هذه فقال بني دكانا واوقد
فيه النار ونصب الطنجير وصب فيه الدهن الطري وطرح فيه السكر والعسل وحركه بالمسواط فمن منهم
كان فهما تصور ذلك بذكائه وفرحته وصفاء جوهر نفسه ونور عقله ومنهم من عميت عليه الانباء اذ لم يكن
لذكاوة القلب صفا ولا النور عقليته ضياء ثم ان اولئك الاخوة اختلفوا وصاروا فرقا يتجادلون فيما بينهم
ويتنازعون وتشتت بينهم نيران العداوة فرأى والدهم الشفيق عليهم رحمهم لاختلافهم فامر بعض اخوانهم
العقلاء المستبصرين ان يكونوا قضاة ويفصلوا الحكم بينهم فيما يختلفون بالوفق فكان من جواب القضاة
بان هذه الحلاوات من عمل ابيهم فسكنت نفوس اولئك الاخوة الصغار الى قولهم لان معرفتهم بابيهم اقرب
اليهم من معرفتهم بالحلاوي وسالوهم من اي شي عمل فقالوا لا من شي [illegible] فسكنوا الى قولهم اكثر من سكونهم
الى من قال انه من السكر والنشا والشيرج والسانح لان الصبيان قد تبين لهم بان اشيا كثيرة ما راوها ولا عرفوها
وسالوهم كيف صورها ابيهم فقالوا كما شاء كيف شاء وكان هذا الجواب اسلم من قول من طول الخطب وقال
كيت كيت انه فعل ووضع فهذا مثل اختلاف العلما في حدوث العالم وقدمه والسالكين لهم واخواننا الباحثين
عن [illegible] العالم فيه من اجناس الموجودات وغرايب المصنوعات كمثل تلك الخزائن [illegible] ومثل السالكين عن حدث
العالم وكيفية صنعته من غير هيولاه ومن ابتها كمثل سوال اولئك الاخوة الصغار ومثل العقلاء الذين سالوا
فاجابوا بشرح طويل [illegible] الخلق بين الاخوة كمثل القدما كالفلاسفة في اجوبتهم عن كيفية حدث

العالم والهيولى والصورة والعرض والطبيعة وما شاكلها من الالفاظ الغريبة المعاني البعيدة التصور ومثل
اولئك الفضلاء في اجوبتهم كمثل الانبياء وخلفائهم ومثل الاب الشفيق العزيز الحكيم تبارك وتعالى لان
الانبياء قضاة بين خلقه فيما تختلفوا فيه من هذه المسايل يجيبونهم بحسب ما يليق بعقولهم 328

فصل

واعلم يا اخي بانا قد اخبرنا عن علة حدث العالم وبيان كيفية صنعته وماهية هيولاه وصورته في رسالة
المبادي العقلية شبه ما ذكرت الفلاسفة الفضلاء الموحدون القائلين بكونه وبحدوث العالم ولكن
يحتاج القايل والسايل فيهما ان يكون له نفس ذكية وفهم حقوق وذهن جيد لا تتصور روحانيته فمن
لم يفهم ما ذكرناه ووصفناه فمع بما ذكرت الفلاسفة باجمعهم لان العالم بأثره مخلوق وخالقه البارئ
وان لم يعقل ما قالته الفلاسفة والانبيا ولم يثق بعقولهم ولم يتكل على ما تخيل اليها القوة الوهمية فلا ينبغي
ان يثق بحكمها ولا يثق الى تخيلها لانها قوة تتخيل ما لا حقيقة له وما لا حقيقة له فلا يوثق به ولا يحكم بصحته
كما لا يوثق ويحكم بالقوة الباصرة اذا اريتك لون الشي من الطعام بان تحكم على حقيقته الا بعد ما يستعين بالقوة
الشامة فان عرفت حقيقته والاستعانة بالقوة الذائقة فهكذا ينبغي للناذ ان تحكم في مسله ان تستعين برأي
ومن راي اخوانك الفضلاء الكرام فهكذا ينبغي ان تكون سيرتك في معالم الدين وطلب الاخرة وفقك
الله ايها الاخ الى السداد وهداك سبيل الرشاد وجميع اخواننا حيث كانوا في سائر البلاد

فصل

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بانه قد تكلمت الحكماء الاولون في فنون العلوم و
ضروب من الاداب وغرايب الحكم كثيرة لا يحصي عددها الا الله تعالى فمنها ما تكلم قوم في تركيب الافلاك واحكام
النجوم وقد تكلموا ايضا في الطب والطبايع والكائنات التي تحت فلك القمر وقوم من العلماء الشرعيين ينكرون
من ذلك اكثر لما اقتصر فهمهم عما وصف القوم ولتركهم النظر فيها واشتغالهم بعلم الشرع واحكامه او لعناد
بينهما وذلك ان اكثر من ينظر في الفلسفة المتدين بها والمتوسطين فيها ولم يلتزموا بامر الناموس ويزدرون
باهلها او يانفون من الدخول تحت احكامه الا كرها وخوفا من قوة الملك الذي هو اخ النبوة كل ذلك لقصور
فهم الفريقين جميعا عن معرفة حقايق هذه الاشياء الموجودة ولقلة علمهم باسباب الكائنات ولما كان
من مذهب اخواننا الكرام الفضلاء النظر فيهما جميعا والكشف عن حقايق اسرارهما اعني الفلسفة والشرع
جميعا فكان هذا العلم بحرا واسعا وميدانا طويلا احتجنا ان نتكلم فيما دعت الضرورة الى عمل هذه الرسائل
احدى وخمسين رسالة والكلام فيها باوجز ما يكون وايراد النكت التي هي اللب ولا يفهم ذلك الا امثال
تقرب ليقرب من فهم المبتدي بالنظر في العلوم ويسهل تصور الحقايق على المتاملين اعلم يا اخي بان 329
الفلسفة والنبوة كلاهما امران الهيان يتفقان في الغرض المقصود منهما الذي هو الاصل ويختلفان في
الفروع وذلك ان الغرض الاقصى من الفلسفة هو ما قيل في حدها انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية
كما بينا في رسائلنا وعددنا لها اربع خصال اولها معرفة حقايق الموجودات والثانية اعتقاد الاراء الصحيحة
والثالثة التخلق الاخلاق الجميلة الاخلاق الجميلة والسير الحميدة والرابعة الاعمال الزاكية والافعال
الحسنة والغرض من هذه الخصال هو تهذيب النفس والترقي من حال النقص الى التمام والخروج
من القوة الى الفعل والظهور ولينال بذلك البقاء والدوام والخلود في النعيم مع ابناء جنسهم من الملائكة
وهكذا الغرض من النبوة والناموس هو تهذيب النفوس الانسانية واصلاحها وتخليصها من جهنم

علم

وايضا فان اصحاب الجدل والمناظرة ومن يطلب المنافسة والرياسة اخترعوا من عند انفسهم في الديانات
والشرايع اشيا كثيرة ليست بها الرسول ولا امر بها وابتدعوها وقالوا سنة حسنة وحسنوا ذلك لانفسهم
واحدثوا في الاحكام والقضايا باشيا كثيرة بارايهم وقياساتهم وعدلوا بذلك عن كتاب الله وسنة
نبيهم واستكبروا عن اهل الذكر الذين وصاهم الله نبيهم ان يسلوهم عما اشكل عليهم وظنوا بجهالة عقولهم
ان الله عز وجل قد ترك اشيا من امور الشريعة وفرائض الديانة مما احتج الامة فيه الى الزيادة باجتهادهم وقياساتهم
كاذبين وارايهم الفاسد وما ابتدعوه واخترعوه من دوايهم وكيف يكون ذلك وهو يقول ما فرطنا في الكتاب
من شي وتبيانا لكل شي وانما فعلوا ذلك طلبا للرياسة والمنافسة ولوقوع الخلف والمنازعة وبهذا الاسباب
تكون الفتن والحروب والعداوات بين اهل الديانات والمذاهب والاعتقادات واستحلوا بذلك سفك
دما بعضهم بعضا وانتهاك الحرمات وارتكاب المحظورات ولا يزال الامر كذلك يجاري بينهم حتى يكثر اختلافهم
ومنازعتهم واحتجاجاتهم ومساطراتهم ومخصوماتهم وعداواتهم حتى ينسخوا احكام الشريعة ويغيروا كتاب
الله ويحولوا القبلة ويسقطوا الفرائض بالتاويل على الاكاذيب للمعاني ويحملوها الى ما يهوونه ويختارونه لطلب التخفيف
وراحة من التكليف الى ان يشا الله عز وجل هلاكهم وانقراضهم كما كان حال من كان قبلهم ويبار بغيبتهم ويات بخلق جديد
وما ذلك على الله بعزيز فهذه العلة يا اخي هي السبب في اختلاف الاراء والمذاهب فاذا كان ذلك كذلك وجب
على الطالب النجاة مرتقية للحق القاصد به الى الله عز وجل المنجي من عرق الاختلافات والخروج من ظلمات
اهل الخلاف واما الذي ينبغي ان يعمل حتى يتخلص من هذه الورطة وينتبه من هذه النومة ويستيقظ من هذه
الغفلة وينظر بعد موته لغده في ايام حياته قبل دنو وفاته فان المدة غير معلومة وللاعمال ايام معدودة و
الاجال محدودة والان فانما خلقنا الانسان في هذه الدنيا ليكون متوجها الى ربه قاصدا اليه لانه اغفل ليكون
حتى يقدم عليه فان كان معه زاد وجد ذلك وان كان ممن لا زاد معه كان ممن يقول يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا
نعمل فقال الله تعالى وتزودوا فان خير الزاد التقوى وقال سبحانه ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة اي
صفرا من الزاد وقال افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون
وايات كثيرة في القران على ان الديانات والشرايع وفرائض العبادات انما جعلها الله عز وجل طرقات ومسالك
يسلكها الى جنة ويمشي بها القاصد طالب النجاة فاذا اغفلت النفس عن مصالحها ومقاصدها الصالحة
وتركت طريق الحق واهله الذين لا اختلاف بينهم فيه ولا شي من الباطل عنهم بوابه وفضاق اهل الخلاف
واستحسن سوق الكلام وزخرف المقال لغير بغية العلم وطلب الرياسة والرسم والمنافسة في دين الله عز وجل
بينهما بين رسوله الذي ارسله ونبيه الذي بعثه فخرج بهم الناس الى ركن من اركان الشريعة وانه براية وقياسه
واجتهاده فقد قدم معوجها وانهج سبيلها واوضح دليلها وابان منهجها ولذا كان هذا الحال واقع بين اهل
الديانات والمذاهب والاعتقادات كلها وفي اكثرها ما خلا اقلها واليها فعليك يا اخي باعتماد اهل العلم بيت
النبوة الذين هم اهل الذكر كما قال الله عز وجل فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون **فصل** اعلم يا اخي
ان الذكر هو الذي يدرك النفس ما غاب عنها من امر معادها الروحاني ويحثها على الاعمال الصالحة والمتاجر
الرابحة وان النفس هي عدات عندو غالنفد وتركت وصيته وما يامرها به واقبلت على طبيعتها ومالت
الى شهواتها وطلب الرياسة والعلو بالغضب والتعدي اصابها ما اصاب الاعمى والمقعد الذين

خالفا ... بيه ولسلكما انما هما عند صاحب البستان وذلك انه فيما يزعمون من امثال الحكماء رجلين اعمى و
مقعد اصطحبا في طريق فمرا ببستان فالتجآ اليه فخرج اليهما صاحبه فلما راهما رحمهما واشفق عليهما
لما راى ما بهما من سوء الحال وقال لهما انا اتقول لي فانه ادخلكما الى بستاني فهذا فنا ... وتاخذا منه بحسب
الكفاية بقدر ما يقوم بحالكما فيما اتيكما انديه ولا تولعا بما فيه من الثمار فقال احدهما وكيف نقدر بذلك في بستانك
ونحن على ما ترى بنا من الزمانة وسوء الحال احدنا اعمى والاخر مقعد وما حيلتنا في تناول شي من هذه الثمار
وهي في رؤوس الاشجار فقال ادخلا فدخلا الى ذلك البستان واوصى بهما الناطور الموكل به فقال له
احفظهما واحسن اليهما وايتهما من اثمار هذا البستان بما يكون به صلاح بينهما فقال سمعا وطاعة ومضى
صاحب البستان لسبيله فاقاما على ذلك مدة واسعت اشجار البستان واثمرت وحسنت وكثرت فقال
المقعد للاعمى ويحك ان في هذا البستان انواعا من الثمرات واجناسا من الطيبات وهذا الناطور فليس
يمكننا من كل ما نريده من ذلك فاجلسنا في تناول شي من غير ان يعلم الناطور فقال الاعمى للمقعد لقد شوقتني الى
ما ذكرت لي فالحيلة فلم نزل الا نتفكر في ذلك الى ان قال الاعمى للمقعد ويحك انت صحيح العينين تراها وانا
ما قد غاب عني لذهاب بصري وظلام جوهري وانا صحيح الرجلين فهلم حتى احملك واطوف بك في البستان
فكلما رايت ثمرة طيبة ووصلت اليها بيدك فاقطعها وكل منها واطعمني منها وما تعذر عليك الوصول اليه
فاضرب بعصاك الى ان يقع وليكن ذلك اذا غفل الناطور قال المقعد ذلك في غد ان شاء الله تعالى فلما كان
من الغد وذهب الناطور في بعض اشغاله قام المقعد ركب الاعمى وطاف به البستان وافسد في ذلك اليوم
ما قدر الى موضع عليه ووصل اليه اذ خلا فدخلا الى ذلك البستان واوصى بهما الناطور الموكل به فقال له
احفظهما واحسن اليهما وايتهما من اثمار هذا البستان بما يكون به صلاح بينهما فقال سمعا وطاعة ومضى
صاحب البستان لسبيله فاقاما على ذلك مدة واسعت اشجار البستان واثمرت وحسنت وكثرت فقال
المقعد للاعمى ويحك ان في هذا البستان انواعا من الثمرات واجناسا من الطيبات وهذا الناطور فليس
يمكن من كل ما نريده من ذلك فاجلسنا في تناول شي من غير ان يعلم الناطور فقال الاعمى للمقعد لقد شوقتني
الى ما ذكرت لي فالحيلة فلم نزل الا نتفكر في ذلك الى ان قال الاعمى للمقعد ويحك انت صحيح العينين تراها
وتشاهدها وقد غاب عني لذهاب بصري وظلام جوهري وانا صحيح الرجلين فهلم حتى احملك واطوف بك في
البستان فكلما رايت ثمرة طيبة ووصلت اليها بيدك فاقطعها وكل منها واطعمني منها وما تعذر عليك الوصول
اليه فاضرب به بعضها الى ان يقع وليكن ذلك اذا غفل الناطور فقال المقعد نعم ما رايت وانا افعل ذلك
في غد ان شاء الله تعالى فلما كان من الغد وذهب الناطور في بعض اشغاله قام المقعد ركب الاعمى وطاف به
البستان وافسد فيه ذلك اليوم ما قدر الى موضع عليه ووصل اليه ثم رجعا الى موضعهما فوجدا فلما جاء الناطور
صاحب الناطور ودار البستان راى ما فيه من العبث والفساد فاتى اليهما وسالهما هل دخل البستان احد
في غيبتي فلا ما ندري فقال الاعمى قد ترى حالي واني لا ابصر وقال المقعد وانا كما ترى ما عملت قصد فحمها
الناطور فلما كان من الغد خرج الناطور فعاما فعلا مثل ذلك وجاء الناطور فراى الفساد اكثر والعبث
اعم مما كان بالامس فخاف على نفسه من صاحب البستان وقال كيف اعمل حتى اعلم من اين دهيت في هذا البستان
فراح واستتر فظنا انه قد مضى كعادته فقاما الشانهما وما قد عوداه عليه من الفساد وركبا النهي فلما راهما

الناطور

ان الطبيب علم ان الفساد من جهتهما وكان عالما حكيما عاقلا لبيبا فتركهما حتى رأى جميع ما هذا وشرح
ما صنعاه الى ان رجع اليهما فقال لهما اذ اقبل عليهما وقال لهما ويحكما اما الذي استحق به مواليكما صاحب البستان
منكما ان تفعلا هذه الافعال ببستانه وتجدا فيه هذه الحوادث من الفساد والاضرار فانكرا ذلك وباهتاه
فقال ويحكما الى [illegible] البكم وقد ثبت بها الاثر وركبت ظهر هذا الاعمى وتناولت تحت الشجر فما وصلنا اليه
من الثمر بيدك قطعته وما لم تصل اليه ضربته بعصاك فلما سمعا ذلك منه وتحققا انه قد علم بما دراهما
فقالا قد فعلنا ذلك فلا تعلم صاحبنا بستانه فانا نتوب على يديك ولا نعاود فقبل منهما واقبل يعظهما
وقال انا انبئكما بما تريدانه من الفواكه والثمار من حيث لا يضر بستان مولاي ولا اخربه ولا ارتكب ولا نهاني
عنه فقالا سمعا وطاعة وتركاه حتى غاب وعادا الى ما كانا يفعلا من الفساد فخرج في اثار فساسهما ووجدهما
النصيحة وما لهما فيه من الصلاح فلم يقبلا منه وابكما انهما عتوا واعلم صاحب البستان بذلك ورفع
اليه خبرهما فقال قد علمت بذلك ولا يغيب عني شيئا مما فعلاه وكان في بهما وقد ركب المقعد على ظهر الاعمى
وطاف به البستان فما وصل اليه من الثمر قطعه بيده وما لم يصل ضربه بعصاه قال الناطق وهكذا فعلا
وقد نبئتهما فما انتهيا قد صاحب اما انهما استوجبا واستحقا العذاب بما عملاه وقبح ما ارتكباه ثم امر عبيده واعوانه
وممالكه يمضوا الى البستان فيقبضوا الاعمى والمقعد اشد عقوبة نكوله ويخرجوهما من البستان الى البرية بحيث
لا يجدا امكانا يعتصمان به ولا ماوى اليه حتى تاكلهم السباع والوحوش ويهلكوا ففعل بهما ذلك واخرجا
من البستان ورمي بهما في الصحراء كما فعل بادم وحوا عليهما السلام لما ذاقا الشجرة وانما ضربت الحكما اهل الهند
هذا المثل لانهم شبهوا النفس الناطقة بالمقعد وذلك انها لا بطش لها الا بالالة الجسدانية وبهذه الالة تتمكن
من الطاعة والمعصية والاعمى بالجسد وذلك انه ثقيلا وحيث ما قادته ويامرها بما امرته ما البستان بدار الدنيا
ولا ثمار المتشابهات مثل الطيبات التي في الدنيا وصاحب البستان بالله مالك الدنيا والاخرة وناطور البستان
هو العقل الذي يدل على النافع ويامر بالمستحسنات وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي ويامر بالمعروف ما فيه
ينفع النفس ويدلها على ما يكون لها به الصلاح والسلامة في الدين والدنيا جميعا واخذ الاشيا بحق حق
فاذا لم تقبل النفس منه وعدلت عنه الى شهوات النفس الحيوانية والمحاسن الطبيعية واللذات الجسمانية التي بها يكون
صلاح الجسم وحسن حاله في الدنيا فهلا يكون زمانها وخراب اجرها ويحيط بها سيآت ما عملت وقبائح ما
كسبت وفي الدنيا كانت متى تتناول تلك الشهوات غافلة عن جهلها انها مترددة في ظلال تهاويها ها ملائكة
الله الغلاظ الشداد وزبانيته وجنوده فاخرجها من دار الدنيا بالكره فاذا اقدمت على سوء ما عملت وقبيح
ما اجرمت وانها قد خربت الدنيا والاخرة عند ذلك فود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وتقول يا حسرتا على ما
فرطت في جنب الله في تخلد في العذاب المهين والذل المقيم ونجى الله الذين اتقوا بمفازتهم فاحرص
يا اخي لا تغتر بهذه الحياة الدنيا ولا مصاحبة هذا الجسد الفاني الفاسد المضمحل البليد فانما هي ايام يسيرة
ولذة حقيرة ومدة يسيرة واعدل الى الحق واقبل الى العقل فانه يوديك الى ربك ويدلك على الاعمال الصالحة
فيه يكون لك بها الراحة العليا والوصول الى الجنة المأوى في مقام الكرام بحيث لا تحتاج الى جسد النار
ولا تذوق المرفق الموت ولا تصل اليك الالام ولا تحل بك الاسقام ولا تبلى بمفارقة الاحباب ولا بمباينة الاصحاب
ولا غم الفرق ولا كرب السياق وتكون في حضرة القدس وروضة الانس من المصائب والنكبات والاهوال

الحادثات والامور التي لا يختارها نفوس العقلاء وما يورها ارواح الفضلاء من مصائب الزمان واما اهل
يدعون اليه من الكد والنصب والعناء والتعب وجمع الاموال وخوف الزمان وجور السلطان وحسد
الجيران وما هو موجود بين اهل الديانات والمقالات من الحروب والعداوة والمناظرة والمجادلة وما يستحل
بعضهم من بعض من سفك الدماء واخذ الاموال وهتك الحريم واذا تاملت امور الدنيا وجدتها كما رايت
من اجناس الحيوانات تعادي بعضها بعضا عداوة طبيعية مركوزة في الجبلة كعداوة البوم للغراب والحداء
للسنانير فهي تنهش بعضها بعضا ويصيد بعضها البعض وتغلب بعضها على بعض كغلبة السباع والكلاب كما
تفعل الملوك والسلاطين بمن دونهم اذا جاروا عليهم واخذوا اموالهم وكما تفعل الكلاب والسنانير الذين هم
نظراؤهم في الصورة اذا وصلوا اليهم ومدحوا عليهم حسدا لهم على ما نالوا من الدعوة والسلامة وحسن الراي
لهم واكرامهم اياها فهكذا امور اهل الدنيا الاشرار ابدا العداوة للاخيار والقصد اغدار للاغنياء ويتمنون لهم المصائب
واذا اقتدر على شيء من اموالهم اخذها وانتهبوها وكذلك اهل الشرائع المختلفة تقتل بعضهم بعضا
ويغزو بعضهم وهكذا نجد اهل الشريعة الواحدة المختلفين في الاراء والمذاهب والاعتقادات ايضا كذلك
تقتل بعضها بعضا ويلعن بعضهم بعضا كمثل النواصب والروافض والمرجئة والقدرية والمرجئة و
الخوارج وغيرهم من شريعة الاسلام وكذلك في الشريعة المسيحية وكذلك في الملة العبرانية وكذلك
انهم نجد المختلفين في اللغات يستوحش بعضهم كلام بعض ويثقل على كل واحد كلام من لم يعتاده ومن هو
بخلاف ما [illegible] اهل لغته وهذا مما لا يخفى على من تامله وتفكر فيه فصل اعلم يا اخي انه لا يصلح بين
اهل الديانات ولا يولف بين اهل اللغات ويزيل من النفوس العداوات الجبليات والعادات الطبيعيات الا الامر
بالحق الذي يجمعهم على كلمة التقوى ويدعوهم الى سبيل الهدى كما قال الله عز وجل وكنتم اعداء فالف بين قلوبكم
فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى اله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت
بين قلوبهم وقال اشداء على الكفار رحماء وقال اخوانا على سرر متقابلين وقال الحمد لله الذي [illegible] يعني
من اتبع سبيلهم واهتدى لمن راى نفسه عادته لطائفة من الطوائف حمية عليه فهو لا ينزع الحمية في
قلبه ولا خالط الهداية لبه ولا علم باخوان الدين والشريعة في زمان المبعوث بها الى قومه من الله عز وجل يكون
لا اختلاف فيها ويكون راي المومنين في زمانه راي واحد ويكون لهم نحيتهم خالصة لا [illegible] كونهم يكونون
متعاونين متساعدين على اقامة الدين ومجاهدة الكفار وانما يجاهدون الكفار والمنافقين حتى يرجعوا
الى الله وهو طريق الحق ويرفضوا الباطل وليس يفعلون ذلك من اجل عداوة الطباع والاجسام ورغبة
في سلب [illegible] الصورة وخراب الديار [illegible] بالرغم منهم ان يجري ذلك على ايديهم ومن قبلهم لان ذلك
من فعل الاشرار وكذلك كان رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم اذا اراد حرب المشركين ارسل اليهم
من ينذرهم ويحذرهم ويبين لهم فساد ما هم عليه من الباطل ويدعوهم الى ما معه من الحق كما امر الله عز وجل
فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة وامره بالملاطفة فقال عز وجل وقل لهم قولا لينا وقال
لموسى عليه السلام لما ارسله هو وهارون عليهما السلام الى فرعون فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وقال
لا [illegible] بدينك [illegible] اهل الكتاب امرهم على يد الجزية بعد ان يجري عليهم احكامهم [illegible] يكفوا
اذيتهم عنا [illegible] انفسهم بتعذيبهم [illegible] ويكونون ذلك [illegible] كالمعصر

علم الكون والفساد وانهضها الى الجنة ونعيم اهلها في فسحة عالم الافلاك وسعة السموات والنعيم من ذلك
الروح والريحان المذكورة في القرآن فهذا هو الاتفاق عليها والمقصود بهما من الفلسفة والنبوة جميعا
واما الاختلاف فهما في الطرق المؤدية اليهما من اجل الطباع المختلفة والامراض المتغايرة التي عرضت للنفوس فاختلفت
موضوعات النواميس وسنن الديانات ومفروضات الشرائع كما اختلف عقاقير الاطبا وعلاجاتها بحسب
اختلاف الامراض العارضة للاجساد من الاوجاع والالام ومثال آخر في اختلاف سنن الديانات النبوية و
الفلسفية جميعا وفنون مفروضات النواميس والمقصد واحد كاختلاف طرقات القاصدين
نحو بيت الله الحرام وتوجههم عن شطره بحسب مواضع بلدانهم ومراحلهم ومواقعهم من البيت شرقا و
غربا وجنوبا وشمالا كما بينا في رسالة الجغرافيا فصل واعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه بان
الموجودات كلها نوعان كلية وجزئية فالموجودات الكلية دائمة الوجود والبقاء لانها ابتدئت في الترتيب من
اشرفها واتمها الى ادونها وانقصها كما بينا في رسالة المبادي العقلية والموجودات الجزئيات دائمة في الكون
متوجهة نحو التمام لانها تبتدي بالكون من انقص الوجود متوجهة الى اتم الاحوال ومن ادون الاحوال
مرتقية الى اشرفها واعلم يا اخي بان الانسان هو من الامور الجزئية وهو مجموع من جوهرين احدهما الجسد
الجسماني والاخر هذه النفس الروحانية فانقص حالات جسده ابتداؤه من النطفة وادونها الى ان تصير
رجلا جلدا وانقص حالات نفسه وادونها ان تكون ساذجة لا تعلم شيئا كما قال الله عز وجل والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا واتم حالاتها ان تخرج كلما في قوتها من الفضائل الى الفعل وهو ان تصير
الانسان مؤمنا حقا عالما ربانيا او فيلسوفا حكيما كما قال الله تعالى وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم وقال وعلم
الانسان ما لم يعلم وقال كونوا ربانيين اعلم يا اخي بان كل عمل متقن فمن فاعل حكيم في اولية العقل وكل
فاعل حكيم فله في فعله غرض والغرض هو غاية يسبق اليها وهم النفوس واذا بلغ الفاعل اليه قطع الفعل
ثم اعلم ان دوران الافلاك فعل متقن ففاعله اذا حكيم فله اذا في ادارة الافلاك غرضا ما فاذا كان
قد بلغ الى غرضه فسبيله ان يقطع الفعل لتقف الافلاك عن الدوران واما الاجسام فان فضلها انما كان
يظهر عند اتصال فعل هذه النفوس بها ومنها العلم ومنها الجهل ثم اعلم ان الذ ما ياكل الناس العسل
وانعم ما يلبسون الابريسم وان كان الفاعل لهما هو الدود والزنبور فاذا اصغر الاجسام اكرمها فعلا او
قد قيل في الزمان ان الجسم لا فعل له البشر ولا يخفى عليك ان تمام الزرع والشجر في اخراج الحب والثمر
وغايتهما الحصاد والصرام والغرض منهما ما بعد ذلك وتمام الحيوان في الادراك وغايته النتاج وحصاده
الموت والغرض من الحيوان اذن بعد الموت وكذلك الحب ان لم يتم ولم يستحكم قبل الحصاد الزرع لا ينتفع
به بعد الحصاد وكذلك الثمر اذا لم ينضج ويتعقد قبل اخراجها لم ينتفع بها فيما يراد منها فهكذا حكم نفس
الانسانية اذا هي لم تتم بالمعارف الحقيقية صورتها ولم تستكمل بالاخلاق الجميلة جوهرها ولا بالاراء الصحيحة
عقلها ولا بالاعمال الدينية ذاتها في الدنيا لا ينتفع بها بعد مفارقة الجسد عندها ولا يستقبل بذاتها
ولا تلتذ بالنعيم في الاخرة على التمام والكمال كما ان الجنين اذا لم يستقم في الرحم خلقته ولم يستكمل هناك صورته
لا ينتفع بالحياة الدنيا فهكذا النفس لان الموت للجسد ولادة النفس كما ان الطلق ولادة الجنين و
فقك الله ايها الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا السادة حيث كانوا في البلاد انه رؤوف بالعباد تمت



الرسالة التاسعة والعشرون في ماهية اللذات والالام الجسمانية وهي السادسة عشر من الجسمانيات

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان افتتاح جميع او العلوم الحقيقية في معرفة الانسان نفسه حقيقة ولما كان هو جملة مجموعة من جوهرين متباينين واعراض لحملها احدهما الجسد الجسماني والاخر هذه النفس الروحانية كما بينا في رسالة ان الانسان عالم صغير وكان جوهر النفس اشرف من جوهر الجسم صار علم الانسان بجوهر النفس واحوالها اشرف من علمه بجوهر الجسم واحواله وقد بينا ماهية الجسم وصفاته المخصوصة به في رسالة الهيولى ورسالة الحاس والمحسوس ونريد ها هنا ان نتكلم في النفس واحوالها ولما كان علم الانسان ومباحثه بالمعلومات من تسعة اوجه كما بينا في رسالة الصنايع العلمية وهي المباحث والمطالب في معرفة حقائق الاشياء والسؤالات عنها تسعة انواع لكل سؤال جواب لا يشبه الاخر وهي هل هو وما هو واي هو وكيف هو واين هو ومتى هو ولم هو ومن هو وكم هو كما شرحنا في رسالة قاطيغورياس فنريد ان نذكر في هذه الرسالة طرفا فنقول ما هي وكم هي وكيف هي مع الجسم واين كانت قبل رباطها وكيف يكون حالها اذا فارقته ولم ربطت بالجسم وما الغرض في ذلك فنقول قد بينا ماهيتها في رسالة العقل والمعقول وكميتها في رسالة العالم انسان كبير واين كانت النفس الجزئية قبل رباطها بالاجساد قد بينا في رسالة سقط النطفة واين تكون اذا فارقت الجسد في رسالة البعث والقيامة ونريد ان نذكر طرفا في هذه الرسالة الملقبة بحكمة الموت كيف كونها مع الجسد ولم ربطت به ولم تفارقه ولما كانت الانفس الجزئية قوى نفيسة من النفس الكلية في الاجسام الجزئية التي تحت فلك القمر احتجنا ان نذكر اول النفس الكلية التي هي نفس العالم باسره ولم ربطت بالجسم الكلي الذي هو جملة العالم من اقصى ذلك المحيط الى مركز الارض

فصل في غرض رباط النفس الكلية بالجسم الكلي حسب ما يتبين ها هنا فنقول انه لما كانت الموجودات كلها مرتبة بعضها دون بعض ومتعلقة في الوجود بالعلة الاولى الذي هو الباري سبحانه كتعلق العدد وترتيبه عن الواحد الذي هو قبل الاثنين كما بينا في رسالة المبادي وكان النفس احد الموجودات وكانت رتبتها دون العقل الفعال وفوق الجسم المطلق وكان الجسم فارغا من الاشكال والصور والنقوش والحياة قابلا لها بالطبع كانت النفس حية بالذات علامة بالقوة فعالة له بالطبع ولم يكن من الحكمة الالهية والعناية الربانية ان تترك النفس فارغة مشغولة بمحض الحكمة وان يكون غير الجسم مع قبوله التمام عاطلا ناقص الحال ولم يكن للنفس ان تحكم على الموجودات التي فوق رتبتها الذي هو العقل الفعال اعطت النفس بواجب الحكمة على الجسم المطلق اذ كان دونها في الرتبة فتحكم فيه بالتحريك له والتشكيل والتصاوير والنقوش والاصباغ ليتم الجسم بذلك وتكمل النفس ايضا باخراج ما في قوتها من الحكمة والصنائع الى الفعل والاظهار تشبها بحكمة الله تعالى وقدرته

على اظهارها

٢٠١

على اظهارها اذ لم يقتصر على علمه بالكائنات قبل كونها حتى اخرجها الى الوجود بعد العدم ليظهر الكل
للجزء ويشاهد الجزء الكل ويخرج كلما في القوة من الحكمة والصنائع الى الفعل والظهور فمن اجل هذا
ربطت النفس الكلية بالجسم الكلي المطلق الذي هو جملة العالم من اعلا فلك المحيط الى منتهى مركز الارض
وهي سارية في جميع اقطار الافلاك وكواكبه وطبقاته وهي لها اثر ومدبرة لها ومحركة باذن الباري جل ثناوه

فصل

في سريان النفس الكلية في الجسم الكلي واعلم يا اخي بانه اذا افاضت قوى النفس الكلية على الجسم الكلي وهو
جملة العالم الجسماني ابتدت من اعلى فلك المحيط متوجهة نحو مركز العالم وسرت في الافلاك والكواكب والاركان
الاربعة اولا فاولا حتى اذا بلغت الى منتهى مركز العالم واجتمعت كلها هناك فيكون ذلك سببا لكون الاجسام
الجزئية الكائنات الفاسدة التي دون فلك القمر وهي الحيوان والنبات والمعادن ثم انها اذا بلغت الى اقصى
مدى غاياتها الذي هو المركز بطول الزمان عطفت عند ذلك راجعة اعني تلك القوى نحو المحيط فيكون
ذلك السبب بعث الانفس الجزئية الانسانية الكلية من الاجساد الفاضلة وهذا قول مجمل يحتاج الى شرحه
ويتبين ايضا ان الموت حكمة واعلم يا اخي بان الحيوانات كلها تكره الموت وتحب الحياة ولكن ان كثيرا من العقلاء
يتمنون الموت ويرون حكمة ولا يدرون ما تلك الحكمة ويحتجون بقول الله جل ثناوه ما معنى قوله جل ثناوه
هو الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا ولا يدرون ما تلك الحكمة ثم اكثرهم بهذا كله
يحبون الحياة ويكرهون الموت ثم يتمنون الحياة عند تنغص العيش ويتمنون الموت عند الشدائد
احتجنا ان نبين ما الموت وما الحياة ولم يكره الموت ويحب الحياة وما الحكمة في خلقهما

فصل

في اعتبار الموت والحياة اعلم انه اذا فكر العاقل في تركيب هذا الجسد وما هو عليه من اتقان البنية واحكام الصنعة كما ذكر في
كتاب التشريح وكتاب منافع الاعضاء الحيوان من عجيب تاليف اعضائه وغرائب تركيب عظامه وحسن هندام
مفاصله وكيفية تشعب الاعصاب الممتدة على عظامه الملتفة الممسكة لمفاصلها المنتشرة الى اطراف بدنه المنشأة
من الدماغ الكائنة منها العضلات الصلبة المحركة للمفاصل والاعصاب المنشاة منها الاوتار اللينة الدقيقة
للحس والشعور وكيفية تشعب العروق الطاردة للدم الى اطراف البدن وكيفية تشعب العروق الضاربة
التي منشاها من القلب المنتشرة في عمق البدن الموصلة للنبض الى اطراف الجسد وكيفية طبقات بنية بدنه
بعضها فوق بعض كما بينا في رسالة تركيب الجسد والاعضاء المعدة للاغراض المختلفة بجر المنفعة والدفع
المضرة وكيفية ابتداء نشوه من النطفة وتتميمه في الرحم ونشوه في ايام الصبا وتكميله في ايام الشباب وتصحيحه
في الكهولة فترى انه في غاية الحكمة والصواب والاتقان ثم اذا فكر في ايام الشيخوخة وفي ذهاب قوته وتغيره
وادباره ونقصانه ثم هدمه بالموت وتغيره بعد ذلك بالانتفاخ والنتن وفساده ثم كيف يبلى في التراب
وتضمحل فلا يعرف ما وجه الحكمة فيه فيتحير ويتشكك ويضل عن الصواب فمن اجل هذا احتجنا ان نذكر
في هذه الرسالة الموت والحياة ونبين ما الحكمة في خلقهما وكونهما واعلم يا اخي اذا فكر العاقل اللبيب في
خلقة الرحم وحال المشيمة وكون الجنين من النطفة وكيفية ذلك المكان وما قد اعد هناك من المنافع
والمراقد لتتم الخلقة وتكمل الصورة فراها في غاية الحكمة واتقان الصنعة من الصواب وما يتعجب
منه اولو الالباب ثم اذا فكر في حال الولادة كيف ينقلب في الرحم ويخرق المشيمة وتنقطع تلك الاوتار و
تسترخي تلك الرباطات التي كانت يمسك الجنين هناك وكيف يسيل الدم والرطوبات المعدة التي كانت

هالت هناك الام فقدته وما يلقا الولادة من الجهد والشدة فرح بشي يدهش العقل ويحير اولو الالباب ولكن
لما كان حال ما تنتقل اليه من فسحة هذا العالم وطيب نسيمه واشراق انواره وما يستانف الطفل من المستقبل
العمر من لذة العيش والتمتع بنعيم الدنيا وما قد نجاه الله من ذلك المكان الضيق المظلم الناقص الحال
بالاضافة الى ما هو الحذر بالتصرف والتقلب فرى ان الحكمة والصواب كان الخروج من هناك فهكذا ينبغي
لك يا اخي ان تعتبر لتعلم ان حال النفس مع الجسد كحال الجنين في الرحم وان حالها بعد الموت كحال الطفل
بعد الولادة لان موت الجسد ولادة النفس وكذلك ولادة الطفل ليس شي سوى مفارقة النفس اياه
فصل في ماهية الموت والحياة اعلم يا اخي بان الموت والحياة نوعان جسداني ونفساني فالحياة
الجسداني ليس شي سوى استعمال النفس الحواس والموت الجسداني ليس شي سوى تركها استعمالها كما ان
اليقظة ليست شي سوى استعمال النفس الحواس والنوم سوى تركها استعمالها فاما النفس فحياتها ذاتية لها
وذلك ان جوهرها حيوة بالفعل علامة بالقوة فعالة في الاجسام والاشكال والنقوش والصور طبعا وان موتها
هو جهالتها بجوهرها وغفلتها عن معرفة ذاتها وان ذلك عارض لها من شدة استغراقها في بحر الهيولي ولبعد ذهابها
في ماوية الاجسام ولشدة غرقها في الشهوات الجسمانية فالناس اكثرهم بجهالتهم بجوهر نفوسهم وغفلتهم من
حياتها الابدية ليس يعرفون الا هذه الحياة الدنيا الجسدانية الدنيئة المنقطعة فصاروا يريدون البقاء
في الدنيا ويتمنون الخلود فيها كما ذكر الله عز وجل يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون وقال
رضوا بالحياة الدنيا واطمانوا بها والذين هم عن اياتنا غافلون وقال تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة لهي
الحيوان لو كانوا يعلمون وايات كثيرة في ذم الذين يريدون الحياة الدنيا التي هي حياة الجسد ويغفلون
عن الاخرة التي هي حياة النفوس **فصل** في ماهية حياة الجسم اعلم يا اخي ان الجسم ميتة بجوهره وان حياته
عرضية له بمجاورة النفس اياه كما ان الهواء مظلم بجوهره وانه ضياوه باشراق الشمس عليه والقمر والكواكب والنيران
والدليل على الجسد انه ميت بجوهره ما يرى من حاله بعد مفارقة النفس له كيف تغير ويتفسد ويتغير ويبلى
ويتلاشى ويرجع الى التراب كما كان بدوا منها خلقناكم وفيها نعيدكم **فصل** في عرض رباط النفس الجزئية
بالاجسام الجزئية اعلم يا اخي بانه لما ربطت الانفس الجزئية بالاجسام الجزئية لكيما تكمل النفس بالرياضة وتخرج
ما في جوهرها من الحكمة والصنايع والفضايل من حد القوة الى حد الفعل لتتم الهيولى الجزئية بذلك وتكمل في ادنها
ويتشبه الجزء بالكل وهو ان تتعلم النفوس الجزوية السياسة والتدبير فتتهذب بالاخلاق الحميدة الجميلة
والاراء الصحيحة والمذاهب الزكية والمعارف الحقيقية وهذا هو تشبه الجزء بالكل كما قيل في حد الفلسفة
انها التشبه بالاله بحسب طاقة الانسانية واذا بلغت النفس الانسانية الى اقصى مدى غاياتها وكملت فيها
ظهرت من الفضايل وهدم الجسد تمكنت هذه النفس بعد مفارقتها الجسد الى حالة اخرى ونشاة اخرى اعلى واشرف
من هذه الهيكل المولف من اللحم والدم والاخلاط الاربعة القابل للتكون والفساد كما ذكر الله عز وجل وننشئكم فيما
لا تعلمون وقال ثم الله ينشي النشاة الاخرى فيكون نسبة تلك الحال التي تنتقل اليها النفس بعد مفارقتها
الجسد بالاضافة الى هذه الحال كنسبة حال الجنين في الرحم الى الحال التي ينتقل اليها بعد الولادة من فسحة العالم
وطيب نسيمه واشراق انواره بالاضافة الى ظلمة الاحشاء والمشيمة والرحم الذي هي ظلمات ثلث واعلم
بان النفس لا تحس بتلك الحالة التي تنتقل اليها الا بعد مفارقة الجسد كما ان الجنين لا يحس باحوال

هذه

هذه الدنيا الا بعد الولادة فمن اجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا انما نومهم غفلتهم عما بعد الموت فاذا جاءت سكرات الموت بالحق التي هي مفارقة النفس الجسد على نيت حقيقة ما كانوا يوعدون كما ذكر الله عز وجل فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال الله عز وجل لنبيه محمد واعبد ربك حتى ياتيك اليقين يعني الموت الذي هو مفارقة النفس الجسد وقال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت ثم الينا ترجعون فاذا الموت حكمة اذ لا رجوع لنا الى ربنا الغفور الا بعد الموت و لا وصول للنفس الى ما وعدها الله الا بعد مفارقتها الجسد كما ذكر الله تعالى فقال يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي فاذن الموت حكمة

فصل في حكمة الموت

اعلم يا اخي بان كل كون ونشوء له وابتداء وله غاية وانتهاء اليها يرتقي ولغايته ثمرة تحتاج فسقط النطفة كون قد ابتدى وغايتها الولادة التي اليها المنتهى والولادة ايضا كون قد ابتدى والموت غايته التي اليها المنتهى وكان ثمرة سقط النطفة بعد الولادة يكون لان الطفل لا يتمتع الا بعد مفارقة الجسد لان الموت الجسد و لادة النفس وذلك ان موت الجسد ليس هو شيء سوى مفارقة النفس له كما ان ولادة الجنين ليس شيء سوى مفارقة الرحم فاذن الموت حكمة كما ان الولادة حكمة كما ان الجنين اذا تمت له في الرحم صورته وكملت هناك خلقته استمتع بعد الولادة في الحياة الدنيا كذلك النفس اذا كملت صورتها وتمت فضائلها بكونها مع الجسد انتفعت بعد مفارقة الجسد في الحياة الآخرة فاذن الموت حكمة اذ البقاء الابدي لا يتيسر الا بعد حصول الموت فالموت سبب الحيوة الابد والحيوة الدنيوي سبب الموت في الحقيقة اذ الانسان ما لم يدخل في هذا العالم لا يمكن له ان يموت فاذا وجد الانسان فيكون حيوته سببا لموته وموته سببا للحيوة الباقية الابد الابدين

فصل اخر في حكمة الموت ايضا

واعلم يا اخي بان مثل النفس مع الجسد كمثل الصبي في المكتب ليتعلم ويتادب ويرتاض فاذا احكم ذلك فليس الا الخروج من المكتب لانه قد تم ما يراد منه وبقي الاكرام والمجازاة وهكذى حكم النفس مع الجسد اذا احكمت فيما يراد منها بكونها معه فليس الطريق الا المفارقة وكان الصبي اذا احكم ما يراد منه في المكتب استغنى عن حمل اللوح والقلم والمداد وسواده لان كان يكتب ويريد ان يحصل العلم في نفسه محفوظا من القرآن والاخبار والاشعار والنحو واللغة وما شاكلها مما يحفظون الصبيان في الكتاب فهكذا حكم النفس مع الجسد اذا هي احكمت امر المحسوسات وطريق الحواس وامر المعقولات بطريق الفكر والروية وعرفت امور هذا العالم من الكون والفساد وتفقهت بعد ذلك بطريق الرياضة التي هي البراهين الى معرفة الارواح الغائبة عن الحواس وارتاضت فيها مع معرفتها حق معرفتها و استبان لها امر عالمها ابتداؤها ومعادها وعاينت بعين البصيرة احوال ابناء جنسها من السابقين الذين مضوا على سنن الهدى وارتقوا الى ملكوت السموات وسعة الافلاك وسعتها اشتاقت هي عند ذلك الى الصعود الى هناك واللحوق بابناء جنسها ولا يمكنها ذلك بعد للجسد الثقيل الا بتركها له ومفارقتها اياه وهو الموت فلو لم يكن الموت لكانت ممنوعة عنه من الوصول الى هناك فاذا الموت حكمة ونعمة ورحمة وتفضل واحسان من الله عز وجل للنفوس البشرية وايضا حكمة اخرى وهي ان الجسد كالمركب والنفس كالملاح والاعمال الصالحة كالبضاعة والامتعة للناس والدنيا كالبحر وايام الحيوة كالمعبر والموت كالساحل المتجر البر والدار الاخرة كمدينة التاجر والجنة هي الربح والله تعالى هو الملك

المجازي وكما ان التاجر اذا عبر البحر وسلمت امتعته او بضاعته ولم يخرج من السفينة لم يمكنه الدخول الى المدينة
التجار ويفوته ربح تجارته بضاعته فهكذا حكم النفس مع الجسد وذلك انها اذا قطعت ايام الحيوة الدنيا بـ
الاعمال الصالحة وسارت سيرة عادلة وتخلقت الاخلاق الجميلة واعتقدت ارا صحيحة ونظرت في الامور
المحسوسات فعرفتها معرفة صحيحة وبحثت عن حقايق المعقولات فاحكمت وبلغت اخر العمر وهو الهرم فليس
الا الفراق الذي هو موت الجسد فلو لم يكن موت لما امكنها الصعود الى ملكوت السماء ولا الدخول في زمرة
الملائكة ولا الوصول الى الجنة وكان يفوتها لقاء الله ونعيم الاخرة كما يفوت الجنين مشاهدة هذا العالم
على حقيقته لو لبث في المشيمة ولم يظهر منها فاذن الموت حكمة ورحمة اذ لا وصول لنا الى ربنا وجوار الملائكة
الا بعد الموت كما ذكر الله كل نفس ذائقة الموت **فصل** اخر في حكمة الموت اعلم يا اخي بان الدنيا كالميدان
والاجساد خيل عتاق والنفوس السابقة الخيرات فرسان والله الملك الجواد المجازي وكما ان الفارس السابق
اذا بلغ باب الملك ولم ينزل عن فرسه لم يمكنه الدخول الى حضرة الملك وتفوته الجايزة والخلع والكرامة فهكذا
حكم نفوس السابقين في الخيرات والاعمال الصالحات اذا قطعوا ايام حيوة الدنيا سبقا الى الخيرات كما مدحهم
الله جل ثناؤه فقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات فاذا افنيا العمر وهو هرم الجسد وشاخ وشابت النفس
وكملت ارادتها فلم يمكنها الصعود الى ملكوت السماء لان هذا الجسد الثقيل المتغير الفاسد لا يليق بذلك
المكان العلي الشريف بل النفس هي التي يمكنها الصعود الى هناك ليجازي بما عملت من خير فاذن الموت حكمة
ورحمة **فصل** اخر في حكمة الموت اعلم يا اخي ان الدنيا كالمزرعة وارحام النساء كالحرث كما قال الله تعالى
نساؤكم حرث لكم والنطفة كالبذر والولادة كالنبت وايام الشباب كالنشو وايام الكهولة كالنضج وايام
الشيخوخة كاليبس والجفاف والموت كالصرام والحصاد والاخرة كالبيدر وكما ان البيدر يجتمع الزرع من كل
جنس ويداس وينقا ويميز القشور والورق والتبن ويجعل علف الدواب وحطب النيران وهكذا
تجتمع في الاخرة الامم من كل دين وينكشف الاسرار ويميز الله الخبيث من الطيب فيجعل الخبيث بعضه على
بعض فيركمه جميعا فيجعله في جهنم وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهذا كله
بعد الموت فاذن الموت حكمة ورحمة لاولياء الله فمن اجل ذلك يتمنون اولياء الله الموت كما عاب الله عز وجل من
ظن انه منهم بغير حق فقال قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين فدل بهذه الاية بان من علامات اولياء الله انهم يتمنون اذا علموا بانهم الى ربهم يرجعون
بعد الموت فاذن الموت حكمة ورحمة **فصل** اخر في حكمة الموت اعلم يا اخي بان النفوس كالصناع و
الاجساد كالدكاكين واعضاء الجسد كالادوات كما بينا في رسالة تركيب الجسد واعلم بان الصناع يتحملون
في الصنايع ويحملون مشقة العمل لكسب المال وطلب الغنى فاذا استغنى واحد منهم ترك الدكان والادوات
فاستراح من العمل فهكذا حكم النفس اذا هي احكمت ما يراد منها بكونها مع الجسد من الزاد للاخرة اشتغلت
بذاتها فلو لم يؤخذ منها الجسد لكان وبالا عليها ومانعا لها عن الصعود الى ملكوت السماء والدخول في زمرة
الملائكة والسياحة في عالم الافلاك والسريان في فسحة الفضاء بين السموات والنظر من ذلك الروح والريحان
المذكور في القران فاذن الموت حكمة ورحمة ونعمة من الله تعالى لعباده الصالحين وقال يوسف الصديق
هذا اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة

توفني

توفني مسلما والحقني بالصالحين اما ترى انه تمنى الموت بقوله توفني لما علم ان الحوق بالصالحين لا يكون الا بعد
الموت فاذن الموت حكمة وقال ابراهيم خليل الرحمن الذي خلقني فهو يهدين والذي يطعمني ويسقين فاذا مرضت
فهو يشفين والذي يميتني ثم يحيين والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين رب هب لي حكما والحقني بالصالحين
واجعل لي لسان صدق في الاخرين واجعلني من ورثة جنة النعيم فاذن الموت حكمة ورحمة اذ كانت وراثة
الجنة لا تكون الا بعد الموت واعلم ان هذه الكرامة لا تكون الا للنفس لا للجسد لان الجسد يبلى في التراب وانما لحقت
بالصالحين نفسها فصل في كيفية الخروج من القوة الى الفعل ونفوس الجهلاء عالقة بالقوة و
نفوس العلماء علامة بالفعل والعلما نفوسهم فلاسفة بالقوة والفلاسفة نفوسها حكماء بالفعل والحكماء
الاخيار ملائكة بالقوة فاذا فارقت نفوسها اجسادها كانت ملائكة بالفعل فاذن الموت حكمة فصل
في معنى الصراط اعلم يا اخي بان اجسام الاركان الاربعة تستحيل الى اجسام النبات واجسام النبات تستحيل
الى اجسام الحيوان فاشرف الحيوان الانسان فصورة النبات صراط منكوس الى العمق وقد جازتها النفوس
الحيوانية ونجت منها وصورة الحيوان صراط ممدود على السطح وقد جازتها النفوس الانسانية ونجت منها
وصورة الانسان صراط مستقيم كالخط قائما منتصبا بين الجنة والنار وهي آخر باب جهنم فاي نفس جازتها
نجت من جهنم ودخلت الجنة التي هي صورة الملائكة وان لم تجز ردت الى اسفل السافلين كما ذكر الله تعالى
فقال ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل السافلين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
فلهم اجر غير ممنون فانظر يا اخي في هذا الباب وتفكر فيه فانك على خطر عظيم قد بلغت قريبا من
باب الجنة فان بادرت قبل مفارقة النفس الجسد فاستعددت وتزودت بالاعمال الصالحة والاراء الصحيحة
والاخلاق الجميلة والعلوم الحقيقية رجوت لك ان تنجو من نيران الهيولانية التي هي عالم الكون والفساد
وتصل الى الجنة بالصعود الى عالم الافلاك وفسحة السموات عالم الدوام والبقاء والخلود في النعيم مع النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا فصل في غرض السياسات اعلم يا اخي
بان الجسد مسوس والنفس سائس فاي نفس ارتاضت في سياسة جسدها كما يجب امكنها سياسة الاهل
والخدم والغلمان ومن ساس اهله بسيرة عادلة امكنه ان يسوس قبيلة ومن ساس قبيلته امكنه سياسة
اهل المدينة كلهم ومن ساس اهل المدينة كما يجب امكنه سياسة الناموس الالهي ومن ساس الناموس الالهي
امكنه الصعود الى عالم الافلاك وسعة السموات ليجازى هناك بما عمل من الخيرات فاذن الموت حكمة فان لم
يتهيأ لك يا اخي سياسة الناموس الالهي فكن خادما لمن فعل ذلك تنجو من جهنم بشفاعة اهله وتصعد
الى ملكوت السماء بمعاونتهم وتدخل الجنة برحمة الله وفقك الله ايها الاخ للصواب وهداك للرشاد
انه رحيم جواد فصل في عيوب الجسد ومثالبه اعلم يا اخي انا قد بينا في رسالة تركيب الجسد ورسالة
الانسان عالم صغير ورسالة الحاس والمحسوس محاسن الجسد وما تستفيده النفس بكونها معه من الحكمة
والعلوم والفوائد وما تزداد فيها اتخاذ الصنائع والسياسات والتدبير والربوبية والتشبه بالاله
بحسب طاقة الانسانية اذا اخذت النفس طريق ذات اليمين لان هذا الجسد لهذه النفس كمراة ممدودة بين
الدنيا والاخرة فاذا عبرت النفس على هذا الصراط وسلمت من افاتها سهل عليها سائر ما يعرض لك فمن عيوب
هذا الجسد ان كون النفس معه كمحبوس في كنيف لان الكنيف الحقيقة هو هذا لانه ينبوع الاقذار ودوم

من مخ وبول وغايط ومخاط ودم وصديد وبصاق ولعاب وبخر وعرق وصنان فان كل ما في الكنيف
من القاذورات منه يخرج وفيه يكون فاوله نطفة مذرة وآخره جيفة قذرة وما بين
الحالتين حامل عذرة والنفس على دوام الاوقات في تنظيفه وغسله وسقيه وحمله وانزاله وستر عوراته
وحفظه من الافات الحر والبرد والجوع والعطش والصدمة والضربة والافات العارضة التي لا تحصى عددها
وبالجملة فليس نجاسة ولا نتن ولا قاذورة ولا جيفة الا منه ومثل آخر مثل النفس مع الجسد كعابد
صنم يعبده بالليل والنهار وذلك ان النفس اذا تركت تعلم العلم وعبادة الله عز وجل والنظر في امور معادها
بعد فراق الجسد والاستعداد له والتزود للرحلة من الدنيا الى الآخرة واشتغلت بما يكون به صلاح الجسد
من الاكل والشرب واللباس والمسكن والمركب وما شاكلها فتكون كانها هو ذا يعبد صنما كما ذكر الله تعالى
فقال أفرأيت من اتخذ الهه هواه ومثل آخر كانه كافر محجوب عن الله لا يعرفه ولا يدري من خلقه ورزقه
ومثل آخر كانه صاحب بدعة يدعو الى هواه او يدين بان يكون الامر بارادته ومثل آخر كانه جاهل مجهول
لا ينظر في العواقب ومثل آخر كانه عدو للنفس يظهر الصداقة ويكتم العداوة ومثل آخر كانه شيطان
من كثرة وسواس ومثل آخر كانه ابليس يدعو الى الغي ومثل آخر كانه ميت على جنازة حملها النفس على
كتفها لا تستريح منه ولا يتهيا الا اذا دفنته في التراب ومثل آخر كانه غيم بين ابصار الناظرين ونور
الهيولى الشمس انه ظلمات اخلاط الجسد تمنعهم النظر الى نور العقل وهو طول الامال وينسي الآجال
ومثل آخر مثل هذه النفوس الجزئية مع شرف جوهرها وما هي عليه من غربتها في العالم الذي هو عالم الكون
والفساد وما ابتليت به من آفات هذا الجسد وفساد هيولاه كمثل رجل حكيم خير في بلدة غربة قد ابتلي بعشق
امرأة رعناء فاجرة جاهلة سيئة الاخلاق رديئة الطبع وهي دائم الاوقات مطالبة له بالماكولات الطيبة
والمشروبات اللذيذة واللباس الفاخرة والمسكن المزخرف والشهوات الردية وان ذلك الحكيم من شدة محبته
لحبها وعظيمه بلائه في صحبتها قد صرف كل همة الى اصلاح امرها واكثر عنايته بتدبير شانها حتى نسي نفسه
واصلاح شانه وبلدته التي خرج منها واقرباوه الذين نشا معهم ونعمته التي كان فيها بديا فكانه قد قرن
بشيطان مريد او عدو مبين ومثل الشيطان هو الذي قال الله تعالى لا يفتننكم الشيطان كما اخرج
ابويكم من الجنة فقد قرنت النفس بالجسد وابتليت بشيطان مريد وعدو مبين وهو ذا الشيطان الذي
قال فيه الآية المتقدمة وهو ذا ابليس الذي اخرج آدم من الجنة واعلم يا اخي بان جوهر النفس جوهر سماوي
وعالمها روحاني وهي حية بذاتها غير محتاجة الى الاكل والشرب واللباس والمسكن وما شاكل ذلك مما يحتاج
اليه الجسد في قوام وجوده ومادة بقائه وان كل ما يحتاج اليه الانسان من اعراض هذه الدنيا فانما هو
من اجل الجسد المستحيل الفاسد ولاصلاح شانه وقوام وجوده وجر المنفعة اليه ودفع المضرة عنه وهي
لا يلبث على حال واحدة طرفة عين واعلم بان النفس ما دامت مع الجسد الى الوقت المعلوم متحيرة بكثرة
همومها لاصلاح امر هذا الجسد متعبة بشدة عنايتها فيما يتكلف من الاعمال الشاقة والصنائع المتعبة
لاكتساب المال والاثاث وما يحتاج اليه الانسان في طول حياة الدنيا واعلم بان النفس ما دامت
مربوطة بالجسد لا راحة لها دون مفارقتها هذا الجسد كما ان ذلك الرجل الحكيم المبتلي بعشق تلك
المرأة الفاجرة الرعناء لا راحة له مما قد ابتلي به الا مفارقتها والسلو عن حبها وعشقها فاذن الموت حكمة

ورحمة ونعمة للنفوس الاخيار بعد فراق الاجساد قال الله جل ثناؤه وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين
كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها الى قوله فما للظالمين من نصير
في بيان علة كراهية الحيوانات الموت ومحبتها الحياة صاحبة اللذات والآلام واذ قد فرغنا من ذكر الموت
والحياة وبينا ماهيتهما وقلنا ما الحكمة في وجودهما في عالم الكون والفساد فنريد ان نذكر ما العلة
في كراهية نفوس الحيوانات ومحبتها الحياة اعلم ايها الاخ البار الرحيم ايدك الله وايانا بروح منه بان محبة
الحيوانات الحياة وكراهيتها الموت علتان اثنتان احديهما ما يلحق نفوسها من الاوجاع والآلام واجسادها
من الفساد عند الموت والعلة الاخرى ما في طباع الموجودات من المحبة للبقاء وما في جبلتها من كراهية
الفنا واعلم يا اخي بان العلة في كون هاتين الخلتين في جبلة الخليقة اعني محبتها البقاء وكراهيتها للفناء
هو من اجل ان الباري جل ثناؤه لما كان هو علة للموجودات وسبب الكائنات ومتممها كما بينا في رسالة المبادي
وهو ابدي الوجود دائم البقاء جعل في جبلة الخليقة محبة البقاء وكراهية الفناء الذي هو ضد البقاء لتكون
تلك المحبة باعثة للنفوس الى طلب المواد والاسباب التي بها يتم بقاؤها ويبلغها الى اتم الغايات واكمل النهايات
بحسب ما يمكن في نوع نوع من الموجودات كما بينا في رسالة البعث وعلة اخرى اعظم منها وهي ان اكثر الناس
خاصة ليسوا يتحققوا امر منقلبهم والى ماذا يصير مرجعهم فلذلك صار الجهال اشد كراهية للموت من غيرهم و
اعلم ان الموجودات نوعان كليات وجزئيات والامور الكليات ابتدأت ثم ترتبت من اتمها واشرفها ثم
الادون فالادون الى اخرها وهي تسع مراتب كتسعة احاد اولها الباري وهو علة العلل كلها ثم العقل
ثم النفس ثم الطبيعة ثم الهيولى ثم الجسم المطلق ثم الفلك ثم الاركان الاربعة ثم المولدات الثلثة وهي
اخرها كما بينا في رسالة المبادي واما الجزئية فيبتدي من المحلات ثم يرتقي اولا اولا الى اتمها وافضلها الى ان
ينتهي الى اقصى مدى غاياتها كما بينا في رسالة مسقط النطفة ورسالة نشوء الانفس الجزئية ورسالة
البعث والقيام ورسالة البعث والقيام ورسالة الكون والفساد فمن اراد علم ذلك
رجع الى هذه الرسالة المذكورة فانه يجدها مخلصا وفقك الله ايها
الاخ البار الرحيم وجميع اخواننا السداد حيث
كانوا في البلاد انه رؤف بالعباد
تمت الرسالة الخامسة
عشر من القسم
الثاني
تم



الرسالة الثامنة من جملة الكتاب من علل اختلاف
اللغات وهي السابعة عشر من الجسمانيات وفيه بعض الامثال وبعض الاسما

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم يا اخي ايدك الله وايانا بروح منه ان اللذات والالام نوعان جسمانية وروحانية فالجسمانية هي الراحة
التي تحس بها النفوس الحيوانية عند زوال الالام واما الالام التي تحس بها النفوس الحيوانية عند خروج المزاج
عن الاعتدال من الامر الطبيعي الى احد الطرفين من الزيادة والنقصان بسبب من الاسباب وهي كثيرة نريد
ان نذكر طرفا منها ليعلم ماهية الالم واللذة وكيفية حدوثهما من ذلك ان ما ماهية لذة الاكل والشرب فنقول
ان حرارة معدة الحيوانات ذات المعدة من القوانص فيها بمنزلة نار السراج المستعلة بالفتيلة فاذا عدمت الغذا
اشتعلت في رطوبات جرم المعدة واحرقت تلك الاعصاب المستجنة هناك كما تشتعل نار السراج في الفتيلة
اذا فني الدهن فعند ذلك تحس تلك القوة بالالم فتنهض اجسادها في طلب الغذا الخلف على المعدة بدلا مما
وعوضا عنه فاذا اوردت تلك المواد الى المعدة اشتغلت تلك الحرارة للنضج فيسكن عند ذلك اللهيب من
جرم المعدة ويجد الحيوان عند ذلك راحة تسمى لذة بحسب شدة لهيب تلك الحرارة وسكونها تكون لذة
الاكل فهكذا حكم العطش من لهيب حرارة الكبد فلا يزال الحيوان يجد لذة الاكل والشرب الى ان تستوفي
الطبيعة حاجتها فعند ذلك تزول تلك اللذة وتسكن حتى انه ان زيد على مقدار الحاجة صارت اللذة الما ويمل
عند ذلك الحيوان عن الاكل والشرب الى ان يستمري ما اكل وينهضم وينبض الى اطراف الجسد تلك القوى والمواد
ليخلف ما هناك لان ابدان الحيوان في ساير الاوقات في الذوبان والسيلان لا ينقطع لحظة ولا طرفة عين ليعلم
حقيقة ما قلنا اهل البصاير من الاطبا والطبيعيين فصل واما اللذة التي يجدها الحيوان في الجماع
فان تلك المادة التي تسمى المني هي زبدة الدم اذا كثرت في بدن الحيوان واجتمعت في مواضع المعدة لها و
جدت الطبيعة عند ذلك ثقلا وتمددا كما تجد عند اجتماع البول في المثانة والغائط في المعا فلطلبها
الازالة عند ذلك الطالب عنه فهكذا حكم المني وقد جبلت الحكمة الالهية شهوة مركوزة من كونها في جبلة
الذكران للاجتماع مع الاناث من ابناء جنسها وكذلك جبلت الاناث الاجتماع مع الذكران ليكون منها النسل
والنتاج ليبقى النسل في توالي الاشخاص والصور في الهيولى اذ كانت الاشخاص لا بقاء لها في عالم الكون و
الفساد لعلل شرحها فاذا خرجت تلك النطفة من بدن الفحل خف عن الطبيعة ما كانت تجد من الثقل و
الحيوان عند ذلك لذة واما اللذة والراحة التي يجدها الحيوان عند السكون والهدو والنوم من اجل ان الحركة
التي تسخن مزاج ابدانها وتجفف رطوبات العضلات والاعصاب المحركة للاعضاء فتوضع عند ذلك
الحركة فاذا سكنت وتمددت وهدت وبردت ابدانها وتولدت من السكون برودة ومن البرودة رطوبة
وهدت فبردت ابدانها ولانت الاعصاب والاوتار المحركة وهكذا ايضا حكمها عند وضع احمالها واثقالها
تجد راحة ولذة لان الحركة المفرطة والثقل يخرجان المزاج ويخرجانه عن الاعتدال فصل

واما اللذة